

كتاب المخلاة

لكعبة الادباء وجهة الظرفاء بهاء الدين محمد بن حسين العاملى
صاحب الكشكول المتوفى سنة ١٠٠٣ ١٠٣١

وقد ذيلناه بكتاب (أسرار البلاغة) للمؤلف المذكور
ضاعف الله له الاجور

(وبهامشه كتاب سكردان السلطان)
للامام العارف الشيخ شهاب الدين بن العباس أحمد بن يحيى
ابن أبي بكر الشهير بابن حجلة المغربي التلمسانى
رحمه الله وجعل الجنة مثواه

طبع بالمطبعة الميمنية
على [illegible]ة أصحابها (مصطفى البابي الحلبي وأخويه)
(بمصر)



بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم *(أما بعد)* فقد قال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس فى الوحشة والمحدث فى الخلوة والجليس فى الوحدة والصاحب فى الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة وفى الهدى أئمة يقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى الى رأيهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفى صلاتها تستغفر لهم ويصلى عليهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها والارض وخزائنها لان العلم حياة القلب من الجهل ونور الابصار ومصابيحها فى الظلمة وقوة الابدان من الضعف وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار فى الدرجات ومجالسة الملوك فى الدنيا ومرافقة الابرار فى الآخرة والفكر فى العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يوحد الله ويعرف وبالعلم يطاع ويعبد والعلم امام العقل وهو قائده يرزقه الله السعداء ويحرمه الاشقياء *(وعنه)* عليه الصلاة والسلام يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغدوة فى طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد فى طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة *(على عليه السلام)* أقل الناس قيمة أقلهم علما (ابنة أنس ابن اياس)

يقولون أقوالا ولا يعرفونها * ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(بعض السلف) العلوم أربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان (سئل) الشعبي عن مسئلة فقال لا علم لى بها فقيل ألا تستحى قال ولم أستحى مما لم تستح منه الملائكة حين قالت لا علم لنا (قيل) العلم علمان علم ينفع وعلم يرفع فالرافع هو الفقه فى الدين والنافع هو الطب *نظر مزيد الى امرأته تصعد فى الدرجة فقال أنت طالق ان صعدت وطالق ان وقفت وطالق ان نزلت فرمت بنفسها من حيث بلغت فقال لها فداك أبى وأمى ان مات مالك احتاج اليك أهل المدينة فى أحكامهم *بقى أبو يوسف على باب الرشيد حولا لا يصل اليه حتى وقعت واقعة وهى ان الرشيد كان يهوى جارية لزبيدة وحلفت ان لا تبيعها اياه ولا تهبها فاعضلت على [illegible] فسأل الربيع أن يعلمه بمكانه ففعل فقال يا أمير المؤمنين أفتيك وحدك أم بحضرة الفقهاء [illegible]ون الشك أبعد واليقين أقعد

فاحضروا

(كتاب) سكردان السلطان تاليف الشيخ الامام العالم العارف شهاب الدين بن العباس أحمد بن يحيى بن أبى بكر الشهير بابن حجلة المغربى التلمسانى الحنفى تغمده الله برحمته ورضوانه آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أنطق الطير بحكمته *وأجرى البحار السبعة بقدرته *وجعل مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك من اخوته *فرعى الله عز وجل فى رعيته *وأصبح أعدل الابدال بعد اخوته النجباء لما انتشر فى الآفاق من حسن طويته وترك عدو الدين المخذول مشغولا بهمه لعلو همته *وأهلك كل ذى هوى بريح صرصر من صرير أقلامه وأسرته * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد * المبدئ المعيد *الفعال لما يريد *مقرب البعيد* وخالق العبد والسيد* فمنهم شقى وسعيد *شهادة تسوق قائلها الى الجنة يوم تأتى كل نفس معها سائق وشهيد * وتحاج عنه الملكين اذا سألاه فى قبره وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أرسله على حين فترة* وتولى يوم الاحزاب نصره*

فأحضروا فقال المخرج منها انتهب لك تصفها وتبيعك نصفها فصدقوه ثم قال أريد أن أطأها اليوم فقال أعتقها ثم تزوجها فسرى عنه وعظم أمره عنده (حكيم) تكثر من العلم لتفهم وتقلل منه لتحفظ (شعر)

استودع العلم قرطاسا فضيعه * فبئس مستودع العلم القراطيس

(النبي صلى الله عليه وسلم) هلاك أمتي في شيئين ترك العلم وجمع المال (عيسى) عليه السلام من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما (الخليل) العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها (وعنه) زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل (الخدري) عنه عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يانبي الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر (القاضي) العلامة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني وقد أحسن كل الاحسان كأنما نسجت في طراز حسان من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره (عيسى عليه السلام) لاتطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (فضيل) شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء (علي عليه السلام) كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لايحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه (عيسى عليه السلام) لاتبثوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (قيل) لابي بكر الخوارزمي عند موته ماتشتهي قال النظر في حواشي الكتب (بطليموس الثاني) خذوا الدر من البحر والذهب من الحجر والمسك من الفارة والحكمة ممن قالها (ارسطاطاليس) الحكمة سلم العلو فمن عدمها عدم القربة من ربه (في جاويدان خرد) أفضل ماأعطي في الدنيا الحكمة وفي الآخرة الرحمة (يحيى البرمكي) يابني انتق من كل علم شيأ فان من جهل شيأ عاداه واني لاكره ان تكون عدو الشئ من العلم (ذوالنون المصري) اياك أن تطالب العلم بالجهل قيل كيف قال اذا قصدت العالم في غير وقته وتخطيت الرقاب وتركت في طلبه حرمة الشيوخ ولم تستعمل فيه السكينة والوقار وأدب النفس فذلك طلب العلم بالجهل (شعر) في وصف الكتب

لنا جلساء مانمل حديثهم * ألباء مأمومون غيبا ومشهدا
بلا كلفة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أحياء فلست بكاذب * وان قلت أموات فلست مفندا

من ديوان المنظوم

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس لي * الى غيره شاني اليه من الفقر
كأنا لصيق الروح بالروح مانح * دنوا بلا بعد ووصلا بلا هجر
فكرسيه حجري اذا كنت قاعدا * وان أضطجع أفرشه مستلقيا صدري

(غيره) لكل كلام موضع من كتابه * كنظم عقود زينته الجواهر
فان نظم العقد الذي فيه جوهر * على غير تأليف فما العقد فاخر

(نظر) المأمون الى بعض ولده وهو ينظر في كتاب فقال يابني ما كتابك هذا قال بعض مايشحذ الفطنة ويؤنس من الوحشة فقال الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه (قال) رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم اني لاسمع الحديث ولا أحفظ فقال استعن بيمينك أي اكتبه (البحتري) تفنن في البلاغة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد (أبو اسحق الصابي) أنسيتم كتبا شحنت فصولها * بفصول در عندكم منضود
ورسائلي نفذت الى أطرافكم * عبد الحميد بهن غير حميد

(أنشد أبو العيناء الجاحظ)

وأسمع الشرك من رقيق سيفه غليظ مايكره * وكيف لا وقد أنفذ أمره * وعظم فيمن استشهد في المسلمين أجره * وأنزل عليه السبع المثاني والقرآن العظيم على سبعة أحرف تبيانا وعبره وأسرى به الى السماء السابعة سابع ليلة خلت من شهر ربيع الاول بعد سبع مضين من البعثة وقيل قبل ست من الهجرة هذا بعد ان ولد صلى الله عليه وسلم سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل * فانكف به كف الظلم بين القبائل * وخضبت لمولده الشريف الثريا بنانها بخضاب شفق الاصائل * وتنصلت لهيبته من الاعداء المناصل * وعمات في ديوان سره عمال العوامل * وأقام سيوفه في حصاد أعمار المشركين مقام المناجل * فكان صلى الله عليه وسلم في الفخر والعلا * أحق بقول أبي العلا

واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بمالم تستطعه الاوائل

فمن أجله السبع المثاني تبينت * وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
مناقبه سبع فلله درها * فكم رضعت ألبانهن الارامل
وأزلامه سبع كذا صح عنهم * وفي ثامن خلف حكته الافاضل
وأفراسه سبع اذا جرين ...

يطيب العيش ان تلقى حكيما * غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال اللحن فى الكلام أقبح من الجدرى فى الوجه (قيل) لرافضى كان يتعلم النحو ما علامة النصب فى عمر قال بغض على بن أبى طالب مثل القلم الردىء كالولد العاق (أيوب بن عثمان)

فما شئ بأحسن من ثياب * على حافاتها أثر المداد

دخل أبو العالية على ابن عباس فاقعده معه على السرير وأقعد رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم اليه وحموضة وجوههم فقال مالكم تنظرون الى نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبد على الاسرة (أوصى) حكيم ابنه فقال يابنى عز المال للذهاب والزوال وعز السلطان يومان يوم لك ويوم عليك وعز الحسب الخمول والدثور وأما عز الادب فعز راسب رابط لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان ولا ينقص عن طول الزمان يابنى عظامت الملوك ابالك وهو أحد رعيتها وعبدت الرعية ملوكها فشتان مابين عابد ومعبود يابنى لولا أدب أبيك لكان للملوك بمنزلة الابل النقالة والعبد الحمالة (عامل) يتناول من أموال الناس فى كل سنة كذا وكذا ألف دينار ودرهم لاجل غيره وتبقى فى ذمته ويطالب بها فى يوم القيامة بجمعها سواء ويبوء بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والمآب كيف تؤثر عنده هذه الاسباب وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين (سئل) ذو القرنين فقيل له اى شئ من مملكتك انت به اكثر سرورا فقال شيئان أحدهما العدل والانصاف والثانى ان أكافى من أحسن الى باكثر من احسانه (وعن) ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى أهله وأتباعه (وأول) من دعى بامير المؤمنين عمر بن الخطاب لان أبا بكر رضى الله عنه دعوه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر كانوا يدعونه بخليفة خليفة رسول الله فكان يطول ذلك فقال أيها المؤمنون سمونى أميركم وان دعوتمونى أمير المؤمنين فانى ذلك ابن الخطاب * يقال ان اسماعيل بن احمد أمير خراسان نزل بمرو وكان رسمه فى كل موضع ينزل ان يأمر مناديا ينادى فى العسكر ان الجند مالهم فى الرعية شغل فضر رجل من الخربندية من جملة أصحابه ودخل مبطخة قوم فتناول من البطيخ قدرا يسيرا فجاؤا الى باب الملك واستغاثوا فامر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا أجرة فقال نعم فقال أما سمعت النداء قال نعم قد سمعته فقال لاى شئ آذيت رعيتى فقال أخطأت فقال لاأقدر لاجل خطئك على دخول النار ثم أمر به فقطعت يده (يقال) ان أنوشروان كان قد ولى عاملا فانفذ العامل اليه زيادة على الخراج ثلاثة آلاف درهم فامر أنوشروان باعادة الزيادة الى أصحابها وأمر بصلب العامل (دخل) على الواثق معلمه هارون بن زياد فبالغ فى اكرامه واجلاله فقيل له فى ذلك فقال هو أول من فتق لسانى بذكر الله وادنانى من رحمة الله (قيل) لبزرجمهر ما بال تعظيمك لمعلمك أشد من تعظيمك لابيك قال لان أبى كان سبب مماتى الباقية ومعلمى سبب حياتى الباقية (كتب) رجل الى أخ له انك قد أوتيت علما فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم (عيسى عليه السلام) مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هى تشرب الماء ولا هى تترك الماء يخلص الى الزرع (سأل المأمون) من بحضرته عن المبايعين ليلة العقبة فاختلفوا فدخل احمد بن أبى دؤاد فعدهم واحدا فواحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال اذا جالس العالم خليفة

جوه ولوان الظلام جحافل
وضاهاه سبع فى محاسن وجهه
فاوجههم مثل البدور كوامل
ومدحى له فى عام سبع وهذه
يسوفى سبع فى الطويل طوائل
علوت بها فخرا ولم أشك فاقة
على انى بين المساكين نازل
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كثر وافى الاحزاب زمره * وقفوا فى سبيل الخيرات أثره * وأصبحت أسفار وجوههم بأيدى سفره * فنهم الكرام البرره * الذين بايعوه تحت الشجره * وأورقت غصون رماحهم بستقيادم الكفرة الفجره * وبدا لهم من المشركين فى مرايا سيوفهم تحت العجاج وجوه يومئذ عليها غبره * رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصالحين أجمعين * وألحقهم من خلفهم من الخلفاء ومن تبعهم من التابعين * وحمى حمى هذه الشريعة الشريفة المحمدية بأسنة أقلام علمائنا العاملين * وأحيا مافيها من الموات ببقاء مولانا السلطان محيى العدل فى العالمين * السلطان بن السلطان بن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين * أبى المحاسن حسن صرف الله تعالى عامل سيوفه فى رقاب ذوى

فضل أمير المؤمنين الذى يفهم عنه ويكون أعلم منه بما يقوله (على عليه السلام) قال لكاتبه عبيد الله بن رافع اذا أردت الكتابة فألق دواتك وتم الالفات واللامات واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف وبرواية أخرى وقارب بين حروفك وفارق بين سطريك فان ذلك أجدر بصباحة الخط (قال الخضر لموسى عليهما السلام) ياموسى تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتعلمه فيكون عليك بوره ولغيرك نوره ثم توارى الخضر وبقى موسى يبكى (محمد بن بشير)

خلوت فى البيت أرضى بالذى رضيت * به المقادير لا شكوى ولا شغب
فردا يحدثنى الموتى وينطق لى * عن علم ماغاب عنى منهم الكتب
هم مؤنسى وألاف عنيت بهم * فليس لى فى أنيس غيرهم أرب
لله من جلساء لا جليسهم * ولا عشيرهم للشر مرتقب

(ذو الرياستين) الادب عشرة أجزاء ثلاثة نوشروانية لعب الشطرنج والضرب بالعود والضرب بالصوالج وثلاثة شهرجانية الهندسة والطب والنجوم وثلاثة عربية النحو والشعر وأيام العرب وواحدة فاقتهن كلهن مقطعات الشعر والسمر (ابن عباس رضى الله عنه) قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم فالتفت الى وقال ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك وتعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا ان يعطوك أمرا منعكه الله لم يقدروا على ذلك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ان مع العسر يسرا (وعنه) عليه الصلاة والسلام عند تناهى الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء شعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

(ابراهيم الموصلى) فى تهنئة الرشيد بالخلافة

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هارون أشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه * فهارون والبها ويحيى وزيرها

وغناه بهما من وراء حجاب فوصله بمائة ألف ويحيى بخمسين ألفا (قيل) لما دخل المأمون بغداد بعد قتل المخلوع دخلت عليه أم جعفر فقالت الحمد لله لئن هنأتك فى وجهك لقد هنأت نفسى قبل أن أراك ولئن فقدت ابنا خليفة لقد اعتضت ابنا خليفة ولا خسر من اعتاض بمثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك فأنا أسأل الله أجرا على ما أخذه وامتاعا بما وهب فقال المأمون ما تلد النساء مثل هذه (دخل) عطاء بن صيفى الثقفى على يزيد وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة فكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العطية شعر

كم فرجة مطوية * لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب

(على عليه السلام) أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير واصلك الذى اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم فى أمورك ويسر عن معسرهم (قيل) كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ على اخوانه يوما فسألوه فقال كنت أتمرغ فى رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الامهات (مكحول) عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه بلغنا أن الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه يارب أوصنى فقال أوصيك بأمك حتى قاله سبع مرات ثم قال ياموسى الا ان رضاها رضاى وسخطها سخطى (قيل) كفاك من أكرام الله الملائكة انه لم يبلهم بالنفقة وقول العيال هات

النفاق * وحرس غرفات قاعاته السبع بملائكة السبع الطباق * مادارت أيام الجمعة * وأشرقت فى ليالها من النير يا نجومها السبعة
آمين آمين لا أرضى بسابعة حتى تضيف اليها ألف آمينا
* (وبعد) * فلما كانت السبعة من أشرف الاعداد * وكان وجودها بمصر المحروسة أكثر من سائر البلاد * ألفت منها فى هذا الكتاب سنة سبع وخمسين وسبعمائة مالم أسبق اليه * ولا عثر أحد فى الاقاليم السبعة عليه * وسيأتى مصداق هذا الكلام * ولا سيما عند ذكر قصة يوسف الصديق عليه السلام (وسميته) سكردان السلطان لاشتماله على أنواع مختلفة من جد وهزل * وولاية وعزل * ونصيحة ملوك * وآداب وسلوك * وسير وعبر * وتغيير دول وانتحال ملل * وقطع طريق * وحريجانيق * وأفعال مكرة * وأعمال سحرة * وبيان وتبيين * ومدح وتأبين * ويقظة ومنام * وبر وآثام * وقال وقيل * واهرام ونيل * وغرائب وعجائب * مما تلقفته من أفواه الشيوخ الاجلة * ورويته عن كثرة وقلة * وشاهدته بعين الحقيقة * والتقطته من التواريخ المعتمد عليها

هات رب بعيد لا يفقد بره وقريب لا يؤمن شره * قيل اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد (النبي صلى الله عليه وسلم) لا يقبل الله تعالى صدقة من أحد وذو رحمه جائع (المأمون) أقرباء الرجل بمنزلة الشعر من جسده فمنه ما يحفى وينفى ومنه ما يكرم ويخدم (علي عليه السلام) لا يكن أكثر شغلك بأهلك وولدك فان يكن أهلك وولدك أولياء الله فان الله لا يضيع أولياءه وان يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك بأعداء الله من حق الوالد على ولده ان يوسع ماله كيلا يفسق (النبي صلى الله عليه وسلم) حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده (قال بعضهم) لصوفي بعني جبتك فقال اذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصيد (المأمون) أمور الدنيا أربعة امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن أحد أهلها كأنه كل على الناس (كان) ببغداد رجل يتعبد اسمه رويم فولي القضاء فلقيه جندي فقال من أراد أن يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها (وجد لوح) مكتوب فيه

اذا خان الامير وكاتباه * وقاضي الارض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضي الارض من قاضي السماء

(حكيم) الدين مجمع كل بؤس هم بالليل وذل بالنهار وهو ساجور الله تعالى في أرضه فاذا أراد أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه (الاصمعي) استقرض منه خليل له فقال نعم وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه فقال يا أبا سعيد اما تثق بي قال بلى وهذا خليل الله قد كان واثقا به وقد قال ليطمئن قلبي (أبو ذر رضي الله عنه) قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل يا أبا ذر ما أقول لك ثم لما كان اليوم السابع قال أوصيك بتقوى الله في سريرتك وعلانيتك واذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تؤتمن أمانة ولا تولين يتيما ولا تقضين بين اثنين (أنس رضي الله عنه) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع على قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء رجل ما يخاف الفاقة وعنه صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله يأخذ بيديه كلما عثر * وعنه صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن باز بيرن ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له (جعفر الصادق رضي الله عنه) ما أنعم الله على عبد نعمة فلم يحتمل مؤنة الناس الا عرض تلك النعمة للزوال (يحيى البرمكي) اعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيأ واعط منها وهي مدبرة فان منعك لا يبقى عليك منها شيأ فكان الحسن بن سهل يعجب من ذلك ويقول لله دره ما أطبعه على الكرم وأعلمه بالدنيا وأنشد يحيى من نظمه فقال

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

فان تولت فأحرى ان تجود بها * فليس تبقى وباقي شكرها خلف

(قال الشافعي لابنه) والله لو علمت ان الماء البارد يثلم مروءتي ما شربته الا حارا حتى أفارق الدنيا (جعفر الصادق) نظرت في المعروف فوجدته لا يقوم الا بثلاث تعجيله وستره وتصغيره (سئل) اعرابي عن المروءة فقال أن لا يعرفك أحد الا ناله رفدك ولا تمر بأحد الا رفعت نفسك عن رفده (قال) الرشيد لجعفر ابن يحيى في سفرة له الى الرقة اعدل بنا عن غبار العسكر فمالا عنه فأصاب الرشيد جوع شديد فعدل الى خيمة اعرابي فاستطعم فأتاه بكسيرات خبز يابس فقال جعفر لقد تبذل الاعرابي فيما قدم فقال الاعرابي مهلا ويحك فان الجود بذل الموجود أما سمعت قول الشاعر

ألم تر أن المرء من ضيق عيشه * يلام على معروفه وهو محسن

وما ذاك من بخل ولا من ضراعة * ولكن كما يزمر له الدهر يزفن

فقال الرشيد صدق الاعرابي وأحسن ثم أمر له بعشرة آلاف درهم شعر

اذا أنكرت ان تعطي القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

التقاط الزهر من الحديقه * وغير ذلك مما هو في معنى رسالتي أسنى المقاصد * والسبع زهرات التي تجمع بمصر في صعيد واحد * مما لا تحصى كثره * ولا يقال لمنكره عثره * هذا مع ما ينخرط في سلك ذلك من حكايات باهره * وأحكام كانت للملوك المتقدمة بمصر والقاهره * فهو ولا سيما بذكر السبع زهرات تأليف ظريف * وحضرة تصلح للمقام الشريف * وقلت أي والربيع النضير وزهره المستنير من نرجس واقاح كأعين وثغور * ومن شقيق كحسنا قد أقبلت في حرير وياسمين كلون المتيم المهجور * وطيب نشر عبير البنفسج المطور * والآس شبه عذار بخط ظبي غرير والورد أقبل في جيش حسنه المنصور (ورتبته) على مقدمة وسبعة أبواب ونتيجة (أما المقدمة) ففي ذكر نبذة مما وقع في اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال * وأما الابواب (فالباب الاول) في ذكر خاصية هذا العدد وشرفه ومزيته على غيره من الاعداد (الباب الثاني) في بيان ما لمولانا السلطان بهذا العدد من العلاقة وما بينهما من النسبة والسر المقتضي لنصره ودوام ملكه (الباب الثالث) في حد اقليم مصر الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة

بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود

(باع) عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل اجعله ذخرا لى عند الله واجعل الله ذخرا لولدى وقسمه بين ذوى الحاجة (المهلب) عجبت ممن يشترى المماليك بماله ولا يشترى الاحرار بفعاله (ابن الرومى)

وانى امرؤ لا تستقر دراهمى * على الكف الا عابرات سبيل

(قيل) عمل لنصر بن أحمد ابريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتان للرازى

طالب الدنيا جميعا * طالب ماليس يوجد

انما الدنيا عروس * زوجها نصر بن أحمد

فابصره نصر فقال لمن البيتان قالوا الفلان فامر بحمل الابريق اليه وقال هو أولى به منى (أبو خلف) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق اهتز العرش وغضب الرب (النبى صلى الله عليه وسلم) قال لى جبريل عليه السلام يا محمد من أولاك يدا فكافئه فان لم تقدر فاثن عليه (أوس بن لام) فى حاتم

فلا تنكحى ماوية الخير حاتما * فما مثله فينا ولا فى الاعاجم

فتى لا يزال الدهر أعظم همه * فكاك أسير أو معونة غارم

(قيل) للجمل المصرى هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال ومدحته وهو معزول فقال عزله أكرم من ولاو يقغيره وانما أمدح كرمه لا عمله وكرمه معه عزل أم عمل لغيره

واذا تأمل شخص ضيف مقبلا * متسربلا سربال ليل أغبر

أومى الى الكوماء هذا طارق * نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

(على عليه السلام) مامزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة (وعنه عليه السلام) اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك (حكيم) تجنب شؤم الهزل ونكد المزح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وفلان اذا القحالم يتجاغير فقر (قيل) لكل شئ بذر و بذر العداوة المزاح قيل خرج اعرابى بالليل فاذا هو بجارية مليحة فراودها فقالت يا هذا أمالك زاجر من عقل ان لم يكن لك واعظ من دين قال والله ما يرانا الا الكواكب فقالت يا هذا أين مكوكبها فاخجله كلامها فقال انما كنت أمزح فقالت

واياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والدنس النذلا

و يذهب ماء الوجه بعد احتقانه * و يورث بعد العز صاحبه الذلا

(لقى يحيى) عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى أراك عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله عز وجل أحبكما الى أحسنكما بى ظنا وروى أحبكما الى الطلق البسام (عبد الملك) لبنيه اياكم والمزاح فانه يذهب البهاء واياكم والقهقهة فانها تذهب الهيبة (روى) ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن بن الحسن البصرى والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبى والى عمرو ابن عبيد يسألهم عن القضاء والقدر فاجابه أحدهم لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين على عليه السلام أتظن ان الذى نهاك دهاك انما دهاك أسفلك وأعلاك وربك برىء من ذلك وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ماقاله أمير المؤمنين على عليه السلام اذا كانت المعصية حتما كانت العقوبة عليها ظلما وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ماقاله أمير المؤمنين على عليه السلام ما حمدت الله عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو منك وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ماقاله أمير المؤمنين على عليه السلام أتظن ان الذى فسح عليك الطريق لزم عليك المضيق فلما وصلت هذه الاجوبة اليه قال قاتلهم الله لقد أخذوا من عين صافية (داود السجستانى) التقطت من أربعمائة ألف حديث أربعمائة ثم التقطت منها أربعة أولها قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وثانيها قوله عليه الصلاة والسلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى للغير ما يرضى لنفسه وثالثها قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين و بينهما أمور مشتبهة ورابعها قوله عليه الصلاة

من أخباره وأخبار القاهرة والنيل وما جرى مجراه (الباب الرابع) فى بيان كون مولانا السلطان أعزه الله تعالى سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولى الملك من الترك من أول دولتهم الى يومنا هذا مختصرا (الباب الخامس) فى ذكر طرف يسير عن سيرة مولانا السلطان نصره الله وسيرة اخوته وأبيه وعميه الاشرف والصالح وجده الملك المنصور (الباب السادس) فى ذكر اتفاقات غريبة وأشياء عجيبة اتفقت لمولانا السلطان ولبعض اخوته وأبيه وعميه الاشرف والصالح وجده المنصور ولم يسمع باغرب منها ولم يسبقنى أحد الى التنبيه عليها على هذا الوجه (الباب السابع) فى تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس منه من الآثار النبوية والنكت الادبية على سبيل الاختصار (وأما النتيجة) التى مدار هذا الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها ففى بسط الكلام على ما تقدم ذكره فى المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله ويشتمل ذلك أيضا على سبعة أبواب (الباب الاول) فى ذكر قصة سيدنا يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ماوقع فيهامن هذا

والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه (قيل) وجد فى كتب الصوفية فى قوله تعالى قل هو الله أحد انما ذكر بلفظ الاحد ولم يذكر بلفظ الواحد لان لفظ الاحد هو الذات من غير اعتبار شئ آخر معه والواحد هو الذات الموصوف بالوحدة فيكون فى الاحد اعتبار الذات فقط وفى الواحد اعتبار الذات مع صفة الوحدة فيكون الاحد أدل على التفريد والتجريد والتنزيه من الواحد فلعله هو السر فى لفظ الاحد دون الواحد (النبى صلى الله عليه وسلم) من مات فى طريق مكة مقبلا أو مدبرا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب (وعنه صلى الله عليه وسلم) من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ومن زار قبرى وجبت له الجنة وشفاعتى يوم القيامة (وقال عليه الصلاة والسلام) من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى نقل من المشكاة (وقال النبى عليه السلام) من زار قبرى وجبت له شفاعتى هذه من المشكاة (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) ما من أحد يسلم على الارد الله الى روحى حتى أرد عليه السلام من المشكاة (وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه قال صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه الناس بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسمائة ألف وصلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف ألف كذا ذكر فى كتاب المشكاة (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا كذا فى المشكاة * فضل الحمد لله عز وجل بعد الاكل * عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولاقوة غفر له ما تقدم من ذنبه من كتاب المشكاة (دعاء القبر) السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين ويرحم الله منا من مات من المتقدمين والمتأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون * ابراهيم الخليل صلوات الله عليه أبو الانبياء وذلك لان له ولدين أحدهما اسحق خرج منه جميع الانبياء من زمانه والآخر اسمعيل خرج منه سيد الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم (الدعاء) المروى عن محمد بن الحسن العسكرى رضى الله عنهما الهى بحق من ناداك وبحرمة من دعاك فى البر والبحر تفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء وعلى احياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرم وعلى أمواتهم بالمغفرة والرحمة وعلى غربائهم بالرد الى أوطانهم سالمين بحق محمد وعترته الطاهرين (قيل) من واظب على قراءة اذا وقعت الواقعة فى كل ليلة ويصلى كل يوم صلاة الضحى ركعتين أو أربع ركعات ويقول بعد صلاة الجمعة مائة مرة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك أغناه الله عن الدنيا (وصية) لسلطان العارفين قطب المحققين جلال الملة والدين ابن الوليد أوصيكم بتقوى الله سبحانه فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الاذى والجفا عن جميع الانام والمواظبة على الصيام ودوام القيام وترك مجالسة السفهاء والعوام ومصاحبة الصالحين الكرام * لامير المؤمنين على رضى الله عنه لابن عباس رضى الله عنه انك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ماليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك * للمولى هبة الله

منير بدر العلى انى لفى ترح * فابدل بفضلك هذا التاء بالفاء

(أوصى) أمير المؤمنين على عليه السلام ابنه الحسن يابنى اذا نزل بك كلب الزمان أو قحط الدهر فعليك بذوى الاصول الثابتة والفروع النابتة من أهل الايثار والشفقة والرحمة فانهم أقضى للحاجات وأمضى لدفع الملمات واياك وذوى الاكف اليابسة والوجوه العابسة الذين ان أعطوا منوا وان منعوا

ضنوا

العدد (الباب الثانى) فى بسط الكلام على ماوقع فى ذلك من قصة موسى وفرعون (الباب الثالث) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى سير الملوك السالفة بمصر وذكر ما كان لبعضهم من الاحوال العجيبة فى السحر وغيره مختصرا (الباب الرابع) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة (الباب الخامس) فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك من الحوادث الواقعة بمصر وما فى معناها (الباب السادس) فى بسط الكلام على ماوقع فى القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقاليم مصر (الباب السابع) فى ذكر السبع زهرات التى تجتمع بمصر فى صعيد واحد وذكر ما قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك واذكر عقيب كل باب من هذه الابواب السبعة والابواب التى قبلها سبع حكايات وسميتها خاتمة الباب * وسجع طائره المستطاب * ليصبح بها كل باب حسنا فى بابه * مقبولا عند أربابه * ومن الله استمد العناية فانه لاحول ولاقوة الا به * فهو حسبى ونعم الوكيل

ضنوا ثم قال واسأل العرف ان سألت كريما * ذا مروءة يعرف الغنى واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا

واذا لم تجد من الذل بدا * فالق بالذل ان لقيت الكبارا

ليس اجلالك الكبار بعار * انما العار ان تجل الصغارا

(أمير المؤمنين على عليه السلام) العلم دليل العمل والعقل قائد الخير والهوى مركب المعاصى والدنيا سوق الآخرة والنفس تاجر والليل والنهار رأس المال والمكسب الجنة والخسران النار (للصاحب اسمعيل بن عباد) الى بعض أصدقائه نحن أعزك الله بين شطرنج ونردونا رنج وورد وآس و بهار وكأس وعقار ومدام رحيق وساق رشيق خصره كشعره وشعره كهجره فان تعجلت الينا شملت وجه الحبور وان تأخرت عنا قطعت حبل السرور (كتب عضد الدولة) الى بعض رعيته جوابا وصل كتابكم تذكرون عدوكم نزل بساحتكم وحل بعقولكم كتبت كتابى هذا وأنا أسرع اليكم من الريح الهبوب وجرى الماء فى الانبوب يدى فى الكتاب ورجلى فى الركاب والسلام شعر

ومن شيمى انى اذا المرء ملنى * وأظهر اعراضا ومال الى الهجر

أطلت له فيما يحب عنانه * وشاركته فى حسن حال وفى ستر

فان عاد فى وصلى رجعت لوصله * وان لم يعد أمهلت ذاك الى الحشر

غيره

من اسباب الشتاء جمعـ * ـت مالم يات فى حصر

سوى الملبوس والمأكو * ل والموقود من ذخرى

غيره

أحببت من شعر بشار لحكمته * بيتا بهجت به من شعر بشار

يارحمة الله حلى فى منازلنا * وجاور ينا فدتك النفس من جار

أعتق عبد الله بن جعفر غلاما وأخذ يكتب كتاب العتق فقال الغلام اكتب كما أملى كنت بالامس لى فوهبتك لمن وهبك لى فانت اليوم مثلى فكتب ذلك واستحسنه وزاده خيرا (قيل) أراد رجل بيع جارية فبكت فسألها فقالت لوملكت منك ماملكت منى ماأخرجتك من يدى فاعتقها (حكيم) شر الناس من يبيع الناس اذا كثر الخدم كثر الشياطين الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر (المأمون)

كنت حراهاشميا * فاسترقتنى الاماء

أنا مملوك لمملو * ك وتحتى الامراء

دار عدوك لاحد أمرين اما لصدقة تؤمنك أو فرصة تمكنك (عثمان رضى الله عنه) يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك يقول الله تعالى الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (لقمان) نقلت الصخرة وحملت الحديد فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر ألذ من العافية (قيل لايوب عليه السلام) أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء شعر

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الاعداء

قيل لافلاطون بم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا من نفسه (النبى صلى الله عليه وسلم) خير ماأعطى المؤمن خلق حسن وشر ماأعطى الرجل قلب سوء فى صورة حسنة (معن ابن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى * لاعاش من عاش يوما غير محسود

(على عليه السلام) أشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك (قيل) شكوا الى جعفر بن يحيى عاملا له فوقع اليه قد كثر شاكوك فاما

المقدمة فى ذكر نبذة مما وقع فى اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال (أقول) الذى سبرته وحررته من السير وكتب التفسير وغيرها ان سيدنا يوسف الصديق عليه السلام أقام عند عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وكانت سبعة أبواب وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه الآية وكان صغيرا فى المهد وعمره سبعة أيام ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين فأقام فى السجن سبع سنين على قول الاكثرين ورأى الوليد بن الريان ملك مصر سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فقص ذلك على يوسف فقال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون فأدناه الملك عند ذلك * وصرفه فى جميع الممالك * فكان يركب فى كل سبعة أيام الموكب فى سبعين ألفا وقيل فى مائة ألف من عظماء قوم فرعون وكان يوسف عليه السلام قد رأى الرؤيا الاولى وهو ابن سبع سنين وكانت اخوته أحد عشر سبعة منهم من ليا بنت لبان وهى بنت خال يعقوب

اعتدلت واما اعتزلت (قيل) لايكون العمران الاحيث يعدل السلطان الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بعين الله (سقراط) ينبوع فرح الانسان القلب المعتدل وينبوع فرح العالم الملك العادل وينبوع حزن الانسان القلب المختلف المزاج وينبوع حزن العالم الملك الجائر (الحكيم) عدل السلطان أنفع من خصب الزمان ازرع الاحرار بسيبك واحصد الاشرار بسيفك (حكيم) من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير (قيل) كتب على عصا ساسان الحركة بركة والتوانى هلكة والكسل شؤم والامل زاد العجزة وكلب طائف خير من أسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف قال أبو المعافى شعر

وان التوانى انكح العجز بنته * وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيا ثم قال لها اتكى * فقصر كما لاشك ان تلدا الفقرا

غيره

ولا تركن الى كسل وعجز * تميل على المقادر والقضاء

(طاهر بن فضل) الكسلان منجم والبخيل طبيب (على عليه السلام) الى كم أغضى على القذى وأسحب ذيلى على الاذى وأقول لعل وعسى (يحيى بن معاذ الرازى) لو أمرنى الله أن اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا (كان) لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان فكتب اليها

ولقد رأيتك فى المنام كأنما * عاطيتنى من ريق فيك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأننا * بتنا جميعا فى فراش واحد
فطفقت يومى كله متراقدا * لاازال فى نومى ولست براقد

فاجابته

خيرا رأيت فكل ماعاينته * ستناله منى برغم الحاسد
انى لارجوان تكون معانقى * فتبيت منى فوق ثدى ناهد
وأراك بين خلاخلى ودمالجى * وأراك بين مراحلى ومجاسدى

فبلغ ذلك سليمان فانكحهما وأحسن جهازهما (الجاحظ) العشق اسم لمافضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لماجاوز حد الاقتصاد (قيل) العشق جهل عارض صادف قلبا فارغا (كتبت) جارية للمتوكل على جبهتها هذا ماعمل فى طراز الله فتنة لعباد الله (قيل) لاعرابى مابلغ من حبك لفلانه قال انى لاذكرها وبينى وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك انشد الاخفش لحداد بسر من رأى

مطارق الشوق منها فى الحشا أثر * يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور الهوى فى الجسم موقدة * ومبرد الحزن لايبقى ولا يذر

(عبد الله عجلان النهدى) أحد العشاق المشهورين تزوجت عشيقته فرأى أثر كفها على ثوب زوجها فمات كمدا (ليلى العامرية) فى قيسها

لم يكن المجنون فى حالة * الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى * وانى قد ذبت كتمانا

(أبو عبد الله الغواص)

قمر لم يبق منى حبه * وهواه غير مقلوب قمر

(ريسان العذرى)

لو حز بالسيف رأسى فى مودتها * لمال يهوى سريعا نحوكم راسى

العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل (أنس) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن آدمى الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يارسول الله قال لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتداركذلك بتوبة

ونداممة

عليه السلام وكان أبوه قد كتب اليه حين حبس أخاه بنيامين عنده على الصواع كتابا جاء منه وانا أهل بيت لانسرق ولانلد سارقا فارحم ترحم واردد على ولدى فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك (أقول) ومثل هذا قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا قال علماء التفسير أراد به الجد السابع ولما ذهب يهوذا بالقميص وألقاه على وجه أبيه مشى ثمانين فرسخا فى سبعة أيام وكان معه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى وصل الى ابيه يعقوب عليه السلام وسورة يوسف أصلها نيف وسبعة آلاف حرف وفى هيت لك سبعة أقوال للمفسرين رحمة الله عليهم أجمعين (قلت) ويوسف عليه السلام فى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله لانه دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين وسيأتى بسط الكلام على هذا جميعه عند ذكر قصته من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصنى قال أوصيك بامك قاله سبع مرات * وحشر فرعون سحرة المدائن وكانت سبع مدائن وقال أليس لى ملك مصر وهذه

وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه و يبقى له فضل يدخل به الجنة (عامر بن عبد قيس) اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل (معن بن زائدة) مارأيت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رأيت وجهه قال ذاك حينئذ كتاب اقرؤه (قيل) أيدى العقول تمسك أعنة الانفس كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا * العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء (اعرابى) لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحق لاضاء معه الليل (قيل) يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قيل كل شئ يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب (قيل لحكيم) متى عقلت قال حين ولدت فلما رأى انكارهم قال اما أنا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدى حين احتجت وسكت حين أعطيت يعنى من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل * العاقل لايشرب السم اتكالا على ماعنده من الترياق (ملك الخزر) اذا شاورت العاقل صار عقله لك (قيل) ذو العقل لاتبطره المنزلة السنية كالجبل لايتزعزع وان اشتدت عليه الريح والسخيف تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح (قال الحجاج) لابن القرية من أعقل الناس قال الذى يحسن المداراة مع أهل زمانه (على عليه السلام) الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك (حكيم) اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف * ذكر اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين (الفضل بن سهل) الرأى يسد ثلم السيف والسيف لايسد ثلم الرأى (قيل لبزرجمهر) من أكمل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وكان الاغلب عليه التغافل (قال المنصور لولده) خذ عنى ثنتين لاتقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير (قيل الرأى) السديد أحمى من الايك الشديد (سمع وزير المأمون)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى أن تترددا

فاضاف اليه

وان كنت ذا عزم فانفذ عاجلا * فان فساد العزم ان يتقيدا

غيره

خليلى ليس الامر فى صدر واحد * اشيرا على اليوم ماتريان

(وصف رجل) عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب (الاسكندر) لاتستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لايستهان بها لهوان غائصها (فى الحديث) ماأوتى أحد عقلا ولا فضلا الا احتسب عليه من رزقه (النبى صلى الله عليه وسلم) أفضل العمل أدومه وان قل (على عليه السلام) قليل مداوم عليه خير من كثير مملول منه (عمر بن عبد العزيز) ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما (حكيم) ماشئ أحسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه عمل ومن عمل زانه رفق

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء ان تجنيه من غير هزه * جنته ولكن كل رزق له سبب

(عبد الله بن السائب) ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تخزوا موتاكم (قال) عبد الله بن سليمان لابى العيناء اعذرنى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وما أصنع بك فارغا وأنشد

فلا تعتلل بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

(قيل) من غلا دماغه فى القيظ غلت قدره فى الشتاء (قيل) عدا كلب خلف غزال فقال له لن تلحقنى قال لم قال لانى أعدو لنفسى وأنت تعدو لصاحبك (قيل) المرء بكده والسيف بحده والفرس بشده (قيل) الدنيا كلها ظلمات الا موضع العلم والعلم كله هباء الا موضع العمل والعمل كله هباء الا موضع الاخلاص (قيل) من ورد عجلا صدر خجلا قيل لبعض العمال فى ضيافته

الانهار تجرى من تحتى وكانت سبعة خلجان وكان فرعون قصيرا وطول لحيته سبعة أشبار وخرج موسى ببنى اسرائيل فى ستمائة ألف وسبعين ألف مقاتل فخرج فرعون فى طلبه وعلى مقدمة جيشه هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف مقاتل وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل وقيل كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وأرسل الله عليه وعلى قومه الطوفان سبعة أيام والجراد سبعة أيام والقمل سبعة أيام والضفادع سبعة أيام وسيأتى الكلام عليه وملك مصر سبعة من السحرة وكانت لهم الاعمال العجيبة الى الغاية وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى ولبس الحاكم بمصر الصوف سبع سنين ومنع النساء من الخروج الى الطرقات سبع سنين وسبعة أشهر ووجد مقتولا فى سبع جباب وسيأتى ذكر أحكامه القبيحة ولعنته الصريحة فى بابه (واتفق) ان بعض الامراء الاكابر بمصر سأل جماعة من الفقهاء عن ليلة القدر فقال له بعضهم هى فى العشر الاواخر من شهر رمضان فى ليلة السابع والعشرين منه وذكر ما رواه الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية بسنده فى كتاب العلم المنشور فى فضل الايام والشهور عن

ما أنتى خبزك قال لا تغتروا ببياضه فان فى وسطه دما ثم قال كم من سيف ضربت به على باب السلطان حتى ابيض خبزى (على عليه السلام رفعه) من نقله الله من ذل المعاصى الى عز التقوى اغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس * قال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يهلك (النبى صلى الله عليه وسلم) كفى بالمرء فتنة أن يشار اليه بالاصابع فى دين أو دنيا (حديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به (ماجاء فى السفر) قال الله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (وقيل) فى التوراة ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا (وعن) رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سافروا تغنموا وصوموا تصحوا وقيل السفر أحد أسباب الرزق والمعاش

سافر اذا حاولت أمرا * سار الهلال فصار بدرا
فالماء يكسب ان جرى * طيبا ويخبث ما استقرا

(وقيل) صبرك على الاكتساب خير من حاجتك الى الاصحاب (وقيل) أصل المحاسن كلها الكرم

كن سخيا ولا تبالى أينما كنت * فما الناس غير أهل السخاء
لن ينال البخيل مجدا ولونا * ل ارتقاء الى علو السماء

(وقيل) من بذل ماله استعبد أمثاله ومن كبرت همته كثرت قيمته (وقيل) من انتشر احسانه كثرت أعوانه ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه أمواله

توسع بمال الله فى عرض داره * فانك ما أنفقت فالله مخلف
ولا تجمعن المال بعدك وارث * وأنت عليك الوزر فيما تخلف

(روى) عن سيدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه لقى حذيفة بن اليمان فقال له السيد عمر كيف أصبحت يا حذيفة فقال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق واصلى بغير وضوء ولى فى الارض ماليس لله فى السماء فغضب عمر غضبا شديدا فدخل على بن أبى طالب على عمر فقال له يا أمير المؤمنين على وجهك أثر الغضب فقال عمر على حذيفة بن اليمان قلت له كيف أصبحت قال أحب الفتنة وأكره الحق وأصلى بغير وضوء ولى فى الارض ماليس لله فى السماء فقال له صدق يا عمر يحب الفتنة يعنى المال والبنين لان الله تعالى قال انما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعنى الموت ويصلى بغير وضوء يعنى انه يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بغير وضوء فى كل وقت وله فى الارض ماليس لله فى السماء له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا ولد فقال عمر أصبت وأحسنت يا أبا الحسن لقد أزلت مافى قلبى على حذيفة بن اليمان (قيل) انه شكا رجل الى الشبلى كثرة العيال فقال له ارجع الى ربك فمن لم يكن رزقه على الله من دارك رده (قيل) لبعضهم تحفظ القرآن قال نعم قال ايش أول الدخان قال الحطب الرطب (يحكى) ان عبد الله القلانسى ركب البحر فى بعض سياحته فعصف عليهم الريح فى مركبهم فدعوا أهل المركب الى الله وتضرعوا الى الله ونذروا وقالوا يا عبد الله كلنا قد عاهدنا الله عهدا ونذرنا لله نذرا ان نجانا الله تعالى فانت الآخر انذر نذرا وعاهد الله عهدا فقلت أنا مجرد من الدنيا مالى والنذر فالحوا على فقلت على لله نذر ان خلصنى الله مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل أبدا فقالوا ايش هذا وهل يأكل لحم الفيل أحد فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى ثم بعد ذلك انكسرت السفينة ووقع بجماعة من أهلها الى الساحل فبقينا أياما لم نذق ذواقا فبينما نحن جالسون اذ نحن بولد فيل فاخذوها وذبحوها وأكلوا لحمها وعرضوا على أكلها فقلت انا نذرت وعاهدت الله ان نجانى الله تعالى ان لا آكل لحم الفيل أبدا فاعتلوا على بانى مضطر ولى فسخ العقد فامتنعت منهم ودمت

قتادة عن عاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما دعا عمر رضى الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على انها فى العشر الاواخر من رمضان قال ابن عباس فقلت انى لاعلم أوانى لاظن أى ليلة هى قال عمر وأى ليلة هى فقلت فى سابعة تبقى أو سابعة تمضى من العشر الاواخر فقال عمر من أين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وان الدهر يدور على سبعة والطواف بالبيت الشريف سبع ورمى الجمار سبع وخلق الله ابن ادم من سبع ويأكل فى سبع قال فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له فلما فهم الامير المشار اليه مراده واستحسن ايراده أخذ فى سرد ما يحضره من هذا العدد حتى انتهى الى قوله والمعادن سبعة والالوان سبعة وأبواب جهنم أعاذنا الله منها سبعة والفاتحة وهى أم القرآن سبع آيات ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فلما سكت قال له بعض الحاضرين من فقهاء العجم كالمستدرك عليه يا مولانا و رنك الملك الظاهر سبع فنظر الحاضرون اليه وانقلب المجلس ضحكا عليه

على العهـد فا كلوا وامتاؤا وناموا فبينما هم نيام اذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت الى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر اليها فلم تزل تشم واحدا بعد واحد وكل من شمت رائحة ولدها منه داست برجلها أو بيدها عليه فقتلته حتى انها قتلتهم كلهم ثم أقبلت الى فلم تزل تشمني فلم تجد رائحة اللحم معي فادارت مؤخرها الى بعني ان اركب وأومت الى بخرطومها فلم أقف على ماأومت عليه فرفعت ذنبها وأرخت رجلها فعلمت انها تريد مني الركوب فركبتها واستويت عليها فسارت سيرا عنيفا الى أن جاءت بي في ليلتي الى موضع فيه زرع وسواد فاومت الى أن انزل فنزلت برجلها حتى نزلت عنها وراحت فلما أصبحت رأيت زرعا وسوادا وناسا فحملوني الى ملكهم وسألني ترجمانهم فأخبرته بالقصة وما جرى على القوم قال لي تدرى كم السير الذى سار بك تلك الليلة فقلت لاقال مسيرة ثلاثة أيام فكنت عندهم الى ان حملت ورجعت (خلافة أبي بكر الصديق) رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة (خلافة عمر بن الخطاب) رضي الله عنه عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام ومات وهو ابن خمس وخمسين سنة (خلافة عثمان بن عفان) رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة وقتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله من العمر تسع وستون سنة وسبعة شهور (خلافة علي ابن أبي طالب) رضي الله عنه أربع سنين وثلاثة شهور (خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاثة شهور وخلع نفسه وبايع معاوية (الدولة الاموية) معاوية كان أميرا خمسة وثلاثين سنة وخليفة تسع عشرة سنة (قال الفضيل بن عياض) من أحب الرياسة لم يفلح

اذا أبصرت رشدك في طريق * فسر فيها ولا تبغي سواها
ولا تعدل الى التشبيه حتى * يكاشفك العيان بها شفاها

بسم الله الرحمن الرحيم ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فسر قوم من العلماء الثمرات بالاولاد لانهم ثمرات الفؤاد وفلذ الاكباد ومصابهم من أعظم مصاب

وكيف أطيق ان أنسى حبيبا * يقطع ذكره برد الشراب
الا لالست ناسيه ولكن * سأذكره بصبر واحتساب

لاجرم ان الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ووعد على ذلك بالاجر الجزيل قال الله تعالى فيما ثبت من الاحاديث القدسية في صحيح السنة مالعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وثبت في الاحاديث المتواترة عن النبي المختار لايموت لاحد من المسلمين ثلاث من الولد فتمسه النار وفي لفظ من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار وجاءت رواية أواثنان أو واحد بفضل رحمة العزيز الغفار أولا تطيب نفس الانسان بما ورد ان الولد يتلقى أباه فيأخذ بثوبه فلا ينتهي حتى يدخله الله الجنة وأباه هم دعاميص الجنة دخالون في منازلها بغير جنة يتلقون أباهم من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل حيث سلموا من الحنث والاثم والدخل ماأثقل الولد الصالح في الميزان وما أثقل غنمه الراجح حيث يفتح لابيه أبواب الجنان وما أسره اذ يتلقاه بكاس الشراب وهو في الموقف ظمآن ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بعباده المؤمنين انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين ولله كل يوم ملك ينادى بابواب السماء يا أيها الناس لدوا للموت وابنوا للخراب (وقال بعض من تأخر)

بني الدنيا أقلوا الهم فيها * فما فيها يؤل الى الخراب
بناء للخراب وجمع مال * ليفنى والتوالد للممات

وفي القاهرة الآن انسان يعرف بابن سبع وفي هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة كتب الى الشيخ الاديب جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة المصرى رسالة مطولة تشتمل على مقاطيع من جملتها قوله

يا امام التسق مضى نصف عام
لم يكن فيه من وصولي ربع
سنة ان غفلت عني فيها
كسرتني وكيف لا وهي سبع

(وقوله) ملغزا فيمن اسمها ملحة

تفترس الناس في هواها
مالكة القلوب تدعو
ملحة حيث وشاعت
فخاب طرف وفاز سمع
عجيبة الاسم قيل خمس
وقيل ست وقيل سبع

فكتبت اليه الجواب عن قوله هذا من جملة رسالتي الموسومة برسالة الهدهد فقلت رجع القول في وصف شرف السلطان الذى اشتمل على احراق قلب الحسود من تلويح وتصريح وأتت ألغازه من الذكر والمؤنث بكل ملحة وملح فاطربت بأوتار سطورها السمع وقالت لافكار المتأدبين سم زم الجمع واحجم عن الخوض في شرعتها كل قائلا ومالي طاقة بلقاء سبع (ومن جملة هذه الرسالة) قولي أرضاني مدرسة ثخون

واعظم مانسلى الوالد عن صفيه مصيبته بسيده وهاديه ونبيه قال صلى الله عليه وسلم مرشدا بالقول الصائب من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها أعظم المصائب وفى حديث آخر من أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن حلها فانه لن يصاب أحد من أمتى من بعدى بمثلها وما أحسن ما كتب به شاعر الى أخيه يعزيه عن ابنه ويسليه

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا أتتك مصيبة تسلو بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد

كتب ذو القرنين لامه حين حضرته الوفاة مرشدا ان اصنعى طعاما للنساء ولا يأكل منهن من اثكلت ولدا فلما فعلت ودعتهن لم يأكل منهن واحدة وقلن مامنا امرأة الاوقد اثكلت ماهى له والدة فقالت انا لله وانا اليه راجعون هلك ابنى وما كتب بهذا الا تعزية لى وتسلية عنى (هذا) سيد المرسلين وحبيب رب العالمين قبض الله أولاده فى حياته ليعظم له الزلفى فى درجاته فمات له من الاولاد ستة أو سبعة أو ثمانية نجوم القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم ولم يتأخر بعده من أولاده الا فاطمة الزهراء ولم تعش بعده الاستة أشهر وليالى زهرا فكان موتها وموت أبيها وأخيها ابراهيم فى تسعة أشهر وينقص شهرا مات لسليمان عليه السلام ابن فاشتد عليه وجده وتعاظم فقده فنزل اليه ملكان عليهما السلام وبرزا له فى صورة الخصام فقال أحدهما انى بذرت بذرا لاحصده فلما اشتد مر به هذا فافسده فقال الآخر انه بذر على الطريق فاخذت عليه فغسد المضيق فقال سليمان للاول اما علمت ان ماخذ الناس على الطريق الغابرة فقال ياسليمان فلم تحزن على ابنك وأنت تعلم انك ميت وان سبيل الناس على الآخرة ثم قال ما كان ابنك يعدل عندك وما قدره هنالك قال كان أحب الى من ملء الارض ذهبا قال فان لك من الاجر على قدر ذلك (فى تعزية معاذ) ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا مات لابى بكرة من الاولاد دفعة واحدة أربعون ولانس بن مالك ثلاثة وثمانون ولدا وذلك بالطاعون وقل ان يكون أحد الا وذاق طعم هذا الكاس الامر من صحابة واتباع ورؤس واشياع وعلماء وزهاد وقراء وعبادكم من خليفة عهد لولده بالخلافة واستخلفه فجاءه الموت فاخذه من بين يديه واختطفه وكم من ملك دانت له الرقاب وذلت وفرت منه الاسود وذلت وأخذ القلاع والحصون وحاز من الاموال كل كنز مصون جاء الموت فاستلب ولده والتهب كبده ولم يقدر ان يفديه بما حوته يده وكم طرق هذا الطارق من أمير ووزير ومستشار ومشير وكبير وصغير وغنى وفقير وطبيب ولبيب وعدو وحبيب كل قد دارت عليه هذه الكاس ولم تفرق بين عار وكاس فلذلك تمنى أن لا ولد له من تمنى وتغنى به من تغنى لما تغنى شعر

أرى ولد الفتى ضررا عليه * لقد سعد الذى أضحى عقيما
فاما ان يربيه عدوا * واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حمام * فيبقى حزنه أبدا مقيما

وقد صح الحديث من طرق غزيرة وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقى من رواية أبى هريرة ان أولاد المؤمنين فى جبل فى الجنة له وسامة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة فنعم الوالدان الكافلان هما وهنيئا مريئا لولد فارق أبويه وأمسى عندهما واما من مات من الاطفال وهو يرضع فان له أن يغذى فى الجنة ويروى ويشبع وورد فى الحديث ان فى الجنة شجرة من خير الشجر لها ضروع كضروع البقر فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضعوا منها أجمعون أكتعون أبصعون وورد فى الحديث عن سيد بنى عبد مناف بن قصى كل مولود ولد فى الاسلام فهو فى الجنة شبعان ريان يقول يارب أورد على أبوى وقد قال النسفى وهو الامام الجليل الكبير الانبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير وتمام النعمة

ومدرسة للعلم فيها مواطن
فسيحونها فردويشارها جمع
لئن بات منها فى القلوب مهابة
فوائد ها ليث وأشياخها سبع

(وقلت أيضا) فى هذه السنة من جملة ما كتبته على الرسالة الموسومة بالدرة السنية والوسيلة النبوية انشاء السلطان أمير المؤمنين أبى عنان ملك المغرب

عريق له فى الملك مجد مؤثل
وبيت قديم فى الفخار قدامس
وآباؤه ممن حوى الملك قبله
لهم أول عالى المحل وسادس
فامسوابه كالسبعة الشهب فى السما
وخدامهم فيها الجوار الكوانس

ولله ما أنشأنه من رسالة
بدرتها العقد النفيس تنافس
مدحت بها أعلى النبيين رتبة
اذا ارتفعت يوم المعاد المجالس
نبى علا السبع الطباق بنفسه
وما للعلا الا النفوس النفائس
لئن كنت فى الزلفى برؤياه طامعا
فما أنا من نيل الشفاعة آيس
عليه من الله السلام تحية

والكرامة انهم يكونون فى ظل العرش يوم القيامة ماذونا لهم فى الشفاعة مجابا قولهم بالقبول
والطاعة ورد فى الحديث من طريق الحفاظ المتضلعين ذرارى المسلمين يوم القيامة تحت العرش
شافعين ومشفعين وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال على بن أبى طالب
وعبد الله بن عمر هم أطفال المسلمين من مقامات موت الاولاد منتخب منه والحمد لله وحده (عن)
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تجافوا عن ذنب السخى فان الله يأخذ بيده كلما عثر وروت
عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة تستغفر لهم السموات والارض
والملائكة والليل والنهار وحيتان البحر ودواب البر وهم العلماء والمتعلمون والاسخياء والسخى
يدعى فى كل سماء باسم ممدوح ففى السماء الاولى سخيا وفى الثانية عزيزا وفى الثالثة شريفا
وفى الرابعة كريما وفى الخامسة سليما وفى السادسة تقيا وفى السابعة سعيدا وروى أنس
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سمى البخيل فى السماء الاولى بخيلا وفى الثانية لئيما وفى
الثالثة شقيا وفى الرابعة لعينا وفى الخامسة سفيها وفى السادسة ذميما وفى السابعة مهينا وقد منع
الله عز وجل ريح الجنة عن البخيل وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وكذلك ثلاثة لا
يجدون ريح الجنة وهم العاق لوالديه ومدمن الخمر والبخيل المنان (ما قيل) فى قوله عز وجل كل
نفس ذائقة الموت تكلم العلماء رضى الله عنهم فى ذلك من ثلاثة أوجه فى نزولها ومعانيها
والسؤال عنها وكيفية الموت (فاما نزولها قيل لما أنزل الله تعالى هذه الآية كل نفس ذائقة الموت)
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قالت الملائكة هلك أهل الارض فلما
نزل كل نفس ذائقة الموت قالت الملائكة وهلك أهل السماء فايقنت الملائكة بالهلاك وقال عبد
الله بن مسعود رضى الله عنه كنا نظن أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يموت أبدا ويبقى فى أمته ولا
تنقطع بركات السماء حتى نزلت هذه الآية كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام فبكى النبى صلى الله عليه وسلم وبكينا لبكائه ثم قال يا أصحابى لا بد لى ولكم من الموت
قلنا معاذ الله جعلنا الله فداك ثم نزل قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فقلنا يارسول الله ان كان
لابد لك من الموت فلعلك تبقى فى آخر عمر الدنيا فنزل انك ميت وانهم ميتون فايقنا بانه يموت قبلنا
لما قدمه الله بالذكر (كيف كان ذلك اليوم) فقال ابن مسعود اهتز العرش والكرسى وارتعدت
الملائكة وتحركت السموات والارض واضطربت الجبال وارتجت البحار وكل شئ ولم يأكل ذو
روح ولم يشرب غير الجن والانس وكلهم يقولون ان فارق محمد الدنيا وامصيبتاه لامة محمد ماذا
ينزل بهم من بعده وسمع الصوت والناحة والبكاء ولا يرون شخوصهم يقولون السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ارتقى أبو بكر الصديق رضى الله عنه على المنبر
أخذ فى خطبته فقرأ آيات كثيرة فى ذكر الموت ما شعرت بنزولها كقوله عز وجل كل نفس ذائقة
الموت وقوله كل من عليها فان وقوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله كل نفس بما كسبت رهينة
وقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا
وقوله انك ميت وانهم ميتون وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها فتعجب منه رضى الله عنه ثم قال
فى آخر الخطبة الا من كان الهه محمدا فان محمدا قد مات ومن كان الهه اله محمد فان اله محمد حى
لا يموت (وقيل) ان صبيا كان يقول ياأماه ائذنى لى حتى أقتل نفسى فقالت لم يابنى فقال نبينا فى
القبر وأنا على ظهر الارض فبكى أهل المدينة من كلام ذلك الطفل وبكائه (اخوانى) رحمكم الله
نحن أحق بالبكاء من بكاء ذلك الصبى لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانى رحمكم الله فاذا
كان لابد لنا من الموت والفناء فما لنا نفعل القبائح ونحن نعلم أن غدا تظهر منا الفضائح ولو لم
يكتب علينا الموت لما مات صفيه آدم وخليله ابراهيم ونجيه موسى وروحه عيسى وحبيبه محمد صلى

تضوع وأنف الكفر
بالرغم عاطس
وصلى عليه الله ما ذكر اسمه
ولاح بوجه الارض رطب
ويابس
وهذا القدر كاف فى هذا
الموضع وسيأتى الكلام
على السبع زهرات والتاج
والسبع وجوه وغير ذلك
ان شاء الله تعالى

(الباب الاول)

فى ذكر شرف هذا العدد
وخاصيته ومزيته على غيره
من الاعداد *(أقول)*
الكلام عليه من سبعة
أوجه (أحدها) قال
صاحب النسمات الفائحة
وغيره من أرباب علم
الرياضة السبعة أول
الاعداد الكاملة لانها
جمعت العدد كله لان العدد
أزواج وافراد فالازواج
منها أول وثان فالاثنان
أول الازواج والاربعة
ثان والثلاثة أول الافراد
والخمسة فرد ثان فاذا جمعت
الزوج الاول مع الفرد
الثانى أو الفرد الاول مع
الزوج الثانى كانت سبعة
وهذه الخاصية لاتوجد
فى عدد قبل السبعة (الثانى)
ماحكاه بعض المفسرين ان
العرب تبالغ بالسبعة لان
التعديل فى نصف العدد
وهو خمسة اذا زيد عليه
واحد كان لادنى المبالغة
واذا زيد عليه اثنان كان
لاقصى المبالغة ولا زيادة
على ذلك (الثالث) قال
الاستاذ أبو على الكعفى

الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين (وفى الخبر) لما مات موسى عليه السلام قالت الملائكة لما مات موسى كليم الله فاى الخلق لا يموت اخوانى لابد من الموت وان طال العمر لان حياتنا عارية فلا بد أن تؤخذ منا العارية كما قالت الحكماء العيش عارية والروح عارية والدنيا عارية والمال عارية وستؤخذ منا العارية (وحكى) عن الزهرى رحمه الله انه كان مريضا فدخل عليه رجال يعودونه فقالوا كيف تجدك فقال بحمد الله ونعمته نفسى مستبشرة بالموت غير ممتنعة عليه ثم بكى وقال لمثل هذا فليعمل العاملون أما انى لا أتأسف على فراق الدنيا ولكن أسفى على فراق ذكر الله تعالى ثم أنشأ يقول

وما أسفى أنى أموت وانما * على ذكر ربى فى الدجا أتأسف

وكان أيوب عليه السلام يستند الى حجر فيخرج منه الدود فكلما وقع من بدنه دودة ردها الى مكانها وقال كلى فان الله عز وجل قد جعل لحى رزقك ولم يئن فى ذلك حتى ذهب ثلاثة من الديدان ووقع واحد على قلبه وواحد على لسانه وواحد على عينيه فأن أنينا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول ما هذا الانين أولا تعلم ان هذا البلاء منى فقال الهى أعلم فقال ما هذا الانين قال ما أنيت من جزعى بقضائك ولكن خفت على قلبى أن تذهب منه معرفتك وخفت على لسانى فيذهب منى ذكرك وخفت على عينى فيذهب منهما النظر بالاعتبار الى دلالتك ووحدانيتك (فوائد) من عمل بها دام فى سلامة بدن وأعضاء وصحة وعافية وهو أن يباكر بالغداء ولا يتمشى فى العشاء ولا يدخل اكلا على أكل ولا يشرب على الريق ولا يكثر من النكاح وأن يحذر مجامعة العجوز والحائض والمريضة والقبيحة المنظر وأن لا يكتم بولا ولو كان راكبا وان يعرض نفسه على الخلاء قبل النوم وعليه بالقىء فى كل أسبوع مرة ويحترز من الهواء والبرد بعد الخروج من الحمام ولله كفاية (فى الطب أيضا) شرب الماء فى ثلاثة مواضع متلف فى عقب الخروج من الحمام وأثر الجماع وعلى الاعياء روى أن موسى عليه السلام قال يا رب من أين الداء قال من عندى قال فالدواء قال من عندى قال فالاطباء ما يصنعون قال يطيبون نفوس عبادى حتى تحصل عافيتى أو قبضى ووقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان فقال ما أحسن هذه الكناية املؤا لها بيتها برا ولحما وسمنا وقال

يا ناظرا فى الكتاب بعدى * مجتنيا من ثمار جهدى
* بى افتقار الى دعاء * تهديه لى فى ظلام لحدى

غيره

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندى ألذ من العلـ * ـم فلم أبتغى سواه أنيسا
انما الذل فى مخالطة النا * س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

غيره

وأطيب أوقاتى من الدهر خلوة * يقربها قلبى ويصغو بها ذهنى
ويأخذنى من سورة الفكر نشوة * فأخرج من فن وأدخل فى فن
ويفهم ما قد قال عقلى تصورى * فنقلى عن أذنى وسمعى بها منى
وأسمع من نجوى الدفاتر طرفة * أزيل بها همى وأجلو بها حزنى
ينادمنى قوم لدى حديثهم * فما غاب منهم غير شخصهم عنى

غيره

هذا كتابى جمعته زمنا * أودعته من غرائب الحكم
فمن رأى حسنه فأعجبه * فليدع لى بالنجاة من حكم
* فهو مستيقظ بدره * عن الخنا والفساد كالحكم

وقال الجاحظ الكتاب وعاء وعى وظرف حشى ظرفا وبستان يحمل فى ورد وروضة نقلت عن حجر

الحالى فى واو الثمانية انها لغة فصيحة لبعض العرب من شأنهم ان يقولوا اذا عدوا واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة فهذه هى لغتهم ومتى جاء من كلامهم أمر ثمانية ادخلوا الواو انتهى (أقول) وانما كان ذلك كذلك لان السبعة عندهم عدد كامل والعدد بعدها مستأنف ومنه قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فاثبت الواو بعد السبعة ولم يثبتها فيما تقدم من الاعداد واللغة الفصحة التى أشار الهاهى لغة قريش فيما حكاه الثعلبى عن أبى بكر ابن عياش (الرابع) قال ابن عطية فى تفسيره وقد جعل الله السبعمائة والسبعين والسبعة مواقف ونهايات لاشياء عظام فلذلك مشى العرب وغيرهم على ان يجعلوها نهايات انتهى (أقول) ويؤيد قوله هذا سبعة مواضع فى كتاب الله تعالى أحدها قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم على انه ليس المراد بذكر السبعين هنا تحديدا محدود الوجود المغفرة بعدها وانما هو على وجه المبالغة بذكر هذا العدد بدليل ما رواه مجاهد وقتادة رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء (وقال الحسن) لاغيبة لثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر ومبتدع وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاسق بما فيه وذكر أن جارا لأبى دلف ببغداد ركبه دين حتى احتاج الى بيع داره فساموه فقال ألفى دينار فقالوا له ان دارك انما تساوى خمسمائة دينار قال وجوارى من أبى دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف ذلك فأمر بقضاء دينه وقال لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا ومن جود عبيد الله بن معمر ان رجلا من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بأنواع الادب حتى فاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة فقالت الجارية لسيدها انى أريد أن أذكر لك شيأ أستحى منه اذ فيه جفاء منى غير أنه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قد قدم البصرة وهو من قد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو قدمتنى اليه فعرضتنى عليه هدية رجوت أن يأتيك من مكافأته ما تقوى به وتتسع يدك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها وقال والله لولا أنك بدأت بهذا لما بدأ لك به أبدا ثم نهض حتى أوقفها بين يديه فقال أعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت لك أدبها فاقبلها منى هدية فقال مثلى لا يستهدى مثلك فهل لك فى بيعها وأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذى تراه قال يقنعك منى فيها عشرة بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال ياسيدى والله ما امتد أملى الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فأمر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وأنشأت تقول

هنيئا لك المال الذى قد أصبته * ولم يبق فى كفى الا تفكرى
أقول لنفسى وهى فى كرب عيشة * أقلى فقد بان الحبيب أم اكثرى
اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

فأجابها مولاها وعيناه تدمعان فقال

أبوح بحزن من فراقك موجع * اقاسى به ليلا بطول تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام الله لازور بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله وعاد غنيا (وكتب) رجل من العلماء الى يزيد بن حاتم يستوصله فبعث اليه بثلاثين ألفا وكتب اليه أما بعد فقد أرسلت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا اقللها تجبرا ولا أستثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وقال) أنوشروان لوزيره أى الفراش ألذ فقال أحدهما الفراش الخز المحشو بالريش وقال الآخر ألذ الفراش الحرير المحشو بالخز وكان بين يديه غلام فى عدد الحجاب فقال أيها الملك أتأذن لى فى الكلام فقال نعم فقال ألذ الفراش الامن فقال صدقت فما ألذ الطعام فقال ما لا يهيج على طبعه علة فقال أحسنت فما ألذ الريحان فقال الولد البار ريحانة أبيه فى حياته وخلف له بعد وفاته فرفع محله وألحقه بأكابر قومه شعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من قول لا اله الا الله فانها مثقلة فى الميزان خفيفة على اللسان وتسكن غضب الرحمن وتذيب الذنوب كما تذيب النار الشئ اللهم اغفر لى وتب على (ياداود) من عصانى فظن أنى لا أراه فقد كفر ومن عصانى وعلم أنى أراه فقد جعلنى أهون الناظرين ياداود من عصانى وهو يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى * وقال صلى الله عليه وسلم

سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين مرة فانزل الله عليه سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الآية والثانى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قيل اختار اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فلما صاروا اثنين وسبعين قال ليتخلف منكم اثنان فتشاحوا فقال أجر من قعد مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع بن نون (وروى) انه لم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله تعالى اليه ان يختار من الشبان عشرة ليكمل بهم السبعين فاختارهم فاصبحوا شيوخا (قال) ابن اسحق اختارهم موسى عليه السلام ليستغفروا مما صنعوا وليسألوا الله تعالى التوبة على من تركوا وراءهم ممن عبد العجل الثالث قوله تعالى ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين قيل السلسلة سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع منها كما بين رحبة الكوفة ومكة شرفها الله تعالى (وفى الحديث) لو أرسلت رضراضة يعنى صخرة بقدر رأس الجبل من السماء الى الارض لبلغتها قبل الليل ولو أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا

المؤمن فى ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى الله بين الناس وعنه عليه السلام هدية الله الى المؤمن السائل على بابه وأفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا وفى الخبر من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه أبعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة سنة ومن أبغض ضيفا فقد أبغض الله لان الله ينزله برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت كل بيت لايدخله الضيف لاتدخله الملائكة ومن لم يكرم ضيفه فليس هو من محمد ولا من ابراهيم عليهما السلام * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال أربع مرات الحمد لله رب العالمين ناداه ملك ان الله قد أقبل فاسأله وعن الحسن حث النبى صلى الله عليه وسلم على الصدقة الناس فتصدقوا الا أبا امامة الباهلى فانه يحرك شفتيه قال له النبى صلى الله عليه وسلم مالك أن لاتتصدق قال ليس عندى شئ قال أراك تحرك شفتيك قال أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال عليه السلام سبحان الله خير من جبل فضة والحمد لله خير من جبل ذهب ولا اله الا الله خير من الدنيا وما فيها أنت اعلى القوم يا أبا امامة وقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله أمن عدو حضر فقال لا بل من النار فقالوا ما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن يأتين يوم القيامة منقذات ومنجيات ومتعقبات فهن الباقيات الصالحات (وأتى) الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجل فقال ماترى فى رجل أذنب ذنبا قال يستغفر الله ويتوب اليه قال قد فعل ثم عاد قال يستغفر الله ويتوب اليه قال قد فعل ثم عاد قال يستغفر الله ويتوب اليه ولا عل حتى يكبو الشيطان هو الحسود وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بذنب يذنبه ثم تركه كانت له حسنة ومن هم بذنب فعمله ثم استغفر منه غفر له ثم ان عاد أذنب ذنبا ثم استغفر منه غفر له فان عاد ثم استغفر منه قال الله عز وجل اعمل ما شئت الا الشرك بى فقد غفرت لك (وعن أبى عثمان النهدى) قال لقيت مولى لابى بكر رضى الله عنه فقلت له حدثنى حديثا سمعت من أبى بكر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكانك هذا قال نعم سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة والاصرار العزم بالرجوع الى الذنب وعن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يروى عن ربه يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى فانى أغفر لك على ما كان منك ولو لقيتنى بقراب الارض خطيئة لقيتك بقرابها مغفرة ولو أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتنى لغفرت لك ولا أبالى ما لم تشرك بى شيأ وقال على رضى الله عنه العجب من قانط ومعه الاستغفار وفى الخبر داؤكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار وعن كعب يقول الله عز وجل لا أحب أن يموت خاطئ بخطيئته ولا جارم بجرمه ولكن حتى يتوب فان جنتى عريضة ورحمتى واسعة ويدى باسطة وأنا أرحم الراحمين وفى الخبر ان العبد يذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة وقيل ان المؤمن اذا أذنب ندم والندم حسنة واذا ندم استغفر والاستغفار حسنة بعشر أمثالها فلا يصعد له ذنب الا ومعه عشرون حسنة كذا قال يحيى بن معاذ وما جاور الميت فى قبره شئ أحسن من الاستغفار فطوبى لمن وفق له يقول الله عز وجل ويح ابن آدم يذنب الذنب ويستغفرنى فاغفر له ثم يعود فيستغفرنى فاغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له صدق الله العظيم * وفى الحديث تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يكشف الله عنكم ضركم وينصركم على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم وأفضل الصدقة على القرابة والقرض أفضل من الصدقة ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم من شر الدجال * فى سورة الانعام لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار يسكن الريح وتخفى الظلمة (سورة الشعراء) تعلق فى عنق ديك أبيض أفرق ترى

الليل والنهار قبل ان تبلغ وروى ان جميع أهل النار فيها وروى انها تدخل من دبر الكافر وتخرج من فيه وقيل من أنفه (قال الزمخشرى) فى الكشاف فى قوله تعالى ولايحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينه والثانى ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل (وعن أبى الدرداء) رضى الله عنه انه كان يحرض امرأته على كثرة المرق لاجل المسكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا نخلع نصفها بالحض الرابع والخامس قوله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله وقد أكثر الله سبحانه وتعالى من ذكر السموات والارض فى كتابه العزيز وذلك يدل على عظم شأنهما وعلى ان له سبحانه فيهما أسرارا عظيمة وحكما بالغة لاتصل اليها افهام الخلق ولاعقولهم وقد جعل الله أديم السماء ملونا بهذا اللون الازرق لتنتفع به الابصار الناظرة اليها لان فيه تقوية لها حتى ان الاطباء يأمرون من أصابه وجع العين

فيه العجب (فاى الصدقه أفضل قال جهد المقل) قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أن لهم ربا يغفر الذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا وعلم أن له ربا يغفر الذنوب غفرله وان لم يستغفر وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبل على العبد فى صلاته حتى يقبل العبد عليه بقلبه مع لسانه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصوم فى السفر قال ان أفطرت فرخصة الله تعالى وان صمت فهو أفضل جاء عن راشد بن معبد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام كل يوم كصيام شهر وصيام عرفة كصيام أربعة عشر شهرا وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام يوم عرفة غفر الله له سنة خلفه وسنة امامه قال عمر رضى الله عنه كسب فى شبهة خير من مسألة وعن على رضى الله عنه انه قال المال فى الغربة وطن والفقر غربة فى الوطن قيل ان الله سبحانه وتعالى مسح على صلب آدم عليه السلام واستخرج الذرية كامثال الذر مسح بيده اليمنى مسحة أولى ثم مسح بيده اليسرى مسحة أخرى ثم نادى يا أهل القبضتين ألست بربكم فاجاب أهل القبضة اليمنى قبل أهل القبضة اليسرى قالوا بلى معناه بل أنت ربنا فقد آمنوا ثم أجاب أهل القبضة اليسرى قالوا نعم معناه نعم لست بربنا فكفروا قال الله تعالى لاصحاب اليمين هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وقال لاصحاب الشمال هؤلاء فى النار ولا أبالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ملائكة سماء الدنيا تقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الآدمى بنيان الرب ملعون من هدمه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد المخلوق للمخلوق اهتز العرش والكرسى واللوح والقلم ولعنة الله على الساجد والمسجود له وغضب الله والملائكة والانبياء والمرسلين أجمعين (سجدة التلاوة) وهى واجبة عندنا لما رواه مسلم رضى الله عنه فى صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول ياويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فابيت فلى النار صدق رسول الله (فائدة) قيل من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه ومن كثر أكله فلا يطمع فى قيام الليل ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة الدين ومن كانت الغيبة والكذب دأبه فلا يطمع انه يخرج من الدنيا مع الايمان ومن كثر اختلاطه مع الناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلم أظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ شاة فى البيت أتاه ملك فى كل صباح فيقول قدستم قدستم ثلاثا فاذا كان مساء قال كذلك فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقدستم قدستم قال بورك عليكم وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من علم انى ذو قدرة على المغفرة غفرت له ولا ابالى قال عبيد بن عمير مكتوب فى بعض كتب الله تعالى المنزلة يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى لاغفرن لك على ما كان منك ولا ابالى * عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة لما لها افقره الله تعالى ومن تزوج امرأة لجمالها جعل الله جمالها وبالا عليه ومن تزوج امرأة لحسبها اذله الله تعالى ومن تزوج امرأة لدينها بورك فيها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب اعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على وامكرلى ولا تمكر على واهدنى ويسر الهدى لى وانصرنى على من بغى على اللهم اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك مطواعا راهبا اليك مخبتا اواها منيبا اللهم تقبل توبتى واغسل حوبتى وثبت حجتى واجب دعوتى وسدد لسانى واسلل سخيمة قلبى عن ابن ابى بردة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا على

بالنظر الى الزرقة فهو تعالى جعل لونها أحسن الالوان وهو المستنير وجعل شكلها أحسن الاشكال وهو المستدير وقد زينها سبحانه وتعالى بسبعة أشياء بالمصابيح وبالقمر وبالشمس وبالعرش وبالكرسى وباللوح وبالقلم فهذه السبعة ثلاثة منها ظاهرة وأربعة منها خفية ثبتت بالدلائل السمعية من الآيات والاخبار السادس والسابع قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وجه استنباط السبعمائة من هذه الآية الكريمة ان الحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فصارت الجملة سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم (الخامس من أصل الباب) قال بعض المفسرين السبعة عدد مقنع لانها فى السموات والارض وفى خلق الانسان وفى رزقه وفى أعضائه التى بها يطيع الله وبها يعصيه وهى عيناه وأذناه ولسانه وبطنه وفرجه ويداه ورجلاه (وقال) الامام فخر الدين فى أسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات والعبد سبعة أعضاء والنار سبعة أبواب

قوم قال اللهم انى اجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخى الخضر فى البحر واليسع فى البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج ومأجوج ويحجان فى كل عام ويشربان من زمزم شربة فتكفيهم الى قابل وطعامهم الكرفس عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قالا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يمكث عيسى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه (قال) الشافعى رضى الله عنه السكران هو الذى يختبط كلامه المنظوم ويكشف سره المكتوم عاد النبى صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال ان فى مرضك هذا ثلاث خصال الاولى ذكر الله اياك والثانية يكفر الله عنك خطاياك والثالثة تستجاب دعوتك فادع الله تشف وتعاف ومن أقرض أخاه المسلم فله بكل درهم وزن جبل أحد وحراء وثبير وطور سيناء حسنات فان رفق فى طلبه بعد حله جزاءه بكل يوم صدقة وجاز على الصراط كالبرق اللامع لاحساب عليه ولاعذاب ومن مطل صاحبه وهو يقدر على قضائه فعليه خطيئة عشار فقام اليه عوف بن مالك الاشجعى وقال وما خطيئة عشار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيئة العشار ان عليه فى كل يوم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ومن اصطنع الى أخيه المسلم ثم من به عليه أحبط الله أجره وخيب سعيه ومن غش أخاه المسلم نزع الله منه رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله الى نفسه ومن اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فهو كمن سرقها ومن ضار مسلما فليس منا ولسنا منه فى الدنيا والآخرة ومن سمع فاحشة فافشاها فهو كمن أتاها ومن سمع بخير فافشاه فهو كمن عمله عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرب الارض يوم القيامة الا المساجد ينضم بعضها الى بعض (عن) زر بن حبيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكانما أتانى وانا مغموم ففرج عنى (روى) أبو هريرة رضى الله عنه انه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المعسلة والمسوفة اما المعسلة فهى التى اذا أرادها زوجها قالت انى حائض وليست بحائض واما المسوفة فهى التى اذا ارادها زوجها قالت انام أو سوف تنام (قال) النبى صلى الله عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع عذاب القبر وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع اهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند النزع وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل من الكشاف (قال) النبى صلى الله عليه وسلم ماقرئت آية الكرسى فى دار الا هجرها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولاساحرة اربعين ليلة ياعلى علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن على رضى الله عنه سمعت من نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله (وتذاكر الصحابة رضى الله عنهم) أفضل مافى القرآن فقال لهم على أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) القاسم عن ابى امامة الباهلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين بعشر فاذا عمل

ثم كل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة (السادس) قوله عليه السلام المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر فى سبعة أمعاء قال الامام فخر الدين الرازى فى هذا اشارة الى قلة الاكل وكثرته من غير ارادة السبعة بخصوصيتها ويقال ان لجهنم سبعة أبواب بهذا التفسير (أقول) ولاهل العلم الشريف فى هذا الحديث أقوال منها ان النبى صلى الله عليه وسلم ضرب هذا مثلا للزهادة فى الدنيا والحرص عليها فجعل المؤمن لقناعته باليسير من الدنيا كالآكل فى معى واحد والكافر لشدة رغبته فى الدنيا كالآكل فى سبعة امعاء قال أبو محمد السيد البطليوسى وهذا أصح الاقوال (السابع) ما ألهمنى الله تعالى اليه من استقراء حال هذا العدد وذلك ان حروفه الثلاثة هى س ب ع وما تصرف منها بتقديم بعضها على بعض وتأخيره يحتمل ست تركيبات خمسة منها مستعملة فى كلام العرب وواحد مهمل والخمسة المستعملة وما تصرف منها لاتخلو من معنى القوة والعظمة وبيان ذلك ان مادتها الاصلية (الاولى) س ب ع يقال سبعته أى شتمته ووقعت فيه وسبعت

سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات من النهار أو سبعا فاذا استغفر الله منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر كتبت عليه سيئة واحدة قال الفقيه رضى الله عنه وهذا موافق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفى رواية أخرى ان العبد اذا أذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا أذنب ذنبا آخر لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمس من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة يكتب له خمس حسنات وجعل الخمس عوض الخمس التى هى السيآت فيصيح عند ذلك ابليس ويقول كيف أستطيع على ابن آدم فانى وان اجتهد عليه يبطل بحسنة واحدة جميع ما جهدت وعن سعيد بن المسيب فى قوله انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قيل الى متى هذا قال ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله عز وجل توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار بالقلب ان لا يعود اليه ابدا وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه فالواجب على كل مسلم ان يتوب حين يصبح وحين يمسى وقال مجاهد من لم يتب اذا أمسى واصبح فهو من الظالمين فينبغى للعبد ان يتوب الى الله تعالى فى كل يوم ويجتهد فى حفظ الصلوات الخمس وان فيها تطهيرا لذنوب العباد فيما دون الكبائر قال بعضهم ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات واعلم يا اخى انه ليس ذنب اعظم من الكفر وقال الله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما ظنك فيما دونه (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو اخطأ احدكم حتى يملا بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه برحمته وينبغى للعبد أن يجتهد فى ارضاء الخصوم فان الذنب اذا كان بينه وبين الله تعالى فان الله رحيم يتجاوز عنه اذا استغفره واذا كان الذنب بينه وبين العباد فانه مطالب به لا محالة ولا ينفعه الاستغفار منه والتوبة ما لم يرض الخصم فان لم يرض عنه فى الدنيا اخذ من حسناته يوم القيامة وفى الخبر قال الشيطان سوآت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار (قول النبى صلى الله عليه وسلم) خيركم كل مفتن تواب أى كثير الابتلاء بالذنوب كثير التوبة منها والرجوع الى الله عز وجل بالندامة والاستغفار ويذكر قول الله سبحانه ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال عليه الصلاة والسلام تجاوز الله عن امتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تكلم (مسألة) رب المشرقين ورب المغربين قال الحسن للشمس ثلثمائة وستون مشرقا ومغربا فى كل سنة تطلع فى كل يوم مشرقا ثم لا تعود فيه الى قابل من ذلك العام وتغرب فى كل يوم مغربا منها ثم لا تعود فيه الى قابل من ذلك العام نقاشى (كل يوم هو فى شأن) ويقال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فى كل ساعة ستمائة الف امرأة تحمل وستمائة الف حامل تضع وستمائة الف حى يموت وستمائة الف ذليل يعز وستمائة الف عز يذل وستمائة الف عتيق لله من النار يا سلام سلمنا من النار (قوله تعالى) يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى معناه يخرج الانسان الحى من النطفة الميتة ويخرج النطفة من الانسان الحى وهى ميتة ويقال يخرج الشجرة من الحب والحب من الشجرة والفرخ من البيضة والبيضة من الطير ويحيى الارض بانزال المطر ويخرج الزرع منها بعد موتها وكذلك تخرجون من قبوركم الى المحشر فان

الذئاب الغنم أى افترسها وأكلها والسبع والسبعة بضم الباء فيهما الاسد واللبوة ويجوز اسكان الباء فيهما قال الشاعر لسان الغنى

سبع عليه شداته

وجاء فى كلامهم أخذه أخذ سبعة بسكون الباء أى أخذ لبوة وانما قالوا أخذ سبعة ولم يقولوا أخذ سبع لان اللبوة ازرق من الاسد (الثانية) مادة س ع ب السعابيب من الماء هو الصافى الجارى الذى فيه تمدد وقوة (الثالثة) مادة ب س ع مهملة لم تستعملها العرب ولا وضعت لها مثالا فيما أظن لانى كشفت عليها فى صحاح الجوهرى والمحكم لابن سيده فلم أر أحدا منهما ذكر لها مثالا ولا تعرض لها وهما ماهما (الرابعة) مادة ب ع س قال فى المحكم البلعس الناقة الضخمة (الخامسة) مادة ع ب س عبس قبيلة من قيس والعبوس الجمع الكثير ويوم عبوس وعابس أى شديد قال الله تعالى يوما عبوسا قمطريرا والعوابس الذئاب القاعدة على اذنابها والعنبس الاسد (السادسة) مادة ع س ب عسيب اسم جبل قال امرؤ القيس

وانى مقيم ما أقام عسيب

واليعسوب ملك النحل وأميرها وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله

بعثكم بمنزلة ابتداء خلقكم وهما فى قدرة الله تعالى مستويان صمدى وروى ان خمسة من الانبياء عرب فقط هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وخمسة أنبياء عبرانيون فقط آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وباقى الأنبياء عجم قال مر بالحسن البصرى رحمة الله عليه شاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت بالصراط قال لاقال تدرى هل تصير الى الجنة أو الى النار قال لاقال ففيم هذا الضحك قال فاروى الصبى بعد هذا ضاحكا قط يعنى ان قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك * ومن سعى فى حاجة اخيه المسلم قضيت أولم تقض كتب الله له عبادة الف سنة قيام لياليها وصيام نهارها وقال عليه الصلاة والسلام خير المسلمين من واصل أو أعان قال الشعبى لوان رجلا أعان مسكينا أو أعان ملهوفا أى حزينا أو أبر يتيما أو أعان عاجزا احب الى من أن يعتكف حول الكعبة اربعين سنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا جامع بسط سبعون ألف ملك اجنحتهم يسألون الله له الخير ونزلت عليه الرحمة فاذا اغتسل من الحلال بنى الله له بكل قطرة من السماء قصرا فى الجنة والغسل ستر بين الله وبين عبده * وسئل ابن عباس كم يكون طول الرجال فى الجنة قال بطول آدم كالنخلة ستون ذراعا يجعل الله فى ظهر كل رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهوة الف نبى ولولا ذلك مايقوى على كثرة الجماع مع كل رجل منكم كل يوم ثمانون ألف حوراء يقيم مع كل واحدة كمقدار عمره فى الدنيا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله تعالى حجاب (سئل) على بن أبى طالب عن العاصى يخلد فى النار فقال بنو آدم على قسمين كافر ومؤمن فالكافر مخلد فى النار بالاجماع والمؤمن على ضربين طائع وعاص فالطائع فى الجنة بالاجماع والعاصى على ضربين تائب ومصر فالتائب فى الجنة بالاجماع والمصر على ضربين مصر على الصغائر مجتنب للكبائر ومصر على الكبائر فالمصر على الصغائر مسؤل عنها غير معذب عليها والمصر على الكبائر على ضربين قائل بتحليلها وقائل بتحريمها فالقائل بتحليلها فى النار بالاجماع والقائل بتحريمها فى مشيئة الله سبحانه وتعالى والله غفور رحيم * عن الشافعى رضى الله عنه انه قال فى الاكل أربعة أشياء فرض واربعة سنة وأربعة آداب اما الفرض فغسل اليدين والقصعة والسكين والمغرفة وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى وتصغير اللقم والمضغ الشديد ولعق الاصابع وأما الآداب فلا تمدد يدك حتى يمد من هو أكبر منك وان تأكل مما يليك وقلة النظر فى وجوه الناس وقلة الكلام قال سلمة الاحمر دخلت على هرون الرشيد فلما رأيت القصور انشأت

أما بيوتك فى الدنيا فواسعة * فليت قبرك بعد الموت يتسع

فجعل هرون يبكى ثم قال ياسلمة عظنى وأوجز قلت ياأمير المؤمنين لو كنت فى فلاة من الارض فعطشت بكم كنت تشترى شربة من ماء تروى بها قال بنصف ماملك قلت فان أعطيتها فلما صارت فى جوفك ابت ان تخرج بكم كنت تشترى خروجها قال بالنصف الآخر قلت فلعن الله دنيا تباع بشربة وبولة فبكى هرون واشتد بكاؤه (كانت) لابن عمر جارية أعجمية فكان يقول لها خلقنى خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فكانت تغضب من ذلك وابن عمر يضحك * قال ذو النون أوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام يايعقوب تملق لى قال يارب كيف أتملق لك قال قل ياقديم الاحسان يادائم المعروف ياكثير الخير فقالها فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى لو كان يوسف ميتا لاحييته لك جاء رجل الى فضيل يشكو الحاجة فقال له فضيل ياهذا أمدبرا غير الله تريد * قال طلق بن حبيب مكتوب فى الانجيل ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب ابن آدم اذا ظلمت فاصبر فان لك ناصرا خيرا منك لنفسك وقال ذو النون مكتوب فى التوارة ملعون من كان ثقته انسان

مثله

وجهه هذا اليعسوب قريش أى سيدها وكل رئيس قوم يسمى يعسوبا واليعسوب أيضا اسم فرس النبى صلى الله عليه وسلم واليعسوب أيضا غرة فى وجه الفرس مستطيلة تنقطع من قبل ان تساوى أعلى المنخرين واليعسوب أيضا طائر أعظم من الجرادة طويل الذنب لايضم جناحيه اذا وقع على الارض يشبه به الخيل فى الضمر (أقول) واليعسوب أيضا نوع من النحل وهو أعظمها فقد ظهر بهذا الاستقراء والعمل مزية هذا العدد على غيره وان القوة لاتنفك عنه حيث لزمت تصاريف حروفه ودارت معها حيثما دارت وهذه طريقة تسمى الاشتقاق الاكبر ولم يتعرض لذكرها من العلماء الا القليل كابن جنى فى الخصائص وابن الخباز فى شرح الايضاح لما تكلم على هذا الكلام وقد استقريت ماوقفت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والتواريخ وغير ذلك فلم أرعددا مذكورا دائرا على الالسنة أكثر من هذا العدد ومن تصدى لذلك علم صحة ماقلته ومعلوم ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وان من أحب شيأ أكثر من ذكره

مثله وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليه انه قال حظ المؤمن منك ثلاثة خصال لتكون من المحسنين أحدهما ان لم تنفعه فلا تضره والثانى ان لم تسره فلا تغمه والثالث انك ان لم تمدحه فلا تذمه وعن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه انه قال ولد الزنا لايكتم الحديث وذوالحسب فى قوم لا يؤذى جاره يعنى الذى لايكتم حديث الناس و يمشى بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لولم يكن ولدالزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم) تنبيه الغافلين وعن الحسن البصرى رحمه الله انه قال من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك عن أنس بن مالك ان لقمان الحكيم دخل على داود النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد أن يسأل عن ذلك فمنعته حكمته وأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله (وذكر) ان رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال له ياعبدالله لم مدحتنى أجربتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لاقال أجربتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لاقال أجربتنى عند الامانة فوجدتنى أمينا قال لاقال فلايحل لاحد مالم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة (وكان) بعضهم سجن فى بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذه قبور الاحياء و بيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وتقليب الكفين من فعل الآسف النادم (النبى عليه الصلاة والسلام) ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء فيها مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (قال) العارف فاقلل من المعارف ماقدرت وان عادوك فلا تعاملهم بالعداوة فلا تطيق الصبر على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم فى اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك باظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع ان يكون لك فى السر والعلن واحد فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المآل وهو ذليل لامحالة فى الحال واذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه فانهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على الكثير والقليل و يحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب باطنهم ذئاب هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة كما قال الشاعر

فاحذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضره

وكن أيضا كما قاله بعض الحكماء لولاه الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوق من عدوك وتواضع من غير مذلة وكن فى جميع أمورك فى أواسطها فكلا طرفى قصد الامور ذميم ولا تعلم أهلك و ولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم لاتهازل أمتك ولا عبدك فتسقط وقارك (وذم) اعرابى رجلا فقال تكون له الحاجة فيغضب قبل ان يسألها وتكون اليه فيرد قبل ان يفهمها وقال عبد الله ابن عباس سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء يابنى لاتمازح السفهاء فتسقط كرامتك ولا اللئام فتذهب مروءتك يابنى الزم السخاء والكرم فى الرخاء والعدم يابنى اذا اشتدت بك ضائقة فاشكر الله عز وجل واعلم ان الارزاق مقسومة وأفعال اللئيم مذمومة يابنى اكرم

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب) أولها أقول قد تقدم ان اليعسوب هو ذكر النحل ومن غريب مايحكى عنه ماحكاه أبو حيان التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة ان النحل تأتى اعشاش نظرائها من النحل وتأخذ من بيضها وتحضنه فاذا تحركت الفراخ وصار لها قوة على الطيران طارت ولحقت بامهاتها التى باضتها وهذا من العجائب (وحكى الزمخشرى) فى ربيع الابرار ان النحلة تكون فى سفالة الريح واليعسوب فى علاوتها فتلقح كما تلقح النخلة من الفحال بالريح * ثانيها حكى القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه والشيخ شمس الدين الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام فى ترجمة العماد الكاتب ان العقاب ليس فيه ذكر وان الذى يسافده حيوان آخر من غير جنسه قيل الثعلب أو غيره وفى ذلك يقول ابن عنين يهجوا

ما أنت الا كالعقاب فامه معلومة وله أب مجهول

(ثالثها) حكى الامام الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام أيضا انه ورد كتاب الى القاهرة من السلطان محمود بن سبكتكين فى سنة أربع عشرة وأربعمائة يذكر فيه انه أوغل فى بلاد الهند

الضيف فان له حقا واجبا وكن عند لقائه مستبشرا وقدم له عاجلا ماتيسر ولا تتكلف فتتعسر
واذا أنفقت فلا تسرف ولا تقتر يقتر عليك فكن متوسط الانفاق طيب الاخلاق صاحب المداراة
بين الناس وشيع أضيافك لتكون فى تمام الكرم والخبر وفى الحديث حق الضيف حق واجب
على كل مسلم وان أصبح بفنائه فهو دين عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه وفى حديث آخر أيما
بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة والسنة أن يأخذ بيد ضيفه و يدخله المنزل مستبشرا به و ينظر
اليه بالبشر والبشاشة و يكرمه بما استطاع من الرفق واللطف و بذل ما يجد و يعرف حق اجابته
له و يتقلد منه منة عظيمة فى ذلك و يقابل ذلك باحسان و يلاطفه بالكلام والخطاب و يجعل له
ما حضر من طعام ويضعه بين يديه ولا يعد كثرة ما يقدم الى الضيف اسرافا ولا يقوم ما ينفق على
الضيف فانه من البخل و يختار للضيف أصفى الطعام وأزكاه فيقدمه فى أحسن الاوانى ولا يتكلف
للضيف فوق طاقته فيبغضه ومن أبغض الضيف أبغضه الله تعالى ولا يضيف الا كل تقى و يؤثر الضيف
على نفسه بما عنده وان لم يكن الاقوت ليلته و يتولى خدمة الاضياف بيده ولا يكله الى أهل بيته (بين)
مطالع الشمس الى مغربها اثنا عشر سنة ولم يملك الارض الا أربعة مسلمان وكافران فاما المسلمان
فذو القرنين وسليمان عليهما السلام وأما الكافران فبخت نصر والنمرود والحاضرة خلاف البادية
وهى المدن و القرى الريف منها أرض فيها زروع وخصب والبادية خلاف ذلك و يقال فلان من
أهل البادية وفلان من أهل الحاضرة وفلان حضرى وفلان بدوى والكهل من الرجال بمنزلة
الصبى من النساء والبصيرة فى القلب كالبصر فى العين أول مارفع من الناس الخشوع أول ماتفقدون
من دينكم الامانة أول ما يحاسب به العبد صلاته وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم و بينه فكأنى برجل من الحبشة اصلع اصمع حمش
الساقين قاعد عليها وهو يهدم وعن النبى صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين الركن والمقام وأول
من يستحل هذا البيت أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجىء الحبشة فيخربونه خرابا
لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه قال سعيد بن المسيب لا تملئوا أعينكم من أعوان
الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة وقال من استغنى بالله افتقر اليه
الناس قال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة
وقال ابن عون أحب لكم يامعشر الاخوان ثلاثا هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار ولزوم
الجماعة والكف عن اعراض المسلمين وقال وهب من تعبد يزدد قوة ومن كسل يزدد فترة وقال وهب
اذا دخلت الهدية من الباب خرج الحق من الكوة وقال مكحول ان كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى العزلة
وقال الشافعى الكوسج خبيث والازرق خبيث قيل ترك الكسب لا يخلو من ان يكون لاجل العبادة
أو للتكبر أو للحياء أو للكسل فان كان لاجل العبادة يخاف عليه الطمع وان كان لاجل التكبر
يخاف عليه أكل الحرام بالظلم والقهر وان كان لاجل الحياء يلزمه السرقة وان كان لاجل الكسل
يلزمه السؤال قال جعفر الصادق رضى الله عنه يا ابن آدم مالك تاسف على مفقود ولا يرده اليك
الفوت ومالك تفرح بموجود ولا يتركه فى يدك الموت من معالم التنزيل وروينا فى حديث عبد الله
ابن دينار عن عمر بن ميمون عن النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ماقال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه عبادى أنتم خلقى وأنا ربكم أرزاقكم بيدى فلا
تتعبوا أنفسكم فيما تكفلت لكم به فاطلبوا ارزاقكم منى وانصبوا أنفسكم لى وارفعوا حوائجكم الى
أصب عليكم ارزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال عبدى أنفق أنفق عليك
ووسع أوسع عليك ولا تضيق فاضيق عليك ان أبواب الرزق بالعرش لا تغلق ليلا ولا نهارا فانزل
الرزق منها لكل عبد على قدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته فمن كثر أكثر له ومن قلل أقلل عليه

شئ جاء الى قلعة فيها ستمائة
صنم قال وأتيت الى قلعة
ليس لها فى الدنيا نظير وما
الظن بقلعة تسع خمسمائة
فيل وعشرين ألف دابة
وتقوم لهؤلاء بالعلوفة
وأعان الله تعالى حتى
طلبوا الامان فامنت ملكهم
وأقررته على ولايته بخراج
ضرب عليه وانفذ هدايا
كثيرة من جملتها طائر على
شكل القمرى اذا حضر
على الخوان وكان فيه شئ
من السم دمعت عيناه وجرى
منها ماء وتحجر فيحك و يطلى
بما تحلل منه الجرح فيبرأ
على الفور و يلتحم وهذا
من العجائب * رابعها حكى
أبو الفرج المعافى ابن
زكريا النهروانى فى كتابه
الجليس والانيس عن محمد
ابن مسلم السعدى قال
توجهت الى يحيى بن أكثم
يوما فصرت اليه فاذا عن
يمينه قمطرة مجلدة فجلست
فقال افتح هذه القمطرة
ففتحتها فاذا شئ قد خرج
منها رأسه رأس انسان
ومن سرته الى أسفله زاغ
فى صدره سلعتان فكبرت
وهللت وفزعت و يحيى
يضحك فقال لى بلسان فصيح
طلق ذلق

أنا الزاغ أبو عجوه
أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه
فلا عدوى يدى تخشى
ولا يحذر لى سطوه

ومن

ومن أمسك أمسك عليه يا زبير ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار فكل وأطعم ولا تقتر فيقتر
عليك ولا تعسر فيعسر عليك اطعم الاخوان وأقر الاخيار وصل الجار ولا تماش الفجار تدخل الجنة
بغير حساب فهذه وصية الله المتعال ووصيتي لك من قوت القلوب يقال مكتوب في بعض الكتب
المنزلة اذا كان الطالب لي عبدي عشقني وعشقته فافهم يا غافل يا بطال (سئل) الامام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أي شئ أقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا يصبر وقال المحاسبي لكل شئ جوهر وجوهر
الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر وكان ابن المقفع يقول
اذا نزل بك أمر مهم فانظر فاذا كان فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع وسئل
الفضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الراضي لا يتمنى فوق منزلته قال
الحسن البصري تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر وتلاوة القرآن فان وجدتم
والا فاعلموا ان الباب مغلق قال بعض الكبار من تكلم من غير معناه فقد تحمر في دعواه قال الله
تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فما
حقه أن يقول الا خيرا (وفي الخبر) الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش
وقال النخعي كانوا يرون ان المشي في الليلة المظلمة موجب أي للجنة وقال علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ فما بكت عليهم
السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الارض أربعين صباحا وكان مالك
رضي الله عنه يكثر من هذا البيت

وخير أمور الناس ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

وقال الفضيل أحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد ومن جلس الى صاحب بدعة
فاحذروه وقال الفضيل اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق قال الشيخ رحمه الله تعالى بلغني ان معاوية
ابن أبي سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يا بني في أية سورة أنت قال في السورة التي
تلي انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا يا أمير المؤمنين فقال معاوية يا بني ان هذه السورة تليها سورتان هي
بينهما ففي أيتهما أنت قال في السورة التي من أولها والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على
محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم وأصلح بالهم وقال له يوما يا يزيد اذا قال لك قائل من قومك
ماذا تقول قال أقول له سلاما قال أحسنت وانما أراد يزيد قول الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وبلغني ان الرشيد أمر جماعة من أهل العلم بمبايتة المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد اللؤلؤي
فبينما هو يحادثه نعس المأمون فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ وقال سوقي ورب الكعبة
ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه (آخر) وضع يوما رأسه في حجر
امرأته فنام فتلطفت في ازالة رأسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ذعر
وناداها فاجابته من قرب فقال أسلمت نفسي اليك فذهبت عني قالت ان مما أدبني به أبي
أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها * ولما قدم زياد بن أبيه من
العراق على معاوية بمال كثير وتحف وافد معه وجوه أهل العراق فظهر له البشر في وجه
معاوية فقال يا أمير المؤمنين اني نقرت لك كبد العراق وذللت لك رجالها وجلبت اليك أموالها
فقال يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر ومن عبيد الى أبي سفيان ومن ثقيف
الى عبد مناف فقال معاوية ليزيد فداك أبوك (أسمع من فرس) هذا مثل سائر يقال اسمع من
فرس في ظلماء وغلس وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعر يسقط عنها (ابصر من عقاب)
مثل أيضا ويقال ابصر من بازي واحذر من غراب (أحمق من عقعق) وحمقه ما قيل من أن

ولي أشياء تستطر
في يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظلم
ولا تسترها الفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروه
لما شك جميع النا
س فيها انها ركوه
ثم قال يا كهل أنشدني شعرا اغزلا فقال لي يحيى قد أنشدك فانشده فانشدت

أغرك ان أذنبت ثم تتابعت
ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب
وأكثرت حتى قلت ليست بصارمي
وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ زاغ ثلاث مرات ثم طار وسقط في القمطرة فقلت ليحيى أعز الله القاضي أوعاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضي ماهذا فقال هو ماترى وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين وما رآه بعد وكتب معه كتابا لم أفضضه وأظن انه ذكر فيه شأنه وحاله * خامسها حكى الثعالبي في كتاب العرائس ان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى أحدكم الشراب في كأسه فينقر الارض فيعرف موضع الماء فتستخرجه الشياطين قال سعيد بن جبير حين ذكر ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث قال له نافع الازرق أرأيت قولك الهدهد ينقر الارض

ولده أبدا ضائع (احقد من جمل) (أسخى من ديك) (أشح من صبى) يريد به أن الصبى يمنع الشئ الحقير يكون بيده ويبكى عليه اذا أخذ منه (احرش من كركى) وحراسته انه يقوم الليل كله على احدى رجليه يحرس (الح من كلب) مثــل سائر والمعنى الحاحه فى النباح كلما اخسئ زاد وروى بعضهم احفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أهانوه وملازمته لهم وان وجد عند غيرهم عيشا خيرا من عيشه عندهم (أصبر من ضب) مثل سائر وصبره أنه يدخل جحره من قبــل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب لا يدخر مأكولا فيقال انه لا يأكل فى تلك المدة شيأ وقيل انه يأكل التراب ومن صبره أيضا أنه لا يرد الماء صيفا ولا شتاء وفيه المثــل السائر اروى من ضب وكذلك النعام (وقولهم اجمع من نملة) مثل أيضا يقال اكسب من ذرة وهى النملة الصغيرة ويقال أجمع من نملة وا كسب من نملة واحزم من نملة وحزامتها سعيها فى صيفها كشتائها (ويروى فى هذا الخبر اجل من نملة) وهو أيضا مثل يقال احمل من نملة وأقوى من نملة وقوتها أنها تحمل النواة وقيل انه أشهر شئ فى الحيوان يستطيع ان يحمل وزنه * وقال زيد بن أسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم أمرك الله أن تكون كريما وتدخل الجنة ونهاك أن تكون لئيما وتدخــل النار (وقال) حكيم بن حزام ما أصبحت قط صباحا لم أر ببابى طالب حاجة الا عددتها مصيبة أرجو ثوابها (وقال) طاوس الشح أن يبخل المرء بما فى أيدى الناس والبخل أن يبخل بما فى يده (قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم)أول من يدخل الجنة شهيد أو عبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده (جاء) رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فسكت ثم اعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة (النبى صلى الله عليه وسـلم)مثل الذى يعتق عند الموت مثل الذى يهـدى اذا شبع (بعض النخاس) جاء بنصف درهم يزيد فى ثمن جارية بمائة درهم (النبى صلى الله عليه وسـلم) عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم (قال) عبد الله ان الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خادمه فلا نستطيع أن نسئ أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا (النبى صـلى الله عليه وسلم) بئس المـال فى آخر الزمان المماليك (مجاهد) اذا كثر الخدم كثرت الشياطين (أكثم) الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر (معاوية) التسلط عــلى المماليك من لؤم القدرة (قال) هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها باهــل قال لم قال لانك ابن أمة فقال كان اسمعيل ابن أمة واسحق ابن حرة وقد أخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم (داود عليه السلام) لا تشتر عداوة واحد بصداقة ألف (الحرث بن أبى شمر الغسانى) من اغتر بكلام عدوه فهو أعــدى عدو لنفسه دار عدوك لاحــد أمرين اما لصداقــة تؤمنك أو لفرصة تمكنك (لـكل ابراهيم نمرود ولـكل موسى فرعون)(ابن عمر) كان يقول نعوذ بالله من قدر وافق ارادة حاسد(قيل لارسطاليس) مابال الحسود أشد غما قال لانه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه بسرور الناس (النبى صـلى الله عليه وسلم) استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود (مالك بن دينار رضى الله عنــه) شهادة القراء مقبولة فى كل شئ الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشــد تحاسدا من السوس فى الوبر (أنس) رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (بعض حكماء العرب) الحسد داء منصف يفــعل فى الحاسد أكثر من فعله فى المحسود يقول الله الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (الاصمعى) رأيت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت (لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقدح) كان يقال اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين فى محسودك لو مسح القفار ونزح البحار وأحصى القطار لوجــدها اهون من شماتة الاعداء خاصــة اذا كانوا مساهمين فى

فيبصر الماء أيبصره ولا يبصر الفخ حـتى يقع فى عنقــه فقال ابن عباس ويحك اذا نزل القضاء عمى البصر (أقول) وقريب من هذا ما حكاه أبو الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقــدر منقاره قال ابن الاعرابى وانما سمت العرب الغراب أعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه مقتصرا على الاخرى مـن قوة بصره قال بشار بن برد وقد ظلموه حـين سموه سيدا

كما ظلم الناس الغراب باعور

وقد ظرف بعضهم ولطف حيث قال

والاعور الممقوت مع بغضه

خير من الاعمى على كل حال

سادســها حكى أن فى بحر المغرب من جهة الاندلس جبلا منقورا وفيه كنيسة مشروط عــلى من بها من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيســة الغراب لان فى أعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يعــلم من أين يأكل فاذا قدم زائر واحد أو أكثر أدخــل الغراب رأسه فى روزنة باعلى القبة وصاح بعددهم فاذا كان الزائر واحدا صاح واحــدة وان كان الزوار سبعة صاح سبع مرات وان كانوا أكثر من ذلك صاح بعددهم وهذا من العجائب

نسب أو مجاورين فى بلد اللهم انى أعوذ بك من تتابع الاثم وسوء الفهم وشماتة ابن العم * قيل لايوب عليه السلام أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء * سئل الحسن أيحسد المؤمن قال فما أنساك بنى يعقوب لو كانت المشاحرة شجرا لم تثمر الاصخرا اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت * اذا لم يعمز الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان وقع المأمون الى عامل يتظلم منه انصف من وليت أمره والا انصفه من ولى أمرك وعنه اكفنى أمره والا كفيته أمرك (الحكماء) عدل السلطان انفع من خصب الزمان ازرع الاحرار بسيبك واحصد الاشرار بسيفك * خرج المعتصم الى بعض منتزهاته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه يا رجل أفيك خير فقال بالعجلة لا والله يا أمير المؤمنين فضحك المعتصم وقال قبحك الله وقبح ظلك أظنك نسيتنى وللنسيان نسوان وللذكر ذكران * فى نوابغ الكلم يا أنيسان عادتك النسيان اذكر الناس ناس وأرق القلوب قاس * كان رجل ينسى أسماء مماليكه فقال اشتر والى غلاما له اسم مشهور لا أنساه فاشتروا له غلاما وقالوا هذا اسمه واقد قال هذا اسم لا أنساه اجلس يا فرقد

أتناسيت أم نسيت اخائى * والتناسى شر من النسيان

(لقى مخنث) وقد تاب قال له من أين معاشك قال بقيت بقية من الكسب القديم قال اذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فلحم الخنزير طريا خير من قديده (نزل خارجى على أخ له مستترا من الحجاج) فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لامرأته يا زرقاء أوصيك بضيفى هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما أشغله بالعمى عن كل شئ وكان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى المنزل الى أن عاد زوجها سقط من يد كهمس بن الحسن الحنفى دينار فطلبه حتى وجده فأبى أن يأخذه وقال لعله ليس بدينارى (أبو بكر رضى الله عنه) رفعه ان الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذى بحرام (أبو هريرة رضى الله عنه) رفعه ان قوما يأتى عليهم الزمان لا يبالون من حرام كسبوا المال أو من حلال (الحسن) لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم دققته ثم ذريته ثم داويت به المرضى (على بن ربيعة) شهدت عليا عليه السلام فاتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله والله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من أى شئ تضحك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أى شئ تضحك فقال ان ربك تعجب من عبده اذا قال اغفر لى ذنوبى وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى (على عليه السلام) عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه يهرب ويفوته الغنى الذى اياه يطلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذى كان أمس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (ركب) اعرابى البحر فرأى من أمواجه الاهوال ثم ركبه مرة اخرى وهو ساكن قال لا يغرنى حلمك فعندى من جهلك العجائب * لو قيل لى أى شئ أعجب عندك قلت قلب عرف الله ثم عصى (الدهر فيه لمن تعجب عبرة وعجائب) كان ببابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة فى أحدها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته بخراجهم خرق أنهارهم عليهم فى التمثال فلا يطيقون سد الشق حتى يعتدلوا فى ذلك البلد وفى الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من شراب فصبه فى ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقى منه كان شرابه الذى جاء به وفى الثالثة طبل فاذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت

* سابعها جبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على النيل وفيه أعجوبة لم ير مثلها فى سائر الاقاليم وهى باقية الى يومنا هذا وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه فى يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق مطوقات الحواصل سود أطراف الاجنحة فى زعاقها بحاحة يقال لها طير البح لها صياح يسد الآفاق فتقصد مكانا فى ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره فى مكان مخصوص فى شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره فى ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد حتى يعلق منهم واحد فيبقى معلقا بمنقاره فتتفرق عنه الطيور وحينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره الى ان يموت فيضمحل فى العام القابل ويسقط فتأتى الطيور على عادتها فى السنة القابلة فتعمل العمل المذكور وقد أخبرنى بهذا غير واحد من المصريين من شاهد ذلك وهذا مشهور معروف بمصر الى يومنا هذا (وحكى) بعضهم انه رأى فى بعض السنين طيرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا وأطلق نفسه والتحق بالطيور فصارت

وان كان ميتالم يسمع له صوت وفى الرابعة مرآة فاذا أرادوا أن ينظروا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه وفى الخامسة أوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفى السادسة قاضيان جالسان على الماء فيمشى المحق على الماء حتى يجلس مع القاضى ويلتطم المبطل وفى السابعة شجرة ضخمة لا يظل الاساقها وان جلس تحتها أحد ظلته الى ألف رجل فان زاد على الالف واحد جلسوا كلهم فى الشمس (وقال) رأيت بالمدينة ثلاث عجائب لم أر مثلها قط رأيت رجلا فلس فى مدة من نوى فلسه القاضى ورأيت رجلا له سن شيخ كبير خضيب يدور على بيوت القيان ماشيا يعلمهم الغناء فاذا حضر الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا أعسر يكتب بشماله وهو يسبق من يكتب بيمينه (الجاحظ) العشق اسم لما فضل عن المحبة كما أن السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما جاوز الاقتصاد (سئل) أفلاطون عن العشق فقال داء لا يعرض الا للفراغ (كتبت) جارية المتوكل على جبهتها هذا عمل فى طراز الله فتنة لعباد الله (أبو عبد الله الغواص)

قمر لم يبق منى حبه * وهواه غير مقلوب قمر

(أزدشير بن بابك) أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة (فى التوراة) حرك يدك أفتح لك باب الرزق (عبد الملك بن السائب) ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تحزنوا أمواتكم (قال) عبد الله بن سليمان لابى العيناء اعذرنى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم أحتج اليك وما أصنع بك فارغا وأنشد

فلا تعتلل بالشغل عنا فانما * تناط بك الا مال مااتصل الشغل

واعتذر بعض السلطانية الى رجل بالشغل فقال مابلغت يوم فراغك (عمر بن حبيب) وكان فى بستان له مع غلامه فاذن المؤذن فقال الغلام الله أكبر الله أكبر فقال سبقتنى أنت حر ولك هذه النخلة (النبى صلى الله عليه وسلم) سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن * من ورد عجلا صدر خجلا (قيل) للحسن بن على عليهما السلام فيك عظمة قال لا بل فى عزة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله (فضيل) ماعشق الرياسة أحد الا حسد وبغى وطغى قال بعمر لقد رأيت قميص أيوب يكاد يمس الارض فقلت ماهذا فقال انما كانت الشهرة فيما مضى فى تذييلها واليوم الشهرة فى تقصيرها وكان يقول للخياط اقطع وأطل فان الشهرة اليوم فى تقصيرها (النميرى)

يقولون فى بعض التذلل عزة * وعادتنا أن ندرك العز بالعز

أبى الله لى والا كرمون عشيرتى * مقامى على دحض ونومى على وخز

غيره

ولى همة تعلو على كل همة * ولى أمل يعلو على كل آمل

غيره

ولى همة أسمو بها وعزيمة * تبلغنى أعلى من السرطان

اذا النفس لم تتعبك فى طلب العلا * فانت من الاموات لا الحيوان

(ثعلب) وددت ان الليل نهار حتى لا ينقطع عنى أصحابى (قيل لابن شبرمة) وكان كوفيا أنت أروى للحديث أم أهل البصرة قال نحن أروى لاحاديث القضاء وهم أروى لاحاديث البكاء (منصور بن عمار) لا أبيع الحكمة الا بحسن الاستماع ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب (حكيم) قوت الاجساد المطاعم والمشارب وقوت العقل الحكمة والعلم المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره (عيسى عليه السلام) لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم لو كان المؤمن فى رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه (وسمعت) القاضى أبا العباس الجرجانى بالبصرة يقول أول من نطق بهذه الكلمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك أنه أتى بسارق فقال له أسرقت قل لا قال لا فقال له عمر انك لظريف (قال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لم يكن معنا كان علينا (وقال) بعضهم أصل سوء

الخلق

عليه وتبعاث تثقره عناقيرها الى ان عاد وتعلق عنقاوه فى ذلك الموضع وهذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها ولا باغرب منها * وأما حديث الرخ والعنقاء وغير ذلك فقد ذكرته فى كتابى غرائب العجائب وعجائب الغرائب

(الباب الثانى)

فى بيان مالمولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره بهذا العدد من العلاقة وما بينهما من المناسبة والسر المقتضى لنصره ودوام ملكه وذلك من سبعة أوجه (أولها) انه أعز الله أنصاره وأدام علاه واقتداره سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وسيأتى بيان ذلك فى الباب الرابع ان شاء الله تعالى (الثانى) انه وافق والده السلطان الملك الناصر الشهيد فى سبعة أشياء منها ماهو غريب الى الغاية وسيأتى ذكرها فى الباب السادس (الثالث) ان الله تعالى خص اقليم مملكته من هذا العدد بما لم يخص به اقليما غيره لما تقدم ذكره فى المقدمة ولما يأتى ذكره فى بقية الابواب من هذا الكتاب (الرابع) ان له بانقضاء هذه السنة المباركة التى هى سنة سبع وخمسين وسبعمائة سبع سنين فى الملك (الخامس) ان قاعاته المحروسة سبع قاعات

الخلق ضيق القلب وضيقه على قسمين أدناه وأهونه مالا يتسع لمراد الخلق وأقصاه وشره مالا يتسع لمراد المولى وقال الحسن فى قوله تعالى وثيابك فطهر أى وخلقك فحسن * وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه فساد الاخلاق بمعاشرة السفهاء وقال ابن عمر اذا سمعتمونى أقول لمملوك أخزاه الله فاشهدوا أنه حر ويقال سيئ الخلق هو الذى لا يملك نفسه عند الغضب وكان ليحيى بن زياد الحارثى غلام سوء فقيل له لم تمسك هذا الغلام قال لأتعلم عليه الحلم وقيل فى قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لأن يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب الى من أن يصحبنى عابد سيئ الخلق (وروى) أن حكيما سمع رجلا يذم الزمان وأهله وأنه قد فسد الزمان ولم يبق أحد يصحب فقال له ياهذا انت تطلب صاحبا تؤذيه ولا ينتصر وتنال منه فلا ينتصف وتأكل رحله ولا يرزأك بشئ وتجفو عليه فيحلم فلم تنصف فى الطلب ولم تجد حاجتك ولكن ان أردت صاحبا يؤذيك فلا تنتصر ويجفوك فلا تنتقم ويأكل رحلك ولا تنال منه شيأ وجدت أصحابا وأحزابا وأنا أوّل من يصحبك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى المداراة رأس العقل بعد الايمان بالله التودّد الى الناس وأمرت بمداراة الناس كما أمرت بأداء الفرض (وكان) أثناء سنى الغلاء والجوع مات العزيز وذهبت الذخائر وافتقرت زليخا وعمى بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرجك على ما كان منك اليه فقالت أنا أعلم بحلمه وكرمه وجلست له على رابية يوم خروجه وكان يركب فى زهاء مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف من أنت قالت أنا التى كنت أخدمك على صدور قدمى وارجل جمتك بيدى وأكرم مثواك بجهدى وكان منى ما كان وذقت وبال أمرى وذهبت قوتى وتلف مالى وعمى بصرى وصرت أسأل فمنهم من يرحمنى ومنهم من لا يرحمنى بعد ماكنت مغبوطة أهل مصر كلها صرت مرحومة بل محرومة هذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لها هل بقى فى قلبك من حبك اياى شئ فقالت والذى اتخذ ابراهيم خليلا لنظرة اليك أحب الى من ملء الارض ذهبا وفضة فبكى يوسف وأرسل اليها وقال لها ان كنت أيما تزوّجناك وان كنت ذات بعل أغنيناك فقالت الملك أعرف بالله من أن يستهزئ بى هو لم يردنى أيام شبابى وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام فجهزت وتزوّجها وأدخلت عليه فصف يوسف عليه السلام قدميه وجعل يصلى ودعا الله تعالى باسمه الاعظم فردّ الله تعالى عليها شبابها وجمالها وبصرها كهيئتها يوم راودته فواقعها فوجدها بكرا فولدت له افرايم بن يوسف ومنسى بن يوسف وطاب فى الاسلام عيشهما حتى فرق الدهر بينهما فيجب للقوى أن لا ينسى الضعيف والغنى أن لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير راغبا ومسؤل يصير سائلا وراحم يصير مرحوما وهذا يوسف الصديق عليه السلام نظر الى ضعفه فى يد اخوته يوم الجب ثم ضعفهم بين يديه يوم الصاع (روى) أبوداود فى السنن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وقال بعض الحكماء الرشوة رشا الحاجة ومما قلته فى الرشوة

وأكرم من يدق الباب شخص * ثقيل الحمل مشغول اليدين
ينوء اذا مشى حنقا ونفخا * وينطح بابه بالركبتين
وأكرم شافع يمشى عليها * أبو المنقوش فوق الصفحتين

وقال أيضا

اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم
فارسل بأكمه ذى صلبة * به صمم أغطش أبكم

مثواليات بقلعة الجبل المحروسة (السادس والسابع) انه داخل تحت قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث لانه امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى فلما وافق هذا العدد المذكور من الوجوه السبعة وكان أعنى هذا العدد السابع عند أهل علم الفلك من الاوتاد الثابتة دل ذلك على ثبات مملكته ودمار عدوه وهلكته وعظم شأنه وقوة سلطانه وتشييد أركانه ونصره على أعدائه لان التصريف الذى يكون من السين والباء والعين شديد الامر من ذلك السبع والعبوس والعنبس والعنابس والعسيب واليعسوب والسعابيب ونحو هذا من القول وانما قيل للاسد سبع لان قوته ضوعفت سبع مرات وقد تقدم من الكلام على هذا ما فيه كفاية وهذا القدر كاف هنا

(خاتمة الباب وسجع طائرة المستطاب)

(أولها) أقول هذا الذى ذكرته هنا على سبيل الفأل بدوام أيام مولانا السلطان لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن قال عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفال * وروى عنه عليه السلام انه لما قدم المدينة نزل برجل من

ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

(انتهز) فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدّم لنفسك فى المعاد كما قدّموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادّخر لنفسك فى المعاد كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاثة شئت والسلام (وقال) معاذ بن جبل واعلم أن الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه ألا ترى ان الله سبحانه وتعالى خص نبيه عليه السلام بما خصه به من الفضائل ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله مثل ما أثنى عليه بخلقه وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال حسن الخلق بحمل أثقال الخلق وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا ضجر ولا قلق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بحسن الخلق وبسط الوجه (وروى) ان أبا عثمان اجتاز بمكة وقت الهاجرة فالقى عليه من فوق سطح طشت رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم فى الملقى قال أبو عثمان لا تقولوا شيأ من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز ان يغضب * وقيل لابراهيم بن أدهم هل فرحت فى الدنيا قط قال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية كنت جالسا فجاء انسان فصفعنى وكان أويس القرنى اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول ان كان ولا بد فارمونى بالحجارة الصغار كى لا تدموا ساقى فتمنعونى الصلاة وروى ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابى قال امنت عقوبتك فتكاسلت قال امض فانت حر لوجه الله تعالى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وانما سمى آدم لانه ألف من الجواهر والالوان (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لرجلين متباغضين آدم الله بينكما أى ألف بينكما وروى ان أبا ذر كان على حوض يسقى ابله فاسرع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس ثم اضطجع فقيل له فى ذلك فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع * وقال على بن أبى طالب صلوات الله عليه انا لنصافح أكفا نرى قطعها وقال أبو ذر انا لنكشر فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم * وقال عروة بن الزبير مكتوب فى الحكمة يا بنى لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك طلقا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يصحب صاحبا صالحا يغنم وروى ان بعض أمراء العرب كان ظالما لرعيته شديد الاذى لهم فى أموالهم فعوتب فى ذلك فقال اجع كلبك يتبعك فوثبوا عليه فقتلوه فمر به بعض الحكماء فقال رب ما أكل الكلب صاحبه اذا لم يشبعه * الكتاب نعم الانيس فى ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وعالم ملئ علما وظرف حشى به طرفا وأصفى بستان يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر هل سمعت بشجرة تؤتى أكلها لا تذوى وزهرة لا تنوى وثمرة لا تفنى ومن لك بجليس به تدرى الشئ وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء وان غضبت عليه لم يغضب وان عربدت عليه لم يجب أكتم من الارض وانم من الريح والين من الهواء واخدع من المنى وأمنع من الضحى وأنطق من سحبان وائل وأعيى من باقل هل سمعت بمعلم واحد على عالم كثيرة وجمع أوصافا غزيرة عربى هندى سندى رومى يونانى ان وعظ أسمع وان الهى أمتع وان أبلى أدمع وان ضرب أوجع يفيدك ولا يستفيد منك وتزيدك ولا يستزيدك ان جد فيسره وان مزح فنزهه قبر الاسرار وحرز الودائع قيد العلوم وينبوع الحكم ومعدن المكارم ومؤنس لا ينام يفيدك علم الاولين ويخبرك عن كثير من أنباء الآخرين هل سمعت فى الاولين أو بلغك عن

الانصارى فنادى الرجل غلمانه يا سالم يا يسار فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار فى يسر وما أحسن قول أبى العلاء المعرى

سألن فقلت مقصدنا سعيد فكان اسم الامير لهن فالا

وقوله أيضا

وقد سماه سيده عليا وذلك من علو القدر فالا

(ثانيها) اتفق أنها تساقطت النجوم فى أيام أحمد بن طولون فراعه ذلك وأحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ماعندهم فى ذلك فما أجابوا بشئ فدخل عليه الجمل الشاعر وهم فى الحديث فانشد فى الحال

قالوا تساقطت النجوم لحادث فظ عسير

فاجبت عند مقالهم بجواب مختبر خبير

هذى النجوم الساقطا ت نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وأمر له بصلة مرضية وخلعة سنية وقال للجماعة أف لكم ما فيكم من يحسن ان يقول مثل هذا * أقول وكان هذا الجمل صاحب نادرة رآه صديق له يأكل سمنا فقال له يا أبا عبد الله لا تأكل السمن لانه سم زيدت فيه النون فقال وينبغى لك ان تأكل الجبنة لانها حياة سقطت منها الالف (ثالثها) حكى ان طاهر بن الحسين

أحد من الآخرين من جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته وخفة محمله لا يرزؤك شيأ من دنياك نعم الذخر والعقدة والشغل والحرفة جليس لا يضربك ورفيق لا عملك يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك فى السفر طاعته فى الحضر ان أدمت النظر اليه أطال امتاعك وألطف طبائعك وبسط لسانك وجود بنانك ونفخم ألفاظك ان ألفته خلد على الايام ذكرك وان درسته رفع فى الخلق قدرك وان رفعته نوه عندهم باسمك يقعد العبيد فى مقاعد السادة ومجالس السوقة فى مجالس الملوك فأكرم به من صاحب وأغرب من موافق وأنشد شعر

أنست الى التفرد طول عمرى * فمالى فى البرية من أنيس
جعلت محادثى ونديم نفسى * وأنسى دفترى بدل الجليس
قد استغنيت عن فرس ورجلى * اذا سافرت أو بغل لبوس
ولى عرس جديد كل يوم * بطرح الهم فى أمر العروس
وبطنى سفرتى والخرج جسمى * وهميانى فى أبدا وكيسى
وبيتى حين يدركنى مسائى * وأهلى كل ذى عقل نفيس

(وحكى) ان أبا عثمان الحيرى دعاه انسان الى ضيافة فلما رأى باب الدار قال يا أستاذ ليس لى وجه لذلك وقد ندمت فانصرف يرحمك الله قال فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل فقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى معه فلما وافى داره قال مثل ما قال فى الاول وأخذ يعتذر ثم كذلك فعل فى الثالثة والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا أستاذ انما أردت اختبارك والوقوف على أخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحنى على خلق تجد مثله مع الكلاب فالكلب اذا دعى حضر واذا زجر انزجر وكان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه أشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه أشكر الله فجىء بمجوسى مبطون وقيد فجعل حلقة فى رجله وحلقة فى رجل المجوسى فكان المجوسى يقوم بالليل مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول لى فاى بلاء أعظم فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذى فى وسطه فى وسطك كما وضع القيد الذى فى رجله فى رجلك ما كنت تصنع (وقال) رجل لسهل بن عبد الله ان اللص دخل دارى وأخذ متاعى فقال اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان فاخذ التوحيد ماذا كنت تصنع (وروى) ان رجلا من الفضلاء غصبه بعض الولاة ضيعة فاستعدى عليه الى المنصور فقال له أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلا قال بل اضرب المثل فقال أصلحك الله ان الطفل الصغير اذا ناله أمر يكرهه فانما يفر الى أمه اذ لا يعرف غيرها وظنا منه أنه لا ناصر له فوقها فاذا ترعرع واشتد فاوذى كان فراره وسؤاله الى أبيه لعلمه ان أباه أقوى من أمه فاذا بلغ وصار رجلا وحدث به أمر شكا الى الوالى لعلمه أنه أقوى من أبيه فاذا زاد عقله واشتدت شكيمته شكا الى السلطان لعلمه أنه أقوى ممن سواه فان لم ينصفه السلطان شكا الى الله تعالى لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت بى نازلة وليس فوقك أحد أقوى منك الا الله فان أنصفتنى والا رفعت أمرك الى الله فى الموسم فانى متوجه الى بيته وحرمه فقال بل ننصفك وأمر أن يكتب الى واليه برد ضيعته اليه * وروى ان الحجاج أخذ أخا قطرى ابن الفجاءة وقال لاقتلنك قال لم قال بخروج أخيك على فقال ان معى كتاب أمير المؤمنين ان لا تأخذنى بذنب أخى قال هاته قال فان معى آكد منه قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فتعجب من جوابه وخلى سبيله * وروى ان روميا وفارسيا تفاخرا فقال الفارسى نحن لا نملك علينا من يشاور فقال الرومى نحن لا نملك علينا من لا يشاور وكان يقال من كثرت استشارته حمدت امارته وقال اعرابى

خروج القتال عيسى بن ماهان وفى كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سها واسبل كمه فتبددت الدراهم فتطير من ذلك فقام شاعر وأنشده

هذا تبددشملهم لا غيره
وذهابه منا ذهاب الهم
شئ يكون الهم نصف حروفه
لا خير فى امساكه فى الكم

فتفاءل بقوله وأحسن جائزته (رابعها) حكى ان رجلا دخل على كافور الاخشيد صاحب مصر فدعاله وقال فى دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم من أيام فتحدث الناس والجماعة الحاضرون فى ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس فانشده مرتجلا

لا غرو أن لحن الداعى لسيدنا
أوغص من دهش بالريق أو بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها
بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط
فى موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا
والفأل نؤثره عن سيد البشر
بان أيامه خفض بلا نصب
وان أوقاته صفو بلا كدر

ماعثرت قط حتى يعثروا قيل له وكيف ذا قال لاأفعل شيأ حتى أشاورهم وروى ان اعرابيا قدم على على بن أبي طالب عليه السلام فقال ياأمير المؤمنين لي اليك حاجة والحياء يمنعني ان أذكرها قال نخطها في الارض نخط فيها اني فقير فقال لغلامه ياقنبر اكسه حلتي فكساه الحلة فقال الاعرابي

كسوتني حلة تبلى محاسنها * وسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه * كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لاتزهد الدهر في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزى بالذي فعلا

فقال عليه السلام زده مائة دينار فاعطاه اياها فلما ولى الاعرابي قال قنبر ياأمير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لاصلحت بها من شأنهم قال مه ياقنبر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا من أثنى عليكم واذا أتاكم كريم قوم فاكرموه * وروى ان رجلا سأل الحسن بن علي عليه السلام شيأ فاعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمله لك فاتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلي * وروى ان الليث بن سعد سألته امرأة سكرجة عسل فامر لها بزق عسل فقيل له في ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطي على قدر نعمتنا * وروى أن رجلا استضاف بعبيد الله بن عامر بن كريز فلما أراد الرجل ان يرتحل لم تعنه غلمانه فسأل عن ذلك فقال انهم لايعينون من ترحل عنا وفي معناه قال المتنبي

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لاتفارقهم فالراحلون هم

وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان يطمع الى ماليس له ولهذا قال ابن المبارك سخاء النفس عما بايدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل وقال كسرى لاصحابه أي شئ أضر بابن آدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح أضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لايتسع أبدا قال فاعلامات حسن التوفيق قيل من علاماته الصبر في الملمات والرفق عند النوازل وفيما يروى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ياداود من صبر علينا وصل الينا وقال ابن المقفع في كتاب اليتيمة الصبر صبران فاللئام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون قوي الجسد على الكد والعمل فان هذا من صفات الحمير ولكن ان يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان صبرت مضى أمر الله وكنت ماجورا وان جزعت مضى أمر الله وكنت مازورا وروي ان جارية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت تتصرف في حوائجه فكلما خرجت تصدى لها خياط كان بقرب دار علي صلوات الله عليه يقول لها والله اني لاحبك في الله فلما أكثر من ذلك شكته الى علي عليه السلام فقال لها علي عليه السلام اذا قال لك مرة أخرى فقولي له وأنا والله أحبك فيه ثم عبرت فقال لها ذلك قالت له وأنا والله أحبك فيه فقال لها تصبرين وأصبر حتى يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فدخلت الجارية فاخبرت أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الخياط فوجد أمره على الصحة فوهبها له مع نفقة يستعين بها وقال رضي الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لايخيب ظنه والعاقل لايذل باول نكبة ولا يفرح باول رفعة وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه التصبر مناخل الحدثان والصبر مفتاح فرج الزمان فالمتصبر من صبر في الله على المكاره فتارة يجزع وتارة يصبر والصابر من لايشكو ولا يجزع والصبار قد وقع عليه جميع البلايا والمحن ولم يتغير من جهة الحقيقة وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي ومن أخلاقي اني أنا الصبور وقال المحاسبي بين الصبر والتصبر حالة هي التنعم وذلك اذا رفع الله علما من أعلام الآخرة يدله على منازل الصابرين فتنعم القلب بسرور النعم وقال أبو محمد الحارث الصبران لايفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما

(خامسها) حكى أبو مسعود قال قال لي أبو داود المسيحي ما اسمك قلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو مسعود فقال مثلك مثل اعرابي سأل آخر فقال ما اسمك قال فياض فقال ابن من قال ابن الفرات فقال أبو من قال أبو بحر فقال ليس ينبغي لنا ان نلقاك الا في زورق والا نغرق والعلم المشهور في هذا الباب مارواه مالك بن أنس رضي الله عنه في الموطا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن قال من أهل حرة النار فقال وأين مسكنك فقال بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا فكان الامر كما قال عمر رضي الله عنه (سادسها) حكى ان شهاب الدين القوصي كان يوما عند الملك الاشرف فدخل عليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الاشرف ماتقول ياشهاب الدين في سعد الدين فقال ياخوندان كان عندك فهو سعد السعود وعلى السماط سعد بلع وفي الخيام عند الضيوف سعد الاخبية وعند المرضى سعد الذابح فضحك السلطان وأعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة فاصلح بينهما وأمر لكل منهما بتشريف وعلي

(وقيل للمحاسبي) بماذا يقوى على صبره فقال اذا علمت ان فى صبرك رضى مولاك أما سمعت قول الحكيم رضيت وقد أرضى اذا كان مسخطى * من الامر ما فيه رضى صاحب الامر
وفى الحديث استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الاسرار أشد تعذرا وأقل وجودا من أمناء الاموال وحفظ الاموال أيسر من كتمان السر لان أحراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال وأحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وعبء الاسرار أثقل من عبء الاموال وان الرجل ليستقل بالحمل الثقيل يحمله ويمشى به ويقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره فى قلبه فيلحقه من القلق والكرب مالا يلحقه بحمل الاثقال فاذا أذاعه استراح قلبه وسكن جاشه وكأنما ألقى عن نفسه جبلا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب أوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره ومن أعجب الامور ان اعلاق الدنيا كلها كلما كثر خزانها كان أوثق لها الا السر فانه كلما كثر خزانه كان اضيع له * وقيل لبعض الحكماء ما أصعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم سره أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك ان يكون عدوا فقد روى فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل ثم التفت فهى امانة حرمت فيها الخيانة كالامانات فى الاموال *
واعلم ان افشاء سر غيرك اقبح من اظهار سر نفسك فانه يبوح باحدى شيئين اما الخيانة ان كان مؤتمنا أو النميمة ان كان مستخبرا * وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر (ان النبى صلى الله عليه وسلم) قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وقال عمر بن عبد العزيز تذاكروا النعم فان ذكرها شكرها وحقيقة الشكر فى هذا القسم الثناء على المحسن بذكر احسانه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام حتى انتفخت قدماه فقيل له يارسول الله تفعل هذا وانت قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا أكون عبدا شكورا وقال المغيرة بن شعبة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لابقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وامان من النقم (وقال) على قدر حبك الله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل فى امرك الخلق وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عمن هو مثلك وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله وقال قدم علينا بعض أصحابنا فاعتل فكان به علة البطن فكنت أخدمه وآخذ منه الطشت طول الليل فغفوت مرة فقال نمت لعنك الله فقيل كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال كقوله رحمك الله * وقال أبو عثمان من مد يده الى طعام الاغنياء بشره وشهوة لايفلح أبدا وعنه ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال أبو عمر الدمشقى كما فرض الله عز وجل على الانبياء اظهار الآيات والمعجزات كذلك فرض على الاولياء كتمانها حتى لا يفتتن بها الخلق وعنه حقيقة الخوف ان لاتخاف مع الله أحدا
(وقال أبو على الروذبارى) فضل المقال على الفعال منقصة وفضل الفعال على المقال مكرمة *
قال بعض الحكماء أول العشق النظر وأول الحريق الشرر امحض اخاك النصيحة حسنة أو قبيحة * من أطاع هواه فقد أعطى عدوه مناه وقال الشعبى ان الرجل من فقراء المسلمين يموت وحاجته تتجلجل فى صدره لم يقضها فى الدنيا يريد النكاح فلا يجده ويريد اللباس فلا يجده ويريد المركب فلا يجده ويأتى باب السلطان فلا يؤذن له لو قسم نوره بين أهل الارض لوسعهم * وقال قيس ابن عاصم لبنيه يابنى احفظوا عنى ثلاثا فلا أحد أنصح لكم منى اذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فانه منبهة للكريم ويستغنى

ذكر سعد الاخميمى قال أنا وقد اقتضت الحالة ذلك
دع عنك مصر فاهلها بعد الوفا
ألفوا الجفا وتحجبوا فى الابنيه
قلبت بالاعيان حتى اننى
عاينت سعد الدين سعد الاخميه
(سابعها) حكى ان ابن الروسى كان شديد التطير فيلازم بيته ولا يخرج منه الا بعد استقرار القرائن الحسنة فيما يسمعه ويتفاءل به من الكلمات الحسنة والوجوه المليحة فاتفق انه بعث اليه بعض أصحابه فى يوم من الايام غلاما مليح الوجه حسن الاسم طيب الرائحة فلما طرق الباب عليه خرج اليه فسأله فى الحضور الى سيده فسمع كلامه وشم طيبه ورأى وجهه المليح فقال حسن من حسن فاجابه الى سؤاله فلما خرج معه رأى دكان خياط على رأس الدرب وقد صلب درفتى الباب وهو يأكل تمرا فقال ان الدرفتين (لا) والتمر (تمر) فالفال قد قال لا تمر فدخل واغلق الباب وقال والله لا مررت مغبك وله فى هذا الباب حكايات عجيبة كثيرة والجنون فنون
(الباب الثالث)
فى ذكر حد اقليم مصر الذى وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره

به عن اللئيم وايا كم والمسئلة فانها شر كسب المرء * ومات لعبد الرحمن بن مهدى ابن فجزع جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فكتب الشافعى رحمه الله اليه أما بعد فعز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعالك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم ان أمض المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر وقول

انى معزيك لا انى على طمع * من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وقال ثلاثة ان أكرمتهم أهانوك وان أهنتهم أكرموك المرأة والمملوك والنبطى وقال من شكرك فيما لم تفعله فاحذر ان يذمك بما لم تفعله (من أبيات يمدح بها أبا حنيفة رحمه الله)

أعظم بأربعة ائمة ديننا * فعليهم من ربنا الرضوان
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

غيره قال كان أبو حنيفة كل يوم أو بعض الايام يضرب ليدخل فى القضاء فيأبى وباسناده عن بشر بن الوليد الكندى قال اشخص المنصور أبو جعفر امير المؤمنين ابا حنيفة يعنى من الكوفة الى بغداد فراوده على ان يوليه القضاء فابى عليه فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع له ألا ترى امير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة أيمانى فأمر به الى الحبس فى الوقت والصحيح انه توفى فى الحبس وباسناده عن مغيث قال قال خارجة بن بديل دعا أبو جعفر أبا حنيفة الى القضاء فأبى عليه فحبسه ثم دعا به فقال أترغب عما نحن فيه قال أصلح الله أمير المؤمنين لا أصلح للقضاء فقال له كذبت ثم عرض عليه الثانية فقال أبو حنيفة قد حكم على أمير المؤمنين انى لا اصلح للقضاء لانه نسبنى الى الكذب فان كنت كاذبا فلا أصلح وان كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين انى لا اصلح للقضاء فرده الى الحبس وباسناده عن الربيع بن يونس قال رأيت أمير المؤمنين المنصور ينازل أبا حنيفة فى أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تسترع فى أمانتك الا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح لذلك فقال له كذبت أنت تصلح فقال قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان تولى قاضيا على امانتك وهو كذاب وقيل انه قعد فى القضاء يومين وبعض الثالث فلما كان بعد يومين اشتكى فمرض ستة أيام ثم توفى ولد أبو حنيفة سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة هذا هو الصحيح المشهور الذى قاله الجمهور وكذا رواه الخطيب عن الجمهور ثم روى عن يحيى بن معين رواية غريبة انه توفى فى سنة احدى وخمسين وعن مكى بن ابراهيم انه توفى سنة ثلاث وخمسين والله اعلم (وقال عليه السلام) ثلاثة لا يحل منعهم الماء والملح والنار ثم قال من أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما يطيبه ذلك الملح ومن أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما يعمل بتلك النار ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعطى رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها (وعن) الثورى قال قال جعفر بن محمد ياسفيان انى رأيت المعروف لا يتم الا بخصال ثلاث ان تصغر المعروف اذا صنعته وتستره وتعجله فانك اذا صغرته عظمته واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته واذا كان على غير ذلك ياسفيان كدرته وكان يقول لا تصنعن معروفا الى ثلاثة الى الاحمق والفاحش واللئيم فاما الاحمق فلا يعرف المعروف فيشكره على قدر عقله وأما الفاحش فلا يحمدك يقول انما صنع هذا بى لاتقائى واتقاء فحشى وأما اللئيم فكالارض السبخة لا تثرى ولا تثمر فاذا رأيت الثرى والماء فازرع المعروف واحصد الثناء وأنا الكفيل الضامن (وسمع عبد الله بن جعفر هذين البيتين)

ان الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع

واخبار القاهرة ومصر والنيل السعيد وما جرى مجراه على سبيل الاختصار (أقول) حد اقليم مصر من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش الى اسوان طولا وعرضا من برقة الى ايلة وهى مسيرة أربعين ليلة ثلاثون ليلة طولا وعشر ليال عرضا وقريب من هذا الحد ما حكاه بعضهم أيضا ان حد اقليم مصر من بحر الروم الاسكندرية وقبل من برقة الى البر وينتهى الى ظهر الواحات السبع ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة من حد اسوان الى أرض البجا قبلى اسوان حتى ينتهى الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويتجاوزه الى طور سيناء ثم يعطف على تيه بنى اسرائيل مارا الى بحر الروم فى الجفار وراء العريش ورفح ويرجع على الساحل مارا على بحر الروم الى الاسكندرية فيتصل بالحد الذى قدمت ذكره من نواحى برقة وهو اقليم عظيم سكنته الجبابرة مثل مصعب بن الوليد والوليد بن مصعب وفرعون موسى وفرعون يوسف وموقعه من الاقاليم السبعة الوسط الثالث * وهذه صفة كرة الارض وموقعه منها كما تراها فى هذه الدائرة التى تراها والله تعالى أعلم

فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها * لله أو لذوى القـرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر هذان البيتان يخلان الناس ولكن أبذل معروفى فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت بها أهلا * وقال الحسن والله لان أقضى لامرئ مسلم حاجة أحب الى من ان أصلى ألف ركعة قيل لمحمد بن المنكدر أى العمل أحب اليك قال ادخال السرور على المؤمن قيل فما بقى مما يستلذ قال الافضال على الاخوان وقال عمر بن عبد العزيز من وصل أخاه بنصيحة له فى دينه ونظر له فى صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه وقال أيضا ما أعطيت أحدا مالا الا وانا استقله وانى لاستحى من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخوانى وأبخل عليه بالدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل لى لو كانت الجنة بيدك كنت أبخل قال الحسن المؤمن حبيب ربه أحب ربه فاحبه ربه وغضب لربه فغضب له ربه فاياكم واذى المؤمنين فان الله يؤذى من آذاهم وتلا هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية (عن) ثابت بن أبى جمرة قال قال لنا أبو جعفر محمد بن على بن الحسين أيجيء أحدكم الى كيس أخيه فيأخذ منه قلت لا قال أنتم أخدان ولستم باخوان (الفضيل) حب المؤمن فى الله وحب المنافق فى الشيطان شعر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الثقاة الذخائر

وقال فتح الموصلى ايثار محبة الله تعالى على محبتك من علامة حبك لله والمحب لله لايجد مع حب الله للدنيا لذة ولا تغفل عن ذكر الله عز وجل طرفة عين وقال الربيع بن أنس علامة حب الله كثرة ذكره فانك لاتحب شيأ الا أكثرت ذكره وعلامة الدين الاخلاص لله وعلامة العلم خشية الله وعلامة الشكر الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره وقال يحيى بن معاذ لو أحببت ربك ثم جوعك واعراك لكان يجب أن تحتمله وتكتمه عن الخلق فقد يحتمل الحبيب لحبيبه الاذى فكيف وانت تشكوه فيما لم يصنعه بك وقال محمد بن كدام لرجل وهو يوصيه اجتهد فى رضا خالقك بقدر ما تجتهد فى رضا نفسك وابذل كيسك لاخوانك كما تبذل لهم لسانك واحفظ لسانك عما لاترجو فيه الثواب كما تحفظ كيسك عن سلعة لاترجو الربح فيها * قال رجل أوصيك أن تؤذى نفسك وان تذيب كيسك * وقال حامد اللفاف لاتطلب الرياسة فى هذا الزمان فان كل أحد يعد نفسه انا فلان ولا تنزل حاجتك الى كل صديق فان قدر الشئ قد رسخ فى القلوب ولاتفش سرك الى كل أحد فان الامانة قد رفعت ولا تثق بدينك الى كل أحد فان الاهواء قد ظهرت وقال الحسن لولا السهو والامل ما مشى المسلمون فى الطريق وهما نعمتان عظيمتان على ابن آدم * وقال مطرف لو علمت متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ماتهنوا بعيش ولاقامت بينهم الاسواق * وقيل للحسن يا ابا سعيد الا تغسل قميصك قال الامر أعجل من ذلك وقال آخر ما نمت نوما قط فحدثت نفسى انى أستيقظ منه وقال ابن السماك لاتسأل من يفر منك ولكن سل من أمرك أن تسأله * وقال أيوب بلغنا انه كان يستجاب الدعاء عند قراءة هذه الآية كل من عليها فان وقال محمد بن المنكدر بت أغمز رجل أمى وبات عمى يصلى ليلته فما تسرنى ليلته بليلتى ورأى أبو هريرة رجلا يمشى خلف رجل فقال من هذا فقال أبى فقال لاتدعه باسمه ولاتجلس قبله ولاتمش امامه (وقال) محمد بن سليمان البنون نعم والبنات حسنات والله عز وجل يحاسب على النعم ويجازى على الحسنات وكان يقال الولد ريحانك سبعا وخادمك سبعا وهو بعد ذلك صديقك أو عدوك أو شريكك وسأل معاوية بن أبى سفيان الاحنف بن قيس عن الولد فقال يا أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول عند كل جليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك دهرهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويكرهوا قربك ويتمنوا وفاتك فقال له معاوية لله أنت لقد

جزائر السودان فى المشرق بلاد السودان فى المغرب
(فالاقليم الاول) اقليم الهند
(والاقليم الثانى) اقليم الحجاز
(والاقليم الثالث) اقليم مصر
(والاقليم الرابع) اقليم بابل
(والاقليم الخامس) اقليم بلاد الروم
(والاقليم السادس) اقليم بلاد الترك
(والاقليم السابع) اقليم بلاد الصين من وراء الصقالبة
(فالاقليم الثالث) الذى من جملته اقليم مصر مبدؤه من الشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وفيه من البلاد المعروفة غزنة وكابل وسجستان وأصبهان وبست وكرمان ومن فارس اصطخر وجور وسابور وسيراف وكور الاهواز كلها ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكا وطبرية وقيسارية وارسوف والرملة وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين ثم يقطع أسفل مصر وعمر على تنيس ودمياط والفسطاط والفيوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان

دخلت علي وانى لماوه غيظا على يزيد ولقد أصلحت من قلبي له فلما خرج الاحنف من عند معاوية بعث الى يزيد بمائتي ألف درهم فبعث يزيد الى الاحنف بنصفها وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه ينبغي لاحد كم ان يتخير لولده اذا ولد الاسم الحسن * وفى الخبر المرفوع من نعمة الله عزوجل على الرجل ان يشبهه ولده وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عجلوا بكنى أولادكم لاتسرع اليهم الالقاب السوء وقال أبو جعفر محمد بن على بادروا بالكنى قبل الالقاب قال وانا لنكنى أولادنا فى الصغر مخافة اللقب أن يلحق بهم وقال قتادة رب جارية خير من غلام ورب غلام قد هلك أهله على يديه وكان يقال من تمام ما يجب للابناء على الآباء تعليم الكتابة والحساب والسباحة وقال الحجاج لمعلم ولده علم ولدى السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم وكان يقال من ساء خلقه قل صديقه قال بعض الحكماء من ابتغى المكارم فليجتنب المحارم قيل فمن أشجع الناس قال من رد جهله بحلمه سئل الاحنف عن الحلم فقال هو الذل والصبر وقال أيضا وجدت الحلم انصرلى من الرجال وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه ان السفيه اذا اعرضت عنه اغتم فزده شعر متاركة السفيه بلا جواب * اشد على السفيه من الجواب
كان عبد الله بن عمر اذا سافر سافر معه بسفيه فقيل له فى ذلك فقال ان جاءنا سفيه ردعنا سفيهنا انا لاندرى مانقابل به السفهاء * قال ابن عباس من السنة اذا دعوت احدا الى منزلك ان تخرج معه حين يخرج * روى جعفر بن محمد بن على بن حسين عن أبيه رب البيت آخر من يغسل يده وقال أبو الزناد من اكرام الضيف وحسن الادب فى مواكلته ان تغسل يدك قبله أولا وبعده آخرا (قال) على بن أبي طالب رضى الله عنه المعدة حوض البدن والعروق واردة عليها وصادرة عنها فاذا صحت صدرت العروق عنها بالصحة واذا سقمت صدرت العروق عنها بالسقم شعر

فكم من اكلة منعت اخاها * بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدرى

روى ان المسيح عليه السلام قال خلقان اكرههما النوم من غير سهر والضحك من غير عجب والثالثة هى العظمى اعجاب المرء بعلمه (قال) داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم وقال لقمان لابنه اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى بعض عماله بلغنى انك لا تقيل وان الشياطين لاتقيل قال على من الجهل النوم فى أول النهار من غير سهر والضحك من غير عجب والقائلة تزيد فى العقل قال غيره نوم أول النهار خرق ونوم القائلة خلق ونوم العشى حمق والنوم بين العشاءين يحرم الرزق قال بعض العلماء النعاس يذهب العقل والنوم يزيد فيه قال عبد الله بن شبرمة نوم نصف النهار يعدل شربة دواء يعنى فى الصيف * ثلاث اذا كن فى الرجل لم يشك فى عقله وفضله اذا حمده جاره ورفيقه وقرابته * كدر العيش فى ثلاث الجار السوء والولد العاق والمرأة السيئة الخلق قال بزرجمهر ثلاث نواطق وان كن خرسا كسوف البال دليل على رقة الحال وحسن البشر دليل على سلامة الصدر والهمة الدنية دليل على الغريزة الردية * قال وبرة بن خراش أو عبد الله بن عباس بعض كلمات هى أحب الى من الدراهم الموقوفة فى السبيل اياك والكلام فيما لايعنيك واياك والكلام فيما يعنيك فى غير موضعه قد عدت خصال من طبائع الجهال الغضب فى غير شئ والاعطاء فى غير حق واتعاب البدن فى الباطل وقلة معرفة الرجل بصديقه من عدوه نظر بعض الامراء الى رجل فى اطمار فازدراه فقال له أصلحك الله لاتنظر الى سمتى ولكن انظر الى همتى شعر

لاتنظرن الى الثياب فانني * خلق الثياب من المروءة كاسى

وقبائل العرب والسوس وبلاد طنجة وسبتة وينتهى الى البحر المحيط وطول وسطه من المشرق الى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وثلاث وعشرون دقيقة وعرضه ثلثمائة وثمانية وأربعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة وهو فى قول الفرس المريخ وفى قول الروم لعطارد وله من البروج الحمل والعقرب * وفتحت مصر كلها فى خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه على يد عمرو بن العاص ولما فتحها أتى اليه أهلها وقالوا له أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لايجرى الا بها فقال لهم وماذاك فقالوا له اذا كان ثنتا عشرة ليلة تخلو من شهر بؤنة من شهور القبط عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فارضينا أبويها وحملنا عليها من الثياب والحلى والحلل أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل فقال لهم عمرو هذا لايكون فى الاسلام وان الاسلام يهدم ماقبله فاقاموا بؤنة وأبيب ومسرى وهى أسماء ثلاثة أشهر للقبط لايجرى النيل فيها لاقليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء منها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب بذلك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكتب عمر بن

غيره — البس جديدك انى لابس خلق * ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

غيره — قد يدرك الشرف الفتى و رداؤه * خلق و جيب قميصه مرقوع

غيره — لا يعجبنك من يصون ثيابه * حذر الغبار وعرضه مبذول
ولر بما افتقر الفتى فرأيته * دنس الثياب وعرضه مغسول

غيره — وآخر براق الثياب وعرضة * من العار والتدنيس رجس على رجس

(قال رجل لابراهيم النخعى) ما البس من الثياب قال مالا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند السفهاء قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه الخيل للطلب والهرب كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا دعى الى طعام أكل شيا قبل أن يأتيه وقال قبيح بالرجل أن تظهر لقمته فى طعام غيره * سمعت يحيى بن معين يقول لاءكل الباذنجان عاقل وقال وسمعت القاضى أبا عمر يقول لو علم الثور الذى يحمل الباذنجان انه عليه تاه على الثيران قال أبو عمر هذا لمن استطابه وعذب عنده و أما من جهته فذمه غندهم أكثر من مدحه دعا عبد الملك بن مروان رجلا الى غدائه فقال تغديت فقال عبد الملك ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يكون فيه بقية الطعام فقال يا أمير المؤمنين فى فضل ولكنى كرهت ان آكل فاصير الى ما استقبح أمير المؤمنين * دعا الحجاج رجلا الى غدائه فقال تغديت فقال انك لتباكر الغداء قال أبا كره لخلال ثلاث ان ناجيت لم أجد فى فىّ خلوفا وان شربت ماء شربته على تفل وان حضرت قوما على طعام حضرتهم ومعى بقية فعجب منه قيل لبعض العقلاء أى الطعام أطيب قال الجوع كان يقال نعم الادام الجوع ما ألقيت اليه شيأ الا قبله و طاب عنده و روى عن جعفر بن محمد انه قال الخلال بعد الطعام يشد اللثاة و يجلب الريق و يطيب النكهة * وقال الحسن البصرى غسل اليد قبل الطعام ينفى الفقر و بعده ينفى اللمم قال لقمان لابنه يابنى لا تأكل شيأ على شبع فان تركه للكلب خير لك من أن تأكله قال المأمون سبعة أشياء لاتمل أكل الخبز وشرب الماء العذب وأكل لحم الضان والثوب اللين والرائحة الطيبة والفراش الوطىء والنظر الى كل شئ حسن فقال له الحسن بن سهل فاين محادثة الاخوان يا أمير المؤمنين قال هن ثمان وهى أولهن عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لا يقام عن الطعام حتى يرفع * كان ابن سيرين يقول فى الماء فى النوم فتنة وبلاء فى الدين وأمر شديد لان الله تعالى يقول ان الله مبتليكم بنهر وقال عز وجل ماء غدقا لنفتنهم فيه قال ابن سيرين من عبر نهرا قطع بلاء وفتنة ومشقة ونجا من ذلك وقد يكون الماء مالا والماء حياة للحيوان والنبات وماء البحر والنهر مال اذا أنالك منه شئ كان ابن سيرين يعبر الرجل اذا رأى انه حل ازاره أو انحل قال هذا الرجل يرزق امرأة كان ابن سيرين لا يعبر الخاتم فى المنام الا امرأة يستفيدها وكذلك كان هشام بن حسان يعبر الفص فى الخاتم الا أنه يقول امرأة فيها قسوة قال ابراهيم بن عبلة سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول أف للبخل والله لو كان طريقا ما سلكته ولو كان ثوبا ما لبسته سئل عبد الله بن عمر عن المروءة فقال العفاف واصلاح المال قال طلحة بن عبيد الله جلوس الرجل ببابه من المروءة وليس حل الكيس فى الكم من المروءة سئل ابن شهاب الزهرى عن المروءة فقال اجتناب الريب واصلاح المال والقيام بحوائج الاهل وقال الزهرى الفصاحة من المروءة قال جعفر بن محمد لا دين لمن لا مروءة له قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه خالط المؤمن بقلبك وخالط الفاجر بخلقك قال أبو عمرو بن العلاء اذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فاغضبه فان أنصفك فى غضبه والا فاجتنبه (كان يقال) لا تواخين خصيا ولا ذميا ولا نوتيا فانه لا ثبات لمودتهم قال الاحنف ما كشفت أحدا قط الا وجدته دون ما أظن قالوا لا خير فى الناس ولابد من الناس قال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن بيته يصون دينه وعرضه واياكم والاسواق

الخطاب بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص انى كتبت اليك بطاقة فألقها فى النيل فاخذها عمرو فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجروان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك وألقى البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ الناس من مصر للجلاء أى الرحيل فلما ألقى البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله تبارك وتعالى تلك السنة السوء من أهل مصر ببركة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انتهى (أقول) وكان مثل هذه البدعة فى زماننا هذا وذلك ان النصارى كان عندهم صندوق فيه أصبع بعض من هلك من عبادهم يسمونه الشهيد وكانوا فى كل سنة يلقونه فى البحر عند شبرا وهى قرية على شاطئ النيل بالقرب من القاهرة فى ثامن بشنس من أشهر القبط و يزعمون ان النيل ما يزيد الا بالقائه فيه ثم انهم يعيدونه و يحترزون عليه عندهم الى القابل ثم يلقونه أيضا فى التاريخ المذكور وكان ينفق بسببه من

فانها تلغى وتلهى قال بعض العلماء العزلة عن الناس توفر العرض وتبقى الجلالة وترفع مؤنة المكافأة فى الحقوق اللازمة وتستر الفاقة قال سفيان ما وجدت من يغفر لى ذنبا ولا يستر لى زلة فرأيت فى الهروب من الناس السلامة

ياعاذلى فى تركهم جاهلا * عذرى منقوش على خاتمى

وكان على خاتمه منقوش وما وجدنا لاكثرهم من عهد كن من الناس حيث شئت على غاية الحذر فلم أر فيها ذا وفاء بذمة ولا من يراعى صدق وعد ولا عهد *قال بعض الفلاسفة أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لايكرمه ورغب فيمن يبعده * قال عبد الملك بن مروان أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن مقدرة وأنصف عن قوة (كان يقال) من حقوق الشرف ان تتواضع لمن دونك وتنصف من هو مثلك وتتقبل على من هو فوقك قال ابن السماك للرشيد تواضعك فى شرفك أشرف من شرفك قال حميد بن سعد ما أقل الانصاف وما أكثر الخلاف * الخلاف موكل بكل شئ حتى القذاة فى رأس الكوز فاذا أردت أن تشرب الماء حانت الى فيك واذا أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت قال بعضهم لاتترك الامر مقبلا فتطلبه مدبرا فان ذلك من ضعف العقل وقلة الرأى قال الحسن البصرى رحمه الله الى جنب كل مؤمن منافق يؤذيه عن مالك بن أنس قال ترد الدار من سوء الجوار قال عمر بن الخطاب من حق الجار ان تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك كان يقال ليس من حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى * وقال آخر الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق قال العاوى

يستأنس الضيف فى أبياتنا أبدا * فليس يعلم خلق أينا الضيف

كان يقال اصنع المعروف الى كل أحد فان كان أهله فقد وضعته موضعه وان لم يكن أهله كنت أنت أهله كان يقال اعطاء الفاجر تقوية على فجوره كان يقال صاحب المعروف لايقع فاذا وقع أصاب متكأ وقالوا ليس للاحرار ثمن الا الاكرام فاكرم حرا تملكه * المتنبى

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

قال عمر بن عبد العزيز ذكر النعمة شكر قال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها ولا تطلبوها فى غير حينها كان يقال اذا طلب عاقل الى كريم حاجة انقضت لان العاقل لايطلب الا مايمكن والكريم اذا سئل مايمكن لم يمنع كان يقال ان أحببت أن تطاع فلا تحمل مالا يستطاع قال رجل للعباس بن محمد أو لعبد الله بن عباس أتيتك فى حاجة صغيرة قال فاطلب لها رجلا صغيرا قال عبد الله بن عباس مارأيت رجلا أوليته معروفا الا أضاء مابينى وبينه ولا رأيت رجلا فرط اليه منى شئ الا أظلم مابينى وبينه لا تستعن على رجل بمن له اليه حاجة كان يقال من بكر يوم السبت فى حاجة كان حقا على الله قضاؤها (أجمع الحكماء) على أن شر الامراء أبعدهم من العلماء وشر العلماء أقربهم من الامراء قال بعض الحكماء لاتصغر أمر من حاربت فانك اذا ظفرت لم تحمد وان عجزت لم تعذر قال بعض الولاة لاعرابى قل الحق والا أوجعتك ضربا فقال وأنت فاعمل به فما توعدك الله أشد مما توعدتنى به قال بعض الحكماء من زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها (أبو العتاهية) الناس من حيث يكون المال والجاه

وما الفضل فى هذا الزمان لاهله * ولكن ذا المال الكثير له الفضل

كان يقال الغنى فى النفس والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى قال عبد الله بن الاهتم من ولد فى الفقر أبطره الغنى

ان الفقير حقير وان وهبت * له الفصاحة والآداب والحسب

ركوب الناس فى البحر من الفساد مالا يعبر عنه فالهمهم الله تعالى من أجرى الخيرات على يديه المقر السيفى ضرغتمش الملكى الناصرى أمير رأس نوبة فاخذ هذا الصندوق وأحرقه وذلك فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة فاتفق ان النيل المبارك زاد فى تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها فى دولة الاسلام من تاريخ الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والى يومنا هذا لانه تجاوز عشرين ذراعا وهذا شئ غريب جدا ثم استمر يجرى فى ذلك كل سنة على جارى عادته فى السنين الماضية وبطلت تلك السنة السيئة (ومن غريب) ماوقع فى زيادته فى تلك السنة انه زاد تسعة عشر أصبعا من تسع عشرة ذراعا فى تاسع عشر شعبان وهذا اتفاق غريب الى الغاية وكنت قد وضعت فيه تلك السنة مقامه جاء منها قولى وغرق بتغليوب الظلمة الذين هم فى خوضهم يلعبون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فكم بها من نصرانى قد كفر بالانجيل ويهودى قال حين أدركه الغرق آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل* وقد ذكر الله تعالى مصر

فاحتل لنفسك مالا تستعين به * فالمال يفعل مالا يفعل النسب

كان يقال لاتدع على ولدك بالموت فانه يورث الفقر كان يقال لاهم الاهم الدين ولا وجع الا وجع العين كان يقال خزية المسلم كراء منزل يسكنه وذلة دينه وعذابه سوء خلقه كان يقال ثلاث من حقائق الايمان الاقتصاد فى الانفاق والانصاف من نفسك والابتداء بالسلام

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

من أمثال العامة البركات مع الحركات شعر

لاتذهبن فى الامور فرطا * لاتسألن ان سألت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا

قالوا اذا كنت فى غير بلدتك فلاتنس نصيبك من الذل كان يقال فقد الاحبة غربة كان يقال من لم يرزق ببلده فليتحول الى أخرى

(شعر) لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

كان يقال لاتقم على باب حتى تدعى اليه كان يقال تحية المؤمنين السلام والمصافحة كان يقال تقبيل اليد احدى السجدتين تناول أبوعبيدة بن الجراح يد عمر ليقبلها فقبضها فتناول رجله فقال مارضيت منك بتلك فكيف بهذه قال الحسن البصرى قبلة يد الامام العدل طاعة كان يقال قبلة الرجل زوجته الفم وقبلة الوالد الولد الرأس وقبلة الام الولد الخد وقبلة الاخت الاخ العنق قال رجل لسعيد بن العاص والله انى لاحبك فقال ولم لا تحبنى ولست لى بجار ولا ابن عم (قالوا) الرسول قطعة من المرسل قال ابن القاسم سمعت مالكا يقول بلغنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال من كان له رزق فى شئ فليلزمه وقال مالك سمعت أهل مكة يقولون مامن أهل بيت فيهم اسم محمد الا رزقوا ورزق خيرا (أتى رجل) الى خالد بن عبدالله القصرى فى حاجة فقال أتكلم بجراءة الناس أم بهيبة الامل فقال بل بهيبة الامل فسأله حاجته فقضاها قال عبدالله بن عمر وماءنع أحدكم اذا آتاه الله رزقا لم يسأله ان يقبله فان كان غنيا عاد به على أخيه وان كان محتاجا كان رزقا قسمه الله له قال قيس بن عاصم اياكم والمسألة فانها آخر كسب الرجل دخل اعرابى على داود بن يزيد المهلبى فقال انى لم أصن وجهى عن مسألتك فصن وجهك عن ردى وضعنى من كرمك حيث وضعتك من أملى قال قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وهى أكثر من قدرك قال والله ان جاوزت قدرى فما بلغت قدرك ولمحمود الوراق

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنا واليسارا
فقليل الشريف يكسب حمدا * وكثير الوضيع يكسب عارا
واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبير بذل * انما الذل ان تجل الصغارا

قال آخر ومن يبت الكلاب طلبت عظما * لقد حدثت نفسك بالمحال

قال الحسن البصرى رحمه الله لكل أمة صنم يعبدونه وصنم هذه الامة الدينار والدرهم وقال الحسن اذا أردت ان تعلم من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فان الخبيث ينفق فى السرف قال أكتم بن صيفى من ضعف عن كسبه اتكل على كسب غيره قال سعيد بن المسيب لاخير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه و يؤدى به أمانته ويصل به رحمه

يغطى عيوب المرء كثرة ماله * يصدق فيما قال وهو كذوب

قال رجل لابن سيرين انى وقعت فيك فاجعلنى فى حل فقال ماأحب ان أحل لك ماحرم الله عليك قال رجل للحسن البصرى انى اغتبت فلانا وأنا أريد ان أستحله فقال لم يكفك ان اغتبته حتى تريد ان تبهته قال حذيفة كفارة من اغتبته أن تستغفر له كان يقال ظلم منك لاخيك ان تقول أسوأ

فى ثمانية عشر موضعا فى كتابه العزيز (منها) قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى * قال بعض الاطباء ونيلها آية من آيات الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته وقيل ان ماء دجلة يضعف شهوة الرجال و يزيد فى شهوة النساء و يقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لايسقون منها خيلهم وقال أيضا لولا مابمصر من الهموم والحموضات ماعاش بها أحد لحلاوة مائها * وذكر المهدوى فى تفسيره عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر النيل كل نهر على وجه الارض فى المشرق والمغرب وذلل له فاذا أراد الله تعالى ان يجرى نيل مصر أمر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريانه الى ماقدره الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره (أقول) ومصداق هذا الاثر ان النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا انقصت الانهار كلها واذا زادت نقص لانها والله أعلم تمده بمائها * وفى أصل النيل أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخرق البحر

ماتعلم فيه (قال أبو عاصم النبيل) لايذكر الناس بما يكرهون الا سفيه لا دين له وقال رجل لعمرو بن عبيد انى لارحمك مما يقول الناس فيك قال فما تسمعنى أقول فيهم قال ماسمعتك تقول الا خيرا قال فاياهم أرحم قال معاذ بن جبل اذا كان لك أخ فى الله فلا تماره ولا تسمع فيه من أحد فربما قال لك ماليس فيه فحال بينك وبينه قال موسى بن عمران عليه السلام يارب ان الناس يقولون فى ما ليس فى فاجعلهم يارب يقولون فى مافى فاوحى الله اليه ياموسى لم أجعل ذلك لنفسى فكيف اجعله لك * وقال ثلاثة عائدة على فاعلها البغى والمكر والنكث قال الله عزوجل انما بغيكم على أنفسكم وقال ولايحيق المكر السيئ الا باهله وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه الهم نصف الهرم والفقر موت الاكبر قال معاوية بن أبى سفيان كل الناس قد أرضيته الاحاسد نعمة فانه لايرضيه الازوالها (شعر)

لان لى ذنبا لديه علمته * الا تظاهر نعمة الرحمن

(شعر) أفكر ماذنبى اليك فلا أرى * على سبيلا غير انك حاسد

قيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته و بعدت همته واسوأ منه حالا من لم يثق باحد لسوء ظنه ولم يثق به أحد لسوء فعله وقال بعض الحكماء الاخوان بمنزلة النار قليلها متاع كثيرها بوار فلا تسرن بكثرة الاخوان اذا لم يكونوا خيارا وقال لقمان لابنه يابنى اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يعجبك منظره ويقبح أثره وعن الاصمعى قال قال أعرابى طالت غيبة من ترجو رجوعه وقال بعض الحكماء العتاب علاقة الوفاء وسلاح الاكفاء وحاصد الجفاء وقال العتابى ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد وضربة الناصح خير من تحية الشانى وقال بعض الحكماء من كثر حقده قل عقله وقال محمد بن داود من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخلة وقيل لبعض الاعراب من الاديب العاقل قال الفطن المتغافل (شعر)

لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

وكان يقال مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لابى عمرو الشيبانى لاى شئ يكون الثقيل أثقل على الانسان من الحمل قال لان الثقيل يقعد على القلب والقلب لايحتمل مايحتمل الرأس والبدن من الثقل وقال رجل لمريض ما تشتهى قال أشتهى ان لاأراك (مكتوب فى بعض كتب الله عزوجل) لاتقطع ما كان أبوك يصله فيطفأ نورك قال كان يقال من الجفا ان توا كل غير أهل دينك كان العلماء يقولون حق الام أعظم من حق الاب ولكل حق قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة وقال أبو العتاهية

لايصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

وقيل فى منثور الحكم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله وقيل لعبد الله بن العباس رضى الله عنه أين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد فقال أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان وهذا الجواب جواب اسكات وقال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه اذا اشتبه عليك رأيان أى أمران فدع أحبهما اليك وخذ أثقلهما عليك * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه من تفكر أبصر وقال بعض الحكماء ما كان معرضا فلا تكن متعرضا وقال الشاعر

أليس طلاب ماقد فات جهلا * وذكر المرء مالا يستطيع

(غيره) والمرء ماعاش ممدود له أمل * لاينقضى العين حتى ينقضى الاثر

وقال معاوية عليك بالصاحب الاول فانك تجده على مودة واحدة واياك وكل مستحدث فانه يأكل مع كل قوم ويجرى مع كل ريح وقال التعارف نسب وقبح الله معرفة لا تنفع وكان يقال ان السفيه اذا أعرضت عنه اغتم فزده اعراضا وكان يقال ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتقم

ولكن

الاخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ماشاء الله تعالى الى ان يأتى الى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا الكلام ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح ومايختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته * وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة * وقال قوم مبدؤه من جبل القمر وانه ينبع من اثنتى عشرة عينا * واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لايعلم ذلك الا الله عزوجل * وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله تعالى يشتهى ان يعرف أصل النيل فرسم ان يشترى عبيد صغار زنوج وماشا كلهم جلبا لم يستعربوا ويسلموا لصيادى السمك والبحارة ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم من السمك لاغير فاذا مهروا فى ذلك تصنع لهم مراكب صغار يركبون فيها ويأتونه بخبر النيل * وكان فرعون يجبى خراج مصر كل سنة مائة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهله وبيت ماله والربع الثانى لوزرائه وأمرائه وكتابه وجنده ويكنز الربع الثالث بخسيرة ويصرف الربع

ولكن من ظلم حتى اذاقدر عفا وقال المدايني سأل رجل عبد الملك بن مروان الخلوة فاقبل على أصحابه فقال اذاشئتم فلما خلا البيت تهيأ الرجل للكلام فقال عبد الملك على رسلك ايالك ان تمدحني فاني أعلم بنفسي منك أوتكذبني فانه لارأى لكذوب أو تغتاب عندي أحدا قال أفتأذن في الانصراف قال نعم وقال أكثم بن صيفي النصفة ترسخ المودة (قال) بعض الحكماء الاخوان ثلاثة أخ يخلص وده و يبالغ في مهمك جهده وأخ يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتحمل بلسانه و يتشاغل عنك بشأنه و يوسعك من كذبه وأيمانه وكان أسماء بن خارجة يقول انما يسلبني رجلان اما كريم احتاج فانا أحق من يسد خلته و يستر فاقته و يعينه على خصاصته واما لئيم اشتريت منه عرضي وقال عمرو بن العاص ماوضعت سري عند أحد قط فافشاه فلمته لاني كنت أضيق به صدرا حين استودعته اياه وكان يقال في سعة الاخلاق كنوز الارزاق و يقال الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت قال بعض الحكماء كل الناس حقيق ان لايكون حلافا وأحقهم بترك الايمان الملوك لان الذي يدعو الى اليمين مهابة الحالف في نفسه أوحاجته الى تصديق الناس اياه أوعي منه بالكلام فيجعل الايمان حشوا وتكثيرا لكلامه أو معرفة منه بان الناس يتهمونه في حديثه فهو ينزل نفسه بايمانه منزلة من لايقبل له حديث الا باليمين والخرس خير من هذه الحال فاحذر الكذب (شعر)

اذا قلت لافي كل شئ سئلته * فليس الى حسن الثناء سبيل

قال كانت العرب تقول الرجل يزداد قوة الى الاربعين فاذا بلغ الاربعين أصلب الى الستين فاذا جاوز الستين أدبر (ومعنى أصلب بقي على حالة واحدة) أوصى اعرابي ابنه فقال يابني لاتغرنك بشاشة امرئ حتى تعلمن ماوراءها فان دفائن الناس في صدورهم وخدعهم في وجوههم (منصور)

النصح أولى ماقبلت * وان أتاك به بهيمة

قال عمر بن هبيرة مباكرة الغداء تطيب النكهة وتطفي المرة وتعين على المروءة فلاتتوق نفسه الى طعام غيره وقيل للشعبي في كم تعرف العاقل قال في يوم ان سكت وفي ساعة ان تكلم وقال العلم كله في كلمتين لاتتكلف ما كفيت ولا تضيع مااستكفيت وقال التاجر برأس مال غيره مفلس وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله * الناس على ثلاث منازل الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظواهرهم والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء والجهال وهم الذين علانيتهم بخلاف أسرارهم لاينصفون من أنفسهم و يطلبون الانصاف من غيرهم وقال علي بن بندار فساد القلوب على حسب فساد الزمان وقال الصبر على الخلوة من علامة الاخلاص وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي بانها لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ماحل ودعوا ماحرم من لم ياس على مافاته أراح نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي وفي حديث آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم من عظمت مصيبته فانه يستهون مصيبته * كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذاعزى قوما قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة والموت أشد ماقبله وأهون مابعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهل عليكم مصيبتكم (مات ابن لداود عليه السلام) فجزع عليه جزعا شديدا فاوحى الله عز وجل اليه أتفرح اذا جعلته فتنة وتجزع اذا جعلته صلاة ورحمة كان خالد بن يومك يقول التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة قال النووي رحمه الله المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل والقادم مكروهان نص على كراهتهما أبو محمد المغربي وغيره من أصحابنا رحمهم الله (أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه) قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه و يقبله قال لا قال أفيأخذ بيده

الرابع في حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض وكان في كل سنة اذا كمل التخضير يتقدم قائدين من قواده أردبي قمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية وأرض كل قرية فاذا وجد موضعا بائرا عطلا قد أغفل بذره وكتب الى فرعون بذلك واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك فيأمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده ورجما عاد القائدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردبين لتكامل العمارة واستظهار الزراع * وجباها عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها ولما صرف عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وولى عبدالله بن أبي سرح الذي ولاه عثمان رضي الله تعالى عنه جبى خراج مصر أربعة عشر ألف ألف دينار فنظر عثمان الى عمرو بن العاص وقال علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن أجاعت أولادها وهذا الذي جباه عمرو وعبدالله بن أبي سرح انما هو على الجماجم على كل رأس شئ معلوم خارجا عن الخراج والمغل وغيرهما من الاموال الديوانية (واما القاهرة) المحروسة فانه

فيصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن و يكره حتى الظهر لكل أحد (توفى محمد بن ادريس الشافعى المطلبى الفقيه سلخ رجب سنة أربع ومائتين) ومنه يقال ان الشافعى رحمة الله عليه قدم الى مصر فى سنة تسع وتسعين ومائة أول خلافة المامون وقال مسروق اذا كان قلب العبد فى ذكر الله فهو فى صلاة وان كان فى سوق وعن كعب من أكثر ذكر الله تعالى برئ من النفاق وقال حميد بن هلال ذاكر الله فى السوق كشجرة خضراء بين شجر ميت قال بعضهم أهل القرى أهل الجفا وقال أهل العمى تأتيهم البدعة فيلتقمونها وقال أبو صالح الاسدى وكان من وجوه العرب رأيت خيرى الدنيا والآخرة فى التقى والغنى وشرى الدنيا والآخرة فى الفقر والفجور وقال عبد الله بن مسعود انظر عقل الرجل عند حديثه وحلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما عليك بحلم المرء مالم يغضب وأمانته مالم يطمع وعقله مالم يتكلم ولا تدرى أين أنت من صاحبك حتى تقع على أحد شقيه تقول العرب اذا كثر الشئ رخص ما خلا العقل فانه اذا كثر غلا قيل لرجل من الحكماء أيفرح المؤمن فى الدنيا قال نعم قيل متى قال اذا ذهب عقله وقال بعض الحكماء الاحمق فى الادب كالحنظل فى الماء كلما ازداد ريا ازداد مرارة قيل لنوح عليه السلام يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار ذات بابين دخلت من باب وخرجت من باب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان مما يصفى لك ود أخيك أن تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب الاسماء اليه وان توسع له فى المجلس قال أبو أيوب الانصارى من أراد أن يكثر غمه عليه فليجالس غير عشيرته قال ابن شهاب كان رجل يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزال يتناول عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشئ فكأن ذلك آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزع أحدكم عن أخيه شيئا فليره اياه وحدث الحسن البصرى ان رجلا تناول من رأس عمر بن الخطاب رضى الله عنه شيئا فتركه مرتين ثم تناول الثالثة فاخذ عمر بيده وقال أرنى ما أخذت فاذا هو لم يأخذ شيئا فقال انظروا الى هذا قد صنع بى هذا ثلاث مرات يرينى انه يأخذ من رأسى شيئا ولا يأخذ شيئا فاذ أخذ أحدكم من رأس أخيه شيأ فليره اياه * وقال آخر القول ينفذ مالا تنفذ الابر وقال آخر من لزم الصمت نجا من قال بالخير غنم وكان يقال اخزن لسانك كما تخزن مالك وقال مالك بن دينار لو كان الصحف من عندنا لاقللنا الكلام وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لاخير فى كثرة الكلام واعتبر ذلك بالنساء والصبيان انما هم أبدا يتكلمون لا يصمتون (كان) يقال نعم العون لمن لاعون له الادب قال الحجاج لابن القرية ما الادب قال تجرع الغصة حتى تمكن الفرصة ومن لم يؤدبه أبوه وأمه تؤدبه روعاته وزلاته قال آخر من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار قال شبيب بن شبة اطلبوا الادب فانه عون على المودة وزيادة فى العقل وصاحب فى الغربة وصلة فى المجالس قال عبد الله بن مسعود أريحوا القلوب فان القلب اذا أكره عمى كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة كان يقال الملالة تفسخ المودة وتولد البغضة وتنغص اللذة قال ارسطاطاليس ينبغى للرجل أن يعطى نفسه لذتها ساعة من النهار ليكون ذلك عونا له على سائر يومه كان يقال الاسواق موائد الله فى الارض فمن أتاها أصاب منها كان يقال بكروا فى طلب الرزق فان النجاح فى التبكير قالوا المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير قالت العرب العادة املك بالانسان من الادب وقالوا العادة طبيعة كان يقال ما دخل باللبن لا يخرج الا مع الروح وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح وثلاث من شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء قال مسلمة بن عبد الملك العيش فى ثلاث سعة المال وكثرة الخدم وموافقة الاهل قال الخليل بن أحمد ثلاث ينسين المصائب مر الليالى والمرأة الحسناء ومحادثة الاخوان (غيره) ليس

الاصل فى بنائها جوهر القائد قائد المعز صاحب المغرب ومصر وهو أول من ملك مصر من خلفاء الفاطميين وكان السبب فى ملكه مصر ان كافور الاخشيدى صاحب مصر لما مات جهز المعز القائد جوهرا الى مصر بعسكر عظيم ومعه ألف حمل من السلاح ومن الخيل مالا يوصف فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية فاختط سور القاهرة وبناها وعمل فيها القصور وسماها المنصورية وذلك فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة من الهجرة النبوية الشريفة فلما قدم المعز من القيروان غيرا سمها وسماها القاهرة والسبب فى ذلك ان جوهرا لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمى حجارته فعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس وأفهموا البنائين انه ساعة تحريك الاجراس يرمون بايديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبناء ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة فى الاساس فصاح المنجمون

لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يداخلها حسد ومرض يداخله هرم ثلاث يجب مداراتهم الملك المسلط والمريض والمرأة ثلاث يعذرون فى سوء الخلق المريض والمسافر والصائم ومما يفسد الذهن ثلاثة الهم والوحدة والفكرة ثلاثة تهرم وربما قتلت الجماع على الامتلاء ودخول الحمام على البطنة وأكل القديد اليابس ثلاث يفرح بهن الجسد ويربو عليهن الطيب والثوب اللين وشرب العسل ثلاثة تورث الهزال شرب الماء البارد على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت قال ابن القاسم سئل مالك عن النصرانى أيستكتب فقال لاأرى ذلك وذلك ان الكاتب يستشار أفيستشار الكافر فى أمر المسلمين مايعجبنى أن يستكتب كان يقال اذا دعتك القدرة الى ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله على عقوبتك وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه قال عمر أفضل العفو عند القدرة وأفضل القصد عند الحدة قال سعيد بن المسيب لان يخطئ الامام فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة قال معاوية ماوجدت عندى شيئا ألذ من غيظ أتجرعه أوحى الله الى موسى عليه السلام اذكرنى عند غضبك أذكرك عند غضبى فلا أمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فارض بنصرتى لك فانها خير من نصرتك لنفسك كان يحيى بن خالد يقول ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار عقل مهديها قال على بن أبى طالب لاتواخ الاحمق ولا الفاجر فاما الاحمق فمدخله ومخرجه شين عليك وأما الفاجر فيزين لك فعله ويود انك مثله كان الحسن البصرى اذا أخبر عن أحد بصلاح قال كيف عقله ثم يقول ماتم دين امرئ حتى يتم عقله قال هشام بن عبد الملك يعرف حمق الرجل بار بع بطول لحيته وشناعة كنيته ونقش خاتمه وافراط شهوته فدخل عليه ذات يوم رجل طويل اللحية فقال هشام أما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين الثلاث قالوا له ما كنيتك قال أنا أبو الياقوت قالوا له فما نقش خاتمك قال وجاؤا على قميصه بدم كذب وفى خبر آخر ان معاوية جرى له مثل هذه الحكاية الا ان فى خبر معاوية قيل له فما كنيتك قال أنا أبو الكوكب الدرى قيل فما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين قال ابن عباس المزاح بما يحسن مباح قال الخليل بن أحمد الناس فى سجن مالم يتمازحوا وقال أبو موسى بن الحسن بن عبد الصمد بن على بن المعتصم

الكبر ذل والتواضع رفعة * والمزح والضحك الكثير سقوط

قال عبد الله بن مسعود لاتعجلن بمدح أحد ولا بذمه فانه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا مر سفيان الثورى رحمه الله بقوم فى السوق أو غيره فقال لمن معه أما ترون النعمة عند غير أهلها كانها مسخوط عليها أوحى الله الى موسى عليه السلام أتدرى لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان الرزق ليس باحتيال كان يقال الغالب فى الشر مغلوب (شتم رجل) أبا ذر فقال له ياهذا لاتغرقن فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لانكافئ من عصا الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه وقال ان خير مابذلت من مالك ما وقيت به عرضك ومن ابتغى الخير اتقى الشر قال محمد بن حسين ياعجبا من المختال الفخور الذى خلق من نطفة ثم يصير جيفة ثم لايدرى بعد ذلك مايفعل به قال الشاعر

يامظهر الكبر اعجابا بصورته * أبصر خلاك فان النتن تثريب

لو فكر الناس فيما فى بطونهم * ما استشعر الكبر اعجابا ولا شيب

قال مالك بن دينار كيف يتيه من أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك حامل عذرة

قال منصور الفقيه

تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

وله أيضا

ياجيفا من الجيف * مالكم وللصلف

قال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا مماريا فقد تمت خسارته (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعوا يرفعكم الله واعفوا يعزكم الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عظمت نعمة

(الا ان) القاهر فى الطالع فقضى ذلك وخانهم ماقصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لاتخرج البلد عن نسلهم فوقع ان المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لاتزال هذه البلدة تحت حكمهم وانهم لابدان يملكوا هذا الاقليم فلما قدم المعز اليها وأخبر بهذه القصة وكانت له خبرة تامة بالنجامة وافقهم على ذلك وان الترك تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فسماها القاهرة وغير اسمها الاول فكان الامر كما قال وملكها الترك الى يومنا هذا وفى القاهر أيضا فى قصور الفاطميين قبة تسمى القاهرة بزعم بعض الناس ان القاهرة سميت باسمها والصحيح ماقلناه أولا والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب ومجمع طائرة المستطاب)

(أولها) لما توفى وزير المأمون الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل طلب المأمون من ولد الفضل ماخلفه والده فحمل اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج مكتوب بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل بن سهل على نفسه انه يعيش سبعا وأربعين سنة ثم يقتل بين

الله عليه فليطلب بالتواضع شكرها فانه لايكون شكورا حتى يكون متواضعا وكان يقول بالتواضع تتم النعمة وبالتكبر تحل النقمة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه مامن أحد الا وفى عنقه حكمة موكل بها ملك يقول الله له ان تواضع عبدى ارفعه وان ارتفع فضعه قال الزبرقان بن بدر خصلتان كبيرتان فى امراء السوء شدة السب وكثرة الطعام قال عليه الصلاة والسلام ماأعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وقال حكيم) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى ووباله راجع على * وقال أبو الدرداء أنصف أذنيك من فيك فانما جعل الله لك أذنين اثنين ولسانا واحدا لتسمع أكثر مما تقول * وعن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وصمت الاحنف فقال معاوية مالك لاتتكلم ياأبا بحر فقال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام * وقال رجل للحسن ياأبو سعيد فقال الحسن كسب الدوانيق شغلك عن أن تقول ياأبا سعيد *(فى الحركة والسكون وطلب الرزق)* فى التوراة ابن آدم خلقتك من الحركة فتحرك وأنا معك وفى بعض الكتب ابن آدم مديدك الى باب من الطلب أفتح لك بابا من الرزق وقال عمر رضى الله عنه لايقعد احد عن طلب الرزق ويقول اللهم وقد علم ان السماء لاتمطر له فضة ولاذهبا وليعلم ان الله انما يرزق عباده بعضهم من بعض وتلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله * وقال الشافعى احرص على ماينفعك ودع كلام الناس فانه لاسبيل الى السلامة من السنة الناس ونحوه قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه وقال رضى الله عنه يامعشر القراء التمسوا الرزق ولاتكونوا عالة على الناس وقال عمرو بن العاص اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا وقالوا لاتنال الراحة الا بالتعب ولا يقطع الحسام الا بالضرب ولايجرى الجواد الا بالركض ولاتدرك غاية الا بالسعى اليها وقد تكون الاكدار مع الكد والنجح مع الطلب أكثر من الحرمان مع العجز قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم وقال فى كتاب الادب اعلم ان تثمير المال آلة المكارم وعون على الدين وفيه تألف للاخوان ومن فقد المال قلت الرغبة فيه والهيبة له ومن لم يكن موضع رغبة أورهبة استهان به من لايعرفه فاجهد جهدك كله أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أورهبة فى دين أو دنيا قال حكيم لابنه اطلب المال فانه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك وقال سعد بن عبادة اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لامجد الا بفعال ولافعال الا بمال وقال عبد الرحمن بن عوف حبذا المال به أصون عرضى واتقرب به الى ربى وقال الثورى المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان مؤتمنا له وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين وقال بعضهم الفقر داعية الى مقت الناس ومسلبة لكل فضيلة فيه عندهم لاسيما فى هذا الزمان وموضع للتهمة ومجمع البلايا وقال الشاعر

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقد قالوا الكريم أى كريم الحسب والنسب لو كلف أن يدخل يده فى فم التنين ويخرج منه سما يبتلعه كان أخف عليه من مسألة البخيل نعوذ بالله من ذلك قال عليه الصلاة والسلام لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره أهون عليه من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله فاما أعطاه واما منعه وقال من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر قول بعض الشعراء

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

وقال النعمان من سأل فوق مقداره استوجب الحرمان

ماءونار فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المأمون فى حمام بسرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله مغافصة ومعه جماعة وذلك فى سنة اثنتين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالنجامة (ثانيها) حكى المسبحى فى تاريخ مصر ان أبا الحسن على بن عبد الرحمن مصنف الزيج الحاكمى كان ابله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويركب على بغلة عالية وكان يخرج فضحك لمن يراه وكان قد أفنى عمره فى الرصد وتسيير النجوم فعمل مالانظير له وكان يقف للكواكب وكانت له اصابات فى علم النجامة (منها) انه علم ان يموت قبل موته (بسبعة) أيام وكان جالسا فيبض دهليز داره واعد موضع قبره منها وفرغ من جميع مايحتاج اليه وكان كل من خاطبه من أصحابه وأهله يحادبهم انه قد جاء الموت وهو يخرج ويدخل ويتصدق ثم أغلق باب داره وقال لجاريته باحسان قد أغلقت مالاأفتحه أبدا وصفى الماء من بركة داره وغسل مسودانه ولم يزل يقرأ قل هو الله أحد الى ان خرجت روحه بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد سبعة أيام كما قال

من يسأل الناس احرموه * وسائل الله لايخيب

(ماورد فى فضل الشيب) من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ونهى عليه الصلاة والسلام عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن وقيل أول من شاب ابراهيم عليه السلام فقال يارب ماهذا قال الوقار قال رب زدنى وقارا وقال آخر الشيب نذير الموت وقال اعرابى كنت أنكرت البيضاء فصرت أنكر السوداء ومن هذا قول بعضهم

اثنان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(وللباهلى) لا تكذبن فالدنيا بأجمعها * مع الشباب بيوم واحد بدل

من كلامه صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه ومن أذل مسلما أذله الله ومن عاد مريضا خاض فى الرحمة مقبلا ومدبرا الى حقوه حتى اذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ومن كظم غيظا ملا الله جوفه ايمانا ومن عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزا فى الآخرة ومن أعان فى خصومة ليس له بها علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع ومن أعتق رقبة فهو فداؤه من النار ومن سلم على عشرة من المسلمين كتب له عتق رقبة من ولد اسمعيل ومن أكل مال مؤمن من غير حل لقمه الله من جمر جهنم ومن أطعم مؤمنا لقمة اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من رحيق مختوم البلاء موكل بالمنطق الحرب خديعة العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه لايلدغ المؤمن من جحر مرتين الشديد من غلب نفسه بورك لامتى فى بكورها ساقى القوم آخرهم شربا المجالس بالامانة ومما يؤثر فى الوحى القديم يقول الله تعالى يا ابن آدم لو أن لك الدنيا كلها لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن لاتسأل الله مالا يدوم لك نفعه فان المواهب كلها منه الشقى من لم يذكر دائما عاقبته ليس الحكيم التام من فرح بشيئين من لذات العالم وجزع من مصائبه واغتم به لاتسأل سر بحاجة فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل وقال شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غاليا وأنت تاخذ مجانا ومن علامات العاقل ان لاينفق الابقدر مايكسب ومن علامات الاحمق العطاء فى غير حق سبب زوال النعمة البطر وسبب الفقر السرف وسبب الحرمان الكسل وسبب طيب العيش مداراة الناس قيل كان أحب الاسماء الى عيسى عليه السلام ان يقال يامسكين وقال رجل فى مجلس الاحنف بن قيس ما أبالى أهجيت أم مدحت فقال له الاحنف استرحت من حيث تعب الكرام من حسنت سياسته دامت رياسته المزاح يذهب الهيبة والوقار وليس لمن وسم مقدار أوله حلاوة وآخره عداوة لاتعدن وعدا وليس فى يديك وفاؤه اذا أردت أن تفتضح مر من لايمتثل أمرك وعد المؤمن كالأخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام أحسن الى المسئ تسده اذا أتى كريم قوم فا كرموه اخفاء الشدائد من المروءة ليس من لم تكن له نخلة يحرم الرطب الحر حر وان تعدت عليه يوما يد الزمان لا تذكروا ما مضى عفا الله عما سلف الكلام الحسن مصائد القلوب أدب عيالك تنفعهم بطن المرء عدوه السفر سفينة الاذى اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه ثبات النفس بالغذا وثبات الروح بالغنا جهد المقل كثير جمال المرء فى الحلم (قال) محل المودة والاخاء حالة الشدة والرخاء لم يطع الله من عصى سلطانه دواء القلب الرضا بالقضاء دولة الملوك فى العدل دليل عقل المرء قوله ودليل أصله فعله دولة الارذال آفة الرجال ذم الشئ من الاشتغال سافر بالحمار الهرم فان نقل والادل على الطريق زيارة الضعفاء من التواضع من صنع خيرا أو شرا بدأ بنفسه المنع الجميل أحسن من الوعد الطويل خاطر من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك شرط الالفة بترك الكلفة فعدنا لم نصد شيأ وما كان لنا أفلت عند الشدائد تذهب الاحقاد عند الجنائز تنفق العذرة أشد عيوب المرء جهل عيوبه أوملين قبل ليلة

(ثالثها) ومن اصابانه أيضا ان الحاكم قد أعطاه دارا فقال ياأمير المؤمنين أريدان تعطينى غير هذه الدار فقال ولم قال لان الماء يهلكها وما فيها فاعطاه غيرها فاخلاها من غد ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء سيل عظيم من الجبل الى القاهرة ورمى قصورا ودورا وكان أمرا مهولا لم ير مثله فيما تقدم وذهبت الدار المذكورة فيما ذهب كما أخبر (رابعها) حكى القاضى شمس الدين ابن خلكان عن أبى معشر ان بعض الملوك طلب رجلا من اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان أبا معشر يدل عليه بالطريق التى يستخرج بها الخفايا فاراد ان يعمل شيأ لايهتدى اليه فاخذ طشتا من النحاس وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاونا من الذهب وجلس على الهاون أياما فطلبه الملك وبالغ فى طلبه فلما عجز عنه قال لابى معشر عرفنى موضعه بما جرت به عادتك فعمل المسئلة التى يستخرج بها ذلك ثم سكت ساعة حائرا فقال له الملك ماسبب سكوتك فقال أرى شيأ عجيبا فقال ماهو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم محيط بسور من نحاس ولا أعلم فى العالم موضعا على هذه الصفة

العرس من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا لا ناقة لى فى هذا ولا جمل ومن العجائب أعمش كحال فلا
للثمار ولا الحطب والضحك فى غير حينه سفه هل تلد الذيبة الا ذيبا ويكسى العود بعد اليبس بالورق
ان قعد الرزق فقم اليه وهل ينهض البازى بغير جناح كان الامير فصار كلب الحارس تغور من
نصف خوصة قدرى ولا يحسن الكلب الاهريرا أذل الحرص اعناق الرجال وفى الطمع المذلة
للرقاب ويأتيك بالاخبار من لم تزود وعند الضرورة آتى الكنيفا وعيب من أحببت مستور ولعل
ما ترجو يكون قريبا هاهيهات يضرب فى حديد بارد وكل خير عندنا من عنده خيره يقول الا انه
لا يفعل والشئ بعد عزه يهون وكل مصعدة يوما ستنحدر لا تجعلنى فى يدك الشمال وقال بعض الادباء
من عرف معابه فلا يلم من عابه وقال أضيق السجون مجالسة الاضداد ليس باخيك من احتجت الى
مداراته احترز من كثرة الاكل تنج نفسك من الاسقام والالم اجلس الى من تكامل جوارحه
لا من يكامل لسانه ليس من شيم الاحرار مكافاة ذوى الاشرار المؤمن لا يكون حقودا فى الباطن
العافية عشرة أجزاء كلها فى التغافل عن أحوال الخلائق من كرم الكريم العفو عن اللئيم قلة المسير
مع الحب فى الضمير خير من كثرة الحضور مع البغض فى الصدور وقد قال الاوائل من تهيب عدوه
فقد جهز لنفسه جيشا وقال بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل فى القلب شيأ ولكنه يحرك مافى
القلب وسئل من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب الكرم يغطى عيوب الدنيا والآخرة
ولا تستخفن باحد لتواضعه بل زده لتواضعه اكراما (وكان) أبو هريرة رضى الله عنه اذا استثقل
رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه ان كافات السفيه فكانك قد رضيت بما أتى وقال بعض العارفين
الحبيب لا يحاسب والعدو لا يحسب له المنافق لا يوافق أوصت اعرابية بنتها عند اهدائها فقالت اقلعى
زج رمحه فان أقر فاقلعى سنانه فان أقر فاكسرى العظام بسيفه فان أقر فاقطعى اللحم على ترسه
فان أقر فضعى الاكاف على ظهره فانما هو حمار قالوا المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة
والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والجود يوجب الحمد
والبخل يوجب المذلة وبسعة خلق المرء يطيب عيشه وبكثرة الصمت تكون الهيبة وسئل عن الرزق
فقال ان كان قد قسم فلا تعجل وان لم يقسم فلا تتعب عن موسى بن جعفر انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا ومرحبا بالصلاة أهلا وسهلا
كتب له ألفا ألف حسنة ومحى عنه ألفا ألف سيئة ورفع له ألفا ألف درجة وفى كفاية الشعبى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سمع الاذان ولم يقل مثل ماقال المؤذن يثقل على لسانه كلمة
الشهادة عند النزع ومن لم يقل مثل ماقال المؤذن فى الاقامة فانه يمنع من السجود يوم القيامة اذا
سجد المؤمنون لله تعالى (فى فتاوى المسعودى) قال النبى صلى الله عليه وسلم من تكلم فى وقت
الاذان خيف عليه من زوال الايمان * فى ترجمة محمد بن جعفر ان انسانا ضعف بصره فرأى فى منامه
من يقول له قل أعيذ نور بصرى بنور الله الذى لا يطفأ وامسح بيدك على عينيك وثنها بآية الكرسى
فقال فصح بصره وجرب فصح فى التجربة (روينا) فى سنن أبى داود والترمذى عن أم سلمة رضى
الله عنها قالت علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك
وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفرلى وروينا فيه عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال من قال فى كل يوم حين يصبح ويمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة أوحى الله عز وجل الى بعض أوليائه
اذا نزل بلائى اليك فلا تشكنى الى خلقى كما اذا صعدت مساويك الى لم أشكك الى ملائكتى قال جعفر
الصادق أثقل أخوانى على من أتكلف له وأحبهم الى من أكون معه كما أكون وحدى قال بشر
قد ذهب عن قلبى كل شئ من الدنيا الا الالفة فى كريم ولا يوجد الانس الا من كريم قال بعضهم ترك الادب

فقال له أعد النظر ففعل ثم
قال لا أرى الا كذا كرت
وهذا شئ ماوقع لى مثله
فلما أيس الملك من القدرة
عليه بهذا الطريق نادى
فى البلد بالامان للرجل فلما
حضر بين يديه سأله عن
الموضع الذى كان فيه
فاخبره بما اعتمد فاعجبه
حسن احتياله فى اخفاء
نفسه ولطافة أبى معشر فى
استخراجه لذلك وهذا من
العجائب ولابى معشر اصابات
كثيرة من هذا النوع
(خامسها) حكى ابن أبى
صنيعة فى كتابه الانباء فى
تاريخ الاطباء وغيره من
أرباب التاريخ ان وزير
محمود بن صالح صاحب
حلب وشى اليه بان المعرى
زنديق لا يرى افساد الصور
ويزعم ان الرسالة تحصل
بصفاء العقل فامر محمود
بطلبه اليه وبعث خمسين
فارسا ليحملوه فلما وصلوا
اليه أنزلهم أبو العلاء دار
الضيافة فدخل عليه مسلم
ابن سليمان فقال يا ابن
أخى قد نزلت بنا هذه
الحادثة الملك محمود يطلبك
فان منعناك عجزنا وان
أسلمناك كان عارا علينا
عند ذوى الذمام فقال له
هون عليك ياعم فلا باس
علينا فلى سلطان يذب عنى
ثم قام فاغتسل وصلى الى
نصف الليل ثم قال لغلامه
انظر الى المريخ أين هو فقال
فى كذا وكذا فقال زنه
واضرب تحته وتدا واجعل

مع أهل الادب من الادب قال بعض الحكماء السخاء بالطعام يستر البخل بالمال والبخل بالطعام يستر السخاء بالمال والسخاء عشرة أجزاء تسعة منها فى اطعام الطعام قال السرى المروءة احتمال زلل الاخوان قال بكر بن عبد الله أحق الناس بلطمة رجل أكل طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين رجل قال له صاحب المنزل اقعد ههنا فقال له بل ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات رجل قال لصاحب المنزل تعال وكل معنا (قال) الامام الشافعى رضى الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط (قال) الدارانى انى لالقم الاخ من اخوانى اللقمة فاجد طعمها فى حلقى قال على لعشرون درهما أعطيها أخا فى الله أحب الى أن أتصدق بمائة درهم على المساكين أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنها قد رميت عن قوس واحدة قال كسرى لم أندم على مالم أقل وقد ندمت على ماقلت مرارا وقال قيصر أنا على قول مالم أقل أقدر منى على رد ماقلت وقال ملك الصين اذا لم أتكلم بالكلمة ملكتها واذا تكلمت ملكتنى وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه (وورد انه وجد فى سيف ذى يزن مكتوب

لله فى علمه خاتم * تجرى المقادير على نقشه

لاتنبش الشر فتبلى به * واحرص على نفسك من نبشه

عواقب الدهر لها صرعة * تنكس السلطان عن عرشه

اذا طغى بالكبش شحم الكلى * أدرجت رأس الكبش فى كرشه

وفى سيف كسرى العدل لايدوم وان دام عمر والظلم لايدوم وان دام دمر الاعمى ميت وان لم يقبر ومن لم يخلف ولدا ذكرا لم يذكر (وللاكابر والحكماء) مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله عز وجل ولا يقبل منه صرفا ولاعدلا يعنى من الفرائض والنوافل تنبيه الغافلين (فى الخبر) اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم أحدهما الى صاحبه قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لابشهما بصاحبه وأحسنهما بشرا قال الثورى النظر الى وجه الاحمق خطيئة مكتوبة وقال آخر الصاحب كالرقعة فى الثوب ان لم تكن من جنسه شانته شكى بعض البخلاء بخله الى بعض الحكماء فقال الحكيم ماأنت بخيل لان البخيل هو الذى لايعطى من ماله شيأ ولست أيضا بمتوسط الجود لان المتوسط هو الذى يعطى بعض ماله و يمسك بعضه ولكنك فى غاية الجود لانك تعطى مالك كله يعنى أنه يدعه كله لوارثه قال الحسين بن أحمد سمعت أبا سليم المغربى يقول جئت من بعض البلدان على حمار فجعل يحيدنى عن الطريق فضربت رأسه ضربتين فرفع الحمار رأسه الى وقال لى اضرب اضرب فانما على دماغك هوذا تضرب قال الحسين قلت كلمك كلاما يفهم قال كما تكلمنى وأكلمك قال الجنيد مثل الصوفى مثل الارض يطرح فيها كل قبيح فيخرج منها كل مليح قال ابن الانبارى سمعت أبى يقول وقف رجل على طريق يحيى بن خالد البرمكى وأنشأ يقول

شفيعى اليك الله لاشئ غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل

فوقف له يحيى وقال ماحاجتك قال أنا رجل مقل ذو عيال فقال الزم بابى فكان يعطيه كل يوم ألف درهم فلما كان بعد الشهر استحيى الرجل وغاب فقال يحيى لوأقام الى يوم موتى لاعطيته كل يوم ألف درهم كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه اذا قالوا له قد غلا اللحم قال ارخصوه يعنى بالترك نظمه بعض الادباء

واذا غلا شئ على تركته * فيكون أرخص مايكون اذا غلا

قال أبو سليمان الدارانى ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها وقال لان أترك من عشائى لقمة أحب الى من قيام ليلة وكان بعضهم يقول لاصحابه لاتاكلوا الشهوات

فى رحلى خيطا وار بطه فى الوتد ففعل غلامه ذلك فسمعنا وهو يقول ياقديم الازل ياعلة العلل ياغاية الامل ياصانع المخلوقات وموجد الموجودات أنا فى عزك الذى لايرام وكنفك الذى لايضام الضيوف الضيوف الوزير الوزير ثم ذكر كلمات لانفهمها واذا بهدة عظيمة فسئل عنها فقيل الدار وقعت على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر لاتزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير قال يوسف بن على فلما شاهدت ذلك دخلت عليه فقال من أنت فقلت أنا فلان فقال زعموا انى زنديق ثم قال لى اكتب وأملى على قصيدة منها

باتوا وجنى فى أمانيهم مصورة

وبت لم يخطر وامنى على بال

وفوقوا الى سهاما من سهامهم

فاصبحوا وهم منى بامسال

فما ظنونك اذجندى ملائكة

وجندهم بين طواف وبقال

اذا تنافست الجهال فى حال

رأيتنى وخسيس القطن سربالى

لاآكل الحيوان الدهر مأثرة

أخاف من سوء أقوالى وأفعالى

فان أكلتموها فلا تطلبوها وان طلبتموها فلا تحبوها وكانوا يقولون مازاد على الخبز فهو شهوة حتى الملح وكان معروف الكرخي رحمة الله عليه تهدى اليه الطيبات من الطعام فيا كل فقالوا له ان بشرا لايا كل من هذا فقال ان أخي بشرا قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة انما أنا ضيف في دار مولاي ان أطعمني أكلت وان جوعني صبرت مالي وللاعتراض والتخير دفع ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه الى بعض اخوانه دراهم وقال خذ لنا بهذا زبدا وعسلا وخبزا حوارى فقال يا أبا اسحق بهذا كله فقال ويحك انا اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا فقدنا صبرنا صبر الرجال قال جعفر الصادق رضي الله عنه أحب اخواني الى أكثرهم أكلا وأعظمهم لقمة وأثقلهم علي من يحوجني الى تفقده في الاكل وقال تتبين محبة الرجل لأخيه بجودة أكله في منزله وقال عليه الصلاة والسلام يوما لفاطمة عليها السلام يابنية أي شئ خير للمرأة فقالت أن لاترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض وقال مورق العجمي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه اياك وصدر المجلس وان صدرك صاحبه فانه مجلس قلعة * قال عروة لبنيه اذا رأيتم من رجل خلة سوء فاحذروه واعلموا أن لها عنده أخوات * ومر عيسى عليه السلام بقوم فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له واحد من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كأنك تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك فقال كل انسان يعطي مما عنده * قال أبو سليمان أشقى الاشقياء من كان له ثناء منشور وعيب مستور * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء من الجسد * قال السري رحمة الله عليه كن مثل الصبي اذا أراد شيأ يبكي عند أبويه حتى يعطاه فاذا طمعت في شئ أو خفت من شئ فابك راجيا الى الله والغافل في حال يقظته نائم وفي نومه ميت كما قيل جيفة بالليل بطال بالنهار وكما قيل أنت اذا استيقظت فنائم * قال سهل ذكر الفاحشة من العارف كفعلها من غيره قيل وجه عصام البلخي شيأ الى حاتم الاصم فقبله فقيل له لم قبلت قال وجدت في أخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله * قال رجل للشعبي يافاسق فقال الشعبي ان كنت من أهل الجنة فلن يضرني ماقلت وان كنت من أهل النار فانا شر مما قلت * قيل أوحى الله تعالى الى بعض أوليائه لاتنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها قال بعض الحكماء أقوى القوة على عدوك أن تحصي عيوب نفسك وتصلحها قال بزرجمهر اني أعرف نعمة لايحسد عليها صاحبها قيل وماهي قال التواضع وقال أعرف بلية لا يرحم صاحبها قيل وماهي قال التكبر قال وأعرف شرفا اذا أفرد لم يلك شيا قيل وماهو قال الحسب بلا أدب وقال آخر من عاب سفيها فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه وقال آخر من احتجت أن تستكتمه سرك فلا تغشه (قال) مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك بحرمة هذا البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الله سل بحرمتك فان حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة البيت فقال يارسول الله ان لي ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال ان لي مالا كثيرا وان ماشيتي كثير وان خيري كثير ولكن الرجل اذا سألني شيأ من مالي لكأن شعلة نار تخرج من وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح عني يافاسق لا تحرقني بنارك والذي نفسي بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما لأكبك الله في النار أما علمت أن اللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاوة من الايمان والايمان في الجنة رواه ابن عباس رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار أو ببذل يسير أو برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى واستشير رجل في التزويج فقال

واعبد الله لا أرجو مثوبته
لكن تعبدا كرام واجلال
أصون ديني عن جعل أؤمله
اذا تعبد أقوام باجعال

(سادسها) حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في أصول الفقه أوحد أهل زمانه في العلوم الفلسفية وكان يعرف السيمياء قال وحكى عنه بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق المحروسة قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركماني فقلت للشيخ يامولانا تريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا من التركماني الرأس بالدراهم ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ماعرف يبيعكم فتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ القصة قال لنا خذوا أنتم الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلا تركه الشيخ وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح وهو لايلتفت اليه فلما رأى انه لايكلمه لحقه وقبض على يده اليسرى وقال كيف

احذر أن يعرض لك مايعرض للسمك فى الشبكة فان الخارج منها يطلب الدخول فيها والداخل فيها يطلب الخروج منها * كتب بعضهم الى صديق له ترك العتاب فرقة وطول العتاب وحشة فان كنت ذممتنى على الاساءة فلم رضيت من نفسك بالمكافأة عليها وحكى أن سقراط كان فى ضيافة فابطأ الغلام بالطعام فقال بعضهم لصاحب الدار يجب أن تبالغ فى عقوبته قال سقراط ان تصفح عن زلته فتصلح نفسك بفساد غيرك خير من أن تصلح عبدا بفساد نفسك وقيل بين يديه السكوت أسلم للمرء لان الكلام الكثير يقع فيه الخطأ فقال ليس يعرض ذلك لمن يدرى مايتكلم به وأما من لايدرى مايقول فهو ان يتكلم قليلا أو كثيرا مخطئ قلت ما أدب السؤال قال أن تسأل من يقدر على قضاء حاجتك وتراعى وقت السؤال ولا تسأل من لا تستأهله قال آخر اذا رأيت محدثا بحديث أو مخبرا بخبر قد علمته فلا تشاركه فيه حرصا على أن يعلم من حضرك أنك قد علمته فان ذلك خفة وسوء أدب وقالوا أفضل ما أنت مستعين به على عدوك أن تصادق أصدقاءه وتواخى اخوانه وقال تجنب الاشرار فان عيوبهم منسوبة الى من قاربهم وما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد واحذر العيب ولا تقصر فى طلب الادب ولا تقاول غضبان والزم الصمت عنه فانه أدعى لانكساره وانفع فى تسكينه وقال القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والالسنة مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح وعاء سره اذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على جوره وعدله وخيره وشره أرسطو ودخل على أفلاطون يوما فرآه مغضبا فقال مايغضبك أيها المعلم فقال شئ أخبرنى به الثقة عنك فقال أرسطو الثقة لا ينم قال مالك بن دينار مكتوب فى الحكمة حرام على كل قلب يحب الدرهم أن يقول الحق قال محمد بن خالد من انتفى من استاذه فهو ولد الزنا وله أيضا الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره وقد قيل من أحب الله بالحقيقة لم تثقل عليه طاعته وقيل ينبغى للعاقل أن لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته وقيل ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب (قس بن ساعدة) تقاربوا بالمودة ولا تتكلوا بالقرابة لا يباع الصديق الالوف بالالوف حكى العطشى عن بعض مشايخه أنه قال رأيت فى بعض أسفارى جارية اعرابية معها جمل تبيعه فقلت لها بكم قالت بكذا دينارا قلت أحسنت فتركت الجمل وولت قلت لها ياجارية خذى الثمن والنقص فقالت ضاحكة انما سألت الاحسان لا النقصان وان الاحسان ترك الكل وأراد بعضهم تطليق زوجته فقيل مايسوءك منها قال العاقل لايهتك ستر زوجته فلما طلقها قيل لم طلقتها قال مالى وللكلام فى من صارت أجنبية وقال النبى صلى الله عليه وسلم اعطوا السائل ولو جاء على فرس وقيل لايجوز رد طالب اما كريم فتصونه واما لئيم فتصون نفسك عنه وتصون وجهك عن رده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فضل من عرف أبواب البر على من لايعرف كفضلى على أمتى قال رجل لآخر رأيت فى النوم انى أجامع أمك فاختصما الى على كرم الله وجهه فقال أقمه فى الشمس واجلد ظله مائة جلدة قال سعيد بن المسيب ما اجتمع الغنى والزنا فى بيت واحد وما اجتمع الفاقة وتلاوة القرآن فى بيت واحد قيل لابى يزيد رحمة الله عليه من أين تأكل فكبر وقال ان الله عز وعلا يعيث فرسا قيمته عشرة آلاف درهم ليطعم الكلاب فكيف ينسى الاسود (وقال أفلاطون) انما شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيما صديقك من كان قلبه كقلبك الا أنه فى غير جسمك الشئ الذى تعمله مالم تلم عليه اخوانك والشئ الذى اذا فعلناه ندمنا عليه ينبغى أن لا تفعله و ينبغى أن تفعل الواجب من غير أن يحثك عليه أحد وتمتنع من فعل مالا يجب من غير أن يمنعك منه مانع الذهب فى الدار مثل الشمس فى العالم أنظر الى المتنصح اليك فان دخل من مضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه أعداء المرء فى بعض الاوقات ربما كانوا أنفع له من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيتجنبها و يخاف شماتتهم و ينضبط

تروح وتخلينى ومانعطينى حق واذا بيد الشيخ قد انخلعت معه من عند كتفه وبقيت فى يد التركمانى فلما عاين التركمانى ذلك تحير فى أمره ورمى اليد وخاف وهرب فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى ولصقها وبقى التركمانى راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رأينا فى يده منديلا لا غير (سابعها) حكى الحكيم بن ابراهيم بن أبى الفضل عن السهروردى هذا أيضا انه كان يعرف علم السيمياء وله فى ذلك خوارق من وراء العقل قال فمن ذلك ما اتفق لى معه وذلك انى خرجت معه أنا وجماعة من التلامذة من باب الفرج بدمشق فبينما نحن بالقرب من الميدان الكبير أجرى بعض الجماعة ذكر علم السيمياء وعجائبه وما الشيخ فيها من اليد الطولى وهو يسمع فمشى قليلا وقال أيما أحسن دمشق أو هذا الموضع قال فنظرنا فاذا من جهة الشرق جواسق عالية متدانية بعضها من بعض مضيئة وهى من أحسن شئ يكون مزخرفة الحيطان والسقوف وبها طاقات كبار وشبابيك فيها نساء عليهن أنواع الحلى والاقمشة لم ير مثلهن فى الدنيا وأصوات مغانى وملاهى وأشجار ملتفة

نعمته ويتحرز من زوالها بمقدار جهده لاتمدح أحدا با كثر مما فيه فانه أصدق عن نفسه فيكون مازدته اياه نقصا لك لاتصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لاتدرى وقيل أى الامور أعجب قال العمل على خلاف العلم وقيل بم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه وقال ينبغى للعالم ان يسبق الجاهل الى المداراة فانه يجمع بذلك الفضل والمحبة (ووصى) أصحابه بعشر خلال لاتقبل الرياسة على أهل مدينتك لاتتهاون بالامر الصغير الذى يتولد عنه الامر الكبير لاتلاح الغضبان لاتجمع فى منزلك رئيسين يتنازعان الغلبة لاتفرح بسقطة غيرك لاتتصلف عند الظفر لاتضحك من خطاغيرك اقبل الخطا من الناس بنوع صواب لاتغرس النخل فى منزلك صبر العقل عن عينك وصبر الحق عن يسارك فانك تسلم دهرك ولاتزال حرا (وقال) لاتحقرن صغيرا يحتمل الزيادة وقال اذامنعت عن شئ التمسته فليكن غيظك على نفسك فى المسالة أكثر من غيظك على المانع وقال غاية المروءة ان يستحى الانسان من نفسه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك وقال لاتنتظر بفعل الخير الى مستحقه أن يسالك بل ابدأه به وقال خساسة الرجل بشيئين كثرة كلامه فيما لاينفعه واخباره بما لايسأل عنه ولا يراد منه وقال فكر مرارا ثم تكلم ثم أفعل فان الاشياء متغيرة وأيضا من كلام أفلاطون لاتسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة لاتؤخر انالة المحتاج الى غد فانك لاتدرى مايعرض دون غد أعن المبتلى ان لم يكن عمله السيئ ابتلاه لاتكن حكيما بالقول فقط بل وبالفعل فان الحكمة بالقول ههنا تبقى والحكمة بالفعل فى عالم الآخرة تبقى ان تعبت فى البرفان التعب يزول والبر يبقى وان التذذت بالاثم فان اللذة تزول و يبقى الاثم لازما لك واذكر انك ذاهب الى مكان لايعرف فيه صديق ولاعدو ولا تنتقص أحدا ههنا واعرف المكان الذى فيه يستوى الموالى والعبيد (قال) محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لايجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا قال الشاعر

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له مامن صداقته بد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة دين ومن وعد وعدا فكانما عهد عهدا حكى أن اسمعيل عليه السلام وعد انسانا أن ينتظره فى مكان فمضى ذلك الانسان ونسى وعده فعاد اليه بعد ثلاثة أيام أو أكثر واسمعيل عليه السلام ينتظر فى ذلك المكان فتعجب الرجل ومدح الله جل جلاله اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين (احذر) أن تشاور الحسود أو العدو من قال لا فى حاجة مطلوبة فما ظلم وانما الظالم من يقول لا بعد نعم الحر حر وان تعدت عليه يد الزمان لا تسخ من اعطائك القليل فان المنع أقل منه ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك (وقد) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذاهممت بامر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه وقد قال بعض الحكماء من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه ومن عمل جده بلغ كنه أمانيه وقال بعض الادباء من عرف معايبه فلا يلم من عابه وقال بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وقال عمر بن عبد العزيز انما المزاح سباب الا أن صاحبه يضحك وقالوا اذا قصدت فقدم ماحضر واذا دعوت فلاتبق ولاتذر (دخل) اعرابى بغداد فرأى فى سوقها الفجل فاستظرفه واسترخصه فاشترى منه وأكله فما لبث ان تجشا فقال أف يافسوة ضلالة الطريق أسفل وبلين الكلمة تدوم المودة فى الصدور بسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور بحسن الصمت جلالة الهيبة باصابة المنطق يعظم القدر بالحلم تكثر الانصار بالرفق تستخدم القلوب البخيل ذليل وان كان غنيا الجواد عزيز وان كان مقلا من عرف نفسه لم يضع بين الناس اذا فاتك الادب فالزم الصمت من حمل مالا يطيق تعب قال عمرو بن معدى كرب الكلام اللين يلين القلوب التى أقسى من الصخر والكلام الخشن يخشن القلوب التى أنعم من الحسرير تقول

بعضها على بعض وأتم سائر جارية كبار فتعجبنا من ذلك ساعة ثم غاب عنا فعدنا الى ما كنا عليه من الاول الا انى كنت عنذر فى بذلك الامر العجيب كانى فى سنة خفيفة ولم يكن ادراكى كالحالة التى كنت أتحققها منه أولا

(الباب الرابع)
فى بيان كون مولانا السلطان أعزالله تعالى أنصاره سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكرمن ولى الملك من الترك من أول دولهم والى يومنا هذا على سبيل الاختصار (أقول) آخر ملوك مصر من بنى أيوب الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح أيوب وكانت مدة مملكته أحدا وسبعين يوما ثم قتل وكان السبب فى قتله انه لما حضر من حصن كيف بعد موت والده الملك الصالح واستقل بالملك فى مصر أخذ فى ابعاد مماليك أبيه وتقريب مماليكه الذين وصلوا معه الى الشرق فعند ذلك اجتمع جماعة من مماليك أبيه واتفقوا على قتله ودخلوا عليه وفى أيديهم السيوف مجردة فهرب منهم الى برج خشب كان فى خيمته وغلق عليه بابه فرموا فيه النار فاحرقوه فخرج من البرج وهرب الى البحر فادركوه وضربوه بالسيوف فرمى

أهل الكهانة والزجران صوت البومة يدل على موت انسان فان كان هذا حقا فصوت هذا يدل على موت البومة وقال من كان الناس عنده سواء لم يكن له أصدقاء وقال لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم وقال لا تردن على ذي خطا فيستفيد منك علما و يصير لك عدوا وقال الشر بالشر يكافأ واعلم ان حفظك سرك أولى من حفظ غيرك له أكتم سر غيرك كما تحب ان غيرك يكتم سرك وقال رأس مال الاحمق الحدة وقائده الغضب و رأس مال الحكيم الصمت وقائده الحلم وقال النميمة تهدى الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك أرانى الله أعاديك فى حال أضاحيك ولولم تغب شمس النهار ملت اياك أعنى فاسمعى ياجارة لابد للعاقل من المشورة فان الله تعالى أمر رسوله بالمشاورة ولم يكن أحد أفطن منه ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور فى جميع الاحوال حتى حوائج البيت قال على رضى الله عنه ماهلك امرؤ عن مشورة قال على رضى الله عنه اذا تم عقل المرء أقل الكلام وقد اتفق لى فى هذا المعنى شعر

اذا تم عقل المرء قل كلامه * وأيقن بحمق المرء اذ كان مكثرا

اياك والمعاداة تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء قال عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه احتملوا عن السفينه واحدة كيلا يرجو عشرا اياك ان تظن بالمؤمن شرا فانه منشا العداوة ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة قيل ماحفظ قر * عن يحيى بن معاذ الرازى قيل الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضىء فلا تكدره بآثامك و ينبغى أن تغتنم الشيوخ وتستفيد منهم وليس كل مافات يدرك وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا فى مال الناس لا يبقى له حرمة العلم ولا يقول الحق قيل اتفق سبعون نبيا على ان النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل وقال الدنيا دول مرة لك ومرة عليك فاذا وليت فاحسن واذا ولى عليك فاحتمل وقال ضربة من صديقك خير من قبلة من عدوك وقال جار قريب أنفع من أخ بعيد وقال فيثاغورس يامعشر الاصدقاء ليس بين الموت فى الغربة و بينه فى الوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحد من جميع الجهات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يورث الفقر وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق قال من يكثر الكلام عندك يسرق عمرك ويضيع أوقاتك وقيل من لم يكن الدفتر فى كمه لم تثبت الحكمة فى قلبه المحسن سيجزى باحسانه والمسىء ستكفيه اساءته شعرا

دع المرء لا تجزيه عن سوء فعله * سيكفيه مافيه وماهو فاعله

من جاور الفجار أقر بالفجور كثرة الاستماع تورث الانتفاع وقال لا تتكلم بين يدى كل أحد من الناس دون ان تسمع كلامه وتستوعبه وتقيسه فى نفسك من العلوم الى مامعه فان كان مامعك أكثر فامسك وحصل فى نفسك الشىء الذى يفضل به عليك وان كان مامعه أكثر فحينئذ ينبغى ان تروم زيادة الشىء الذى يفضل به على ماعندك وتزيد وقال ان كان الشاتم لك نذلا فان المتلقى الشتم بالشتم أنذل والكريم هو الذى يلتقى الشتم بالاحتمال (لعل له عذرا وأنت تلوم) فلا التمار ولا المعطب الصبر حيلة من لاحيلة له ومن نام عن عدوه نبهته المكايد من لزم الرقاد عدم المراد من أسرع الى الجواب أبطا عن الصواب من تأخر تدبيره تقدم تدميره من طالت غفلته زالت دولته ومن ضيع أمره ضيع كل أمر

نفسه فى البحر فتبعوه وقتلوه فى البحر فمات رحمه الله تعالى حريقا غريقا قتيلا وذلك فى يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر محرم سنة ثمان وأربعين وستمائة (قال) القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك اتفق الامراء وملكوا شجرة الدر أم خليل سرية الملك الصالح وخلفوا لها واستحلفوا لها جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركمانى أتابك العساكر ثم انها تزوجت الامير عز الدين أيبك المذكور وكان مملوك زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها من الملك وسلمته اليه فى آخر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فكانت مدة تملكها ثلاثة شهور فتلقب الامير عز الدين أيبك التركمانى المذكور بالملك المعز واستقل بالملك من التاريخ المذكور (فكان) أول من ملك من الترك فبقى فى الملك الى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة ثم خنق فى الحمام وكان السبب فى ذلك انه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل لنفسه فبلغ ذلك زوجته شجرة الدر فتغيرت عليه وتغير هو عليها أيضا وكرهها لانها كانت تمن عليه بأنها التى ملكته مصر وسلمت

ومن جهل قدره جهل كل قدر من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس
لان تسأل وتسلم خير من ان تستبد وتندم سوء التدبير سبب التدمير من لم يصلح لنفسه لم يصلح لك ومن لم
يذب عن أهله لم يذب عنك اذا ملك الاراذل هلك الافاضل اذا ارتفع الوضيع اتضع الرفيع من أشد النوازل
دولة الاراذل مقاساة الاقلال خير من مقاساة الانذال من دلائل الدناءة نكث العهود وخلف الوعود
لا تصنع من يكفر برك ولا تصاحب من ينسى معاليك ويحفظ مساويك من استغنى عن
الصديق بقي بلا رفيق عليك بالصدق فى مقالك والرفق فى أفعالك فمن صدق فى مقاله جل قدره ومن
رفق فى أفعاله تم أمره اللسان سيف قاطع لا تأمن حده والكلام سهم نافذ لا تملك رده طول السكوت
يولد السلامة وطول الكلام يورث الندامة كثرة السؤال تورث الملال لا تؤدب من فاته العقل ولا
تؤمل من فاته الاصل من حسنت همته حسنت قيمته من أخر الاكل لذ طعامه ومن أخر النوم طاب
منامه مسالة الخلق هى العار الاكبر من غالب من فوقه قهر ومن غالب من دونه حقر الرد الجميل أحسن
من المطل خير السخاء ما وافق وقت الحاجة خير المال ما وقى به الاعراض خير من المال مودات الرجال
شر الاشياء الهرم مع العدم كم من جامع مالا يا كله أحلى الاشياء درك المرجو وأشرها غلبة العدو
عثرة الرجل تزل بالقدم وعثرة اللسان تزيل النعم عود نفسك الجميل تجمل الزم الصمت تعد فى نفسك
عاقلا وفى جهالك فاضلا وفى قدرك حكيما وفى عجزك حليما واياك وفضول الكلام فانها تظهر من عيوبك
ما بطن وتحرك من عدوك ما سكن لا تسئ الى من أحسن اليك ولا تعن على من أنعم عليك فمن اساء
على المحسن منع الاحسان ومن أعان على المنعم منع الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر
فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود أحسن رعاية الحرمات
وأقبل على أهل المروآت فان رعاية الحرمة تدل على كرم السجية والشيمة والاقبال على ذوى المروءة
يعرب عن شرف الهمة من لم يرحم عبده منعه الله رحمته ومن استطال عليه سلبه الله قدرته الحلم أنصر
من الاخ التذلل فى حينه خير من الظفر فى غير حينه قال لا تضع الرغبة فى موضع الرهبة ولا اللين
فى موضع الشدة فينقلب التدبير على عقبه المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضاء وحسن
الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة
والجود يوجب الحمد والبخل يوجب الذم والحذر يوجب السلامة (قيل) لصوفى كيف رأيت
الدنيا قال منعنى سوء فعلها من النظر اليها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن
عقوبة ذوى المروءة ما لم يقع حد واذا أتى كريم قوم فأكرموه سئل بعضهم ما السرور قال
لواء منشور وجلوس على السرير وقال أيضا ما السرور قال الامن والعافية قال بعض
الحكماء أمير بلا عدل كغيم بلا مطر وعالم بلا ورع كارض بلا نبات وشاب بلا توبة كشجرة
بلا ثمر وغنى بلا سخاء كقفل بلا مفتاح وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح قال بعضهم من انفق
مثل ما يكسب فهو السخى ومن أنفق فوق ما يكسب كان مبذرا ومن أنفق دون ما يكسب فهو
بخيل * السفيه ان كافأته فكانك رضيت بما أتى وقال بعض العارفين الحبيب لا يحاسب والعدو
لا يحسب له المنافق لا يوافق (وقال) موسى عليه السلام يا رب دلنى على أمر فيه رضاك حتى
أعمل به فاوحى الله تعالى اليه ان رضائى فى كرهك وأنت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلنى عليه
قال فان رضائى فى رضاك بقضائى وقال بعضهم جلسة مع الله خير من مطالعة الكتب وقال
بعضهم غرائب الامر عند الغرباء وقال اذا جالست قوما فلم تعرفهم فاصمت ولا تتكلم معهم حتى
يتبين لك حالهم فان رأيت ما عندك راجحا على ما عندهم فتكلم والا فان من صمت نجا قال مهران
ابن ميمون من طلب مرضاة الاخوان بلا شئ فليصحب أهل القبور لا يكونن عقلك أضعف
من عقل الثعلب حيث رأى ألية مطروحة فى البرية فتوقف وقال ألية فى برية ما تركت الالبلية

اليه الخزائن والاموال
وكانت تتصرف فى مملكة
مصر وتأمر وتنهى ومنعته
من الاجتماع بزوجته
التى هى أم ولده نور الدين
على حتى ألزمته بطلاقها
ولما تمكن الغيظ منه ترك
الملك ونزل الى مناظر اللوق
وأقام بها أياما فبعثت اليه
من حلف عليه وتلطف به
وسكن غيظه فطلع الى
القلعة وكانت قد أعدت
اليه من يقتله ودخل
الحمام ليلا فدخلت اليه
ومعها خمس خدام فاخذ
بعضهم بانثييه وبعضهم
بخناقه فاستغاث بشجرة
الدر فقالت لهم اتركوه
فاغاظ لها بعضهم فى القول
وقال لها متى تركناه
لا يبقى عليك ولا علينا ثم
قتلوه فى التاريخ المذكور
(وتملك) بعده ولده الملك
المنصور نور الدين على بن
الملك المعز وقبض على شجرة
الدر ودخل بها الى أمه
فقتلتها بالقباقيب الى ان
ماتت ورمتها فى الخندق
عريانة على باب القلعة
وبعد أيام دفنت فى تربتها
فكانت مدة ملك المعز
سبع سنين الا ثلاثة أشهر
وأياما ثم ولى الملك بعده ولده
الملك المنصور نور الدين
على فبقى فى الملك الى سنة
سبع وخمسين فاستولى
عليه (الملك المظفر)
سيف الدين قطز فى هذه
السنة ونفاه وملك بعده
وبقى فى الملك الى ذى القعدة

الامام الغزالى (لا تغضب على ما ملكت يمينك وكن عليه حليما صبورا) ومن كلام الحكماء لا تصنع صنيعك فى غير مستحقه فانه يجلب عليك شرا من قبل ذلك لان الاحسان يزكى عند ذوى الاصول ويندمج عند السفلاء والاراذل ولا تصف ودك للئيم فانك تطلب منفعته وهو يريد هوى نفسه باذيتك (ومن) كلام شقيق البلخى عمرك أمانة الله عندك أمنك عليها فلا تخن فى أمانتك بمعاصيه (فى) كتاب الفرس لان تلقى الاحرار بالبشاشة وان كنت تحرمهم أحب اليهم من أن تلقاهم بالفظاظة وتعطيهم كان الفضيل يقول يا مسكين تغلق بابك وترخى سترك وتستحى من الناس ولا تستحى من الملكين اللذين معك ولا تستحى من القرآن الذى فى صدرك ولا تستحى من الجليل سبحانه وهو لا يخفى عليه خافية شعر

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ماتخفيه عنه يغيب

* يا غافلا ما هذا الكلام لك ليس على الخراب خراج (وقال) الحسن الذنب على الذنب يظلم القلب حتى يسود كان أبو هريرة رضى الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه وباع بعض الاشراف ضيعة لمعاوية بثمانين ألف دينار فقيل له لقد أصبحت غنيا قال كيف أكون غنيا وعلى ستة من العيال وقال كل من الطعام ما اشتهيت والبس من الثياب ما اشتهى الناس شعر

تجمل بالثياب تعش حميدا * لان العين قبل الاختبار
فلو لبس الحمار ثياب خز * لقال الناس يا لك من حمار

ويقال لا يغرنك أربعة اكرام الملوك وضحك العدو وتملق النساء وحر الشتاء يوم السرور قصير اذا طلع القمر طاب السفر الليلة حبلى لست تدرى ما تلد ما أقصر الليل على الراقد اذا عذبت العين طابت الثمار قيل لبعض التجار ما أعجب ما رأيت فى البحر قال سلامتى منه لا تجن من الشوك العنب ليت الفحل يهضم نفسه

ان كنت تطمع فى عصيدة خالد * هيهات تضرب فى حديد بارد

من أكل القلايا صبر على البلايا المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة أى قميص ليس يصلح على العريان (وما نفع السيوف بلا رجال) الجوع يرضى الاسود بالجيف من جعل نفسه العظام أكلته الكلاب الشيب مجمع الاعراض قال النبى صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء الوجه ورواه عمر بهاء المؤمن (أفلاطون) لا تزر من يستثقلك ولا تحدث من يكذبك ولا تخاطب من لا يسمع لك (وعن) حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخل عليه قوم يعودونه فى مرض له فقال لجاريته هلمى لاصحابنا ولو كسرا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق من أعمال الجنة قيل ان السفر انما سمى سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال معناه انه يظهر ما ينطوى عليه كل انسان من الاخلاق المذمومة والمحمودة يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا أزالت برقعها قال اذا دعوت فسل كثيرا فانك تدعو كريما لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فانه لا يتعاظم على الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم كريم يستحى من العبد اذا مد يديه اليه أن يردهما صفرا ليس فيهما شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال سفيان الثورى اذا ختم الرجل القرآن قبله ملك بين عينيه وكان يوسف بن أسباط اذا ختم القرآن يقول اللهم لا تمقتنى سبعين مرة وكان عكرمة بن أبى جهل اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هذا كلام ربى لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل قد أجاب دعاء شر

من سنة ثمان وخمسين ثم قتل بالتقصير بالقرب من العاقولة بدرب القاهى بعد كسره التتار بعين جالوت ودفن بالتقصير رحمه الله تعالى (ثم ملك) بعده الملك الظاهر بيبرس فى الشهر المذكور ودخل الى مصر واستمر فى الملك الى سنة ست وسبعين وستمائة ثم مات بدمشق فى السابع والعشرين من محرم وتولى بعده (الملك) السعيد ناصر الدين بركة فبقى فى الملك الى سنة ثمان وسبعين ثم خلع وملك بعده أخوه (الملك العادل) سلامش بن الملك الظاهر وكان صغيرا عمره سبع سنين وعمل نيابته الملك المنصور سيف الدين أبو المعالى قلاوون الستركى الصالحى النجمى الالفى وحلفت له الامراء معه وذكرا معا فى الخطبة وضربت السكة بوجهين وجه لسلامش الملك العادل ووجه لقلاوون فبقى الحال على ذلك مدة يسيرة ثم خلع (واستقل بالملك) السلطان الملك المنصور وذلك فى رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة واستمر فى الملك الى ان توفى رحمه الله تعالى فى سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت دولته احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وكان قد عهد بالملك فى حياته

الخلق وهو ابليس قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين وقال عليه الصلاة والتسليم أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تنظروا الى عظمة الله تعالى فان الله تعالى يبغض كل غافل ضحاك وكان بعض الصالحين رحمة الله تعالى عليه يقول انما يفرح من جاز الصراط * والا من يصبح ويمسي بين الجنة والنار ولا يدري الى أيهما يصير فكيف يفرح ولما قال ابراهيم الخليل لولده اسمعيل على نبينا محمد وعليهما الصلاة والسلام يابني اني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال له اسماعيل يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه فلولم تنم ما أمرت بالذبح فسبب كل آفة وبلية النوم والراحة قال أبو سليمان الداراني رحمه الله نمت ليلة من الليالي عن وردي فاتاني آت فوكزني برجله وقال ياأبا سليمان تنام والخدام على الاقدام قيام بين يدى الملك العلام غدا تدرك حسرة هذا النوم قم فان لك في القبر نوما طويلا ثم أنشأ يقول

جنبي تجافى عن الوساد * خوفا من يوم الميعاد
من خاف من سكرة المنايا * لم يدر ما لذة الرقاد

قال ذو النون لايبعد طريق الى صديق ولايضيق مكان من حبيب قال بعض الحكماء أحيوا الحياء بمجالسة من تستحيون منه قال محمد بن علي خص الله الانسان من جميع الحيوان ثم خص المؤمنين من جميع الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال عزوجل رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فحقيقة الرجل الصدق ومن لم يدخل في ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية (عن كعب) وجدت في بعض الكتب ان الله عز وجل قال من توكل على ثم سأل غيري عاقبته بالذل والهوان ولم ابارك فيما رزقته معنى التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لايخرج شئ من علمه وقدرته وأن غيره لايقدر على نفعه وضره قيل لأبي تراب النخشبي ماتقول في الحجاج قال حتى أفرغ من نفسي (فان قيل) ما الحكمة ان الولد ينتسب الى أبيه ولا ينتسب الى أمه قيل الحكمة فيه ان الولد يخلق من الماءين من ماء الرجل وماء المرأة فماء المرأة ينبت الحسن والجمال والسمن والهزال وهذه الاشياء قد تدوم وقد لاتدوم بل تزول عنه فلا ينتسب اليها لان ماكان منها لم يكن عمريا وأما ماء الرجل فانه ينبت العظم والعروق والعصب ومثل هذه الاشياء لاتزول عن الخلق مادام حيا فاضيف الولد الى ما كان منه الآلة الصلبية العمرية فلذلك ينسب الولد للاب * ان الميت ليعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في حفرته ان الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق نعالهم اذا انصرفوا ان الميت ليبعث في ثيابه التي يموت فيها وقال ان القيامة ليوم ذو حسرات وان أعظم الحسرات أن ترى مالك في ميزان غيرك كان بسهل بن عبدالله التستري علة وكان يداوي الناس منها بالدعاء ولا يدعو لنفسه فقيل له في ذلك فقال يادوست ضرب الحبيب لايوجع قيل لابراهيم الخواص من نصحب فقال اياك وصحبة ثلاثة الاول ذو صبران حلك على حاله هلكت والثاني شريف كلما تخلقت معه بخلق جميل يرى الفضل له عليك وانه يستحق ذلك منك لشرفه والثالث من يقول اعطني كنفي وركوبي فانهما في العشرة واحد وفي الاسباب اثنان وقال كعب لابي هريرة في التوراة من يظلم يخرب بيته فقال أبو هريرة وذلك في كتاب الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فالظالم ادعى شئ الى سلب النعم وحلول النقم وروى أبوموسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته وقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد * واعلموا أن حشرات الارض وهوامها تلعن العصاة وقال مجاهد اذا شقت الارض تقول البهائم هذا من أجل عصاة بني آدم فذلك قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وسمع أبو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت هزالا في وكرها بظلم الظالم (وروى مسلم) في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

لولده السلطان الملك الصالح علي وخطب له معه فادركته المنية وهو شاب فتوفي في حياة أبيه رحمه الله تعالى في شعبان المكرم سنة سبع وثمانين وستمائة بعد أخته غازية خاتون زوج السعيد ابن الملك الظاهر بشهر ودفنا عند أمهما في تربة بين مصر والقاهرة وللسراج الوراق فيه قصيدة يمدحه بها منها قوله

لقد عف في سلطانه وجاله
فلله ملك فيهما قد تعففا
وأغرب في تصنيف أفعاله التي
(ويناي) اعنه الغريب المصنفا

(ثم) ملك بعد الملك المنصور ولده (السلطان الملك الاشرف) صلاح الدين خليل في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة بعد وفاة والده الملك المنصور واتفق انه خرج الى الصعيد ونزل بارض الحمامات فلما كان وقت العصر وهو بتروجه حضر اليه نائب السلطنة الامير بيدرا ومعه جماعة من الامراء فاحاطوا به ولم يكن معه سيف ولا أحد من مماليكه فبادر اليه بيدرا وضربه بالسيف فقطع يده فصاح به حسام الدين لاجين وقال له من يريد الملك تكون هذه ضربته وضربه على كتفه ضربة سقط منها الى الارض وتركوه في البرية طريحا شعر

من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال الرجل وان كان شيأ يسيرا يارسول الله قال وان كان قضيبا من أراك وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك وقال القائل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * والظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتصب * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وأنشدنا قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني

اذا ماهممت بظلم العباد * فكن ذاكرا هول يوم المعاد

وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حكيم يقول ماهبت شيأ قط هيبتي رجلا ظلمته وأنا أعلم لا ناصر له الا الله فيقول لي حسبك الله الله بيني وبينك وبكى أبو علي الفضيل يوما فقيل له ما يبكيك فقال أبكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري وقال ابن مسعود لما كشف الله تعالى العذاب عن قوم يونس ترادوا المظالم حتى ان كان الرجل ليقلع الحجر من أساسه فيرده الى صاحبه وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب يامعشر الظلمة لا تجالسوا أهل الذكر فانهم اذا ذكروني ذكرتهم برحمتي واذا ذكرتموني ذكرتكم باللعنة وقال ابو امامة يجيء الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بايديهم من الحسنات فان لم يجدوا حسنات حملوا عليهم سيئاتهم مثل ما ظلموا حتى يردوا الدرك الاسفل من النار * وروى أن يونس عليه السلام لما نبذ بالعراء وأنبت الله عليه شجرة من يقطين كان يأوي الى ظلها فيبست فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة فقدتها ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم مالا بد له من رده وقال رجل كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فسببته ووقعت فيه فقال عمر ان الرجل ليظلم المظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفي حقه فيكون للظالم فضل عليه وقال معاوية ان أولى الناس بالعفو أقدرهم على الانتقام وان أنقص الناس عقلا من ظلم من دونه وقال بعض الحكماء الظلم على ثلاثة أوجه ظلم لا يغفره الله وظلم لا يتركه الله وظلم لا يعبأ الله به شيأ فاما الظلم الذي لا يغفره الله فهو الشرك بالله وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم الذي لا يعبأ الله به فظلم العبد ما بينه وبين الله وقال ميمون بن مهران من ظلم رجلا مظلمة ففاته أن يخرج منها فاستغفر الله دبر كل صلاة رجوت أن يخرج من مظلمته حدثني صديق لي قال اجتمع صديقان على شراب لهما فقال أحدهما لصاحبه ما أحوجنا الى ثالث فقال الآخر فلان فطرب وقال نعم مطرب فادعه وكتب اليه يقول شعر

ياحسنا وجهه ومئزره * ومن يروق العيون منظره
زرنا لتحيي بك النفوس فما * يطيب عيش ولست تحضره

فاجابه يقول

دعني من المدح والهجاء وما * أصبحت تطويه لي وتنشره
لو وضع الدرهم الصحيح على * باب حديد لذاب أكثره

فانفذ اليه بدرة فصار اليه من وقته * وقيل ان بصريا دخل مدينة بغداد مرة فلم يزل يمضي في محالها حتى انتهى الى قطيعة الربيع فاذا بجارية مشرفة تنظر الى الطريق فهويها فلم يزل يكتب اليها فلا تجيبه فكتب اليها يوما رقعة يشكو فيها بثه وفي آخرها

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فكتبت اليه

نعم حبيبي وراء الحب منزلة * بذل الدراهم ترضي كل انسان

فلم تعد لا ياصاحبي عن الاسى
وعيناعلى صرف الزمان وساعدا
ألم تر ياليث الشرا قد تناهشت
ذئاب الغلا منه ذراعا وساعدا
(وكان) ذلك في العشر الاول من المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام وكان من أبناء الثلاثين رحمه الله تعالى ثم ملك بعده أخوه (السلطان الملك الناصر) ناصر الدنيا والدين محمد بن المنصور قلاوون الالفي الصالحي وجلس على سرير الملك في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة فبقي في الملك الى المحرم سنة أربع وتسعين ثم خلع وتولى بعده (الملك العادل) زين الدين كتبغا المنصوري واستمر في الملك الى شهر المحرم سنة ست وتسعين وستمائة (ثم ملك) بعده الملك المنصور (حسام الدين لاجين) المنصوري وأقام في الملك الى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة فهجم عليه جماعة من الجاسكية في ليلة الجمعة وهو قاعد يلعب بالشطرنج مع أحد جلسائه فقطعوه بالسيوف وقضى الله تعالى فيه أمره ثم اتفق الرأي على احضار الملك الناصر

من زادفى الوزن زدنا فى محبته * ما يطلب الدهر الافضل رجحان

فلما قرأ الرقعة بعث اليها خريطة فيها ثلاثمائة درهم فقبلتها منه و وصلت اليه فبلغ مراده وقيل عشق شاعر مغنية فاد من قول الشعر فيها فقالت له ويحك لاتلتق شعرتان بشعر * من قول أبي الشيص وقد وعده صديق له بمخدة طبرية فابطأت عليه فكتب اليه

يا صديقي وخليلي * وأخي في كل شده

ليت شعري أزعتم * بزركان المخده

و ليس من المروءة والفتوة أن يخرج أحدكم سر حبيبته و يقول لبعض اخوانه قدفعلت بفلان و صنعت بفلان ولهوت بفلانة بنت فلان فيفسد على نفسه عشرته و يبعث الناس على ذم خلقه وترك عشرته واعلموا ان الصبر مدركة والعجلة والخرق مهلكة وقال الشاعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون على المستعجل الزلل

وقال الشاعر والرفق يظفر بالآمال صاحبه * ويعقب المرء في الحاجات انجاحا

نظرت امرأة عمران بن حطان يوما فى المرآة وكانت من أجمل النساء فأعجبها ونظرت الى عمران وكان قبيحا فقالت أبا شهاب هلم فانظر فى المرآة فجاء فنظر الى نفسه وهو الى جانبها كأنه قنفذ ورأى وجهها قبيحا فقال هذا أردت فقالت انى لأرجو أن ادخل الجنة أنا وأنت قال ثم قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والشاكر والصابر فى الجنة و يقال ثلاثة تضني القلب سراج لا يضيء و رسول يبطئ ومائدة ينتظر عليها من لا يجيء * قال الاصمعى بينما أنا فى بعض أسفارى اذ رأيت اعرابيا فى أيام البرد الشديد وقد أوقد نارا وهو يصطلى بها وعليه عباءة مخرقة وهو شيخ كبير وهو ينشد و يقول

اذا الله أعطاني قميصا وجبة * أصلي له حتى أغيب في القبر

وان لم يكن الا سواها عباءة * مخرقة مالي على البرد من صبر

أيحسب ربي أن أصلي عاريا * ويكسو غيرى كسوة البرد والحر

فوالله لا صليت لله مغربا * ولا أختها الاخرى ولا مطلع الفجر

ولا الظهر الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهر والعصر

قال الاصمعى فقلت له يا أخا العرب ان كساك الله تصلى قال اى ورب الكعبة قال فاعطيته فضل كساء كان معى فاخذه ولبسه ثم تيمم والماء بين يديه فقلت له يا هذا لا يجوز لك التيمم والماء قريب منك فقال أنا أعلم منك ثم انه توجه يصلى قاعدا فقلت له يا هذا ولا يجوز لك أيضا أن تصلى قاعدا وأنت تطيق القيام فقال بلى فانى لاجد الاعتذار ثم كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجعل يقول فى صلاته

اليك اعتذارى فى صلاتى قاعدا * على غير طهر موميا نحو قبلتى

فمالى ببرد الماء يارب طاقة * ورجلى فلا تقوى على حمل ركبتى

ولكننى أحصى صلاتى جاهدا * وأقضيكها يارب فى وقت صيفتى

فان أنا لم أفعل فانت محكم * لصفعك رأسى بعد نتفك لحيتى

وحكى ان محمد بن على عليه السلام رأى فى الطواف اعرابيا عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو البيت لا يصنع شيأ ثم دنا من الاستار فتعلق بها و رفع رأسه الى السماء فانشأ يقول

أما تستحى منى وقد قمت شاخصا * أنا جيك يا ربى وأنت عليم

فان تكسنى يارب ثوبا وفروة * أصلى صلاتى دائما وأصوم

وان تكن الاخرى على حال ما أرى * فمن ذا على ترك الصلاة يلوم

أترقب أولاد العلوج وقد خلوا * وتترك شيخا والداه تميم

من الكرك فعاد الى ملكه واستمر فى الملك من سنة ثمان وتسعين وستمائة الى سنة ثمان وسبعمائة فاضطربت أحوال مملكته وخشى على نفسه فاظهر انه عازم على التوجه الى الحج الشريف فلما تاهب لذلك وصار فى أثناء الطريق عرج الى الكرك وأقام بها وثنى عزمه عن المسير الى الحج وذكر ان قصده الانقطاع والتخلى عن الملك وأمر من كان معه من الامراء بالعود الى الديار المصرية فلما رجعوا اتفق الرأى على ان يكون بيبرس الجاشنكير سلطانا وسلار نائبا عنه فجلس بيبرس على سرير الملك وسمى نفسه بالمظفر فأقام فى الملك أحد عشر شهرا (فلما كان) يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان المعظم قدر دسنة تسع وسبعمائة اضطربت أحواله و بلغه ان الملك الناصر عازم على التوجه من دمشق اليه لانه كان قد توجه اليه جماعة من أمراء المصريين الى الكرك وساروا به الى دمشق فانتظم حاله وعزم على العود الى ملكه فلما تحقق الملك المظفر بيبرس ذلك أخذ جميع ما فى الخزائن من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فلما كان يوم الخميس الثانى من شوال وصل السلطان الملك الناصر من

قال فدعا به محمد بن علي فجعل عليه قميصا وفروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس فلما كان فى العام الثانى وافى الحج وعليه كسوة جميلة وحالة مستقيمة فقال له يا اعرابى رأيتك فى العام الماضى بسوء حال وأراك الآن ذا ثروة وجمال فقال انى عاتبت كريما فاغتنيت * ومن كلام أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه الناس على أربعة أقسام كريم وسخى وبخيل ولئيم فالكريم هو الذى لا يأكل ويعطى والسخى هو الذى يأكل ويعطى والبخيل هو الذى يأكل ولا يعطى واللئيم هو الذى لا يأكل ولا يعطى * وقال مالك بن دينار وجدت فى بعض الكتب يقول الله تعالى انى أنا الله ملك الملوك بيدى قلوب الملوك فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم * وفى بعض الكتب ابن آدم تدعو على من ظلمك ويدعو عليك من ظلمته فان شئت أجبناك وأجبنا عليك وان شئت أخرت الامر الى يوم القيامة فيسعكم العفو * صحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا * من جاوز فى الحلب حلب الدم * واعلم ان المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاثة شئت والسلام وفى الامثال من لم يصلح باللين أصلح بالتليين (وروى) أنس قيل يارسول الله أى المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا * ومر بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركضه برجله وقال قم فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك ماتعرفنى قال لا ولكن أرى فيك طبع الدواب فهى تركض بأرجلها فغضب وقال أتقول لى هذا وأنت عبدى فقال له سقراط بل أنت عبد عبدى قال وكيف ذلك قال لان شهوتك قد ملكتك وأنا ملكت الشهوات * وقيل للاسكندر لو أكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيا ذكرك فقال انما يحيى الذكر الافعال الجميلة والسير الجيدة ولا يحسن بمن يغلب الرجال ان تغلبه النساء * وفى الامثال زوال الدول باصطناع السفل * اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل * وقال الاحنف بن قيس ما تكبر أحد الا من زلة يجدها فى نفسه ونظر أفلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت انى مثلك فى ظنك وان أعدائى مثلك فى الحقيقة ان الله حرم الجنة على المتكبرين فقال سبحانه وتعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد ومنعا من دخول الجنة * وقال عز وجل سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال بعض الحكماء مارأيت متكبرا الا حول داءه فى يعنى انى أتكبر عليه * واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القرآن من يعتصم بالله فقد هدى صراط مستقيم الحلم شرف والصبر ظفر والايام دول والدهر عبر والمرء منسوب الى فعله ومأخوذ بعمله * اصطناع المعروف يكسب الحمد وقال بعض الحكماء ان أحق الناس أن يعذر العدو الفاجر والصديق القادر والسلطان الجائر (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس أعقل الناس * أسعد الملوك من له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه * وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال بينما أنت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من أمره ما كان * الوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه قال شريح بن عبيد لم يكن فى بنى اسرائيل ملك الا ومعه رجل حكيم اذا رآه غضبان كتب له ثلاث صحائف فى كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه وكان يقال آفة العقل الهوى وآفة الامير سخافة الوزير * وقال عبد الله بن طاهر المال غادور ائح والسلطان ظل زائل

دمشق الى مصر وجلس على سرير الملك فى اليوم المذكور وقت الخوان وحلفت له العساكر وانتظم حاله وأمر بها دراض وجماعة من الامراء بالتوجه الى الملك المظفر بيبرس فتوجهوا اليه فاتفق معهم على ان يدخل تحت طاعة السلطان الملك الناصر ويعطيه صهيون وأعمالها فلما حضر أودعه الاعتقال وأذاقه النكال فانقلب الدست عليه ورأى قبل موته من دموعه غسله بعينيه (وكان) مولد السلطان الملك الناصر فى الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة وتوفى يوم الاربعاء تاسع عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين وأنزل على والده الملك المنصور قلاوون رحمهما الله تعالى وكانت مدة اقامته فى الملك فى النوبة الاولى والثانية والثالثة نيفا وأربعين سنة (السلطان الملك المنصور أبو بكر) ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك يوم الخميس العشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثانى يوم وفاة والده الملك الناصر المذكور فأقام فى الملك شهرين وأياما قلائل

ثم خلع فى العشر الاخير من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (أخوه السلطان الملك الاشرف كجك شرف الدين) ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك المنصور فى أواخر شهر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان عمره يومئذ ست سنين تقريبا فاقام فى الملك الى يوم الاحد تاسع شوال ثم خلع وتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة فى أيام أخيه الملك الكامل شعبان والله أعلم بموته كيف كان (أخوه السلطان الملك الناصر) شهاب الدين أحمد ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الاشرف كجك فى عاشر شوال يوم الاثنين سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان قد قدم من الكرك فاقام بالملك بمصر أربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هنالك حتى خلع فى يوم الخميس ثانى عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقتل فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة فكانت مدته الى ان خلع وأقيم الملك الصالح ستة أشهر (أخوه السلطان الملك الصالح) عماد الدين أبو الفداء اسمعيل بن السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه

والاخوان كنز وافر شعر

وانى لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفا لى ولا ان صرت طوع يديه

وقالت الحكماء النظر فى عواقب الامور يصلح العقول وقالوا العاقل لاتنقطع صداقته والاحمق لاتدوم مودته فاتخذ من نصحاء أصحابك مرآة لطبائعك وفعالك كما تتخذ لوجهك المرآة المجلوة فانك الى صلاح طبائعك أحوج منك الى تحسين صورتك * قال عبد الملك بن مروان قد غنيت الوطر من كل شئ الا محادثة الاخوان فى الليالى الزهر على التلال العفر وقال عبد الملك من قرب السفلة وأدناهم وباعد ذوى العقول وأقصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من الحمد ورثه من لايحمده قال اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس أخذه الشاعر

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله * وقيل لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الحب والبغض يتوارثان قال عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقى الناس شره وقال أبو الدرداء انا لنبش فى وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال كان الناس ورقا لاشوك فيه فصار واشوكا لاورق فيه * وقال بعض الحكماء أى شئ أضيع من مودة من لاوفاء له ومن اصطناع معروف لمن لاشكر عنده * قال عليه الصلاة والسلام كاد الحسد يغلب القدر وقال على كرم الله وجهه لاراحة لحسود ولااخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق * وقال معاوية كل الناس أقدر أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها * وما أحسن ماقال بعضهم

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا

وأتى رجل الى بعض الحكماء فشكى اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم أتفهم ماأقول لك فاكلمك أم انتهى بك من فورة الغضب مايشغلك عنه فقال انى لما تقول واع فقال أسرورك بمودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سرورى قال أفحسناته عندك أكثر أم سيآته فقال بل حسناته قال فاصفح بصالح أيامك عن ذنبه وهب لسرورك جرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام منه فلعلك لاتنال ماأملت فتطول مصاحبة الغضب وأنت غير صائر الى ماتحب واذا رأيت من جليسك أمرا تكرهه أوخلة لاتحبها أو صدرت منه كلمة عوراء أوهفوة غير فائقة فابر أمن عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون فلم يامر بقطعهم وانما أمر بالبراءة من عملهم السوء وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها غير انه انما سميت سيئة لما كانت نتيجة سيئة لانه لايجوز الانتصار وهو كقول عمر بن كلثوم التغلبى

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فسمى الجزاء على الجهل جهلا وان لم يكن فى الحقيقة جهلا وفى الانجيل أفلح أهل الرحمة لانهم سيرحمون وشفع الاحنف بن قيس فى مجوسى الى السلطان فقال له ان كان مجرما فالعفو يسعه وان كان بريئا فالعدل يسعه وقيل لبعض الكتاب بين يدى أمير المؤمنين بلغ أمير المؤمنين عنك أمر فقال لاأبالى فقيل له ولم لاتبالى قال ان صدق الناقل وسعنى عفوه وان كذب الناقل وسعنى عدله وقالت الحكماء ليس الافراط فى شئ أجود منه فى العفو ولاهو فى شئ أقبح منه فى العقوبة وكذلك التقصير مذموم فى العفو محمود فى العقوبة واعلم أنك أن تخطئ فى العفو فى ألف قضية خير من أن تخطئ فى الفعل فى قضية واحدة وقال المأمون انى لاجد لعفوى لذة أعظم من لذة الانتقام وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الغالب بالشر مغلوب وماظفر من ظفر بالاثم وقال الحكيم السيد الذى لايشين حسن الظفر بالانتقام وخير مناقب الملوك العفو وكان يقال من كثرت استشارته حمدت

امارته واعلم ان القول الغليظ يستمع لفضل عاقبته كاينتكاره شرب الدواء المر لفضل مغبته * واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها الا أولو العزم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى الى عيوبي وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رحمه الله قل لي في وجهي ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منثور الحكم ودك من نصحك وقلاك من مشى في هواك وكان يقال أخوك من احتمل أثقل نصيحتك قالت العلماء لن ينصحك امرؤ لا ينصح لنفسه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول أسرع الناس جوابا من لم يغضب لا توقدن بين جنبيك جمرة الغضب * واددمن أسأنه بالحلم فان شجر النار اذا ألحت عليها الرياح تحاكت أغصانها فتشتعل نارا وتحترق من أصولها وسئل جعفر عن حد الحلم فقال وكيف يعرف فضل شيء لم يركاله في أحد وقال الاحنف بن قيس اذا أردت أن تواخي رجلا فاغضبه فان أنصفك والا فاحذره وكان سلم بن نوفل سيد بني كنانة فضربه رجل من قومه بسيفه فاخذ فاتي به اليه فقال له ما الذي فعلت أما خشيت انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتعفو عن الجاني وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه في النفس والمال فخلى سبيله فقال قائلهم يسود أقوام وليسوا سادة * بل السيد المعروف سلم بن نوفل

ومن أمثال العرب احلم تسد وكان ابن عون اذا غضب على أحد من أهله قال سبحان الله بارك الله فيك وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ما جمعت من المال فوق قوتك فانما أنت فيه خازن لغيرك وقال أكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجد متكأ وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفا وقال ابن عباس رضي الله عنه ثلاثة من عاداهم عادت عزته ذلة السلطان والوالد والغريم وقال المحاسبي أصل سوء الخلق الاعجاب وهل يسيء خلق الآدمي الاعجبه وتكبره وانه لا يرى فوقه أحدا ولا يعرف قدر نفسه فتنداخله العزة * ويقال سيء الخلق هو الذي لا يملك نفسه عند الغضب وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المداراة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وأمرت بمداراة الناس كما أمرت باداء الفرائض وكتب عمر الى أبي موسى مر ذوي القربى يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال رجل لابن صفوان اني أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست بجار ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد يقع بالادنى فالادنى وقال علي رضي الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يذل باول نكبة ولا يفرح باول رفعة * وكان يقال الصبر سلامة والطيش ندامة وقال عليه الصلاة والسلام الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب وقال أفضل العدة الصبر على الشدة وفي منثور الحكم من أحب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها دفار فبينما أنا أطوف في خرابها اذ رأيت مكتوبا على قصر خراب شعر

يامن ألح عليه الهم والفكر * وغيرت حاله الايام والعبر
أما سمعت بما قد قيل في مثل * عند الاياس فاين الله والقدر
مل للخطوب اذا احداثها طرقت * واصبر فقد فاز أقوام بما صبروا
فكل ضيق سيأتي بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر

وتحته مكتوب بخط آخر لو كان كل من صبر أعقب الظفر صبرت ولكنا نجد الصبر في العاجل يفني العمر ويدني من القبر وما كان أصلح لذي العقل من موته وهو طفل والسلام قلت لو رأيته لكتبت تحته في الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله وأجر بغير حساب وقال بعض البلغاء من صبر نال المنى ومن شكر حصن النعماء وقال الشاعر

الصبر مفتاح كل خير * وكل شر به يهون
اصبر وان طالت الليالي * فربما ساعد الحرون
وربما نيل باصطبار * ما قيل هيهات أن يكون

الملك الناصر أحمد في يوم الخميس ثاني عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأقام في الملك الى ان توفي في سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وأياما (أخوه السلطان الملك الكامل شعبان) ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد ان دفن أخوه الملك الصالح فحلفت له أركان الدولة يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وفيه يقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة حين ولايته الملك في التاريخ المذكور

طلعة سلطاننا تبدت * بكامل السعد في الطلوع
فاعجب لها كيف منه أبدت * هلال شعبان في ربيع

(أخوه السلطان الملك المظفر حاجي) بن السلطان الملك الناصر محمد جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الكامل في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فاقام في الملك الى ثاني عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ثم خلع وانتقل الى رحمة الله تعالى وكانت مدته سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما (أخوه مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن

واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر ولما حبس أبو أيوب فى الحبس خمسة عشر سنة ضاقت حيلته وقل صبره وكتب الى بعض اخوانه يشكو طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب وقعته

صبرا أبا أيوب صبر مبرح * فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها

ان الذى عقد الذى انعقدت به * عقد المكاره فيك يملك حلها

صبرا فان الصبر يعقب راحة * فلعلها ان تنجلى ولعلها

فلما وقف عليها أبو أيوب كتب اليه يقول

صبرتنى ووعظتنى فانا لها * وستنجلى بل لا أقول لعلها

ويحلها من كان صاحب عقدها * كرما به ان كان يملك حلها

فلبث بعد ذلك الأياما حتى أطلق مكرما وقال أبو بكر بن حزم انما يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما أن يفشى على صاحبه ما يكره واعلم ان كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير فى آنية لا تمسك ما فيها فلا خير فى انسان لا يملك سره وقال

لها سرائر فى الضمير طويتها * نسى الضمير بانها فى طيه

وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه على وفى منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون شعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال آخر ولا تنطق بسرك كل سر * اذا ما جاوز الاثنين فاش

وقال آخر اذا ما ضاق صدرك عن حديث * وأفشته الرجال فمن تلوم

وان عاتبت من أفشى حديثى * وسرى عنده فانا الملوم

يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان * المهلب لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من ان أرى للسانه فضلا على عقله فمن حسن عقله غطى عيوبه العاقل يتروى ثم يروى ويخبر ثم يخبر كل عمل يأذن فيه العقل فهو صواب لا رأى لمن ينفرد برأيه وقال استفتحوا باب الرأى بالاستخارة * أعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة ذوى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى عن السوط وأورع النساء لا تستغنى عن الزوج (الحسن) الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل فذو الرأى والمشورة وأما نصف الرجل فالذى له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى لا رأى له ولا يشاور ان رجلا شكا الى أخيه قلة رفقه واستشاره فى التفصى منه فقال له ان كنا الق كلبا فى فيه رغيف محترق فقال له ويحك ما أردا هذا الرغيف فقال نعم لعنة الله عليه وعلى من يتركه حتى يجد خيرا منه قال المنصور لولده خذ عنى ثنتين لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر أمره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما (أكثم بن صيفى) فى الاعتبار غنى عن الاختبار الرأى السديد أحمى من الاسد الشديد كان يقال من اجتهد رأيه واستخار ربه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما أحب وعنه من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها * وخلق الله تعالى الحياة نعمة على العبد قال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون والعبارة عنه أن يقال الشكر اعتراف القلب بانعام الله تعالى على وجه الخضوع واعلم أرشدك الله ان الشكر ليس هو حافظا للنعم فقط بل هو مع حفظه لها زعيم بزيادة النعم وأمان لها من حلول النقم والدليل على ان الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله أى أيقنوا بها من الله وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وروى النعمان ابن بشير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم

(سن) بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جعله الله تعالى وارث الاعمار عالى المنار محروسا بملائكته الابرار جلس على سرير الملك بكرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان المعظم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بعد خلع أخيه الملك المظفر وضربت له البشائر وحضر فى البشارة الى الشأم المحروس الامير سيف الدين اسنبغا المحمودى السلاح دار فصفقت من دمشق أنهارها السبعة وأصبحت جبهتها مباركة الطالعة وانشق زهر ربوتها وتألف ورقص غصن بانها وتقصف وأخذ الاسواق فى الزينة وأبرزت من جواهر مصنوعها كل درة ثمينة فخرجت الناس لربوتها يمرحون وأقاموا فى الفرح سبعة أيام قليلا من الليل ما يهجعون وهى الى الآن تدعو لمولانا السلطان بألسنة ملاكها ومماليكها وترقب أخباره السارة بعيون شبابيكها

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون والد مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره كان ممن نصره الله تعالى على من بغى عليه لانه كان يقال ما أعطى البغى أحدا شيأ الا أخذ منه أضعافه وكان يقال ما اجتمع

يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وقال الله تعالى حكاية عن أهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده (في الكلام على الزيادة) قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم فقال قوم انما خاطب الله تعالى بهذا وبقوله ادعوني أستجب لكم قوما دون قوم والدليل عليه انا نرى من يشكر على الغنى ثم يبتلى بالفقر ومن يشكر على العافية ثم يبتلى بالمرض والله تعالى لا يخلف وعده وقال قوم معناه لأزيدنكم نعما في الآخرة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقالوا مصيبة وجب أجرها خير من نعمة لا يؤدى شكرها وبعث الحجاج الى الحسن بعشرين ألف درهم فقال الحمد لله الذي ذكرني وقال المغيرة بن شعبة أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لا بقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم ما يكون من الكريم الا الكرم ولا من الجافي الا الجفا شعر ومن يجعل المعروف في غير أهله * يكن حمده ذما عليه ويندم وقال الفضيل ثلاثة لا يلامون على الغضب المريض والصائم والمسافر وفي الانجيل أفلح أهل الرحمة لانهم سيرحمون وقال المنصور عقوبة الاحرار التعريض وعقوبة الاشرار التصريح وفي الحكمة اذا انتقمت فقد انتصفت واذا عفوت فقد تفضلت وقال معاوية لا ينبغي للملك أن يظهر منه غضب أو رضا الا ثواب أو عقاب وقال المأمون انى لاجد لعفوي لذة أعظم من لذة الانتقام وكانت الخلفاء يؤدبون الناس على قدر منازلهم فمن عثر من ذوي المروآت أقيلت عثرته ولم يقابل بشيء لقوله عليه الصلاة والسلام أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم ومن سواهم كان يقابل على قدر منزلته وهفوته فكان يقوم قائما في مجلس يقعد فيه نظراؤه فتكون هذه عقوبته وآخر يشق جيبه وآخر ينزع عمامته من رأسه وآخر يكلم بالكلام الذي فيه بعض الغلظة (وقال أرسطاطاليس) النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان والنفس الشريفة يؤثر فيها يسير الكلام وكان يقال من لم يغضب فليس بحليم لان الحلم انما يعرف عند الغضب وكان الشعبي يقول الجاهل خصم والحليم حاكم من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو جبار وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يغضب ولكنه انما يغضب لا لنفسه بل عند انتهاك حرمة ربه جل وعلا واعلم أن الله تعالى ما مدح من لا يغضب وانما مدح من كظم الغيظ فقال والكاظمين الغيظ وخير الناس أحب الناس للناس وأفضل المماليك الصغار لانهم أسرع طاعة وأسرع قبولا الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور وهما يتعاليان ويتعاقبان ويتعاوران في العباد والبلاد فاذا رجح الصدق بالكذب رجح العدل بالجور واذا مال الكذب بالصدق مال الجور بالعدل فاطبقت الارض ذنوبا فقولوا الصدق ولو بمقياس شعرة فانه نور من نور الله واجتنبوا الكذب ولو بمقياس شعرة فانه عدة من عدد الشيطان وأصدقوا من صدقكم يولد الصدق صدقا ولا تكذبوا من كذبكم فيولد الكذب كذبا أول الصحبة معرفة ثم مودة ثم ألفة ثم عشرة ثم محبة ثم اخوة وربما أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيد الصبي ويقول ادع لي فانك لم تذنب بعد وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أطال الله بقاءك قال قد فرغ من هذا فادع لي بالصلاح سب الجهال للحكماء تشير بعلمهم عند أهل الفضل لان الجاهل منسوب الى فعله وكما ان الحكيم يتألم بحديث الجاهل كذلك الجاهل يتألم بسماع الحكمة قال وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته في الاسواق والزروع والضرع وكل شيء واذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك وقال عمر بن عبد العزيز تهلك العامة بعمل الخاصة ولا تهلك الخاصة بعمل العامة الخاصة هم الولاة وفي هذا المعنى قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كان الاخوان يتفقد بعضهم بعضا فاذا أراد الرجل أن يوصل الى أخيه شيأ أوصله من قبل الجيران من قبل الخادم من قبل المرأة حيث لا يشعر وان أحدهم اليوم اذا أراد أن يصل أخاه بشيء أعطاه اياه في يده ليذله فاما سائر ما يلتهى به البطالون من أنواع

الملك والبغي على سريرالا خلا وكان يقال الملك الحازم ينال غرضه من عدوه بأربعة أشياء باللين والبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة في آخر وقت اذا رأى الفرصة كما اتفق للملك الناصر رحمه الله تعالى ومثال هذه الاشياء الاربعة التي ذكرتها مثال الخراج الذي يخرج في بدن الانسان فان علاجه في أول مرة التحليل فان لم ينفع فالتليين والانضاج فان لم ينجح فالبط فان لم يكف فالكي وهو آخر العلاج ولهذا قيل آخر الطب الكي فان استعمل أحد هذه الاشياء الاربعة المذكورة مكان الآخر كان ذلك فسادا في التدبير بل يستعمل على الترتيب المذكور والى الله تعالى عاقبة الامور (ثانيها) الملك الحازم ينال غرضه من أعدائه بالصبر لان الصبر مطية لا تكبو قال بعض العلماء بسير الملوك ان الصحيفة الصفراء المعلقة في أعظم هيا كل الفرس كان المكتوب فيها كما ان الحديد يعشق المغناطيس فهكذا الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر (ثالثها) صبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو القوة الثانية قوة السكون والحفظ وثمرتها عمارة المملكة القوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك

اللهو كالنرد والشطرنج والمزاجلة بالحمام وسائر ضروب اللعب مما لا يستعان به في حق ولا يستجم به لدرك واجب فمحظور كله وقد رخص بعض العلماء في اللعب بالشطرنج وزعم أنه قد يتنبه مربه في أمر الحرب ومكيدة العدو فاما من قامر به فهو فاسق ومن لعب به على قمار وجله الولوع بذلك على تأخير الصلاة عن وقتها أو جرى على لسانه الخنا والفحش اذا عالج شيأ منها فهو ساقط المروءة مردود الشهادة (شعر) كم قد توارث هذا القصر من ملك * والوارث الباقي على أثر غيره

(غيره) كم من مدائن بالآفاق خالية * أمست خرابا وذاق الموت بانيها

وجد على باب قصر خراب مكتوب

أفنى جميعهم وخرب دورهم * ملك تفرد بالبقاء عزيز

وقرئ على باب قصر آخر

نزل الموت منزلا * سلب القوم وارتحل

دخلت قصرا بالبصرة فرأيت في بعض مجالسه مكتوبا وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا واذا بالجانب الآخر ولقد تركناها آية فهل من مدكر وبالجانب الآخر فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقرئ على باب قصر آخر

ما حال من قد عمل القصورا * وبات فيها آمنا مسرورا
ثم غدا في رمسه مقبورا * يقيم فيها دائما مأسورا
حتى يرى من قبره محشورا * اما قرير العين أو مثبورا

وعلى آخر يا من يشيد للخراب بناءه * شيد بناءك في الثرى وتحصن

قرئ على باب قصر آخر

كم كان يعمر هذا القصر من ملك * سهل المحيا كريم الخيم والنسب
دارت عليه المنايا في تقلبها * فصار مأواه بعد العز في الترب

وفي قول الله عز وجل ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن الماء البارد في الصيف وعن الحار في الشتاء وقالوا عن النظر الى الماء الدائم والجاري وجاء في الاثر من كان به مرض فليأخذ درهما حلالا وليشتر به عسلا ثم ليشربه بماء السماء فانه يبرأ باذن الله والريف هو الماء عند العرب والنطفة تسمى ماء والماء يسمى نطفة والابيضان الماء واللبن والاسودان التمر والماء وقالوا أحسن الاشياء صفو هواء وعذوبة ماء وخضرة كلأ والماء حياة كل شيء وهو أحد الاركان الاربعة التي هي الارض والماء والنار والهواء وقالوا أفضل المياه ماء السماء اذا أخذ في اناء نظيف ثم ما وقع على جبل فاجتمع على صخرة ثم ماء الغدران العظام المستنقع في الصحارى اذا لم يكن فيه عشب ثم ماء القنى ثم ماء الحوض الكثير العمق ثم ماء العيون وما ينحدر من الجبال وماء السماء اذا أخذ في شيء نقي وصفي وشرب منه صاحب السل والبرقان نفعهما واذا أخذ منه في جام قبل ان يقع الى الأرض وشربه من أراد الذكاء زاد في حفظه وذكائه البلاء على وجهين أحدهما كفارة لذنب والآخر رفع درجة وتوقير ولذلك كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل فالبلاء يكون رحمة لتضعيف درجة وتمحيص سيئة وبلوغ فضيلة وعلو منزلة وكان جعفر بن محمد اذا وقع في شيء يكرهه قال اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا يا من ضاق صدره وحرج قلبه وساء خلقه من عدو أقلقه أو حاسد حسده طب نفسا وقر عينا وأنعم عيشا بشهادة الرسول لك بالايمان ولعدوك بالنفاق بخ بخ لك ان عقلتها أما لك في الانبياء أسوة أما لك في الصالحين قدوة فلو لم نلق الله تعالى من الحسنات الا بما اقترفناه احتملوا لقينا الله تعالى فقراء من الحسنات ثقلاء من السيآت قال الشاعر

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

الثبات في حالة الحرب ولا يراد من الملك الاقدام على المكافحة فان ذلك من الملوك طيش وتغرير وانما شجاعة الملك ثباته حتى يكون قطبا للمحاربين ومعقلا للمنهزمين ولهذا أنكر بعض أهل زماننا على سلطان بلادنا أمير المؤمنين أبي الحسن المريني سلطان الغرب رحمه الله تعالى لانه كان يقتحم الهيجاء بنفسه ويلحق في الحرب يومه بأمسه فهو وان كان فارسا كرارا وخلص بقائم سيفه مرارا فانه ليس المخاطر بمحمود وان سلم (رابعها) قال بزرجمهر علامة الظفر بالامور المستصعبة المحافظة على الصبر وملازمة الطلب وكتمان السر ومن كلام الحسن البصري جربنا وجرب من قبلنا فلم نر شيأ أنفع وأجود من الصبر ولا أضر من فقده به تداوى الامور ولا يداوى هو بغيره (خامسها) قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل كانت لذلك أهلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين أحدكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يستحيين أحدكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمكان الرأس للجسد ولا خير في

أسعد الناس من كان له القضاء مساعدا وكان لساعدته أهلا لوم عوام الناس عدة لخواصهم قرابة بغير منفعة بلية عظيمة النعمة منعة كفاك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك قصص الاولين مواعظ الآخرين أشد الناس غما الذى يرى غيره فى المكان الذى هو به البحث يوضح الحق كما يورى النار القدح ليس مع الحسد سرور ولامع الحرص راحة ولا مع السخط غنى اليمين مأثمة أو مندمة فاصبر لحق وجب عليك وان خالف هواك بهاء المجلس الشريف بالرجل الحسن النفيس ماأسرع البلاء مأجهل الصبا الراغب فقير بقدر رغبته الحق يعطى ويمنع تجاوز عن ذنوب الناس لتحتج عليهم واجتنب الذنوب لتقل حجتهم عليك موت فى عز خير من حياة فى ذل الحاسد يظهر ودانى كلامه و بغضا فى افعاله فله اسم الصديق ومعنى العدو ثلاث خصال ما اجتمعن الافى كريم حسن المنظر واحتمال الزلة وقلة الملالة شر المال مالاينفق منه أفضل المال ماصين به العرض و بالافعال تشرف الاقدار لاتعدن ود يعة مالا أعظم الناس قدرا من لم يجعل الدنيا لنفسه قدرا من أفنى عمره فى جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم قال الشاعر

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى صنع الفقر

ان لم تكن ملحا تصلح فلا تكن ذبابا تفسد سعادة المرء أن يطول عمره ويرى فى عدوه مايسره أثقل الاحمال من اتسعت مروءته وقلت مقدرته استح من الله بقدر قربه من عقاك وأطعه بقدر حاجتك اليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه بقدر صبرك على النار واعمل للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها الصدقة من سعة وابدأ بمن تعول قدر الرجل على قدر همته وصدقته على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته من أطاع الواشى ضيع الصديق لاترج خير من لايرجو خيرك ولا تأمن جانب من لايأمن جانبك شر أخلاق الكريم أن يمنع خيره ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على كاتبه والرسول على عقل مرسله والهدية على عقل مهديها الابقاء على العمل أشد من العمل لاتمدحن امرأ أكثر من قدره فتكون مهينا لنفسك كذابا على غيرك لاتفرحن بسقطة عدوك فانك لاتدرى متى يحدث بك من الزمان ناكص احسانك الى الحر يحرضه على المكافأة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسألة من غضب على من لايقدر على غمه عذب نفسه واشتد غيظه من أنكى الاشياء لعدوك أن تريه انك لاتعاديه المحادثة على الطعام تزيد فى الشهوة وتذهب الحشمة وتزيل الانقباض لن تنال ماتحب حتى تصبر على كثير ماتكره ولن تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب واعجبا لمن يبنى داره وجسمه يهدم الساكت أخو الراضى الكاتم العلم كمن لاعلم له من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه لاتغتر بقول الجاهل لك ان فى يدك لؤلؤة وأنت تعرف أنها بعرة اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفعت الرذائل ونفقت وقد سبق المثل ليس بهالك من ترك مثل هالك كما انه قبيح اذا ركبنا الخيل أن تجرى بنا حيث أرادت دون أن ندبرها كذلك قبيح أن يجر البدن والعقل النفس حيث أرادت من الشهوات أحسن الامور معرفة الرجل بنفسه والناس فى الدنيا بالاخوان وفى الآخرة بالاعمال صديق الرجل عقله وعدوه جهله الدنيا دول فما كان لك منها أتاك وما كان عليك لم تقو على دفعه الكريم لايستحى من اعطاء القليل واعجبا لمن يختار المذلة فى طلب مايفنى على العز فى طلب مايبقى من حذرك كمن بشرك الغريب فى مكان مظلوم الحجر الغصب فى البنيان دليل على الخراب بما شرق شارب الماء قبل ريه من ذم الزمان لم يحمد الاخوان بتقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال من عرف الزمان لم يحتج الى ترجمان كفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرها لاتسل عما لم يكن فان فى الذى قد كان شغلا ليست البركة من الكثرة ولكن الكثرة من البركة قال المسيح عليه السلام ماحلم من لم يصبر عند الجهل وماقوة من لم يرد الغضب وما عبادة من لم يتواضع للرب تعالى قيل لحكيم أخرج الهم من قلبك

جسد لا رأس له ولا فى ايمان لاصبر معه (سادسها) عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن أبيها انها قالت لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال الحرث بن أسد المحاسبى لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لايتجرعه الاحر وما أحسن قول بعضهم

اذا حل بك الامر
فكن بالصبر لواذا
والافاتك الاجر
فلاهذا ولاهذا

(سابعها) قال أبو العباس كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبى دواد القاضى فقلت قد تظافروا على وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولايحيق المكر السئ الا باهله فقلت انهم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

(الباب الخامس)
فى ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان أعز الله أنصاره وسيرة اخوته وأبيه وعمه الملك الصالح والملك الاشرف وجده الملك المنصور قلاوون

(أقول) ان السلطان الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر وصفا له الباطن والظاهر

قال ليس باذنى دخل وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم مالابدله من رده وقال عمر ان الرجل ليظلم بالمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفى حقه فيكون للظالم عليه فضل وفى الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة أنا ظالم ان فاتنى ظلم ظالم (فى الفرج بعد الشدة) قال الله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وقال سبحانه أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال سبحانه ان مع العسر يسرا وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أبشروا فقد جاءكم الفرج لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال لاتحقر عدوك وان كان ذليلا ولا تغفل عنه وان كان حقيرا فكم من برغوث أسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا ومثل العدو مثل النار ان تداركت أولها سهل اطفاؤها وان استحكم اضرامها صعب مرامها وتضاعفت بليتها أكلت الصبر وشربت المر فلم أرشيأ أمر من الفقر وشهدت الزحوف ولقيت الحتوف وباشرت السيوف ونازعت الاقران فلم أر قرنا أغلب من المرأة السوء وعالجت الحديد ونقلت الصخور فلم أرشيأ أثقل من الدين ونظرت فيما يذل العزيز وينكب القوى ويضع الشريف فلم أر أذل من ذى فاقة وحاجة ورشقت بالنشاب ورجمت بالحجارة فلم أر أنفذ من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق وعمرت السجن وشددت فى الوثاق وضربت بعمد الحديد فلم يهرمنى ماهرمنى الغم والهم والحزن من حسد الناس بدأ بمضرة نفسه والعديم من احتاج الى لئيم من يعتبر فقد خسر ما كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال ولاوفاء لمن ليس له حياء وقد يشهر السلاح فى بعض المزاح من وفى بالعهد فاز بالجد ليس بانسان من ليس له اخوان فى الاسفار يبدو الاختبار أفسد كل حسب من ليس له أدب أفضل الفضائل صيانة العرض عن الرذائل لم ينج من الموت غنى بماله ولا فقير لاقلاله من سال فوق قدره استحق الحرمان ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤب استر عورة أخيك لما تعلم فيه ولا تكثر المزاح فتذهب هيبتك ولا الضحك فيستخف بك من أكثر من شئ عرف به المنة تهدم الصنيعة الكلام فيما لاينفعك خير من السكوت والسكوت عما يضرك خير من الكلام دع مجالسة أهل الريب على كل حال فانك ان يسلم دينك لم تسلم من سوء المقال الكرم شكر البلاء محادثة السفهاء والحمق تورث سوء الخلق من قطع عليك الحديث فلا تحدثه فليس بصاحب أدب من غضب على من يقدر عليه طال حزنه من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم كل شئ لايوافق الاحمق فاعلم أنه صواب اذا غلبتك امرأتك على الامر فاهدها فانها عدوك من طلب ماعند البخيل مات جوعا جار الرجل الجواد كمجاور البحر لايخاف العطش وجار البخيل فى المفازة هالك من كثر كلامه على المائدة عطش بطنه وأبغضه أصحابه الرزق مقسوم والحريص محروم اذا كان لك جار وصديق لاينتفع به فصور مثله فى الحائط فانه أزين للخليط واخف للمودة العاقل اذا فاته الادب لزم الصمت من استشار عدوه فى صديقه أمره بقطيعته مصادقة الكرام غنيمة مصادقة اللئام ندامة صديق كل امرئ عقله وعدو كل امرئ حمقه السكوت عن الاحمق جوابه السكوت يزين الاحمق والكلام يشينه من استطال عليك بلبسه وبخل بفضله فلا أكثر الله فى الناس مثله الجواد محبب والبخيل مبغض والبخيل يمنع ماعنده ويبخل على الجواد بجوده ومن طلب من البخيل حاجة فهو شر منه من بذل للبخيل صلته ورفع عنه مؤنته دامت له مودته ضيف البخيل آمن من التخم لاتخضع للئيم فانه لايعطيك من صادق الاخوان بالمكر كافوه بالغدر من حسدك على علمك لم يستمع حديثك الحاسد يفرح بزلتك ويعيب صوابك اذا رأيت من يحسدك ويسرك أن تسلم منه فعم عليه امورك من صبر على مودة الكاذب فهو مثله من بدا لك بجهله فكافئه بحلمك تغمه أول المروءة طلاقة الوجه والثانية التودد والثالثة الفصاحة الفاجر لايبالى ماقال من شغل مشغولا فقد أظهر ثقله من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه لاتحقر الفقير السيء ولاترغب فى الغنى الدنيء السعية تقطع مودة ثم نزل وتكسب

عداوة

فتصرف فى البلاد عرضا وطولا وكانت له فى معرفة النظر فى الكشف اليد الطولى وله فى ذلك الغرائب والعجائب فهو ممن تجنب السبع الموبقات وأكثر من الفتح والفتوحات فكسر التتار سنة ثمانين وترك الفرنج من جيشه فى حلقة التسعين وله فى القاهرة الاوقاف المبرورة والمدرسة المشهورة والبيمارستان الذى هو من حسنات الزمان وتحتاج اليه الملوك ويفتقر اليه الغنى والصعلوك فهو عون الفقير وجبر الكسير ولا سيما فى هذا الزمان الذى نظر الله تعالى اليه وجعل الناظر فيه من أجرى الخيرات على يديه المقر الاشرف السيفى صرغتمش رأس نوبة الملكى الناصرى أعز الله تعالى أنصاره

أمير محكم التدبير طب
ملى بالطعام وبالطعان
خبير باللغات ومن عراها
سليل الترك يعرف باللسان
أتابك عسكر الامراء يبدو
لنا أنبوبه قبل السنان
له وجه أنار البدر منه
فمنه يستمد النيران
حكاه البدر فى حسن ولكن
يفوق البدر بالشيم الحسان
وقد يتقارب الوصفان جدا
وموصوفاهما متباعدان
كما بين الثريا والثرى لا
كما بين الرعان الى الحمان
لصارمه اليمانى برق وبل
رعاه الله من برق يمانى

عداوة لم تكن حل المروءة ثقيل رجال البلاء قليل الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له وعليها يسعى من لا ثقة له من صح فيها سقم ومن سلم فيها برم ومن تنعم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب لا خير فيها يدوم ولا شرها يبقى ولا فيما لمخلوق بقاء فاذ تصور حقيقتها فحينئذ يرى الحوادث منهملة والمصائب هينة قال الحسن لا تكرم ولا تعظم الامن يرجى خيره أو يخاف شره أو يقتبس من علمه أو من بركة دعائه من منثور الحكم لا حليم الاذو عثرة ولا حكيم الاذو تجربة خير المقال ماصدقه الفعال رأس الدين صحة اليقين كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم من الفساد اضاعة الزاد أمحض اخاك النصيحة وان كانت عنده قبيحة من بذل لك مودته فقد اجزل لك عطيته الاحمق لا يبالي ماقال والعاقل يتعاهد المقال اذا جهل عليك الاحمق فالبس له سلاح الرفق من طلب الى لئيم حاجة فهو كمن طلب صيد السمك في المفاوز من طلب الفضل الى غير ذي الفضل حرم مؤمل النفع من اللئام كزارع السمسم في الحمام من بذل لك نصحه فاحتمل غضبه من بذل لك ماله فاصبر على ما يأتي منه كفى بالمرء عارا أن ينسب الى امه الصبر من أسباب الظفر من قل خيره الى أهله فلا ترج خيره الاكثار من الملالة يورث القطيعة عناء في غير منفعة خسارة حاضرة عداوة العاقل خير من صحبة الاحمق من أكثر الكلام على المائدة عطش الكريم يواسي اخوانه في دولته واللئيم يجفو اخوانه في دولته من لم ينلك البر في حياته لم تبك عيناك على وفاته أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه القرابة يتزاورون ولا يتجاورون من لم يقنع برزقه عذب نفسه اذا لم يؤتك البازي في صيده فانتف ريشه فكر في المعاد تنس أمور العباد ان قدرت أن لا تسمع اذنك سرك فافعل فان الدهر ذو لذة ربما كدرها أصعب من السلو التذلل للعدو روضة العلم أزين من روضة الرياحين لا خير في لذة تعقب ندما ستساق الى ما أنت لاق ان قدرت أن ترى عدوك صديقك فافعل رب سوقي خسيس أوفى من قرشي نفيس اذا لم تقبل الحجة منك فالسكوت أولى بك لئن غلبت عن القول فلا تغلب عن السكوت العيال سوس المال شفاء الصدور في التسليم للمقدور حفظك ما في يديك خير من طلبك ما في يد غيرك الافراط في العتاب يدعو الى الاجتناب لا يرتفع الرجل فوق قدره الا بذل يجده في نفسه أخو الشر فانك اذا شئت تجلته (من كلام بزرجمهر) العقل بالتجارب الصديق من صدق في غيبته الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه خير أهلك من كفاك خير سلاحك ماوقاك الاخ مرآة أخيه تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة أحسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان الدهر لا يغتر به اذا نزل القدر عمي البصر لا يعدو المرء رزقه وان حرص القناعة مال لا ينفد ما الانسان الا القلب واللسان القلم أحد اللسانين قلة العيال احد اليسارين كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب قيمة كل انسان مايحسن لكل غلق مفتاح بعض الكلام أقطع من الحسام ربيع القلب مايشتهي عند القنط يأتي الفرج لا تتكلف ما كفيت لا راحة لحسود لا وفاء لملول أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم مانفع خير القول ما تبع البطنة تذهب الفطنة النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون السعيد من وعظ بغيره المقادير تريك مالا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد من تفكر اعتبر أول المعرفة الاختبار أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالصدق جاز كذبه من عرف بالكذب لم يجز صدقه كثرة الصياح من الفشل اذا قدم الاخاء سمج الثناء الدال على الخير كفاعله لكل ساقطة لاقطة ترك الحركة غفلة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لقاء الاحبة مسلاة للهم احذر الامين ولا تأمن الخائن السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل لا صبر مع الشكوى عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخير من استشار الوضيع من وضع نفسه البلاء موكل بالمنطق من ضاق صدره اتسع لسانه قد يعثر الجواد

فكم أجلى به ظلماء خطب
وجاء من الضياء بما كفاني
دمشقي النجار عز بمصر
يماني الجود صيني الاواني
ترى الترمذي اذا ما شاهدوه
ضياء في العيون وفي العيان
فكم قرت لهم عين وأمسى
لناظر كل عين ناظران
يسابق فعل هذا قول هذا
فكل سابق بالخير ثاني
فهذا بالسياسة والايادي
وهذا باليدين و باللسان

هذا مع ما أنشأه المقر السيفي المذكور وصرف تعالى عنه عظائم الامور من المدرسة المعظمة على مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله تعالى عنه فانتمى اليه أحسن الانتماء وأمست مدرسته تنسب الى أبي حنيفة وفقهه أصلها ثابت وفرعها في السماء فلا غرو اذ حوت بسكانها سكينة وسمتا وأصحت بطريقة الشيخ قوام الدين في العلم لا ترى فيها عوجا ولا أمتا فهو خادم السنة الشريفة والاخير الذي لو أدرك الصدر الاول لقبل أبو يوسف أبو حنيفة فالله تعالى يتقبل دعاء الباعد بها الواقف ويضاعف حسناته مضاعفة الحبة والله يضاعف

فلهابه فضل على الاقران
ما بان في الاغصان فضل البان
قد أنبت الترخيم في محرابها
زهرا كدر قلائد العقيان

المرء أعلم بشأنه اياك وما تعتذر منه لا ينتصف حليم من جاهل اذا خلونا قلنا ويقال صبونا كثير الحمد لا يقوم بقليل الذم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر لفاعله المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان حيلة من لا حيلة له الصبر اصطناع المعروف يقي مصارع السوء

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

عواقب المكاره محمودة عند الصباح يحمد القوم السرى خير مالك ما نفعك تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره قال الشاعر

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

سنور طائف خير من أسد رابض ليس للامر بصاحب من لم ينظر في العواقب خير الاعمال ما قضى الفرض وخير الاموال ما وقى العرض اصلاح ما في يدك أولى من طلبك ما في أيدي الناس وان الشرف والسودد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل وقال بعضهم بقدر ما تعطى من المال تعطى من الاجلال وقال رأيت ذا المال مهيبا وقال بعضهم كن مع الناس كلاعب شطرنج يحفظ ما معه ويحتال على أخذ ما مع غيره وقال أبو الاسود الدؤلي لو لم نبخل على السؤال بما يسألونا لكنا أسوأ حالا منهم وقال الاصمعي حلف بعضهم بالطلاق الثلاثة ان كانت العرب قالت احكم من هذه الابيات

ولربما خزن الكريم لسانه * حذر الجواب وانه لمفوه

ولربما ابتسم الكريم من الاذى * وفؤاده من حره يتأوه

ومما يلحق بالصمت حسن الادب قال بعضهم ثلاثة لا غربة معهم حسن الادب ومجانبة الريب وكف الاذى وقيل لرجل من أدبك قال نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا استقبحت شيأ من غيري اجتنبته قالوا لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ يعني كن متوسطا في الامور وخير الامور الوسط التائب من الذنب كمن لا ذنب له الندم توبة وأي نفس بعد نفسك تنفع لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين يعني اذا لدغ مرة تحفظ أخرى حبك الشئ يعمي ويصم وقالوا الهوى اله معبود وقال الشعبي قيل له هوى لانه يهوى به أول الحزم المشورة السائل فوق حقه مستحق للحرمان ومنه قوله

انك ان كلفتني ما لم أطق * ساءك ما سرك مني من خلق

من يطلب الحسناء يعط مهرها النفس مولعة بحب العاجل أطال الغيبة وأتى بالخيبة ومن نجا برأسه فقد ربح وقالوا لا يجنى من الشوك العنب وقالوا من حفر بئرا وقع فيها ومنه قولهم رمي بحجره وقتل بسلاحه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضى الناس غاية لا تدرك (ومما ورد في العزلة عن الناس) وقال العتابي ما رأيت الراحة الا مع الخلوة قال عليه السلام استأنسوا بالوحدة عن جلساء السوء وقال عليه السلام خياركم الاتقياء الاخفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا وقال لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة عبادة وقال لقمان لابنه استعذ بالله من شر الناس وكن من خيارهم على حذر وقال ابراهيم بن أدهم فر من الناس فرارك من الاسد وقال بعضهم ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك فافعل وقيل للعتابي من تجالس اليوم قال من أبصق في وجهه ولا يغضب قيل له من هذا قال الحائط وقيل لدعبل ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم اني لم أقل فندا

اني لافتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال

قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا

صار أحلى الناس في العين * اذا ما ذيق مرا

وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر وقال استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله عز وجل فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال ادعوني أستجب لكم وقال

قد وضعوا عليه التاج في الايوان
لولم تبت وأبو حنيفة شيخها
ما شبهت بشقائق النعمان
حبر بطوف بصر بحر علومه
حتى كأن الناس في طوفان
يثني اليه العلم فهو زمامه
وأبو حنيفتنا الامام الثاني
وغدا له في البحث كل طريقة
نسبت الى التحقيق والاتقان
(السلطان الملك الصالح علي) عالي الهمة حسن العمة معدود في نجباء الابناء وأبناء النجباء عهد أبوه الملك المنصور اليه واعتمد في تدبير المملكة عليه فمات بعد ان خطب له معه على المنابر ونطقت بمراسيمه الشريفة ألسنة الاقلام في أفواه المحابر وقال فيه محيي الدين بن عبد الظاهر من جملة كتاب كتبه على لسان أبيه الى بعض النواب ونحن نحمد الله تعالى حزنا بالصبر المثوبة الباطنة والظاهرة وكان من غرضنا ان نجعله ملكا في الدنيا فجعله الله ملكا في الآخرة (السلطان الملك الاشرف خليل) كان ليثا هماما وبطلا ضرغاما افتتح ملكه بالجهاد وتمهيد البلاد فنظف الساحل وقطع عن أهله الواصل وصاد بفخاخ منجنيقاته عكا وصيدا وأعد لجاراتهم ومباراتهم سابقات وعدا عليه افتسور بالسور على أهون سور

واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقال بعض العارفين اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك و يرد بعضا وقال على رضى الله عنه عجبا لمن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال الاستغفار وأوصى بعضهم اذا مات أن يدفن على الطريق وأن يكتب على قبره

بقارعة الطريق جعلت قبرى * لاحظى بالترحم من صديق
فيا مولى الموالى أنت أولى * برحمة من يكون على الطريق

قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان صديقا وقال عبد الله بن عباس القرابة تقطع والمعروف قد ينكر ويكفر وما رأيت كتقارب القلوب وقال بعضهم ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
فى الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم حبا للناس قال الحكيم ما أعطانى منها قنعت وما منعنى منها رضيت وذلك انى نظرت فى هذا الامر واذا هو على قسمين أحدهما لى والآخر لغيرى أما ما كان لى فلو انى احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت قبل أوانه الذى قدر فيه وأما الذى لغيرى فذلك الذى لا تطمع نفسى فيه وكما منع غيرى من رزقى كذلك منعت أنا من رزق غيرى وعلى الله التوكل وبه أستعين وهو حسبى ونعم الوكيل لا تحقرن العدو ولو خفى من صغره ولا تأمنه اذا صفى من كدره ولا تفشين سرك مهما استطعت لولدك وأهلك قال الوليد ان الجهال كالانعام لا يستحى منهم يا بنى اذا سألت فلا تسأل الاكريما وجيلا سليما منعما ولا تلح فى الطلب والسؤال يحل عليك الحرمان يا بنى لا تخيب سائلك ولا ترد قاصدك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه فى غيبته وبعد وفاته كان يقال لا تجالس عدوك فانه يحفظ عليك عيوبك ويماريك فى صوابك قال غيره من علامات الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا شعر

اذا والى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام

سئل اعرابى عن ابن العم فقال عدوك وعدو عدوك كان يقال لا تلتمس مقاربة بذى عداوة باعطائه فضل قوة يستكثر بها على مخالفتك قال موسى بن جعفر اتق العدو وكن من الصديق على حذر فان القلوب سميت قلوبا بتقلبها أكثر رجل على رجل بالسلام وقال له انا صديقك قال كيف قال لانى أسلم عليك فقال ان كان من قال السلام عليكم يعد صديقا فالصديق كثير وكان يقال انصح الناس لك من خاف الله عز وجل فيك وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لاخير فى صحبة من تجتمع فيه هذه الخلال من اذا حدثك كذبك واذا ائتمنته خانك واذا ائتمنك اتهمك وان أنعمت عليه كفرك وان أنعم عليك من عليك وقال عليه السلام لاخير فى صحبة من لا يرى لك كالذى ترى له وكان يقال من فوائد الدهر موت الابن العاق وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وكان يقول التسلط على المملوك دناءة وقال بعض الحكماء اذكر عند قدرتك وغضبك قدرة الله عليك وعند حلمك حلم الله تعالى فيك وكان يقال أنعم الناس عيشا من حسن عيش غيره فى عيشه وكان يقال الاحسان الى الخادم يشجى العدو ويذهب البؤس والكسوة تظهر الغنى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اكثروا شراء الرقيق فرب عبد يكون أكثر رزقا من سيده وقال بعض الحكماء أفضل المماليك الصغار لانهم أحسن طاعة وأقل خلافا وأسرع قبولا وكان يقال استخدم الصغير حتى يكبر والاعجمى حتى يفصح روى سفيان بن عيينة عن سلمان الاحول عن أبى معبد عن ابن عباس قال من حلف على ملك يمينه أن يضربه فكفارته تركه ومع الكفارة حسنة شعر

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا

وهجم البيوت على أهل بيروت ونال الغرض الاسنى من أهل بهنسا فاستدبها باب الشر حين فتحت وتلا بعدها على قلعة الروم الم غلبت فأفنى أوقاته فى الحروب وأخذ بثار ابن أيوب ولاسيما حين فتح عكا ودك أرضها بسنابك خيله دكا فهدم أسوارها وأسر أبكارها وقتل علوجها ورعى مزوجها ففرح به المسلمون وانتصر واوقطع دابر القوم الذين كفروا وكان رحمه الله مع مافيه من المبادرة حسن النادرة يحب الغرباء ويطارح الادباء * وفيه يقول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر يصف فضله الباهر مارأيت ولاسمعت باسبق من ذهنه الى الفهم ولا أدرك منه لما يزيل الوهم ولقد كتبت عنه واستكتبت فما علم على مكتوب قط الا وقرأه جميعه وفهم أصوله المكتوبة وفروعه لابل واستدرك على وعلى الكتاب وخرج أشياء كثيرة معه فيها الصواب وذلك بحسن تعطف وتلطف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعظم فى نفسه فى آخر وقته الى ان صار يكتب فى موضع العلامة (غ) اشارة الى الحرف الاول من اسمه ومنع كتاب الانشاء أن يكتبوا لاحد من الامراء والنواب الزعيمى وكان يقول من زعيم الجيوش غيرى وكان

وقال مالك بن الرباب العبد يقرع بالعصا * والحر يكفيه الوعيد

وقال ابن مقرع العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال عبد الله بن مسعود عنوان صحيفة المؤمن ثناء الناس عليه قيل لبعض الحكماء باى شئ تعرف وفاء الرجل ودوام عهده دون تجربة واختبار فقال بحنينه الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وتلهفه على مامضى من زمانه كان يقال اذا غلب عليك عقلك فهو لك واذا غلب عليك هواك فهو لعدوك قال أبو شبرمة سمعت محمد بن سيرين يقول مارأيت على رجل لباسا أزين من فصاحة ولا رأيت لباسا على امرأة أزين من شحم كان يقال لو قيل للشحم أين تذهب لقال أقوم العوج وكان يقال من تزوج امرأة فليستجد شعرها فان الشعر أحد الوجهين قالوا عقل المرأة فى جمالها وجمال الرجل فى عقله قال عقيل بن علفة لان ينظر الى موليتى مائة رجل خير من أن تنظر هى الى رجل واحد ويروى ان داود عليه السلام قال لابنه سليمان يابنى ان المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك وان مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه خير نسائكم الطيبة الرائحة الطيبة الطعام التى ان أنفقت أنفقت قصدا وان أمسكت أمسكت قصدا فتلك من عمال الله وعامل الله لايخيب وكان يقال لاتزوج كريمتك الا من عاقل فان أحبها أكرمها وان أبغضها أنصفها وقال غيره لاتزوج وليتك الا من ذى دين فان أحبها أحسن اليها وان بغضها لم يظلمها وكان يقال لعن كل ناخر الاعند الجماع وقالوا لذة المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر محبتها شكت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان زوجها لايأتيها الا فى كل طهر مرة فقال لها ليس لك غير ذلك ولا كرامة روى عن أبى هريرة وبعضهم يرويه مرفوعا انه قال فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزأ من اللذة أوقال الشهوة ولكن الله عزوجل ألقى عليهن الحياء قال المأمون النساء شركلهن وشر مافيهن قلة الاستغناء عنهن وقال غيره الصبر عنهن أهون من الصبر عليهن وقال معاوية هن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقال سليمان بن داود لابنه يابنى لاتكثر الغيرة على أهلك من غير ريبة فترمى بالشر من أجلك وان كانت بريئة وجد صبى مقموط فى بعض المساجد باصبهان ومعه صرة فيها مائة دينار ورقعة فيها مكتوب هذا جزاء من لايزوج ابنته كان رجل من أهل الشام مع الحجاج بن يوسف يحضر طعامه فكتب الى أهله يخبرهم ماهو فيه من الخصب وانه قد سمن فكتبت اليه امرأته

أتهدى لى القرطاس والخبز حاجتى * وأنت على باب الامير بطين

اذا غبت لم تذكر صديقا وان تقم * فانت على مافى يديك ضنين

فانت ككلب السوء جوع أهله * فيهزل أهل البيت وهو سمين

قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه يقول لفتى من قريش ياابن أخى تعلم الحلم قبل العلم وعنه رضى الله عنه وهو يقول لفتى من قريش ياابن أخى تعلم الادب قبل ان تتعلم العلم قال كان مالك بن أنس من أشد الناس مداراة للناس وترك مالا يعنى اذا كان بينه وبين الرجل المماراة فى الشئ قال له ان كان هذا الشئ لى فهو لك وان كان لك فلا تحمدنى عليه وكان يكره لنفسه الخصومة ويتنزه عنها ومنه أيضا قال كان مالك بن أنس اذا أدخل رجله فى بيته يريد دخوله قال ماشاء الله لاقوة الا بالله فسئل عن ذلك فقال انى سمعت الله عزوجل فى كتابه يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله وجنته بيته قال الحكيم وطن نفسك على انه لاسبيل لك الى قطيعة أخيك وان ظهر لك منه ماتكره فليس الصديق كالمرأة التى تطلقها متى شئت ولكنه عرضك ومروءتك وقد قيل حلية المرء اخوانه ومنهم من يرى ان الاقلال منهم أولى لانه أقل مخالفة وأخف كلفة قال لاتزال نفس الكريم تتوق الى الانفاق ونفس البخيل مانعة له وان اتسعت لديه الارزاق شعر

يؤخذ على حمل الجمل من القمح خمسة دراهم مكسا فى باب الجابية بدمشق فأول ولايته وردت منه مسامحة باسقاط ذلك وبين سطور المرسوم بخطه بقلم العلامة ولنكشف عن رعايانا هذه الظلامة ونستجلب الدعاء لنا من الخاصة والعامة بيت مفرد

وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه
وأول الغيث قطر ثم ينهمل

واليه تنسب الاشرفية التى بقلعة الجبل المحروسة التى هى الآن كنانة الله فى أرضه ومعقل سنة العدل وفرضه والسر فى السكان لا فى المنزل

قد أصبحت وعلى وجوه خدامها للحسن اشراط
ولآذان شرافاتها بين النجوم بصراقراط فالزهر

أزهارها وجداول نهر المجرة انهارها والبروج قصورها وهالة القمر سورها والسعود أخبيتها وفريقها وسهيل الى صلة الارزاق طريقها وحاجب الشمس أميرها وشيخو شيخ رأيها ومشيرها (شعر)

شيخو حمى جيرانها وأجارها
وعلاج محنته سهلا جارها

شيخو فتى الغيثان ان حمى الوغى
أطفى فوارسها وأضرم نارها

شيخو يبيت البرق خلف جياده
يجرى ولكن لايشق غبارها

شيخو مناجله صوارمه التى
حصدت بها أعداؤه أعمارها

مال البخيل أسير تحت خاتمه * وليس يطلق الايوم مأتمه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر يعنى يوم الجمعة وليلته وتستحب الصدقة فى هذا اليوم خاصة وقال آخر من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه وسب رجل المهلب وأفحش فى سبه وهو ساكت فمر رجل فسمعه فرد على السفيه وخاصمه ثم التفت الى المهلب وقال هلا انتصرت لنفسك فقال المهلب يا ابن أخى وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمى ما انتصرت أنت لى وقيل ان المهلب بن أبى صفرة مر بحى من همدان فرآه شاب من أهل الحى فقال هذا المهلب فقالوا نعم قال والله ما يساوى خمسمائة درهم وكان المهلب رجلا أعور فسمعه المهلب فلما كان الليل أخذ المهلب فى كمه خمسمائة درهم وأتى الى الحى فارقب الشاب الى أن رآه فاتى اليه وقال افتح حجرك ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال خذ قيمة عمك المهلب والله يا ابن أخى لو قومتنى بخمسة آلاف دينار لاتيتك بها فسمعه شيخ من أهل الحى فقال والله ما أخطأ من جعلك سيدا ومر سقراط برجل يضرب غلاما له وهو ينتفض غضبا فقال له ما الذى أرى بك قال ان هذا الغلام أذنب ذنبا عظيما فقال سقراط ان كان كل من أذنب اليك ذنبا مكنته من نفسك تعاقبها فما أسرع ما تهرب نفسك من الظلم وسل رجل سفيه على سقراط ليضربه به فقال له رجل من أصحابه ائذن لى اكفكه فقال انه ليس بحكيم من اذن فى الشر وحكى ان قوما جعلوا لبعض السفهاء جعالة على ان يواجه سقراط بالشتم ففعل السفيه ما بينوه له فحلم عنه سقراط ولم يجبه فاستحيا السفيه فقال له سقراط لا عليك ان كان للشر فى سبنا منفعة اخرى فلا تدعها به وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول معاشر الحواريين انكم لا تدركون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون وقال الشاعر

الصبر أولى بالوقار من الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الآفات * اعلم ان الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب ليس الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر انتقم ولكن الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر عفا * الحريص فقير وان ملك الدنيا والقانع غنى وان كان فى حال الجوع والعرى وقال الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع وقال بعضهم ثلاث من كن فيه كمل عقله من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله تعالى * وحكى عن أبى يعقوب الفارابى انه رأى بعض الزهاد رجلا مسلسلا مقيدا من أصحاب السجن بسمرقند وهو يقول رحم الله من أعطانى خبزا وفلسا فقال يا هذا لو كنت قانعا بمثل هذا لما اجترأ أحد على وضع القيد فى رجلك وقال بعضهم عن بعض الصالحين كان جالسا مع أصحابه اذا بصبيين معهما رغيفان على رغيف أحدهما كامخ وعلى رغيف الآخر عسل فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل أعطنى من عسلك لعقة فقال أعطيك على أن تكون كلبا لى فجعل فى فيه خيطا وجعل يقوده و يقول هو هو فالتفت فتح الى أصحابه فقال لو رضى هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل من رضى بالقنوع نجا من الخضوع وقال الله تعالى فى آدم فنسى ولم نجد له عزما شعر

ان كنت أنسيتها فلا عجب * قد عاهد الله آدما فنسى

وقيل للاسكندر انك لتعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك فقال ان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية وقيل لبعضهم التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر فقيل الكبير أوفر عقلا قال ولكنه أكثر شغلا قالت الحكماء العظيم النفس هو الجواد بالحقيقة لانه يؤهل نفسه للاشياء التى هو بها أهل وقالوا فى حد السخاء السخاء الانفاق بقدر ما ينبغى فى الوقت وقالت الحكماء لا يرتقى الى الدرجة العلياء الا كريم ولا ينال المراتب السنية بخيل شعر

ساد بالمال والكمال فلما * قيد الفخر أطلق الدينار

شيخ تخاف الاسد منه فاصبحت

مصر وقد أخلت بها أوكارها

شيخ علت درجاته بمنارة

علت النجوم وحدثت أخبارها

شيخ فتى الفتيان سحب نواله

أرخت عليه من الحياء ازارها

فله ما بناه من الجامع الذى

هو لانواع العلوم والمحاسن جامع (شعر)

ومدرسة للعلم فيها مواطن

فشيخونها فردوا بثاره جمع

لئن بات منها فى القلوب مهابة

فواقفها ليث وأشياخها سبع

قد أكثر بها المواهب وسلك

فيها بجمع الائمة الاربعة

أحسن المذاهب فازاح

بتعاليمهم العلل ومزج

الفقهاء بالصوفية فجمع بين

العلم والعمل فاجرها عند

الله أفضل وذاتها بالشيخ

أكمل وكيف لا وهو

شيخ الى سبل الرشاد مسالك

وطريقه فى العلم ما لا يجهل

شيخ يحسن شروحه وبيانه

ما بات ما افتتاح باب يقفل

شيخ تبحر فى العلوم فمن رأى

بحرا يسوغ لواردية المنهل

شيخ عليه من المهابة رونق

كالبدر لكن وجهه متهلل

شيخ له فى الطالبين مسائل

فى العلم عمن ليس يسأل يسأل

شيخ تقدم فى العلوم لانه

ما عد أرباب الفضائل أول

ان قيل هذا كامل فى ذاته

الا وقلت الشيخ عندى أكمل

العزم ثبات الرأي والرأي نهاية الفكر والفكر تطرق النفس الناطقة الى معرفة ماهية الاشياء الحكمة كالجواهر في الاصداف لا ينالها الا الغواص الحاذق وهي سلم الى الباري فمن عدمها عدم القرب منه وهي كالعروس تريد البيت خاليا وارسطاطا ليس يقول الحكمة اس الممدوحات وكفاها فضلا ان الجهل ضدها (حكماء در تحديث عفت كفته اند) العفة لزوم الاعمال الجميلة التي فيها كمال النفس قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال ابن عطاء عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء وقال ز رصدقة المنان أكبر من اجره وضع الاحسان في غير محله ظلم هيهات من نصيحة العدو اذا كان في البيت بر فتعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن آدم حوليدك بسبب لك رزقك * وحكى مقاتل ان ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه قال يارب حتى متى اتردد في طلب الدنيا فقيل امسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا * روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في البطيخ عشر خصال هو شراب واشنان وريحان و يغسل المثانة و يغسل البطن ويكثر ماء الظهر و يكثر الجماع و يقطع الابردة وينقي البشرة (وشرحها) الابردة بكسر الهمزة علة معروفة من علة البرد بالرطوبة * يحكى عن وهب بن منبه رحمه الله قال وجدت في بعض الكتب ان من استغفر الله تعالى وسأله التوبة في شهر رجب سبعين مرة بالعشي ثم يرفع يديه فيقول اللهم اغفرلي وارحمني وتب علي لم تمس جلده النار أبدا وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى لا تحملن على يومك هم غدك فحسب كل يوم حدة وقال لا يتم جمع المال الا بخمس خصال التعب في كسبه والشغل عن الآخرة في اصلاحه والخوف من سكبه واحتمال اسم البخل دون مفارقته ومقاطعة الاخوان بسببه قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب فهمه في التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجل وقال عبد الله بن مسعود رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت وترضى بالدون من المجلس قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا تسع بقدميك الى من يراك دونه فتصغر في عينه واجعل انقطاعك عنه في مقابلة كبريائه فان عزة النفوس تضاهي جاه الملوك فانت ان قبلت نصحي رشدت وان خالفتني كنت كمن صير الماء العذب الى أصول الحنظل كلما ازدادت بماء ازدادت مرارة وروى ان الحسن بن علي رضي الله عنه طلق امرأته ووفى مهرها أربعين ألف درهم قالت المرأة متاع قليل من حبيب مفارق فبلغ الحسن كلامها فقال لو راجعت امرأة لراجعتها بهذه الكلمة وفي بعض الروايات انه راجعها بهذه الكلمة وقيل أتى رجل الى الشيخ أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه فقال أوصني ياشيخ وصية تنفعني في حياتي ومماتي فقال له اذا صاحبت يا هذا سيئ الخلق فاعبر في خلقه بحسن خلقك حتى يهنأ لكم العيش الثاني اذا كنت بجوار السوء فاهجره وانتقل عنه الثالث اذا أتاك أحد برزق فاعلم انها نعمة من الله هو الذي يلهم العبد الى الخير ومعطف القلوب ومحرك السكون ومقدر الكائنات هو الله عز وجل وقال بعض الحكماء العاقل من نفسه في تعب والناس منه في راحة والاحمق من نفسه في راحة والناس منه في تعب وقال بعضهم يعرف العاقل بحسن سمته وطول صمته وصحة تصرفه وقال بعض الحكماء أجل النوال ما كان قبل السؤال فلا تنفي حلاوة العطاء بمرارة الانتظار وقال بعض الحكماء الغضب أوله جنون وآخره ندم وقال آخر الغضب على من لا علك عجز وعلى من علك لؤم وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال بعض الحكماء اعجاب المرء بنفسه أحد حساد عقله روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة (علي بن معاذ) الجوع مخ العبادة والحصن الحصين ضبط اللسان وأصل كل داء أكثره الاكل وكظم الغيظ يورث زيادة العقل لقوله عليه السلام اذا سمعت من رجل جاهل مقالة سوء فلا تجبه فان لها اخوانا العقل زين يقتبس يزين صاحبه أينما جلس وقال بعضهم كل صاحب يقول

فالله تعالى يشيد أركانه ويؤيد سلطانه ويبسط ظله الظليل ويكافئه عن حوض السبيل بالسلسبيل ليصبح باجر الظما آن في أمان ويدخل الجنة مع الصائمين من باب يقال له الريان (السلطان الاعظم الملك الناصر محمد) كان ملكا مهابا وجوادا وهابا له قوة بطش وباس ومهابة في قلوب الناس قد حلب أشطار الدهر وجرى ذكره من النيل الى ما وراء النهر وانتشر ذكره في الآفاق وأصبح لهيبته نسب عريق في العراق طالما ضرب مع التتر المصاف * وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف * فاذاقهم النكال وكفى الله المؤمنين القتال فهو من خدمته السعاده ونال من أعدائه ما أراده وزياده أمسك الى ان مات ما ينيف عن مائة وستين أميرا وكان يقتنص الشارد ويصطاد الغزال وهو قاعد وكان رحمه الله يحب مماليكه ويبالغ في اكرامهم ويتغالى في محبتهم وأثمانهم فكان يبذل في أثمانهم النقود النضه وينفق عليهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولله در الله حيث يقول

فان وجوه الترك والله جارها
بدور على أمثالها ينفق الدر
فعظموا في أيامه وتخولوا

قم فيقول الى أين فليس ذلك بصاحب الرجولية بالهمة لا بالصورة ان الله تعالى يعطي الدنيا من
يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من أحب لا مال الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا برعية
ولا رعية الا بعدل الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على عمله والهدية من كل أحد لا تقبل وقال
عجبت ممن يتعشى بالبيض وينام عليه كيف لا يموت وقال سعيد بن المسيب انه ليس من شريف
ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه من كان فضله
أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله وقلب المؤمن حرم الله وحرام على حرم الله أن يلج فيه غير الله ومن
علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وانما تملي على كاتبيك بكتب الى ربك فانظر ماذا تملي
وما تكتب حسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان
العلم في صدور العالمين كالارواح في الاشخاص وفي نفس الغافلين كالارياح في الاقفاص فاعلم واعرض
عن الجاهلين واعمل فنعم أجر العاملين وقال زياد اذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب واذا
خرج الكلام من اللسان لم يجاوز الاذن قال بعض العلماء يكره أن يقال لاحد عند الغضب
أذكر الله خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر وكذا لا يقال صل على النبي صلى الله عليه وسلم
خوفا من هذا وقال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد
العصر ساعة أكفك ما بينهما قال صلى الله عليه وسلم أمرت بمداراة الناس ويقال في المداراة سلامة
الدنيا والدين وفي مقابلتها تعريض للخطر وأنشد

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت في دار المداراة
من يدر دوزي أومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات

ودخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فانشد

سألت الندا هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني من والد بعد والد

فامر له عن كل حرف من البيتين بالف درهم فكانت تسعة وتسعين حرفا وذكر عن العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم أيما أكبر هو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله أكبر مني وأنا ولدت قبله وكذلك لما دخل السيد بن أنس على المأمون فقال له
أنت السيد فقال أمير المؤمنين السيد والمملوك بن أنس وسأل معاوية سعيد بن مرة حين دخل
عليه أنت سعيد قال أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ورأى الرشيد يوما في جانب ايوانه حزمة
خيزران فقال للفضل بن الربيع حاجبه ما تلك يا فضل قال عروق الرماح ولم يقل خيزران لموافقة
ام الرشيد لانها كانت جارية وعاتب معاوية عبد الله بن جعفر في اسرافه وجوده وتبذيره ماله فقال
يا أمير المؤمنين ان الله تعالى عودني عادات وعودت عباده عادة أخشى ان قطعت عادتي عن عباده ان
يقطع عادته عني قال دخل المعتصم الى خاقان وزيره يعوده فمازح ابنه الفتح وكان عمره اذ ذاك سبع
سنين فقال يا فتح ايما أحسن داري ام دارك فقال يا أمير المؤمنين أي الدار بن كنت فيها فهي أحسن
فامر ان ينثر عليه مائة الف درهم *وحكى البلاذري قال دخل صبي من بني أسد وهو ابن سبع سنين
على الرشيد ليعجب منه ومن فصاحته فقال له الرشيد ما تحب ان أهب لك فقال جميل رأيك يا أمير المؤمنين
فاني أفوز به في الدنيا والآخرة فانه لا دين الا بك يا أمير المؤمنين ولا دنيا الا معك فتبسم وأمر بدراهم
ودنانير فوضعها بين يديه فقال اختر احبها اليك فقال أمير المؤمنين أحب خلق الله الي وهذه من هاتين
وضرب بيده الى الدنانير فامر له بمال وجعله مع ولديه الامين والمأمون قال المنصور لمعن بن زائدة كبرت
يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك بقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال وانك لشهم قال
على أعدائك يا أمير المؤمنين قال أي الدولتين أحب اليك أدولتنا ام دولة بني أمية قال ذاك اليك ان

في انعامه فما منهم الا من
حسنت آثاره وبني المدارس
والجوامع فانتشر العلم
وارتفع مناره
ليس الغنى بغنى لا يستضاء به
ولا يكون في الارض آثار
ولا سيما ما أنشأه المقر
السيفي الملكي منجك
الناصري وزير الديار
المصرية كان كافل الممالك
بالمملكة الاطرابلسية
الآن من الجامع الذي
جمع المحاسن واجتمع
بصهريجه ماء غير آسن كم
أطلعت زهر قناديله نجما
وكم مشيت فيه وان كنت
أحب الصالحين ولست
منهم على الما (والمرء يصلحه
القرين الصالح) والخانقاه
الذي تشرفت من طلبة
الصوفية بالعلم والعمل
وأصبحت سكانها من
المنقطعين الى الله تعالى في
رأس جبل وهي الآن مما
ذكرت بسكانها أهلي
وبلادي ذكرى حبيب
وأصبح لي بها بين الصوفية
حظ ونصيب فانا وان كنت
شيخهم خادمهم على الحقيقة
وسالك الطريق امامهم
فلا غرو اذا تكلمت على
الطريقة فقلت
أرى منة التوحيد أعظم منة
على غيظ جهال الورى الثنوية
فاشهد ان الله لا رب غيره
وان رسول الله خير البرية
ومن مذهبي حب النبي وآله

زادبرك على برهم فدولتك وان نقص برك عن برهم كانت دولتهم أحب الى وجاء فقير بقمع يطحنه فقال الطحان ان على شغلا كثيرا فترفق فابى فقال لئن لم تطحنه دعوت الله عليك فتهلك دوابك فقال له الطحان ودعاؤك مستجاب قال نعم قال فادع الله ان يجعل قمحك دقيقا مانشأت نفس الا هلكت ولا طلعت شمس الا دلكت قال الثعالبي دخل على بعض ظرفاء الفقهاء فطاولني الحديث ثم قال ياسيدي ماقبل قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فقلت آتنا غداءنا قال فاعمل عليه فتعجبت منه وقدمت ماحضر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى شيئا من غير مسألة فليأخذه فانما هو رزق الله عز وجل قال على كرم الله وجهه ان السلطان ليصيب من الحلال والحرام فاأعطاك نخذه فانما يعطيك من الحلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليمهل الظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم تلا قوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد حكى عن بعضهم انه قال مصيبتات للعبد فى ماله لم يصب مثلهما عند موته يؤخذ ماله كله ويسئل عنه كله ويقال الخل أحسن من المطل لان اليأس يقطع الامل والمطل يكدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة دين ومن وعد وعدا فكانما عهد عهدا حكى عن عبد الرحمن الشامى رحمه الله انه قال رأى العسس ليلا رجلا فهرب الى مكان فتبعوه الى مكان خراب فاخذوه واذا هناك قتيل فقالوا قد قتلته فاحضروه للقتل فقال اصبروا حتى أصلى ركعتين فلما فرغ من صلاته قال الهى أنت نهيتني عن كتمان الشهادة ومالى شاهد غيرك فانظر الى ضعفى وعجزى فخرج من بين الجماعة رجل وقال خلوا الرجل فانا القاتل فقالوا له فما الذى حملك على الاقرار بالقتل فقال نوديت فى سرى ياهذا انه قد طلب منا الشهادة فان أقررت والا كشفنا عن حالك فما أمكنني الا الاقرار بالقتل فقال ولد المقتول قد عفوت عن القاتل شعر

ساصبر حتى تنجلى كل غمة * وتأتى بما تهواه نفسى المقادر
وأنى لبئس العبدان كنت آيسا * من الله ان دارت على الدوائر

روى أبو امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر قال قلت ياجبريل مابال القرض أعظم أجرا من الصدقة قال لان صاحب القرض لايأتيك الا محتاجا وربما وقعت الصدقة على غير أهلها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب ماء بثلاثة أنفاس بدأ فسمى الله تعالى فى كل مرة وحمده بعد كل مرة فكانما يسبح ذلك الماء فى جوفه حتى يشرب ماء غيره ولايعب الماء عبا قال نافع رآنى ابن عمر رضى الله عنهما وأنا أشرب وأعب الماء فى نفس واحد فقال يانافع لاتعد لمثلها فان السنة ان تشربه بثلاثة أنفاس تبدأ فيها باسم الله وتختمها بحمده ومص الماء مصا قال وهو منظوم من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

توقوا النساء فان النساء * نقصن حظوظا وعقلا ودينا
وكل به جاء نص الكتاب * وأوضح فيه دليلا مبينا
فاما الدليل لنقص الحظوظ * فارثهم نصف ارث البنينا
ونصف العقول فاجزاؤهن * بنصف الشهادة فى الشاهدينا
وحسبك من نقص أديانهن * مالست تزداد فيه يقينا
فوات الصلاة وترك الصيام * فى مدة الحيض حينا فحينا
فلا تطمعوهن يوما فقد * تكون الندامة منه سنينا

غيره

انصح صديقك مرتين * فان عصاك فغشه
لو ظن نصحك ما عصى * وأبى وأظهر غشه

غيره

يامن يعد المال ضنا به * ان المعالى ضد مازعم

وأصحابه والتابعين الائمة
ولم أخش فى أثناء قولى دسائسا
فياويل من أمسى من الحشوية
ولو كان هذا موضع القول أظهرت
بدائع نظمى عنهم كل بدعة
وبينت قول الملحدين باسرهم
بابيات نظم كالحصون المنيعة
ترى الهمز فيها مثل ورق حمائم
وقد أعربت عن ألسن أعجمية
فيالها من خانقاه تشرق
قناديلها فى كل زاوية
ويعجز عن وصف صهريجها صريع الدلاء وجاد الزاوية فكم فيها للصوفية من خلوة وكم لعروس منارها من جلوة فالله تعالى يضاعف للواقف والقاعد بها الحسنات ويرفع لبانى منارها الدرجات ويكثر به فى أمة صاحب الكوثر ويقر عينه بالصهريج يوم العطش الاكبر ويروى سيوفه من دماء عدو الدين المخذول ويتقبل فيه دعاء المملوك حيث يقوم ويقول
أمنعك سل فى الاعداء بترك
ولا تترك من الجهال بترك
فباع الشرك منك اليوم شبر
بعد حتف أهل الزيغ فترك

ماعز بين الناس قدر امرئ * الا وقد ذل به الدرهم

لمن أراد أن يعرف الدراهم المدلسة يقرأ هذه الآية ثم يقلب الدراهم فانه يظهر له زيفها وكذلك في جميع الاشياء التي يريد معرفتها وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر فعلت اليك وفعلت فقال له اسكت فلا خير في المعروف اذا أحصى وكما يلزم المبتدئ ستره يجب على حامله نشره وفي الخبر الشكر وان قل ثمن كل نوال وان جل وقال علي رضي الله عنه ان الله تعالى لا يفتح على عبد نعمة الشكر فيغلق عنه باب المزيد قال كسرى لمرازبته أي شئ أشد على المرء قالوا الفقر قال كسرى البخل أضر منه لان الفقير السخي اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع اذا وجد وقال بعض الحكماء من قبض يده عن النفقة مخافة الفقر فقد استعجل الفقر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجدت لئيما قط الا وجدته رقيق المروءة وقال بعضهم أعجب ما في اللئيم ان يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء وقال زياد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط قيل لبعضهم وقد رأوه مغتما ما غمك قال سوء الحال وكثرة العيال قيل لا تغتم فانهم عيال الله قال صدقتم ولكن كنت أحب أن يكون الوكيل عليهم غيري وكان الاعمش ينزل يوما من غرفة يريد الخروج الى المسجد فلما بلغ نصف الدرجة قالت له جاريته لم يبق عندنا دقيق فدهش ثم قال لها ويلك كنت أصعد أو أنزل قالت بل كنت تنزل وحكى عن محمد صاحب أبي حنيفة قال كنت ذات يوم جالسا وكتب الفقه مطروحة أولفها فجاءت جارية الي وقالت قد فني الدقيق فذهب عن خاطري خمسمائة مسألة مما كان نصب عيني واردت ابداعها الاصول فما ذكرت منها شيأ بعد ذلك وقال سفيان الثوري اني لاعجب ممن له عيال وليس له شئ كيف لا يخرج على الناس بالسيف وقال الاعمش كنت عند ابراهيم فحدثني ستة أحاديث فحفظتها فلما انصرفت الى البيت قالت الجارية ما عندنا دقيق فنسيت الستة (وقال) الامام مالك لو كانت مؤنة ملح عجيني على ما قدرت على حفظ مسألة واحدة كل شئ شئ وصحبة الكذاب لا شئ (أبو ذر رضي الله عنه) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل أبا ذر ما أقول لك ثم لما كان يوم السابع قال أوصيك بتقوى الله في سر يرتك وعلانيتك واذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تؤوين أمانة ولا تولين يتيما ولا تقضين بين اثنين (أنس رضي الله عنه) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء رجل ما يخاف الفاقة وعنه صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله يأخذ بيده كلما عثر وعنه صلى الله عليه وسلم قال الزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له * سئل اعرابي عن المروءة فقال ان لا تعربك أحد الا نالة رفدك ولا تمر باحد الا رفعت نفسك عن رفده قال الرشيد لجعفر بن يحيى في سفرة له الى الرقة اعدل بنا عن غبار العسكر فمالا عنه فأصاب الرشيد جوع شديد فعدل الى خيمة اعرابي فاستطعم فاتاه بكسيرات خبز يابس فقال جعفر لقد تبذل الاعرابي فيما قدم فقال الاعرابي مهلا ويحك فان الجود على قدر الموجود اما سمعت قول الشاعر

ألم تر أن المرء من ضيق عيشه * يلام على معروفه وهو محسن

وما ذاك من بخل ولا من ضراعة * ولكن كما يرمى له الدهر يدفن

أي يرقص فقال الرشيد صدق الاعرابي وأحسن اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم

اذا تكرمت أن تعطي القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

(ابن الرومي) واني امرؤ لا تستقر دراهمي * على الكف الا عابرات سبيل

قيل عمل لنصر بن أحمد ابريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتان للمرادي

وصلب في جذوع النخل منهم لينكسر الصليب اذا ويترك

فكم سكنت من خفقان قلب اذا ما قيل جيشهم تحرك

فادركت المعالي بالعوالي ولكن فضل جودك ليس يدرك

فجودك حول شاطئ البحر يجري فبالله فيه ما أرك

وقد أوحشت مصراحين قالت تولى الله حيث حللت نصرك

(الملك المنصور) أبو بكر رحمه الله تعالى كان أبوه الملك الناصر قد نص عليه وأسند الوصية بالملك اليه وذلك بحضرة قوصون وبشتاك وجماعة من الامراء الاتراك فالاختلاف عليه اثنان ولا قيل هذان خصمان فسار سيرة حسنة وجلس على سرير الملك وقد ناهز العشرين سنة فولى من ولى وعزل من أدبر وتولى فبسط العدل وأكثر البذل وأجزل العطية وأحسن الرعية وعامل خاصكية أبيه بالمعروف وبذل فيهم الالوف بعد الالوف فقيل سار أبو بكر سيرة العمرين وطار الخبر بعلو همته الى النيرين فلم يكن الاريثما استد ساعده وتمهدت قواعده اذ سولت له قرناؤه وخانه الدهر وابناؤه فنسبوه بركوب البحر الى الخوض مع الخائضين

طالب الدنيا جيعا * طالب ماليس يوجد
انما الدنيا عروس * زوجها نصر بن أحمد

فابصره نصر فقال لمن البيتان قالوا لفلان فامر بحمل الابريق اليه وقال هو أولى به منى (النبى صلى الله عليه وسلم) قال لى جبريل عليه السلام يامحمد من أولاك يدا فكافئه فان لم تقدر فاثن عليه (لامير المؤمنين على بن أبى طالب) قال لابن عباس رضى الله عنه انك لست بسابق أجلك ولامرزوق ماليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه لاتغتر بالآمال ولاتحتقر صغارا لاعمال فرب أسدمات من ذبابه وربما لك أحوجه الدهر الى كبابه (على عليه السلام) اطردوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (ابن عباس رضى الله عنه) قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم فالتفت الى وقال ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك وتعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا ان يعطوك أمرا منعكه الله لم يقدروا على ذلك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ان مع العسر يسرا (ابن مسعود) عنه صلى الله عليه وسلم لو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه (على عليه السلام) رفعه أفضل أعمال أمتى انتظارها فرج الله وعنه عليه السلام عند تناهى الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء (شعر)

ولاتيأسن من فرجة أن تنالها * لعل الذى ترجوه من حيث لاترجو

(غيره) اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

(على عليه السلام) أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير واصلك الذى اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم فى أمورك ويسر عن معسرهم قيل كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه فابطأ على اخوانه يوما فسألوه فقال كنت أتمرغ فى رياض الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت أقدام الامهات (مكحول) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه بلغنا ان الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه يارب أوصنى قال أوصيك بامك حتى قال له سبع مرات ثم قال ياموسى ألا ان رضاها رضائى وسخطها سخطى (فى ذكر آدابهم وقت البلاء) قال الله تعالى وفتناك فتونا قيل طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه ثم ان البلاء فى الانسان بمنزلة الدباغ يستخرج من الانسان ويصيره الى حالة يمكن الاستفادة منه وقال الجنيد رحمة الله عليه البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين * حكى ان جعفرا الصادق رضى الله عنه كان اذا أصيب يقول اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا وعن كعب الاحبار رحمة الله عليه أنه قال لايبكى العبد حتى يبعث الله ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذامسح بكى وقيل مكتوب فى التوراة ياابن آدم اذا أدمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة واعترض رجل عمر بن هبيرة يوما فى الطريق فقال ياأمير العرب انى طالب الحج فقال دونك والطريق سهلها الله لك قال انى عاجز عن المشى قال اعتقب يوما وامش يوما قال لست أملك ماأشترى به ولا ماأكترى قال فقد سقط عنك فرض الحج لفقرك قال ياأمير العرب انى أتيتك مستجدا لا مستفتيا فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم * قال بعضهم كان لى صديق خياط مازال يسألنى أن أكلفه شغلا فأتيته يوما بخرقة وقلت خيط منها قلنسوتين فجئته بعد أيام فتقاضيته قال فرغت منها قلت هاتها قال سرقت واحدة وأخذت واحدة بالاجرة قيل لطفيلى كم اثنان فى اثنين قال أربع أرغفة

وشهدوا وما شهدنا الابما علمنا وما كنا للغيب حافظين بيت

ومن الذى ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

وقد علم الله تعالى تحريف ذلك القول وضعف روايته من تلك السنة الى هذا العام فلاحول فلم يكن الا كسنة من النوم أو يوم أو بعض يوم اذ أخذ بغتة وقيل كانت ولاية أبى بكر فلته نخرج سابع سبعة من اخوته الى قوص وفقد هناك شخصه الكريم على الخصوص فاصبح وقد أضمرته البلاد ولبس لفقده حتى الخطيب السواد فاغمض هناك جفن طرفه المنتبه وكان ذلك آخر العهد به رحمه الله تعالى (الملك الاشرف كجك) تصرف فى الاحكام صغيرا وأوتى على صغر سنه ملكا كبيرا فكان سابورى الولاية صغيرا الى الغاية لاجرم انه جرى عليه مايشيب به الوليد وقالت الايام لعكس مراده انك لتعلم مانريد نفزل بعد أخيه المنصور وجرت عليه والله غالب على أمره أمور فانتصر أخوه الملك الناصر عليه ونزع الملك باليد القوية من بين يديه فلم يزل فى أسر الاعتقال وتيه الانتقال الى ان الحق بعمه الاشرف وقد قدم على الجنة وأشرف فقرعت لفقده الاسنان

نقش طفيلي على خاتمه مالكم لاتأكلون قيل لبعضهم أي طعام أطيب قال الجوع أعلم (قال عليه الصلاة والسلام) ستر مابين أعين الجن وعورات بني آدم اذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله غريب رواه علي رضي الله عنه اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته نظر اليه الجن والشياطين وربما تؤذيه ويلحقه ضرر واذا قال بسم الله جعل الله بينه وبين الجن حجابا حتى لاتؤذيه ببركة بسم الله ضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام لايعرف له أثر فقيل له لو سألت الله أن يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى أشد علي من ذهاب ولدي ويحكى عن رجل أنه رأى امرأة فوقعت في قلبه فقالت له ماتريد فقال أنا أحبك فقالت له اعلم اني مجوسية فقال أنا أدخل في دينك فبصقت في وجهه وقالت يابطال تبيع دينك بشهوة ساعة حكى أن نوحا عليه السلام عاش ألف سنة فلما حضرته الوفاة قال له ملك الموت كيف رأيت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * حكى عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال ان لقيت الله تعالى كل يوم بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه فهو أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد حكى أنه قيل للقمان من العاقل فقال الذي لايصنع في السر مايستحي منه في العلانية وان حسن طلب الحاجة نصف العلم والتودد الى الناس نصف العقل والتقدير في المعيشة نصف الكسب قال رجل لابن سيرين قد اغتبتك فاجعلني في حل فقال لا أحل ما حرم الله بل حكمه على الله وقيل الصدق عز والكذب ذل الكذب من ذهاب المروءة ومهانة النفس وقلة الحياء أنشد بعضهم

لايكذب المرء الا من مهانته * وعادة السوء أومن قلة الادب

لجيفة الكلب عندي خير رائحة * من كذبة المرء في جد وفي لعب

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عليه الصلاة والسلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من ملك نفسه عند الغضب وقال عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا وقال بعض الحكماء الغضب أوله جنون وآخره ندم وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الآفات (روى) عن علي كرم وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فقد كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته * حكى أن ابن زياد قال لرجل من الدهاقين ما المروءة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعتزل الرجل الذنب فانه اذا كان مذنبا كان ذليلا ولم تكن له مروءة والثانية ان يصلح ماله ولا يفسده فانه من أفسد ماله احتاج الى الناس فلا مروءة له والثالثة ان يقوم لاهله فيما يحتاجون اليه فان من احتاج أهله الى الناس فلا مروءة له والرابعة أن ينظر الى ماوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولا يتناول مالا يوافقه * أعظم الخطا محاربة من يطلب الصلح وقال ياأيها الناس لاتكونوا ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم القيامة ميزانه عن يحيى بن معاذ قال ياغفول ياجهول لو سمعت لذة صرير قامه حين أجراه بذكرك في اللوح لمت طربا * وقال ابن عطاء نفس المتنفس بالذل والافتقار يخرق كل حجاب بينه وبين العرش رواه عبد الله بن عمر وقال احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي ان أعمله قبل ان يخلقني بأربعين سنة (وروى) ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صام أول جمعة من المحرم غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ومن صام ثلاثة

قرع الاسنه وطار خبره في الآفاق فهنيئا له عصفورا من عصافير الجنه فياله من موروث أورث في القلب حزنا وجني وردمن لاجني عليه وربما عوقب من لاجني (وقيل)

وجرم جره سفهاء قوم
فحل بغير جانيه العقاب

وقال آخر

غيري جني وأنا المعاقب فيكم
فكأنني سبابة المتندم

(وكان) قوصون في أيامه مشير دولته ولسان مملكته فاستولى على الممالك وتصرف في المملوك والمالك فاهمل قليلا ثم أخذ أخذا وبيلا فندم ولم ينفعه الندم ولحقت طرا طيشه العجم فنهبت خانقاته وتنكست لشؤم رايه راياته فبطل زمره وطبله وخلا من الخيول اصطبله واستشفى به الحسود وأصبح عبرة في الوجود وكيف لا وقد فارق الاهل والولد وأصبح في الاسكندرية ورجله في صفد ولم يزل بها سابع سبعة من الامراء المعتقلين الى ان مضى فيهم حكم رب العالمين وفرغ زيت قناديلهم وأمر بحر وحهم بعد تعديلهم فخلا منهم المكان ودخلوا في خبر كان (الملك الناصر) شهاب الدين أحمد كان أكبر اخوته سنا وأرجحهم في العين وزنا فهو ليثهم الغالب وشهابهم الثاقب وكان أبوه قد أخرجه الى

أيام من الحرم الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعمائة سنة قال أنس صمت أذناى ان لم أكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلبوا المعروف عند الرحماء من أمتى تعيشوا فى أكنافهم فالخلق كلهم عيال الله وان أحب خلقه اليه أحسنهم صنعا الى عياله وان الخير كثير وقليل فاعله حكى ان عبد الله بن الهيثم أوصى لولده فقال يابنى لاتطلب الحوائج من غير أهلها ولا تطلب ما لست مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت بالحرمان حقيقا و بالرد خليقا روت عائشة رضى الله عنها أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوصاه فقال عليه السلام لاتغضب فقال زدنى فقال لاتغضب وما كان شئ أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وان كان الرجل ليكذب عنده الكذبة الواحدة فلا يزال يرى ذلك فى وجهه حتى يعلم أنه قد أحدث لله توبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام اشتكت الارض الى ربها لما أخذ منها فوعدها أن يرد فيها ما أخذ منها فما أحد يموت الا و يدفن فى التربة التى خلق منها (روى) أبو نعيم الاصبهانى باسناده عن محمد بن على قال دخل رجلان على على بن أبى طالب رضى الله عنه فالقى لهما وسادة فقعد أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الارض فقال للذى جلس على الارض اجلس على الوسادة فانه لايابى الكرامة الا حمار * يهتز العرش لثلاث لقول المؤمن لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها والغريب اذا مات فى أرض غربة (وقال) على رضى الله عنه ان أجهل الناس من لا يعرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره سئل الحسن من الابرار قال الذين لا يؤذون الذرة قال بعضهم قدرك عند الله قدره عندك الاقراض خير من الصدقة لان ثواب القرض أجود من ثواب الصدقة لقوله عليه السلام مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والحسد غاية البخل اذ البخيل يبخل بمال نفسه والحسود يبخل بفضل الله على غيره وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ما أصبت بمصيبة الا ونظرت أن لله على فيها ثلاث نعم الاول أن الله تعالى هونها على فلم يصبنى باعظم منها وهو قادر على ذلك والثانى أن الله تعالى جعلها فى دنياى ولم يجعلها فى دينى وهو قادر على ذلك والثالث أن الله تعالى يأجرنى بها يوم القيامة قيل لبعض الكبراء ما تشتهى قال عافية يوم قيل له ألست فى العافية سائر الايام قال العافية أن يمر يوم بلا ذنب ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى أولاده وبناته حوله فانشد

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواجم

قال الجنيد لا يصلح السؤال لاحد الا لمن كان العطاء أحب اليه من الاخذ قال وقد رخص بعضهم فى السؤال لمن يقصد بذلك تذليل نفسه وقيل لا خير فيمن لايذوق طعم اهانة الرد وقيل سعى الاخوان لاخوانهم لا لانفسهم وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال مكسب فيه بعض الريبة خير من مسألة الناس (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) خلق النساء من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالسا فقلت ما أصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك ان شدة القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسب ذلك فى الدنيا قال النبى صلى الله عليه وسلم أمتى على ثلاثة أصناف صنف يتشبهون بالملائكة وصنف يتشبهون بالبهائم وصنف يتشبهون بالانبياء فاما الذين يتشبهون بالانبياء فهمتهم الصلاة والزكاة وأما الذين يتشبهون بالملائكة فهمتهم التسبيح والتهليل وأما الذين يتشبهون بالبهائم فهمتهم الاكل والشرب والوقاع ويكره الانتظار عند حضور الطعام (وقد قيل) قلوب الابرار لا تحتمل الانتظار * قال بعضهم لى خمسون صديقا ما بين شريف عفيف وظريف فاذا احتجت لم يوفوا برغيف (قال بعض الحكماء) الخطأ فى اعطاء ما لا ينبغى ومنع ما ينبغى (وقال سفيان الثورى رحمه الله) الحلال لا يحتمل السرف وقال بعضهم

ان

الكرك وهو صغير السن فجعلها مخط رحاله وكنانة سهامه ورجاله فاقام بها مدة وأنشأ بها انشاآت عنده فلم يزل بها الى ان حدث بالشام مظالم وفعل الفخرى مع نائب دمشق فعل الخيبة بظالم واتفق بعد ذلك لقوصون ما تقدم ذكره واشتهر بين الناس أمره فعند ذلك خطبت له عقائد الممالك وطلب الى مصر من هنالك فحضر بعد تثبت ومهله ودخل المدينة على حين غفله فجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه المذكور آنفا وامر بقتل سبعة من الامراء المعتقلين بالاسكندرية ممن كان له مخالفا فولغ فى دمائهم بلسان السنان وقال حين أخذ بثار أخيه أبى بكر وثارات عثمان فلم يكن الا كزورة الحبيب أو غيبة الرقيب أو غمزة حاجب أو مشقة كاتب اذ كر راجعا الى الكرك التى هى تربة اترابه ومنارة منازل أحبابه بيت

ركب الاهوال فى زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

وكان فى أثناء ذلك قد أمسك أميرين أحدهما نائبه والآخر عضده وساعده فجعلهما عند وصوله الى الكرك مثله وقتلهما شر قتلة فاهمل جانب مساعده وأقبل على ما كان عليه من اللهو أيام

ان العطية لاتكون هنية * حتى تكون قصيرة الاعمار

وقال الحكماء الحوادث النازلة نوعان أحدهما الاحيلة فيه فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه الثانى يمكن فيه الحيلة فدفعه بالصبر عنه الى حين تعود الحيلة فيه * وقيل الادب ثوب جديد لا يبلى والعلم كنز عظيم لا يفنى (قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) من عمل بغير علم كان ما يهدم أكثر مما يبنى ومن شان الملوك اذا استوزروا ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الحيلة والرياسة والعلم والتجربة وقال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الامور لم يصل الى مقصوده ومن لم يدار اهله ذهبت لذة معيشته وقال من طال لسانه بطل احسانه (وقال) سفيان الثورى لان ارمى عدوى بسهم خير لى من أن ارميه بلسانى لان رمى اللسان لا يخطئ ورمى السهم يخطئ ويصيب وقال جعفر الصادق عليه السلام لاخير فيمن لا يحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه (وقال) داود بن على لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خير له من الحاجة فى حياته الى أصدقائه وقال آخر ينبغى للعاقل أن يكتسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسألة وكان عبد الرحمن بن عوف يقول ياحبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى ما أقبح الخضوع عند الحاجة والتيه عند الاستغناء (أبو بكر الخوارزمى) كان يقول الكريم من أكرم الاحرار والكبير من صغر الدينار وواجب على المؤمن العاقل أن يعمل بثلاثة أشياء أولها الا يحب الدنيا وليست بدار المؤمنين والثانى لا يصاحب السلطان وليس برفيق أمير المؤمنين والثالث لا يؤذى أحدا وليست بحرفة المؤمنين (وقال) بعضهم لواستجيب للعبد فى كل ماسأل لخرج من حد العبودية وانما أمر بالدعاء ليكون عبدا والله يفعل ما يشاء (اسم الاعظم) ياحكيم ياعليم ياعلى ياعظيم قال عليه السلام من أراد يسرا بعد عسر وغنا بعد فقر وعزا بعد ذل وحياة بعد موت وهدى بعد ضلالة ونورا بعد ظلمة وتوبة بعد كل ذنب فليصل فى آخر جمعة من شهر شعبان المكرم بين الظهر والعصر ثمانى ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة ألم نشرح وانا أنزلناه وقل هو الله أحد خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته دعا بهذا الدعا اللهم يا أكرم من كل كريم ويا أسرع مجيب ويا أقرب سميع اشركنى فى جميع ما أعطيت عبادك فى هذا اليوم وما قبله وما بعده بحق محمد وآله وأصحابه وبحق القرآن العظيم آمين آمين برحمتك يا أرحم الراحمين (هذا لهيجان الحر والحريق) يا مسطيع وفى نسخة أخرى يامسطيع بالشسين ولا باس بالجمع بينهما وهذا نقش فى لوح من حديد للمصروع ولام الصبيان يا هجين يا كفكف يامسطيع * هذه الاسماء تعلق على المجانين بطمطيطمطيثا نزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال له عدى أيها الملك أتدرى ما تقول هذه الشجرة ثم أنشأ يقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

(محمد بن سوقة) مثل الدنيا والآخرة ككفتى الميزان بقدر مايرجح أحدهما يخف الآخر (المأمون) لو سئلت الدنيا عن نفسها لما وصفتها الا بما قال أبو نواس شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر قيل الصبا موصوفة بالطيب لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب قيل برد الربيع موبق وبرد الخريف موبق ابن عباس ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء رحمة للمساكين جلس عيسى عليه السلام فى ظل خباء عجوز فقالت من الذى جلس فى ظل خبائنا قم ياعبد الله فقام فقعد فى

والده فتفاقم الامر واختصم زيد وعمرو فانتشأ الخلاف وخرجت الخوارج فى الاطراف وتنمرت بنو نمير وقيل للخير فهم لا لخير ولا مير فاتسع الخرق على الراقع وزرع رجاله ابن فقيه المزارع فقطعت الطرقات وكثرت السرقات واضطربت الاقوال وعظمت الاراجيف والاهوال ووقع المراء وتجاذبت الآراء وكثر الفساد وخربت البلاد فآل الامر الى خلعه وولاية أخيه الصالح وكان ذلك من أكبر المصالح (السلطان الملك الصالح) عماد الدين اسمعيل كان من أجود الاخوة وأكبرهم مروءة ونخوة على شكله طلاوة وفيه خير وتلاوة اتفقت عليه الآراء بعد خلع أخيه الناصر وحلفت له العساكر ودقت له البشائر فعدل فى الاحكام وعامل الرعية بالاكرام فأمنت به البلاد وطابت قلوب العباد (فلو ترك القطا ليلا لناما) فزال ولا يتسه الباس وقيل لخطيب محاسنه (مافى وقوفك ساعة من باس) (وكان) أخوه الملك الناصر قد تحصن فى الكرك وأخرج منها من أخرج وترك فيها من ترك بيت

خذ أمور الانصر وآمن مالبس يحيه من الاقذاذ

فامر بتجهيز العساكر اليه

الشمس فقال لست أنت أقتنى انما اقامنى الذى لم يرد أن أصيب من الدنيا شيأ قيل كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير شرب ثقيل عند رجل فلما أمسى لم يأته بالسراج فقال أين السراج فقال قال الله تعالى واذا أظلم عليهم قاموا فقام وخرج قيل لاهلاك على من له عقار عن بعض أهل الكتب من باع أرضا أودارا ورثها من أبيه دعت عليه ظر فى النهار استسقى الشعبى على مائدة قتيبة بن مسلم فقال يا أبا عمرو أى الشراب أحب اليك فقال أعزه مفقودا وأهونه موجودا فقال قتيبة اسقوه الماء (على عليه السلام) عن النبى صلى الله عليه وسلم سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء وأنا سيد ولد آدم ولا فخر (المأمون) فى الماء البارد ثلاث خصال يلذ ويهضم ويخلص الحمد وكان الصاحب يقول عند شرب الماء بالجد قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من أقصى القلب قال عيسى عليه السلام حين نزل بدمشق الغوطة ان تعدم الغنى أن يجمع فيها كنزا لم تعدم المسكين أن يشبع منها خبزا * قال مدنى لامرأته التمر أم ذلك الامر قالت ياحبيبى التمر ماحبيته قط (ابن المبارك) من كانت لاخيه المسلم فى قلبه مودة فلم يعلمه فقد خانه (دعاء مستجاب ان شاء الله)

يامن يفك بذكره * عقد النوائب والشدائد
يامن اليه المشتكى * واليه أمر الخلق عائد
ياحى ياقيوم يا * صمد تنزه عن مضادد
انت الرقيب على العبا * د وانت فى الملكوت واحد
أنت المنزه يا بديـ * ـع الخلق عن ولد ووالد
أنت العليم بما ابتليـ * ـت به وأنت على شاهد
انى دعوتك والهمو * م جيوشها قلبى تطارد
فافرج بحولك كربتى * يامن له حسن العوائد
فخفى لطفك يستعا * ن به على الزمن المعاند
أنت الميسر والمسد * د والمسبب والمساعد
سبب لنا فرجا قريـ * ـبا ياالهى لاتباعد
كن راحمى فلقد أيسـ * ـت من الاقارب والاباعد
ثم الصلاة على النبى * وآله الغر الاماجد
وعلى الصحابة كلهم * ماخر للرحمن ساجد

غيره
رحلنا وخليناعلى الرمل زادنا * وللطيرفى زادالكرام نصيب
ورزق غد ياتى غداو بسوقه * الى العبد رزاق عليه رقيب
فيانفس لاتبقى على قوت ليلة * فان مزار الموت منك قريب

غيره
أتحسبنى ماوية الخير اننى * بخيل وكفى بالندا غير واشح
وتطلب منى أن أخلى طبائعا * من الجود قدكنت عليها جوانحى
خذى ماحات من طعامك واذهبى * ولاتفضحينى بين غاد ورائح
ألالان أكل التمر من دون رفقتى * ودفنى النوى يامى احدى الفضائح

غيره
اذا ماصنعت الزاد فالتمسى له * أكولا فانى لست آكله وحدى
عسى طارق أوجار بيتى فاننى * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى

غيره
قالت ظريفة ما تبقى دراهمنا * ولا لها عندنا عهد به نثق
ماناألف الدرهم الطاغى لصحبتنا * الا عمر علينا ثم ينطلق
أما اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طرق المعروف تستبق

والتضييق عليه فاقبل اليه ابن صبح حين أدبر الظلام وكسيت رؤس الجبال عمائم الغمام غمام ربماء طار انتقاما فاقعط ودقه البلاد المريعا هذا بعدان دق النفير وجمع الشعير فاخلى الضياع وملأ باهل البقاع البقاع وكثر باهل السويداء السواد وأكثر من الجار بن الذين نقبوا فى البلاد ثم تكاثرت من بعده العساكر فاقبل من المصريين كل شجاع معتقل من رمحه بناشر فدبت فى أثرهم الدبابات وزحفت الزحافات فتأهب للقاهم واستقل جمعهم وهم ماهم جمع كثير وجم غفير قد ملأت شعوب قبائلهم الشعاب وأصبحت المصريون منهم والشاميون عدد الرمل والحصى والتراب فاحدقت به حدائق العساكر وأحاطوا بالقلعة احاطة السواد بالناظر فاستقبلت مناجيقهم عيون مرامبها فى النظر وثلمته من سورها على رأى العامة بوجه ابلط من الحجر فصبوا حين سكن الريح من خنادقها الهاربة وعجز واعن وصف قوار بر نقطها وما أدراك ماهيه فسورها على شفا جرف هار وبرج بين النجوم عالية المقدار فالتحم بينهم القتال وتكسرت النصال على النصال وأخذت الفرسان

غيره
يقول مصاحبي لما رآني * وعندي اكثر الدنيا أقل
كبير النفس أنت فقلت كلا * ولكن نفس حر لا تذل

غيره
اذا كنت ذا أصل فكن متواضعا * ان التواضع من زكاة المغرس
واذا جلست بمجلس فاجلس به * حيث انتهيت فذا الصدر المجلس

غيره
انا اناس سابقون الى العلى * قد صدقت أفعالنا أقوالنا
وشهادة الاعداء بالفضل الذى * الله فضلنا به أقوى لنا

غيره
ماء وجهك خير السلعتين فلا * تبعه بخسا ولو بالبوسغيات
فكل ما كان مقدورا ستبلغه * وكل آت على رغم الفتى آت

غيره للامام علي
رأتك الليالى يا ابن آدم ظالما * وخير الورى من يعف عند اقتداره
يقول لك العقل الذى زين الورى * اذا لم تكن تقدر عدوك داره
ولاقيه بالترحيب والرحب والقرى * وعم له مادمت تحت اقتداره
وقبل يد الجانى الذى لست قادرا * على قطعها وارقب سقوط جداره
اذا لم تكن فى منزل المرء حرة * تدبره ضاعت مصالح داره
فان شئت أن تختر لنفسك حرة * عليك ببيت الجود خذ من خياره
واياك والبيت الدنيء فربما * تعار بطول فى الزمان بعاره
فمنهن من تأتى الفتى وهو معسر * فيصبح كل الخير فى وسط داره
ومنهن من تاتيه وهو ميسر * فيصبح لا عالك عليق حماره
ومنهن من لا بيض الله عرضها * اذا غاب عنها الشخص طلت لجاره
ومنهن نسوة تخرب البيت كعبها * ومنهن من تغنيه عند افتقاره
فلا رحم الرحمن خائنة النسا * ويحرق كل الخائنات بناره

وقال القاضى شريح
رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير جرم أتت به * الى فما عذرى اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

غيره
رأيت نبيذنا فى مجلس * فقلت لاخواننا ما السبب
فقالوا الذى نحن فى بيته * يفضل قوما بسوء الادب

وحكى انه كان مكتوبا على سفرة بعض الكرام
ألا كل هنيئا ولا تحتشم * فما الاحتشام فعال الكرم
فما الجود والفضل الا لمن * تفضل يوما بنقل القدم

غيره
وحمد الله يحسن كل وقت * ولكن ليس فى أولى الطعام
لانك تحشم الاضياف منه * وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذيهم وما شبعوا بشبع * وذلك ليس من خلق الكرام

غيره
هون الامر تعش فى راحة * قلما هونت الا سيهون
تطلب الراحة فى دار العنا * خاب من يطلب شيأ لا يكون

غيره
على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر
فان نال بالسعى المنى تم قصده * وان خانه المقدور كان له العذر

والرماة فى التحصر بك والتسكين وذبح من نزل به القضاء من النشاب بغير سكين فحين عليهم ظلام الغبار واختلط ونزل على منجنيق الشاميين من منجنيقها الغضبان السخط فجعل صنمه القائم جذاذا وقيل له فلك أم كسر فقال شيء من هذا وشيء من هذا فوقع بعد الصحة فى العطب وتلت عليه النار تبت يدا أبى لهب هذا والجو بظلام القتام ممتلى وابن صبح ينشد ألا أيها الليل الطويل الا انجلى وتابع يبالغ فى القتال والتحريض ويوقع الناس من رمحه ونشابه بالطويل العريض بيت
فعلى التراب من الدماء مساجد
وعلى السماء من العجاج مسوح
فلم تزل الاعمار كالاوقات تنصرم ونار الحرب من سنة ثلاث الى سنة خمس وأربعين تضطرم فحين أخذت الاموال فى النفاد والنقوب فى النقوذ وأشرفوا على أخذها لان كل محاصر مأخوذ شكت القلعة الى ربها ودخلت نكاية النقوذ الى صميم قلبها فبرزت متبرجات الابراج وأصبحت عيون مراميها سريعة الاختلاج فجاسوا خلال الديار واقتلعوا من وسط القلعة وسط النهار فلم يسعه والحالة هذه غير التسليم والقدوم بعد ذلك على رب

غيره
اذا الجد لا يعطى لجد الفتى تعب * وأخيب سعى سعى من جد فى الطلب
فكم ضيعة ضاعت وكم خلة خلت * وكم فضة فضت وكم ذهب ذهب

غيره
الله جار عصابة رحلوا * عنى وقلب الصب عبدهم
ما الشأن ويحك انهم رحلوا * الشأن انى عشت بعدهم

غيره
لقد درت والايام فالناس خبرة * وجربت حتى أحكمتنى التجارب
فاقصاهم أقصاهم عن اساءتى * وأقربهم مما كرهت الاقارب
وما أنس انس ليس فيهم مؤانس * وما قرب أهل ليس فيهم مقارب

غيره
ولما بلوت الناس أطلب منهم * أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت فى يومى رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

غيره
لنا فى صحبة الانذال صمت * وحمل للاذى والصبر نهج
فلا نتحمل الشكوى ولكن * نعاتب ثم نغضب ثم نهجو

غيره
وانك لا تدرى اذا جاء سائل * أأنت بما تعطيه أم هو أسعد
عسى سائل ذو حاجة ان منعته * من اليوم سؤلا ان يكون له غد

غيره
فايا لله والامر الذى ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر
فما حسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

غيره
لو كنت أحمل خمرا حين زرتكم * لم ينكر الكلب انى صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تفعمنى * وعنبر الهند مشبوب على النار
فانكر الكلب ريحى حين أبصرنى * وكان يعرف ريح الزق والقار

غيره
قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار

غيره
صحبته عند المساء فقال لى * ماذا الكلام وظن ذاك مزاحا
فاجبته اشراق وجهك غرنى * حتى توهمت المساء صباحا

غيره
تعلمت علم الرمل حين هجرتم * لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قات يا رب للقا * وقالوا اجتماع قلت يا رب بالحل

غيره
تشغلك المنايا عن ديارك * وتبدلك الردى دارا بدارك
وتترك ما غنيت به زمانا * وتنقل من غناك الى افتقارك
فدود القبر فى عينيك يرعى * وترعى عين غيرك فى ديارك

غيره
ولا أشكو ولا أشفى الاعادى * بسادات لهم فخر وفضل
اناس حبهم فرض علينا * وان هم أعرضوا عنا وملوا

غيره
فقيل صوفى لما لم يسم فاعله * فى وزن فوعل هذا يقتضى صوفى

غيره
بابك مولاى باب عز * قد جربته ذو والعقول
من دقه طالبا نوالا * يظفر بالدق والدخول

غيره
كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلرب أمر مزعج * لك فى عواقبه الرضا
ولرب يسر فى المضيق * وكم مضيق فى الفضا
مولاك يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا

كريم وكان قتله فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (السلطان الملك الكامل شعبان) كان الملك الصالح أخاه لابويه فاسند الوصية بالملك اليه فجلس على سرير الملك بعد التياوالى وعهد اليه الخليفة كعهود أخيه التى ولت وكان شديد الباس صعب المراس أزرق العينين طويل الساعدين محدد الانف بعد من الرجال بالف استماله حب المال وأتعب من دوانه وحفظته كاتب اليمين وكاتب الشمال فاخذ القطيعة على الاقطاعات وأقام لذلك دوانا قائم الذات فوقع فى المهالك وأنكرت الناس عليه ذلك فخالف العواذل وقدم الاراذل فضعف الامر واشتط وانحطت البازات وارتفع البط وكان قد خرج عليه يلبغا كاتب الشام فشق العصا وخالف أمره وعصا وكان ذلك باتفاق منه مع جماعة من المصريين وبعض الامراء الشاميين فشق ذلك عليه وأمر بتجهيز العسا كرا اليه فضرب النفير وجد بالعسكر المسير نفس حين ضاق بهم متسع الفضاء ووردوا بئر البيضاء رجع منهم الصادر والوارد وجاوا عليه جملة رجل واحد فحين رأى الغبار ثار وسل البتار نزل من القلعة كجلمود صخر حطه السيل وقال لفرسه الادهم حين

غيره
أنست بوحدتي ورضيت نفسي * لنفسي من أخلاي جليسا
وعيني شاغل عن عيب غيري * وحسبي خالقي وكفى أنيسا

غيره
صدقوا بان المرء محتشم * بالمال لا بالاصل والخطر
لكنه مع فرط حشمته * كقميص يوسف قد من دبر

غيره
عليك بالسعي لاتركن الى كسل * فربما وافق السعي المقادير
لو كان يدرك مجدا أو ينال علا * بالحب للبيت نالته السنانير

غيره
وحاجة المرء الى مثله * ذل من الرأس الى قرنه

غيره
أمات الله كاتبة محبا * لاصحاب النبي مع النبي
وأسكنه بذلك دار عدن * جوار الله ذي الملك العلي

غيره
صبرا على شدة الايام ان لها * عقبى وما الصبر الا عند ذي الحسب
سيفتح الله عن قرب بباقية * فيها لمثلك راحات من التعب

غيره
اذا يسر الله الامور تيسرت * ولانت قواها واستقاد عسيرها
فكم طامع في حاجة لاينالها * وكم آيس منها أتاه بشيرها
وكم خائف صار المخوف ومقتر * تمول والاحداث يحلو مريرها
وكم قد رأينا من تكدر عيشه * وأخرى صفا بعد اكندار غديرها

غيره
واني لارجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

غيره
الى الله أشكو الامر في الخلق كله * وليس الى المخلوق شئ من الامر
اذا أنا لم أصبر على الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى * وان كان احيانا يضيق به صدري
وصيرني ياسي من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدري
تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر

غيره
اذا ضاق صدري بالامور تفرجت * لعلمي بان الامر ليس الى الخلق

غيره
اذا أذن الله في حاجة * أتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله

غيره
اذا أذن الله في حاجة * أتاك النجاح بها يركض
وان عاق من دونه عائق * أتى دونها عارض يعرض

غيره
اذا أذن الله في حاجة * أتاك النجاح بغير احتباس
فيأتيك من حيث لم تدره * مرادك بالنجح بعد الاياس

غيره
لكل غم فرج عاجل * يأتيك في المصبح والممسى
لا تتهم ربك فيما قضى * وهون الامر وطب نفسا

غيره
جديدهم سيبليه الجديدان * فاستشعر الصبران الدهر يومان
يوم يسوء فيسليه ويذهبه * يوم يسر وكل زائل فاني

غيره
لاتجعلن هما بما لست تدري * ان تراخى أولا يكون يكون

غيره
يا أبا وهب صديقي * كل ضيق لانفراج
اسقني صهباء صرفا * لم تدنس بمزاج

غيره
رضيت بالله ان يعطي شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددي

غيره
ان كان عندك رزق اليوم * فعند الله رزق غد

وقع في سوادهم أهلك والليل
فالتحم القتال بينهم واشتد
وسقط في يده فاخذوه قبضا
باليد (وكان) رحمه الله
كأخيه الملك الصالح له ميل
الى الحسناء وحب المولودات
من النساء طالما أخذت
السمر بلبه وسكن حب
السوداء في سويداء قلبه
فخالف فيها عذل الاشقى
وأنشد أحب لحبها السودان
حتى بيت
ألبسها الحب انها صبغت
صبغة حب القلوب والحدق
ومن أحسن ماقيل في هذا
النوع قول ابن قلاقس
رب سوداء وهي بيضاء معنى
نافس المسك في اسمها
الكافور
مثل حب العيون تحسبه
الناس
سوادا وانما هو نور
وقال أحمد بن بكر الكاتب
يامن فؤادي فيها
متيم لا يزال
ان كان لليل بدر
فانت للصبح خال
(وقال الآخر)
يارب سوداء تجلي
بحسنها الظلمات
ماذا يعيبون فيها
وكلها حسنات
(وقال الآخر مضمنا)
وسوداء الاديم اذا تبدت
ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليها
وشبه الشئ منجذب اليه
(وقال آخر)
غصن من الابنوس أبدى
من مرسل دارني لي ثمارا

ليل نعيم أطل فيه
الطب لأشتهى نهارا
(وقول آخر)
يا أسود يسبح في بركة
فقت الورى حسناوإحسانا
كنت لخد الحسن خالاوقد
صرت لعين العين انسانا
(وقال بعضهم ولطف)
علقتها سوداء مصقولة
سواد عيني صبغة فيها
ما انكسف البدر على تمه
ونوره الالبحكيها
لاجل ذا الازمان أوقاتها
مؤرخات بلياليها
(السلطان الملك المظفر
حاجى) جلس على سرير
الملك بعد أخيه المذكور
وجرت عليه بعد الامور أمور
هذا بعد أن أمر ونهى
ونهر وصفت له الايام
(وعند صفو الليالي يحدث
الكدر) فلم يزل ناعم البال
خلى البلبال الى ان مسك
جماعة من الكبراء وأولاد
الامراء فروع الصغير وقتل
الكبير فعامل الناس بالزجر
والمد وتجاوز فيهم ذباب
سيفه الحد فحام حمام الحمام
وذهبت بقية القوم الكرام
بيت
فلم يبق الامن حماها من
الظبا
على شفتيها والثدى النواهد
فلما بلغت الروح التراقي
وعمل عامل سيفه حساب
الباقي سلب القرار وطلب
الثار وأخذ مشير القوم في
تحريضهم وخرجوا الى
قتال بعضهم وفضيضهم
فتأهب لقتالهم ونزل من

غيره
سهل على نفسك الامورا * وكن على مرها وقورا
فان الت صروف دهر * فلا تكن عبدا ضجورا

غيره
الحمد لله على ماقضى * في المال لا الحفظ المهجه
ولم نكن في ضيقة هكذا * الا وكانت بعدها فرجه

غيره
فصبرا أبا جعفر انه * مع الصبر نصر من الصانع
فلا تيأسن أن تنال الذي * تؤمل من فضله الواسع

وقال آخر
يزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانية حسن اخلاقه * وثالثة اجتناب الريب

قال الشاعر
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * ونسيت ما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

دو بيت
ويمنعني الشكوى الى الناس انني * عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله انه * عليم بما ألقاه قبل أقول

وأيضا
أتوعدني بوعد بعد وعد * ولم أر فيهم وعدا صحيح
كان وعود كم نغمات زمر * تلذ لها المسامع وهي ريح

وأيضا
أيا شجرات البان بالله خبري * بما فعل القوم الذي ههنا كانوا
أيا شجرات البان أين ترحلوا * ويا توافقي قلبي من الشوق نيران

غيره
دع عنك عذلي فما أصغي الى العذل * ولا أجيبك في قول ولا عمل
موت الفتى وسيوف الهند تهنيه * أخير من عيشة في الذل والخبل
ليس التقدم في الهيجاء يهلكني * ولا التأخر ينجيني من الاجل
من كان كارها أن يلقى منيته * فالموت أحلى على قلبي من العسل

أبو نواس
يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الامحسن * فمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي اليك وسيلة الا الرجا * لجميل فضلك ثم اني مسلم

غيره
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فان تعف عني تعف عن متمرد * ظلوم غشوم حين يلقاك مسلما
وان تنتقم مني فلست بآيس * ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنما
لجرمي عظيم من قديم وحادث * وعفوك يا ذا العفو أعلى وأجسما

غيره
يا فالق الاصباح أنت ربي * وأنت مولاي وأنت حسبي
فاصلحن باليقين قلبي * ونجني من كرب يوم الكرب

غيره
كم من قوى قوى في تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط * كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

غيره
يارب ان العبد يخفي عيبه * فاستر بحلمك مابدا من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

غيره
لاتجزعن اذا ما الامر ضقت به * ذرعا فنم وتوسد خالي البال

فبين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الدهر من حال الى حال

غيره

واذا أصبتك مصيبة فاصبرلها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

غيره

وعوضت أجرا من فقيد فلا تكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

غيره

ولقد رأيتك فى المنام كانما * عاطيتنى من ريق فيك البارد

وكان كفك فى يدى وكاننا * بتنا جميعا فى فراش واحد

فطفقت يومى كله متراقدا * لا زلت فى نومى ولست براقد

غيره

ياسيدى قد جاءك المذنب * يرجو الذى يرجوه من يعتب

فاصفح له عن ذنبه منعما * وهب له منك الذى يطلب

غيره

اذا لم تقدرا ان تسعدانى * على مابى فسيرا واتركانى

دعانى من ملامكما سفاها * فداعى الشوق دونكما دعانى

غيره

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها * قهوة تترك الحليم سفيها

لست تدرى لرقة وصفاء * هى فى الكاس ام هو الكاس فيها

غيره

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح

واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح

هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح

ودع الزمان فكم لبيب حاذق * قد رام اصلاح الزمان فما صلح

غيره

حصان كالصباح له بهاء * مليح القد وضاح المحيا

اذا ما فارس يعلو عليه * يقول أنا على فلك الثريا

غيره

كأن الجهل فى الانسان نقص * يقود الجاهلين الى الحمام

وهذا موقع لاشك فيه * يبان الحر من نسل اللئام

أنشد عبد الحميد بن أبى الدنيا رحمه الله لنفسه

الكتب تذكار لمن هو عارف * وصحيحها بسقيمها معجون

والفكر غواص عليها مدرك * والحق فيها لؤلؤ مكنون

غيره

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة * سن ومال ما حييت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبحاسد ومكذب

غيره

كنا نفر من الولا * ة الجائرين الى القضاه

والآن نحن نفر من * جور القضاة الى الولاه

وقال بعضهم فى شهود الشر

شهود ملاح ولكنهم * شهود على منطق الغائب

وقالوا عدول فقلنا نعم * عدول عن الحق والواجب

غيره

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه

وكن فى مكان اذا ما وقعت * تقوم ورجلك فى عافيه

فى معاشرة السلطان وما يحصل منها من الضرر

معاشر السلطان فى محنة * فى عاجل الدهر وفى حينه

ان ساء خاف على نفسه * أو سر خاف على دينه

غيره

تعشقتكم سمعا ولم اجتمع بكم * ويسمع الفتى يهوى لعمرى كطرفه

وشوقنى ذكر الجليس اليكم * فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه

القلعة الى تراهم فلما تراءى الجمعان اصطلح عليه الفريقان فدنا منهم حين دنا منه الاجل وقيل لمن لام فيه سبق السيف العذل وكان فى خلال ذلك قد اشتغل بالطيور وعدل عن تدبير الامور والتهى عن الاحكام بلعب الحمام لجعل السطوح داره والشمس سراجه والبرج مناره فأطاع سلطان هواه وخالف من نهاه فبالغ فى المراء وانتصب بكلام الوشاة على الاغراء

ما كلام الوشاة الا كلام
وحمام الاراك الا حمام

(آخر)

هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام

وما أظرف قول بعض البغاددة موالبا

حميمات أراك الدوح ما أنتن
ياورق الاغانى كلما غنتن
هذا وأنتن أزواجا فلو كنتن
مثلى فرادى وأيم الله ماعشتن

(وقال آخر)

ولقد ألفت على الاراك حمامة
تبدى فنون النوح فى الافنان
ساويتها لما تساوينا ضنى
كل ينوح على غصون البان

(وقال المجنون)

ولو لم يرعنى الرائحون لراعنى
حمائم ورق فى الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى
نوائح ما تجرى لهن دموع

غيره
اذا سبني نحس تراني ساكتا * وماالعار الاأن تراني أجاوبه
ولولم تكن نفسي على عزيزة * لمكنتها من كل نحس أجاوبه

غيره
اذا غضب الصديق بغير جرم * فزاد الله فرقته انقطاعا
الى يوم التناد بلا رجوع * فان رام الرجوع فلا استطاعا
اذاولى أخوك قفاه شبرا * فول فقاك عنه وزده باعا
ونادى خلفه يارب عم * ولا تجعل لفرقته اجتماعا

غيره
لعن النصارى واليهود فانهم * بلغوابكيدهم لنا الآمالا
صاروا أطباء وحسابا لنا * فتقاسموا الارواح والاموالا

غيره
الاقولوا لشخص قد تعدى * على ضعفي ولم يخشى رقيبه
خبأت له سهاما في الليالي * وارجوان تكون له مصيبه

في ذم طول اللحية وقلة العقل

اذا عظمت للفتى لحيته * فطالت وجازت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا * بمقدارما طال من لحيته

غيره
وان فرصة أمكنت في العدا * فلا تبد فعلك الابها
وان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدوك من بابها

قال قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر في مأذنة مدرسة المؤيد حين مالت مشيرا الى قاضي القضاة الحنفي العيني
بجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو على الحسن والزين
تقول وقدمالت عليهم تمهلوا * فليس على حسني أضر من العين

فاجابه العيني
منارة الجامع الاعلى قدانهدمت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذاغلط * ماأوجب الهدم الاخسة الحجر

قول بعضهم في مصر
من شاهد الارض واقطارها * والناس أنواعا وأجناسا
ولارأى مصر ولا أهلها * فما رأى الدنيا ولا الناسا

وقال آخر
لعمرك مامصر بمصر وانما * هي الجنة العليا لمن يتفكر
وأولادها الولدان من نسل آدم * وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال آخر
ان مصر الاطيب الارض عندي * ليس في حسنها البديع القياس
ولئن قستها بارض سواها * كان بيني وبينك المقياس

في مكان على لسان حاله
يامن ينزه في حسني نواظره * اسمع صفات بها قدفقت أمثالي
اني مقام مقر عز جانبه * ودون قدر جنابي المجلس العالي

(في خزانة)
اني المعد لضبط * وحفظ كل متاع
من يأتمنا لحفظ * لايختشي من ضياع

قال في قصر
قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

مدح في آل محمد صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم
لست أخشى يا آل أحمد ذنبا * مع حبي لكم وحسن اعتقادي
يابحار الندا أأخشى وأنتم * سفن للنجاة يوم المعاد

وقال البهازهير
أيا عاذلي فيه جوابك حاضر * ولكن سكوتي عن جوابك أصلح

(وقال السراج الوراق)
وورقاء أرقني نوحها * لها مثل مالي فؤاد صريع
تنوح وأكتم سري وما * أبوح ودمعي لسري مذيع
كأنا اقتسمنا الهوى بيننا * فمنها النواح ومني الدموع

وقال القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر (رحمه الله تعالى)
نسب الناس للحمامة حزنا * وأراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

(وقال صفي الدين الحلي عفا الله عنه)
وبشرت بوفاء النيل ساجعة * كأنها في غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف لاتنفك نائحة * كأن أفراحها في كفها ذبحت

(وقال آخر)
حمام الاراك ألا فاخبرينا * لمن تندبين ومن تعولينا
فشقيت بالنوح منا القلوب * وأبكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم مأتما للهموم * ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كي لكي تسعدينا * فان الحزين يواسي الحزينا

(حكي) ان الامام فخر الدين الرازي كان جالسا يتكلم في بعض مجالس وعظه فبينما هو في هذه الحالة واذا ببازي تابع حمامة ولم يزل خلفها حتى ألقت نفسها على الامام فخر الدين ودخلت في كمه فانصرف

اذا كان مالى من كلامى راحة * فان بقائى ساكتا لى أروح

غيره
وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى للمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان

غيره
أرى نفسى تكلفنى أمورا * يقصر دون مبلغهن مالى
فلا نفسى تطاوعنى لشح * ولا مالى يبلغنى فعالى

غيره
سمعوا ما سرهم فى ليلة * لم تذق أعينهم فيها سنه
ولودوا انها دامت لهم * فرأوا من دونها طول سنه

غيره
ذهب الصغوة من كل شئ * وتبقى كل وغد كريه

غيره
رجعت الى الذنب الذى قد تركته * وكم أول غيرت منه بآخر

غيره
من لم يكن يومه الذى هو به * أحسن من أمسه ودون غده
فالموت خير له وأروح من * طول حياة تزيد فى كمده

غيره
قد سمعنا نبينا قال قولا * هو لمن يطلب الحوائج راحه
اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن * زين الله وجهه بصباحه

غيره
ارفع ضعيفك لايغرك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قدنما
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

وقال القاسم بن سعيد القرشى

وصاحب قد كنت أدعو له * أن تجعل الدنيا جميعا اليه
حتى اذا صارت الى حظه * منها وصارت حاجتى فى يديه
زال عن الوعد وعن ودنا * وأظهر الشح بما فى يديه
فامضى بعد دعائى له * يومان حتى صرت أدعو عليه

غيره
وأرى العدو يحبكم فاحبه * ان كان ينسب منكم لا ينسب
وأرى السمية باسمكم فاحبكم * وأرى الفؤاد لها يهش ويطرب

غيره
ان كنت تعلم ما تأتى وما تذر * فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المجلوب وارض به * وان أتاك بما لا تشتهى القدر

ولمحمد بن يوسف
اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا
يقولون لاتملل زيارة صاحب * فانك ان أمللتها كره القربا

(وللحسين بن عبد الرحمن)

يقل اخائى عند من زرت بيته * كثيرا ولكنى أقل وأكثر
وان زرت من لا يشتهى ان أزوره * كثيرا فما لومى له حين يضجر

غيره
عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

غيره
واذا ادخرت صنيعة تبغى بها * شكرا فعند ذوى المكارم فادخر
واذا افتقرت فكن لعرضك صائنا * وعلى الخصاصة بالقناعة فاستتر

غيره
سامنح من قدرى نصيبا لجارتى * وان كان ما فيها كفافا على أهلى
اذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

غيره
ولست مشاتما أحدا لانى * رأيت الشتم من غى الرجال
اذا جعل اللئيم أباه نصبا * لشاتمه فديت أبى بمالى

غنها البازى فتعجب الناس من ذلك وكان شرف الدين ابن عنين حاضرا فقام وأنشد أبياتا منها قوله
جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلعب فى جناحى خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف
فاجازه الامام فخر الدين بالف دينار (مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن حسن) حسن الذات سعيد الحركات له تهجد وصيام ومحبة فى النبى عليه أفضل الصلاة والسلام سمت همته فى النيل الى السماك الرامح وسار سيرة حسنة كسيرة أخيه اسمعيل فهو بقية السلف الصالح كيف لا وقد تجنب اللمم وعدل فى الامم وأصلح بين الذئب والغنم واقتدى بأبيه فى العدل ومن يشابه أبه فما ظلم وكان بهذا الوصف الطائل أحق بقول القائل
لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل فوق مافعلوا
فلم تزل دولته ماشيه وأبهة الملك تقول لسرجه هل أتاك حديث الغاشيه فبدت لهم كرامات ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات فغاب كالبدر فى سحابه ورجع كالسيف المسلول من قرابه فخضعت له الرقاب وضرب بين الظلم وقلعته بسور له

غيره
لا تجزعن فان العسر يتبعه * يسر ولا بؤس الا بعده ريف
والمقادير وقت لا تجاوزه * وكل أمر على الاقدار موقوف
ورب من كان معزولا فيعزل من * ولي عليه وللاحوال تصريف

غيره
صبرا قليلا فان الله ذو غير * مادام عسر على حال ولا يسر
قد يرحم المرء من تغليظ محنته * وليس يعلم ما يخبا له القدر
والدهر حلو ومر في تصرفه * خير وشر وفيه العسر واليسر

غيره
أيها الانسان صبرا * ان بعد العسر يسرا
اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا

غيره
اذا استضغبت من دنياك حالا * ففكر في صروف كنت فيها
وأحدث شكر من نجاك منها * وأبدلها بنعمى ترتضيها

غيره
ما أحسن الصبر في مواطنه * والصبر في كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه * عاقبة الصبر مالها ثمن

غيره
مازلت ادفع شدتي بتصبري * حتى استرحت من الايادي والمنن
فاصبر على نوب الزمان تكرما * فكأن ماقد كان منه لم يكن

غيره
اصبر لدهر نال منـ * ـك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن تارة * لا الحزن دام ولا السرور

غيره
يا أيها الخارج عن بيته * وهارب من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده * فارجع فكن ضيفا على الضيف

غيره
بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تدمع مآقي
ودواء مالا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

غيره
اذا مرهذا العمر بين رذائل * فهل ثم عمر للفضائل آتي
فياعجبا من غفلة في نباهة * وماهي الا سكرة الشهوات

غيره
وأخضع للعتبى اذا كنت ظالما * وان ظلموا كنت الذي أتفضل

غيره
فان تقتلوا بالود أقبل بهلكه * وننزلكم منا بافضل منزل

غيره
اذا أنت لم تستودع الليل انة * طروبا ولم تضحى لطيف الشمائل
ولا تنثني نحو الاحبة شيقا * فما أنت مشتاق لاهل المنازل

أبيات في القاضي عياض رحمه الله صاحب كتاب الشفاء
ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه * كي يكتموه وانه معلوم
لولاه مافاحت اباطح سبتة * والعشب بين فنائها معدوم

لابي العلاء المعري
أتتني من الايام ستون حجة * وما أمسكت كفي بثني عناني
ولا كان لي دار ولا ربع منزل * وما مسني من ذاك روع جنان
تذكرت اني هالك وابن هالك * فهانت على الارض والثقلان

قال دخل رجل على أبي العباس ثعلب وهو ينظر في الكتاب فقال الى متى هذا فانشد
ان صحبنا الملوك تاهوا وعقوا * واستخفوا جهلا بحق الجليس
أوصحبنا التجار صرنا الى البؤ * س وصرنا الى عداد الفلوس

بغيرك واعيا عبث الذئاب *
فازال عن القلوب الوجل
وأصبحت الوشاة مدائحه
زجل وأي زجل وقالت
قلعته المحروسة لسحب
الارزاق ياسارية الجبل
غدا سلطاننا ملك البرايا
رعاه الله بعدل في الرعايا
جواصل عدل والمحواها
فاخرج من زواياها الخبايا
فيا ملكا له في الحكم رأي
به يقضي اذا اشتبهت قضايا
لئن أمسيت تعرى من
عيوب
فقد كسيت بنا تلك العرايا
وان صالت سيوفك في
الاعادي
وأنت تلك الصلاة من الخطايا
فهلا في التمادي في الايادي
فقد حزت النهاية في العطايا
ووجهك حاز كل الحسن
طرا
فهل خلقت خلائقك من بقايا
(خاتمة الباب وسجع طائره
المستطاب)
(أولها) الملك العادل
مكنوف بعون الله محروس
بعين الله (وحكى) ان عبد
الله بن طاهر قال لبعض
العباد الزهاد كم تبقى هذه
الدولة فينا وتدوم قال مادام
بساط العدل والانصاف
مبسوطا في هذا الايوان ثم
تلا قوله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم (وكان يقول)
لا سلطان الا برجال ولا رجال
الا بمال ولا مال الا بعمارة
ولا عمارة الا بعدل وحسن

فلزمنا البيوت نستامر الحيـ * روغـلابه بطون الطـروس
لوتركناذلك كنا ظفرنا * من امانينا بعلق نفيس
غيران الزمان أعنى بنيه * حسدونا على حياة النفوس

غيره
قد تخرج الدرتان من صدفه * والدر يختاره الذى عرفه
احداهما الاتحاط قيمتها * وأختها مثل قيمة الصدفه

غيره
شكوت الى وكيع سوء حفظى * فارشدنى الى ترك المعاصى
وذلك لان حفظ العلم فضل * وفضل الله لايؤتى لعاصى

غيره
لست أدرى ماحيلتى غيرأنى * أرتجى من جميل جاهك صنعا
والفتى ان أراد نفع أخيه * فهو يدرى فى أمره كيف يسعى

غيره
سأصبر فاصبروا قطع الوصل بيننا * ولاتذكرنى وسل بالله عن ذكرى
فقد عشت دهرا لست تعرف من أنا * وعشت ولم أعرفك حينا من الدهر
سلام فراق لامودة بيننا * ولاملتقى حتى القيامة والحشر

غيره
رأيت الكيد فى الدنيا كثيرا * وأكثره يكون من النساء
فلا تركن لانثى طول عمر * ولو نزلت اليك من السماء

غيره
لاتحقرن من الاعداء من قصرت * يداه عنك ولوكان ابن يومين
فان فى قرصة البرغوث معتبرا * فيه أذى الجسم والتسهير للعين

من كلام ابن رواحة
لو لم يكن فيه آيات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر

قال الشاعر
اذا راب منى مفصل فقطعته * بقيت ومالى للنهوض مفاصل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هوأعيا كان فيه تحامل

قال آخر
فان الاسد ان شبعت اباحت * أجل فريسة لاخس كاب

قال آخر
بكل تداوينا فلم يشف مابنا * ولكن قرب الدار خير من البعد

قال آخر
حق المنازل ان لاتبتغى بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا

قال آخر
سأكرم نفسى اننى ان أهنتها * لعمرك لم أترك لهامكرما بعدى

قال آخر
وما تخفى المودة حيث كانت * ولا النظر الصحيح ولا السقيم

قال آخر
ومن يطع الواشين لايتركوا له * صديقا ولو كان الحبيب المقربا

قال آخر
ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف

قال آخر
فكم من جبال قد علا شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

قال آخر
ويعجبنى منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

قال آخر
صبرت على الايام صبرا أضارنى * الى أن ينادى الحال لاصبر للصبر

قال آخر
صابر الصبر فاستغاث به الصبر * فصاح الصبر ياصبر صبرا

وقال ابن الرومى
ان البلاء يطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف فهو غير مطاق

وقال آخر
لاترج شيأ خالصا نفعه * فالغيث لايخلو من العيب

وقال آخر
كذلك الزمان يذهب بالناس * وتبقى الديار والآثار

وقال آخر
ولو كان دام على جهله * جهلت وعرفته من أنا

وقال آخر
فتى على برد السلام * اذا كنت فى الخيف وفى منى

وقال آخر
خذى ياغصون البان دمعى فانه * اذا فاض أروى كل رطب ويابس

وقال آخر
طردت ولم أطلع بطردى لاننى * أسأت ولم أحسن وجئت بلاعذر

سياسة (ثانيها) دخل شبيب على المهدى فقال احذر ياأمير المؤمنين من يوم لاليلة بعده واعدل مااستطعت فانت تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا وزن نفسك بالتقوى فانك فى الحشر لاتجد أحدا يعيرك زينته (وسئل) أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه ما كان سبب توبتك قال كنت أضرب غلامالى فقال لى اذكر الليلة التى يكون صبحتها يوم القيامة فاثر ذلك الكلام فى قلبى (ثالثها) قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم ما النجاة من هذا الامر فقال بشئ هين قال وماهو قال لاتأخذ شيأ الا بحق قال ومن يطيق هذا قال من طلب الجنة وهرب من النار (رابعها) حكى الهمدانى ان سواديا لقى السلطان ملكشاه السلجوقى وهو يبكى فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لاأملك غيرها فلقينى ثلاثة من الاتراك فاخذوه منى ومالى حيلة فقال له امسك واستدعى فراشا وكان ذلك فى أول قدوم البطيخ وقال له ان نفسى قد تاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فاحضره لى فذهب الفراش وطاف فى العسكر ثم عاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره وقال من أين لك

هـذا البطيخ فقال جاءبه الغلمان فقال أريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد وقال لم أجدهم فالتفت السلطان لصاحب البطيخ وقال هذا مملوكي وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين أخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن عنقك فأخذ بيده وخرج من بين يدي السلطان فاشترى الامير نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد صاحب البطيخ وقال يامولانا السلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال أوقد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة (خامسها) أقول وكان هذا السلطان رحمه الله تعالى لهجا بالصيد حتى انه ضبط مااصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني أخاف الله سبحانه وتعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار (وخرج) من الكوفة لتوديع الحاج وشيعهم بالقرب من واسط فصادف في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظبا التي صادها في تلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون (سادسها) أقول على ذكر الصيد حكى ابن قتيبة ان كثيرا دخل على عبد الملك

وقال آخر أجود بالمال لاأبغي به عوضا * وان نفرت فحسبي ذلك الشرف

وقال خليلي ماالانسان الا ابن يومه * و بالفضل يعلو كل من كان عارفا

وقال وكني الرسول عن الجواب تظرفا * ولئن كني فلقد علمنا ماعني

وقال الظبي يرعى في الرياض فما له * لم يرع الا في قلوب الناس

وقال قد جدد الدهر في الورى محنا * وأودع القلب في الحشا حزنا

وقال لو كان شخص يموت من أسف * على حبيب نأى لكنت أنا

وقال سادات هذا العصر أعداؤنا * لكننا لسنا باعدائهم

وقال لاتحزنوا اذا مت * وقامت بي نعاتي
انما الوفي بعهدي * من وفى بعد وفاتي

وقال يوم عليك مبارك * ماشئت من فرح وطيب
فاشرب شرابا نقله * تقبيل صالفة الحبيب

وقال الواهب الالف لايبغي به بدلا * الا الاله ومعروفا بما صنعا

وقال أشد عدويك الذي لايحارب * وخير خليلك الذي لايناسب

وقال أخاف انقطاع العمر قبل اتصالها * فوا أسفي ان فات ما أنا طالب

وقال لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالكا

وقال كل له حاجة من وصل صاحبه * لولا يسير حياء كان يقضيها

وقال أو كلما بعث المحب رسالة * رجع الرسول بنفسه مشغولا

وقال ذوجور أصابني * بعينه لمانظر فليس نبل عيونه * الا كلمح بالبصر

وقال وحقك مادري الواشي باني * ضممتك وارتويت من المراشف
ولكن صافحته يدي وفيها * بقايا الطيب من تلك المعاطف

وقال اذا ذهب العتاب فلا وداد * و يبقى الود مابقي العتاب

وقال ان السعادة شيء ليس يدركها * صنف من الناس الا بالمقادير

وقال فلاتقربن كلباولاتات دارها * ولا تطمعن في نيلها وجوارها

وقال وما العجز الا ان تشاور عاجزا * وما الحزم الا ان تهم وتفعلا

وقال قل من خيركم نصيبي ولكن * أنا من شركم كثير النصيب

وقال ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقال آخر رثى له الشامت من حزنه * ياويح من يرثي له الشامت

وقال آخر لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وقال آخر عجبت لسعي الدهر بيني و بينها * فلما انقضى مابيننا سكن الدهر

وقال آخر لاخير في رجل تدوم مودته * وماله همة تعلو بها الرتب

وقال آخر ولا شيء يدوم فكن حديثا * جميل الذكر فالدنيا حديث

وقال آخر بنا مثل ماتشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا

وقال آخر وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت

وقال آخر كان قوما اذا مابدلوا نعما * بنكبة لم يكونوا قبلها نكبوا

وقال آخر ان البطون اذا جاعت متى شبعت * كانما لم يقاس الجوع طاويها

وقال آخر شكا الى حزنه * ومابه قد نزلا قلت له مسلما * لودام شيء قتلا

وقال فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

وقال

وقال أحسن من طوق رقاب الحمام * طوق الايادي في رقاب الكرام

وقال وما مات من تبقى له بعد موته * ولا غاب من أمسى له منك شاهد

وقال لا تهجروني وارحموني بالرضى * فالله ذو رحمة على الرحماء

اني ضعيف فارفقوا بي تؤجروا * خير الثواب الرفق بالضعفاء

وقال ان الرزية لا رزية مثلها * شيخ كبير ليس تنفعه العظات

وقال جرى القلم الاعلى بما هو كائن * فكن جريان شئت أو متعرجا

وقال اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما ذاك من عمري

وقال نعم المحبة يا سؤلي محبتكم * حب يجر الى خير واحسان

وقال لا تسألن أخاك عما عنده * واستمل ما في قلبه من قلبكا

وقال فؤادي وطرفي يبكيان عليكم * وروحي عندكم والجسم عندي

وقال فما صفى لامرئ عيش يسر به * الا سينبع يوما صفوه كدر

وقال هبك قد نلت كلما تحمل الار * ض فهل بعد ذاك غير المنيه

وقال وان كنت لا تدري متى أنت ميت * فانك تدري أن لا بد من موت

وقال آخر ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة * لفضلي وآدابي وعلمي وموضعي

رضيت بجور النائبات وحكمها * فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنعي

غيره تنكرني دهري ولم يدر انني * أعز وروعات الخطوب تهون

فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

غيره ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن اني جاهل

فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

غيره فسد الزمان فليس يأمن ظلمه * أهل النهى وبنوه منه أظلم

نبذوا الوفاء مع الحياء وراءهم * فيكون حيث يكون هذا منهم

غيره ليس الزمان وان حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار

وتلهب الاحشاء شيب مفرقي * هذا الشعاع ضياء تلك النار

لا حبذا الشيب الوفي وحبذا * ظل الشباب الخائن الغدار

غيره اني لارحم حاسدي بحر ما * ضمت صدورهم من الاوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم * في جنة وقلوبهم في نار

غيره قولا لمن لام لا تلمني * كل امرئ عارف بشانه

من كرم الناس ان تراها * تحتمل الذل في أوانه

غيره يقولون لي لم أتيت الامير * وأنت ترى ضيق أوقاته

فقلت لهم حاجة قد دعت * والمرء سعى بحاجاته

واني لآتي كنيف الخلا * ولولا الضرورة لم آته

غيره وذي بخل يبغي الرياسة ضلة * وأين الثريا ممن افترش الثرى

لئن نثرت دراعليه خواطري * فكم نثر القطر الغمام على الخرا

غيره وعدتم وأخلفتم والفتى * الى ما يليق به منجذب

وقد كنت كذبت في مدحكم * فجازيتم كذبي بالكذب

غيره ما ربحنا من سعيد * غير تمزيق الثياب

هكذا ينصرف الاحرار من عند الكلاب

ابن مروان فقال له عبد الملك بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو أنشدتني بحقك أخبرتك قال أنشدك بحقي الا ما أخبرتني قال نعم بينما أنا أسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالا فقلت ما أجلسك ههنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالي هذه لاصيب لهم شيأ يكفينا ويعصمنا من الجوع يومنا هذا فقلت أرأيت ان أقمت معك وأصبت لهم شيأ تجعل لي منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبال فخرجنا فابتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني رقة لها لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي لانني
لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها
فأنت لليلى ما حييت طليق

(سابعها) حكى صاحب زهر الآداب ان الملك بهرام جور خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ومر براع فقال له امسك على فرسي وتشاغل بذبح الحمار فحانت منه التفاتة فرأى الراعي يقلع جوهر عذار فرسه وكان العذار ياقوتا فحول بهرام جور وجهه عنه

وقال نامل العجب عجيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعال العامة (فلما) رجع الى عسكره قال له الوزير أيها الملك السعيد انى أرى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده وراءه من لا ينم عليه فمن رأى منكم صاحبنا فلا يطالبه * وعلى ذكر الحمار الوحشى حكى القاضى شمس الدين بن خلكان ان بعض الامراء اصطاد حمار وحش فى سنة ستين وستمائة فطبخوه فلم ينطبخ ولا أثر فيه كثرة الوقود عليه ثم افتقدوا جلده فاذا هو مدموغ على أذنه بهرام جور قال وقد أحضره الىّ فرأيته كذلك وهذا يقتضى ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة الشريفة بمدة متطاولة وحمر الوحش تعيش دهرا طويلا والله أعلم

(الباب السادس)

فى ذكر اتفاقات عجيبة وأشياء غريبة اتفقت لمولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره ولبعض اخوته وأبيه وعمه الاشرف وجده الملك المنصور ولم يسمع بأغرب منها ولم يسبقنى أحد الى التنبيه عليها على هذا الوجه (أقول) مولانا السلطان الملك الناصر

غيره
ألم ترأنى أزور الوزير * فامدحه ثم أستغفر
فانى عليه و يثنى على * وكل بصاحبه يسخر

غيره
قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم
قم فاسقنيها بالغلام وغننى * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

غيره
رأى الصيف مكتوبا على باب داره * فصحفه ضيفا ومال الى السيف
فقلت له خيرا فاوهم اننى * أقول له خبزا فمات من الخوف

غيره
أتمنع مطبخا مافيه شئ * من الدنيا يخاف عليه أكل
فهبك المطبخ استوثقت منه * فما بال الكنيف عليه قفل

غيره
فلما عبثن باوتارهن * قبيل التبلج أيقظننى
عمدن لاصلاح أوتارهن * فاصلحنهن و أفسدننى

غيره
عد الكؤس عن الحبيب فان فى * وجه الحبيب مدامة تكفيه
أفعالها فى مقلتيه ولونها * فى وجنتيه وطعمها فى فيه

غيره
وحمراء قبل المزج صفراء بعده * غدت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطت * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

غيره
كرر على كؤس الراح ياساقى * حتى ترى العطف فى عطفى وفى ساقى
هات التى شبهت ظلما بشمس ضحى * لو عارضتها لغطتها باشراق

غيره
سقينى خمرا وأسكرتنى * فنلك سكرى لا من الكاس
أوقعتنى فى قعر بحر الهوى * فى لجج تمنع أنفاسى

غيره
خذ يا غلام عنان طرفك فاحوه * عنى فقد حوت السماء عنان
سكران سكر هوى وسكر مدامة * أنى يفيق فتى به سكران

غيره
خليلى طال علينا الدجى * فضل الصباح عن الانجم
فبتنا بخير ولو ساعة * صبنا مداما ولو عندمى

غيره
فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تامن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرا * لما طلعت مخافة أن تكادا
ولما أن تجهمنى مرادى * جريت مع الزمان كما أرادا

غيره
بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين يلقى للكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب
الى الله أشكو اننى بما كن * تحكم فى آساد هن كلاب

غيره
أرسلت فى حاجتى رسولا * يكنى أبا درهم فتمت
ولو سواه بعثت فيها * لم تحظ نفسى بما تمنت

غيره
كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى
فلرب أمر مسخط * لك فى عواقبه الرضى

غيره
ان جمع الدفاتر * عدة للبصائر
قد حوت كل فاخر * من صنوف الجواهر
وعلوم قد اوضحت * كل ماض وغابر
وعجيب من الامور * وبعيد وحاضر

فتمسك

فتمسك بها تفز * بشتى الذخائر

غيره
اذا كان الشتاء فادفئونى * فان الشيخ يهرمه الشتاء
وأما حين يذهب كل قر * فسربال خفيف أو رداء

ولابى عبد الرحمن بن عطية
أنعى اليك خلال الخير قاطبة * لم يبق منهن الا دارس العلم
أين الوفاء الذى قد كان يعرفه * قوم لقوم وأين الحفظ للحرم
أين الجميل الذى قد كان يلبسه * أهل الوفاء وأهل الفضل والكرم

غيره
قد كنت عبدا والهوى مالكى * فصرت حرا والهوى خادمى
وجدت بالوحدة لى راحة * من شر أولاد بنى آدم

غيره
ان الذين تودهم * هم ينصبون لك الفخاخ
ذهب الزمان بأهله * فانظر لنفسك من تواخ

غيره
ورب أخ ناديته لملمة * فالفيته منها أجل وأعظما

غيره
رأيت الناس قد مسخوا كلابا * فليس لديهم الا النباح
وأضحى الظرف عندهم قبيحا * ألا والله انهم القباح

غيره
مضى الجود والاحسان واجتث أهله * واخمد نيران الندى والمكارم
وصرت الى ضرب من الناس آخر * يرون العلى والمجد جمع الدراهم

غيره
جنابك ليس لى عنه انتقال * وانى ما وجدت له مثالا
كريم ماجد حر وفى * عن الحسنات لا يبغى زوالا

غيره
رأيت فضيلا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
وأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بليتك فى الحاجات الا تنائيا
فلست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

غيره
عجبت لقلبك كيف انقلب * وحبك اياى لم قد ذهب
وكيف تغيرت فى ساعة * رأيت بها من جفاك العجب
اذا كنت ترضى بما لا يفى * وتغضب من غير ذنب وجب
فأين السياسة أين الريا * سة أين الكياسة أين الادب
وأين الفتوة أين المرو * ءة أين الاخوة أين الحسب
فما أنا أول عبد جنى * وما أنت أول من قد وصب

غيره
رأيتك مشغولا بجمع دفاتر * وخير من الجمع اجتهادك فى الحفظ
فما العلم الا ما وعى الصدر حفظه * وباح به عند المشاهد باللفظ
فكن واعيا ما فى الدفاتر حافظا * والا فما فى جمعها لك من حظ

غيره
لسانك ذاء وفعلك علقم * وشرك مبسوط وخيرك منطوى
تشكا شرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دوى
عدوك يخشى صولتى ان لقيته * وأنت عدوى ليس ذاك بمستوى

غيره
ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

أعز الله تعالى أنصاره وافق والده فى سبعة أشياء (الاول منها والثانى) انه وافقه فى اللقب الخاص بالملوك واللقب العام لانه الناصر ناصر الدنيا والدين ووالده الناصر ناصر الدنيا والدين (الثالث) انه ترك الملك وعاد اليه ووالده ترك الملك وعاد اليه (الرابع) انه جلس على سرير الملك فى المدة الاولى فى رابع عشر الشهر ووالده لما جلس على سرير الملك فى المدة الاولى كان فى رابع عشر الشهر (الخامس) انه عاد الى الملك وجلس على سريره فى ثانى شوال ووالده لما عاد الى الملك جلس على سريره فى ثانى شوال وهذا اتفاق غريب الى الغاية (السادس) انه وزر له منعم ورب سيف ووالده كذلك (السابع) ان والده أقام مدة بلا وزير ولا نائب ومولانا السلطان أقام مدة بلا وزير ولا نائب (ومن غريب الاتفاق) ان الملك المظفر حاجى ولى الملك وهو صغير الى الغاية لان عمره كان خمس سنين وأشهرا وحاجى لفظ تركى معناه بالعربى صغير كأنه لوحظ فى حال التسمية انه يلى الملك وهو صغير فكان ذلك من غريب الاتفاق (ومن غريب الاتفاق) ان أخاه السلطان الملك الكامل شعبان كان قد حبس أخاه المظفر حاجى وضيق عليه

ولكننا نهدى الى من نحبه * وان لم يكن فى وسعنا مانشا كله

والكميت

فاعطى ثم أعطى ثم عدنا * فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما أعود اليه الا * تبسم ضاحكاوثنى الوسادا

غيره

الارب باغ حاجة لا ينالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره * فتأتى الذى تقضى له وهو آيس

غيره

ومانوب الحوادث باقيات * ولا البؤسى تدوم ولا النعيم
كما يفنى سرورك وهو جم * كذلك مايسوءك لايدوم

(فى الكلام وحسن البيان)

خلق الانسان لنطقه وبيانه * لا للسكوت وذا لنحظ الاخرس
فاذا انطقت فكن مجيبا سائلا * ان الكلام يزين رب المجلس

غيره

اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى ياسعيد
ولم يخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

غيره

اقنع بخبز وملح * وماء وجهك صنه
فالرزق يأتيك حقا * والموت لابد منه

(تمنى زوال الدولة)

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولاحظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

غيره

لو كنت فى علم موسى * وزهد عيسى بن مريم
ولم يكن لك مال * لم تسو فى الناس درهم

لبعضهم

ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح فيما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

غيره

لاتظن الظلام قد أخذ الشم * س واعطى النهار هذا الهلالا
انما الشمس أقرض الغرب دينا * را فاعطاه رهنه خلخالا

غيره

لاأحب السوال من أجل انى * ان ذكرت السوال قلت سواكا
وأحب الاراك من أجل انى * ان ذكرت الاراك قلت اراكا

غيره

طلبت منك سواكا * وماأردت سواكا
وماطلبت أراكا * لكن طلبت أراكا

غيره

ليس للحاجات الا * من له وجه أفاح
ولسان وبيان * وغدو ورواح

غيره

وجدت القناعة كنز الغنى * فصرت باذيالها ممتسك
وألبسنى عزها حلة * يمر الزمان ولاتنتهك
وعشت فى الناس بلادرهم * وأمشى فيهم كشبه الملك

غيره

سألت الله ان تسمو وتعلو * علو البدر فى أفق السماء
فلما ان علوت علوت عنى * فكان اذا على نفسى دعائى

غيره

ما حيلتى ما حيلتى * والسيا آت ذخيرتى
واحيرتى واحيرتى * فى يوم نشر صحيفتى
وقراءتى لصغيرتى * وقراءتى لكبيرتى

وأرادان يبنى عليه حائطا فاتفق انهم مدوا السماط على انه يأكل وجهزوا طعام أخيه حاجى اليه لما كله فى السجن فلم يكن الا كلمح البصر اذ خلع الكامل ودخل فاكل طعام أخيه فى السجن وخرج أخوه حاجى وجلس على سرير الملك وأكل طعام السماط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما يريد لايسئل عما يفعل وهم يسئلون (ومن غريب الاتفاق) ان بعض الامراء كان السبب فى قتل الملك المنصور أبى بكر بعد اخراجه سابع سبعة من اخوته الى قوص وهم الملك المنصور المذكور وأخوه رمضان ويوسف وشعبان وحاجى واسمعيل فلما قدم الملك الناصر أحمد من الكرك وتولى الملك أمر بقتل الامير المشار اليه سابع سبعة من الامراء المعتقلين معه فى الاسكندرية وهم قوصون وبرسبغا والطنبغا نائب الشام وجركتمر ابن بهادر وغيرهم (ومن غريب الاتفاق) ان السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون لما عزم على التوجه من دمشق الى الديار المصرية وكان الملك المظفر بيبرس هو السلطان يومئذ فلما بلغه حركة الناصر وتوجهه اليه فى عسكر الشام وجماعة من الامراء المصريين الذين نفروا اليه اضطربت أحواله وخلع

انى مرضت من الذنوب * بمن يداوى علتى
لكن رجائى قوله * لا تقنطوا من رحمتى

غيره
وما كان قصدى أن أكون كما ترى * ولكننى راض بما حكم الدهر
فان كانت الايام خانت عهودنا * فانى بها راض ولكنها قهر
وما هذه الايام الا عجيبة * ينال بها نذل و يشقى بها حر

غيره
ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما * ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته * وانما يرحم الرحمن من رحما

ابو العتاهية
يا من توفع بالدنيا وزينتها * ليس الترفع رفع الطين بالطين

غيره
الا انما الدنيا على المرء فتنة * على أى حال أقبلت أو تولت

غيره
واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

غيره
اطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

وقال أبو سليمان الدارانى رأيت على باب دمشق مكتوبا

وكم من فتى يمسى و يصبح لاهيا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى
فعظ كل ذى عقل على قدر عقله * ولا تعظ الحمق على ذلك القدر

غيره
واذا رأى الشيطان غرة وجهه * حيا وقال فديت من لم يفلح

غيره
فاطرق رأسا ثم أبدى جوابه * بحق ولكن انكر الحق جاحد

غيره
و بعض اوطان الرجال الهم * شدائد لاقتها الرجال هنالكا

غيره
وانى فى مصر على ضعف ناصرى * لناصره ما دمت حيا وعاضده

والمتنبى
انى لفى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال

غيره
وما زين قول ليس فعل يزينه * الا انما زين المقالة بالفعل

غيره
افعال هجرك بالاسماء لازمة * وفعلها متعد غير منصرف

غيره
هجرت فاعتل جسمى بعد صحته * من غير واو ولا ياء ولا ألف

غيره
متى بدا لك فى المصنوع صانعه * فقد تجلت لك الانوار فى الظلم

غيره
ان الحمار مع الحمار مطية * فاذا خلوت به فبئس الصاحب

غيره
وصالى غال عليك * وأنت فقير فما تنفق

غيره
اغتنم الليل وساعاته * ولازم الباب وكن ذا اهتمام

غيره
رأيت بنور العقل اعلام جوده * فلم يبق لى ميل لزيد ولا عمرو

غيره
رضيت بالله ان اعطى شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددى

غيره
ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول عن العيان

غيره
خيالك فى وهمى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فكيف تغيب

غيره
عسى الدهر ان يرضيك بعد اساءة * بقرب حبيب واغتراب رقيب

غيره
أتبعد حاجتى واليك قصدى * بها وعلى عنايتك اعتمادى

(فى اقلال الزيارة)

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

غيره
يافارج الهم فرج ما بليت به * فمن سوالك لهذا الهم فراج

غيره
زمان لا يساعد كل حر * ترى الجهال منه فى نعيم

غيره
وكان الامر فى التقدير صعبا * فهان وأى خطب لا يهون

نفسه من الملك فى مصر فى الساعة التى ركب فيها السلطان الملك الناصر من دمشق وذلك فى الثانية من نهار الثلاثاء وهو من غريب الاتفاق فكانت هذه الساعة التى ركب فيها السلطان الملك الناصر كما يقال ساعة سعد ومنها استمر فى الملك الى ان مات على فراشه فى التاريخ المتقدم والله تعالى أعلم (ومن غريب الاتفاق) ما حكى عن الملك الاشرف انه كان جالسا فى بعض الايام فى الميدان والقراء بين يديه يقرؤن القرآن الشريف وكان والده الملك الناصر قلاوون يحاصر طرابلس فقال الملك نصره الله فى هذه الساعة أخذ طرابلس وشاع ذلك عنه وملأ الافواه والاسماع فلم تمض الا مسافة الطريق حتى وردت الاخبار بفتح طرابلس فى الساعة المذكورة فكان الامر كما قال وذلك لامر كشفه الله لذهنه الشريف وأطلعه الله تعالى عليه * ان الملوك نقية الاذهان * (وحكى) القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر ان الشيخ الفقيه العالم شرف الدين البوصيرى رأى فى منامه قبل سير الملك الاشرف الى حصار عكا فى شوال سنة تسع وثمانين كان قائلا ينشد
قد أخذ المسلمون عكا
وأشبعوا الكافرين صكا

وساق سلطاننا اللهم
حيلا تدك الجبال دكا
وأقسم الترك منذ سارت
لا يتركوا للفرنج ملكا
فأخبر بذلك جماعة شهدوا
بصحته فسار السلطان الملك
الاشرف فى أثناء ذلك
ففتحها الله تعالى على يديه
فكان الامر كما قال ولم يترك
لهم فيها ولا فى بقية الساحل
ملكا واستمر ذلك بحمد
الله تعالى الى يومنا هذا
وفيه يقول القاضى محيى
الدين بن عبد الظاهر
يا بنى الاصفر قد حل بكم
نقمة الله التى لا تنفصل
نزل الاشرف فى ساحلكم
ابشروا منه بصفع متصل
وقال شمس الدين محمد بن
غانم فيه وفى السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب رحمهما الله
تعالى
مليكان قد لقبا بالصلاح
فهذا خليل وذا يوسف
فيوسف لا شك فى فضله
ولكن خليل هو الاشرف
(ومن غريب الاتفاق)
ما حكى عن وزير الصاحب
شمس الدين بن السلعوس
رحمه الله تعالى وذلك انه
لما صارت اليه الوزارة
وتمكن فيها وأرسل يطلب
أقاربه وأهل محبته ومودته
من الشام فكلهم أجابه
وحل أبوابه الا شخصا واحدا
من أقاربه فانه خاف على
نفسه ولم يوافق على الحضور
من الشام بل كتب اليه
بيتين وهما هذان

غيره كل ما كان من قضاء فحلو * بفؤادى نزوله و يطيب
غيره ما للهموم وما لقلبى ويحها * ما ان لى يوما بعيش أفرح
غيره خليلى مهلا لا تلوما أخا كما * فلا يعرف الايام من لا يجرب
غيره ولا كل مخضوب البنان يشينه * ولا كل مسلوب الفؤاد جميل
غيره ما عودونى أحبائى مقاطعة * بل عودونى اذا قاطعتهم وصلوا
غيره ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى * أقول رضى الرحمن ثم رضاكم
غيره ما يعلم الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
للمتنبى اعز مكان فى الدنا سرج سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب
غيره رب من ترجوبه دفع الاذى * عنك يأتيك الاذى من قبله

ولما مات ابن الشافعى رحمه الله أنشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أو فراق حبيب
غيره وما سمى الانسان الا لأنسه * ولا القلب الا انه يتقلب
للمتنبى شر البلاد مكان لا صديق به * وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وقال الشبلى قدس الله سره

يزين الناس يوم العيد للعيد * وقد لبست ثياب الزرق والسود
اعددت نوحا وتعديدا وباكية * ضدا من الراح والريحان والعود
وأصبح الناس قد سروا بعيدهم * ورحت فيك الى نوح وتعديد
أصبحت فى ترح والناس فى فرح * شتان بينى و بين الناس فى العيد

وله أيضا طاب ثراه

الناس فى العيد قد سروا وقد فرحوا * وما فرحت به والواحد الصمد
لما تيقنت أنى لا أعاينكم * غمضت عينى فلم أنظر الى أحد
غيره سألت السخا والجود حران أنتما * فقالا جميعا اننا لعبيد
فقلت ومن مولا كما فتطاولا * على وقالا خالد بن وليد
غيره وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان حبك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب * واحوال ابن آدم تستحيل
غيره سألت الندا والجود حيان أنتما * وهل عشتما من بعد آل محمد
فقالا نعم متنا جميعا وضمنا * لحود فاحيانا دبيس بن مزيد
غيره كانوا الكرام وأبناء الكرام اذا * تسامعوا بكريم مسه عدم
تسابقوا فيسبق اليه أخو ثقة * منهم وقد رجع الباقى وقد ندموا
فاليوم ينظرون العطا سفها * و يعتبون على المعطى اذا علموا
غيره رفع الزجاج وحط قدر الجوهر * وترافع المريخ فوق المشترى
فالدهر كالميزان يرفع ناقصا * و يحط قدر الوافر المتوفر
غيره اذا خرج السفيه على يوما * بما لا أشتهى وسكت عنه
يظن بجهله هذا اتقاء * وبعز الم أجبه وخفت منه
غيره من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف
أوما ترى الجلد الخسيس مقبلا * بالثغر لما صار جار المصحف
غيره تخاطبنى بلا كرم وحلم * فأحتمل الاذى كرما وحلما

ولو

ولوحسن الجواب لكان عندى * جواب يفلق الصخر الاصما

غيره
لا تشمتن حاسدى ان نكبة عرضت * فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالتبر طوراً تحت مبقعة * وتارة فى ذرى إتاج على ملك

غيره
ومثلى لا يقيم على جفاء * لديك وليس يرضى بالهوان
اذا أبصرت من دار هوانا * رحلت الى سواها من مكان
فان اكرمتنى وعرفت قدرى * تجدنى فى النصيحة غير وانى
والا فالسلام عليك منى * دهور الا أراك ولا ترانى

غيره
الموت أهون عندى * بين القنا والاسنه
والخيل تجرى سراعا * مقطعات الاعنه
من أن يكون لنذل * على فضل ومنه

غيره
عندى مكافاة كل شئ * والفضل فيه لمن برانى
لا أبتغى أن أرى بعينى * مكان من لا يرى مكانى

غيره
احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يصعب
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

مما قاله يحيى البرمكى وأرسله لولده الفضل

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

(فى كتمان السر)

فى نبوة الدهر لى عذر فلا تلم * من أبعدته صروف الدهر لم يلم
حظى يقصر بى عن كل مرتبة * ولا يقصر عن نيل على همم
سألزم الصمت مادام الزمان على * كيدى وأمنع من بسط اللسان فمى
ان لامنى لائم فى الصمت قلت له * صمت الفتى للفتى خير من الندم
سرى دمى ودمى سرى وقفل دمى * على فمى وصموتى قفل باب فمى
فاذ أبوح باسرارى أريق دمى * ولا بقاء لجسمى ان أريق دمى

غيره
ولست بمبد للرجال سريرتى * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

غيره
اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها * فسرك عند الناس أفشى وأضيع

غيره
اذا المرء لم يكتم سريرة نفسه * فاياك أن تفشى اليه حديثا

غيره
احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح لك الصواب اللائح
والصمت من سعد السعود بمطلع * يحيى الفتى والنطق سعد ذابح

غيره
ولا تحتبر بسرك بل أمته * وصير فى حشاك له حجابا
فما استودعت مثل النفس سرا * ولا أغلقت مثل الصدر بابا

غيره
ليس سرى يجاوز الدهر قلبى * كل سر تجاوز القلب فاشى

تثبت بأوزبر الارض واعلم بانك قد وطئت على الافاعى وكن بالله معتصما فانى أخاف عليك من نهش الشجاعى فاتفق ان الملك الاشرف قتل وعمل الشجاعى وزارة أخيه الملك الناصر وأمسك ابن السلعوس وجميع أقاربه وأصحابه وأذاقهم النكال ولم يزل يعاقب ابن السلعوس حتى مات فكان الامر كما قال (ومن غريب الاتفاق) ما حكى عن الملك المنصور قلاوون انه خرج فى بعض الايام الى قبة النصر هو وجماعة من الامراء على سبيل الفرجة وضربت له صواوين خفاف فاستدعى بخراف من الوسان البدارى فعرضها وقلبها وتخير منها خروفا من أصحها أعضاء وفرق بقية الخراف على الامراء وقال ليقم كل واحد منكم ويذبح خروفه ويشويه بيده مثل ما كنا نعمل فى بلادنا وأنا فى الاول ثم قام وذبح الخروف الذى اختاره وشواه بيده فلما انتهى طلب الامراء ليأكلوا معه ثم أخذ الكتف اليمين وأكلت الامراء بقية الخروف فلما أكل لحم الكتف جرده الى ان نقاه وتركه قليلا الى ان جف ثم قام فجعل بلوحه على النار برفق ثم أخرجه ونظر اليه وأطال فيه التأمل ثم تغلى عليه وشتمه وألقاه من يده فسأله بعض الامراء عن

غيره
قوم هم السوم لوزال النعيم بهم * ماعدّهم أحد الا من البقر
كبر بلا كرم زهو بلا حسب * عجب بلا أدب هذا من العبر

ابن الرومي
اذا شئت أن تحيى سليما من الأذى * ودينك موقور وعرضك صين
فلا ينطلق منك اللسان بسوأة * فللناس سوآت وللناس ألسن
وعيناك ان أدّت اليك معايبا * لقوم فقل ياعين للناس أعين

في التسلي عن الخبر الذي شاع ذكره
اذا سرى خبر شاعت شوائعه * وكنت تكره أن يدري به أحد
فلا تقابله الا بالسلو ولا * يحزنك ماقال حساد وماحسدوا

في التسلي عن علو قدر غيره عليه
تسل اذا مانال غيرك رفعة * عليك فهذا الدهر دهر معاند
كانك كالميزان ترفع ناقصا * بخفته فيه و يرجح زائد

في التهنئة بالسلامة من أمر خطر
سلمت من الامر الذي كنت خائفا * ولا زلت من كل المخاوف تسلم
فهنيك ان الله جل جلاله * يحوطك من كل الامور و يعصم
فلا تخش اخطارا فيا سين جنة * عليكم وحاميم وطه ومريم

في القدوم من الغيبة
يارا قـدا بمسرة * قد كان بعدك لي شجن
مذغبت غير مغيب * فالقلب عندك مرتهن
فتهن بالسعد القدو * م الى الاحبة والوطن

فيمن يرجى لوقت المهمات والشدائد
ايا واحد الدنيا الذي هو عمدتي * وحسبي من الاقوام غيره واحد
فذاك نفسي أنت حصني وعدتي * لوقت مهماتي و وقت الشدائد

مثله
ياعدتي للنائبات * وعمدتي عند الملمة
أنت الذي أرجوه في * وقت الشدائد والمهمة

مثله
ايا من نباتي في رياض نعيمه * ولي من سواقي راحتيه غذاء
اذا ضاق أمر أو الملت ملمة * فوالله مالي في سواك رجاء

في المدح بالظفر على الاعداء
لازلت تخذل كل من عاديته * عن قدرة ولك المهيمن ناصر
ولسان سعدك ليس يبرح قائلا * أبشر فانك بالاعادي ظافر
سهم عـد الى السماء له يدا * ماباعها دون الكواكب قاصر
دانت له الاقران ثم استسلمت * فغدا عليها وهو ناه آمر

غيره
تهن بادراك مارمته * الا هكذا هكذا لم تزل
لقد نلت في الدهر ماتشتهي * و بلغك الله كل الامل

غيره
جرح قلبي من الهوى ليس يبرا * كيف يبرا وداخل القلب جرا
أيها البدر ليس لي عنك صبر * كيف صبري وقد تعشقت بدرا
كتب الحسن في جبينك سطرا * واضحا بينا لمن كان يقرا
لو قراه محبكم صار باكي * و يبل التراب بالدمع قطرا
فاذا مت فاحفروا لي قبرا * عند ذاك الحبيب لو كان شبرا

ذلك بعد ان سكن غيظه فقال والله حاشاك قال عن هذا الصبي قبجق لاتخرجه الى الشام فانه متى خرج الى الشام هرب وعمل فتنة كبيرة فلم يزل قبجق مؤخرا عندهم لهذا السبب مدة حياته فلما مات وتسلطن بعده ولده الملك الاشرف ومات وتسلطن بعده لاجين بعد خلع الملك الناصر فاخرج قبجق نائبا عنه الى الشام فجرت بينهما وحشة فهرب قبجق الى الشرق وعمل الفتنة العظيمة بمجيء قازان وعسكر التتار فجرى على المسلمين مالا يمكن شرحه فكان الامر كما قال الملك المنصور رحمه الله تعالى (وكان) قبجق عثره الله في نفسه قنينة دهن وردمخبا لبسوم مشؤم قال القاضي محيي الدين بن فضل الله العمري رحمه الله تعالى حكى له قبجق المذكور بعد عودته قال لما تلاقينا نحن وأنتم تتعتع جيشنا التتار فهم قازان بالهروب وطلبني ليضرب عنقي قبل ان يرجع لان خروجه كان برأيي فقطنت لذلك فلما صرت بين يديه قال لي ايش هذا ضربت له جوكا ثم قلت أنا أخبر باصحابنا وهم ليس لهم الاجلة رجل واحد فالقازان يصبر و يبصر كيف مايبقى قدامه أحد منهم فثبت فكان الامر كما قلت وتخلصت من يده (فلما) انكسر ثم أراد ان

واكتبوا

وأكتبوا من دمي على لوح قبري * رحم الله عاشقا مات صبرا

غيره
ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا * وليس يقبل من ذي شيبة عذر

غيره
لا تعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

غيره
كن راضيا كل ما يقضي الاله به * يزول عنك جميع الضر والبوس
دعها سماوية تجري على قدر * لا تفسدن برأي منك معكوس

غيره
توقى من الناس فحش الكلام * فكل ينال جني غرسه
فمن جرب الذم في عرضه * كمن جرب السم في نفسه

غيره
اذا لاح برق وهبت صبا * تذكرت أيام تلك الليالي
ليالي السرور وأيامها * من العمر كانت كطيف الخيال

غيره
بخود رداح ريقها يحكي ٧ الشهد * لها مقلة أمضى من الصارم الهندي
تغلب غصن البان في حركاتها * وان أبسمت فالاقحوان لنا يبدي
أقول وقد شبهت بالورد خدها * فصدت وقالت قاس خدي بالورد
ويزعم أن الاقحوان كمبسمي * وان قضيب البان يشبهه قدي
وقايس بالرمان نهدي وما استحى * ومن أين للرمان قمع من النهد
وحق صفا ماء النعيم بوجنتي * وأسود ليل الشعر والفاحم الجعدي
لئن عاد للتشبيه يوما حرمته * لذيذ الكرى حتى أذوقه صدي
اذا كان مثلي للبساتين عنده * فماذا الذي قد جاء يطلبه عندي

غيره
هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
الست تصير في قبر ويحثي * عليك ترابه هذا وهذا *

للامام الشافعي رحمه الله

أرى حمرا ترعى وتعلف ما تهوى * وأسدا جياعا تظمأ الدهر ما تروى
واشراف قوم لا ينالون قوتهم * وقوما لئاما تأكل المن والسلوى
قضاء لديان الخلائق سابق * وليس على مر القضا أحد يقوى
فمن عرف الدهر الخؤون وصرفه * تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

غيره
أنحل بنفسك واستأنس بوحدتها * تلق الرشاد اذا ما كنت منفردا
ليت السباع لنا كانت مجاورة * وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا
ان السباع لتهدا في مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

غيره
وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب

غيره
أتاني فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي

غيره
تعجبت من ضنا جسمي فقلت لها * على هواك فقالت عندي الخبر

غيره
أحلت دمي من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامي

غيره
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلى من البشر

غيره
أأترك ان قلت دراهم خالد * زيارته اني اذا للئيم

غيره
اذا أراد كريم نفع صاحبه * فليس يخفى عليه كيف ينفعه

غيره
اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا على لئامها

غيره
فلا الجود يغني المال والجد مقبل * ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

غيره
فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والضرب والطعن والقرطاس والقلم

يسوق عليكم فعلمت انه متى ساق عليكم ما يبقى منكم أحد فقلت القازان يصبر فان هؤلاء أصحابنا خيات ورب مما يكون لهم كمين وقد انهزموا مكيدة حتى نسوق خلفهم فيردوا علينا ويطلع الكمين وراءنا فوقف حتى أبعدتم عنا فلولا أنا ما قتل منكم أحد ولولا أنا ما بقي منكم أحد (أقول) وعلى ذكر الملك المنصور أخبرني جمال الدين يوسف بن يعقوب المقدسي قراءة من لفظه ونحن نسمع في مستهل شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بدمشق المحروسة قال أخبرنا شيخنا قاضي قضاة العساكر المنصورة نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الصائغ الانصاري الشافعي بقراءتي عليه في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة قال حدثني سيف الدين قليج بن عبد الله الملكي المنصوري وكان من خيار الجند وعقلائهم وأديبهم وأفضلهم وله سؤالات حسنة في العلوم العقلية والاصول قال بعثني الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله تعالى الى ملك الغرب بتقدمة وهدية سنية فاقمت عنده فجاءت رسالة الى ملك الغرب من

غيره لا تؤذ أخاك بكثرة الجلوس * خفف فان التخفيف راحة النفوس

غيره يحن الغنى يخبرن عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر

غيره فلا يغررك طول الحلم مني * فما أبدا تصادفني حليما

غيره لا تسألن المرء عن خلائقه * في وجهه شاهد من الخبر

غيره وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع

غيره ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

غيره كفى حزنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل

غيره اذا كان من يعطي فقيرا وذو الغنى * بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر

غيره واذا بدت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

غيره قل من خيركم نصيبي ولكن * أنا من شركم كثير النصيب

غيره ليس عارا بان يقال مقل * انما العار أن يقال بخيل

غيره ما كلف الله نفسا غير طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

غيره ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

غيره اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرم

غيره الا قاتل الله الضرورة انها * تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق

غيره غير اختيار قبلت برك بي * والجوع يرضي الاسود بالجيف

غيره اذا ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

غيره قد قضينا العمر في مطلكم * وظننا وعدكم كان مناما
أفاذا متنا توفى وعدكم * أم اذا كنا ترابا وعظاما

غيره ان سار عبدك أولا أو آخرا * في ظل مجدك ما تعدى الواجبا
فاذا تأخر كان اثرك خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا

غيره ليهنك ان لي ولدا وعبدا * سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين * وهذا عاقل من غير لام

في وضيع يفتخر بالمال

أتشمخ ان كساك الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف
وكم قد عاينت عيناي سترا * من الديباج حط على كنيف

غيره اني مدحتك كي أجيد قريحتي * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدنوه من بيت الخلا فيضوع

غيره قالوا اخضب الشيب قلت اقصروا * فان قصد الصدق من شيمتي
فكيف أرضى بعد ذا انني * أول ما أكذب في لحيتي

غيره فراقك من تهوى أمر من الصبر * ولا شيء في البلوى أشد من الهجر
وهجر وشوق واشتياق وغربة * وعين بلا نوم وقلب بلا صبر
تمنيت شهر الصوم لا للعبادة * ولكن رجائي ان أرى ليلة القدر
أنادي اله العالمين بدعوة * فيارب نج العاشقين من الهجر
تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

غيره سلوا مضجعي ان كنت بالليل أرقد * وهل مقلتي من حرقة الدمع تبرد
وقلبي تلظى بالانين مع البكا * فهيهات ناري بعدكم ليس تخمد

بعض ملوك الفرنج الكبار المعادين للمسلمين انه بعث يطلب من ملك الغرب ان يشفع له في تزويج ابنه بعض بنات ملوك الفرنج وكان والدها مهادنا لملك الغرب ومدعيا صحبته وكان الملك المستشفع به قبل ذلك معاديا للمسلمين عداوة شديدة ومؤذيا لهم ولكن حمله هوى ولده على ان بعث الى ملك الغرب في ذلك فاحتاج ملك الغرب الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لي تذهب في هذه القضية فتمنعت فقال هذا فيه مصلحة للمسلمين والرأي انك تذهب فيه فلم يبرح بي حتى ذهبت وأديت رسالته الى ملك الفرنج وقضيت اربه منه وأقمت عند ملك الفرنج مدة فاعجبه حالي وأحبني كثيرا وعرض على المقام عنده مبقيا لي على ديني دين الاسلام وان يستطلقني من الملك المنصور ملك الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك أبدا فاجازني وأكرمني فلما أردت الانصراف من عنده قال لي أريد ان أتحفك بامر عظيم لا يحصل لاحد من المسلمين في هذا الزمان مثله فتعجبت من ذلك وقلت من أين ذلك فاخرج صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه وأخرج منه مقلمة من ذهب ثم أخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير

فوجدوا

فقال أتدرى ماهـذا قلت لا فقال هـذا كتاب نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ما صلى على أحد من خلقه الى جدى قيصر وما زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك الى الآن وكل ملك كان عنده حفظه وقد أوصانا أجدادنا من الملوك انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وان هذه الوصية تلقيناها من جدنا قيصر فنحن نحفظ هـذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبارك به ولا يعرف أحد من النصارى هـذا الا نحن ولولا عزتك وكرامتك عندى وثقتى بعقلك ودينك لما اطلعتك عليه فاخذته وعظمته وتباركت به ولم أقدر على قراءته لتقطيع أجزاء حروفه من طول البلاء والعتق وجرت بهذه الرسالة مهادنة بين ملك الغرب والملك الذى بعث اليه ليستشفع به مدة وكفى الله تعالى المسلمين شرهم

(خاتمة الباب وهيج طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن غريب الاتفاق الذى ينخرط فى سلك هـذا الباب ما حكاه الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بمكة شرفها الله تعالى نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملج ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه مع

فجودوا وصدوا واعدلوا وتظلموا * وزيدوا عذابى فى الهوى وتقلدوا
فذلك على سمعى وقلبى وناظرى * ألذ من الماء الزلال وأبرد

غيره

الى كم أداوى القلب والقلب ذاهب * وحتى متى منى الدموع سواكب
فراق وابعاد وذل وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما أنا الا كالذى قال فى الهوى * من الشوق لما ان دهته المصائب
كريم أصابته من الدهر نوبة * وأى كريم لم تصبه النوائب

غيره

يارب قد جرعتنى كاس النوى * وأشغلت قلبى بالغزال النافر
وحجبته عن ناظرى ياذا العلى * فامنن به أوفاجعه من خاطرى
واما تقدر وحى اليك تريحنى * فالموت خير من حبيبى هاجر

لصفى الدين الحلى

لثمت ثغر عذولى حين سمالك * فالتذ حتى كانى لاثم فاك
حبا لذكراك فى سمعى وفى خلدى * هذا وان جرحت فى القلب ذكراك
تيهى وصدى اذا ماشئت فاحتكمى * على النفوس فان الحسن ولاك
وطولى من عذابى فى هواك عسى * يطول فى الحشر ايقافى واياك
فى فيك خمر وفى عطف الصبا ميل * فما تثنيك الا من ثناياك
وما بكيت لكونى فيك ذاتلف * الا لكون سعير القلب ماواك
ياادمعا لى قد أنفقتها سرفا * ما كان عن ذا الوفا والسير أعياك
بالرغم ان لم أقل يا أصل حرقته * ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
مهما سلونا فلم نسلو لياليناً * وما نسينا فلا والله ننساك
يكاد تلقاك بالذكرى اذا حضرت * كانما اسمك ياسعدى مسماك
لقد عرفناك أياما وداومنا * شجو ياليت انا ماعرفناك

غيره

أتيت أبغى من الرمال أشكالى * فقام من ألم التبريح اشكالى
وجدته عاشقا مثلى فواعجبا * لم ألق فى الناس من هم الهوى خالى
قد صرت من هجر ليلى فى الهوى عجبا * تغيرت من رسوم الهجر أحوالى
ضربت فى تخت رمل البين حليتها * فكل شكل من الاشكال أشكالى
ومذاقت لها الاشكال وانتصرت * رغما وماظهر الانكيس الالى
ياحبذا الخال أكسير على ذهب * ما مثله لسويدا مهجتى غالى
حبال شعرك ياليلى لتسترنى * من التلفت أمشى مشى حبالى
قاضى الهوى قد غدا والى على تلفى * واحرقلبى على قاض غدا والى
قالت سلوت لحالك الله قلت لها * الله يعلم ياليلى من السالى

غيره

قالوا هل بك جنون فقلت الان طاب الوقت * من ذا يرد اللبن فى الضرع بعد الحلب
أنا ابن عرضى ولالو أعرض بسوى الهلب * قدعضنى الكلب ايش أعمل لعض الكلب

من كلام الامام الشافعى رضى الله عنه

سأترك حبكم من غير بغض * ولا أرضى مقارنة السفيه
وتحترم الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه
اذا دب الذبيب على طعام * سأتركه وقلبى يشتهيه
اذا شرب الاسد من خلف كلب * فهاذاك الاسد لاخير فيه

غيره

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزة * فلم يقدر المخلوق يوما يهينه

ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحد بالعز يوما يعزه

غيره: أنا ابن العلا والمجد لا بل أبوهما * وحسبهما فخرا بهذا ولا فخر

فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنعي * فمن عندك السوء ومن عندي الصبر

غيره: أحسن فاحسانك لا يجحد * والحر بالاحسان يستعبد

عودتني الصبر لا تنسني * فالناس معتادون ما عودوا

غيره: وخير رداء يرتديه ابن حرة * صيانة عرض لم يدنس بمطمع

غيره: رأيت سكوتي متجرا فلزمته * فان لم أجد ربحا فلست بخاسر

أبى ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر

فطنا بكل مصيبة في ماله * واذا أصيب بدينه لم يشعر

غيره: سألتك لا ترجون الناس واحدا * فما ثم الا الله يعطي ويمنع

وكن واثقا بالله في كل حالة * فليس سواه من يضر وينفع

غيره: ان الجهول اذا تصدر بالغنا * في مجلس فوق العليم الفاضل

فهو المؤخر في المعاني كلها * كتأخر المفعول فوق الفاعل

غيره: قد قلت للزمن المضر بأهله * ومغير الاشياء عن حالاتها

ان كان عندك يا زمان بقية * مما تسوء به الكرام فهاتها

غيره: ان الامور اذا التوت وتعقدت * نزل الرضا من السماء فحلها

فاصبر لها واعلها ان تنجلي * واعل من عقد العقود يحلها

غيره: تعديت طوري فاحببتكم * وأملت بالحب ان أرحما

محب الكرام وان لم يكن * كريما فلا بد أن يكرما

غيره: لا تعلمن سوء الفاو مخالفا * حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين مضاضة * في القلب مثل شماتة الاعداء

غيره: فاذا كان آخر العمر موت * فسواء قصيره والطويل

غيره: ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شي

غيره من كلام أحمد بن حنبل رضي الله عنه

وما المرء الا راكب ظهر عمره * على سفر يفنيه باليوم والشهر

يبيت ويضحي كل يوم وليلة * بعيدا عن الدنيا قريبا الى القبر

غيره: لا تخش من غم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره

غيره: زوجة السوء كالضرس المضروب اذا * قلعته زال عنك الهم والالم

غيره: اذا سعدوا أصحابنا وشقينا * صبرنا على حكم القضا ورضينا

غيره: ومن الناس الا اليأس فاحذر خيارهم * وجانب شرار الخلق ما دمت في الدهر

غيره: ولو ان ما بي بالجبال لهدها * وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر

غيره: بني الدهر للاخيار بيتا سماؤه * هموم وأحزان وحيطانه الضر

وساحاته ذل وبؤس وبابه * هموم وأهوال يضيق بها الصدر

وأسكنهم فيه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

غيره: اذا المرء لم يرعاك الا تكلفا * فدعه ولا تكثر عليه تأسفا

ففي الناس ابدال وفي الترك راحة * وفي القلب صبر للحبيب اذا جفا

ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وصار بعد ذلك الى بغداد وبقي مدة سنين بعد ذلك وأيس منه ولم يبق معه الا شئ يسير فاشترى به زجاجا ليكتسب فيه فبينما هو يطوف به واذا به قد سقط عن رأسه فتكسر جميعه فوقف يبكي فاجتمع الناس حوله يتألمون له وقال من جملة كلامه والله يا جماعة الخير لقد ذهب مني من مدة سنين دملج ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالا ما باليت لفقده كما باليت لتكسير هذا الزجاج وما ذاك الا ان هذا جميع ما أملكه فقال له رجل من الجماعة فانا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (ثانيها) حكى الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه المذكور أيضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ابن الساعاتي سنة احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد وعلى رأسه زبادي قاشاني فزلق فتكسرت فوقف يبكي فألم الناس لفقره وحاجته وانه لم يملك غيرها فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا فلما أخذه نظر فيه طويلا ثم قال والله هذا ديناري أعرفه وقد ذهب مني عام أول فشتمه بعض الحاضرين فقال له

ذلك الرجل وما علامة ماقلت قال وزنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كما ذكر فاخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا كذلك وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه فتعجب الناس من ذلك غاية العجب (ثالثها) حكى عن الامير عز الدين ايدمر السنانى الدوادار انه أنشد القاضى تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبى كاتب السر الشريف عند ما انخدم بديوان الانشاء فى الايام الظاهرية أول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم أبيه قول الشاعر

كانت مساءلة الركبان تخبرنى
عن أحمد بن سعيد أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت
أذنى باحسن مما قد رأى بصرى

فقال له القاضى تاج الدين يا مولانا ما تعرف أحمد بن سعيد فقال لا والله فقال المملوك أحمد بن سعيد فتعجبنا من غرابة هذا الاتفاق (أقول) البيتان المذكوران لابن هانئ الاندلسى ورواهما بعضهم لجعفر بن فلاح (رابعها) حكى الشريشى فى شرح المقامات انه كان رجل بالبصرة يعرف دواء لظلمة البصر

غيره
اذا أنت لم تهو ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا صلدا يدق بك النوى

غيره
ان تصبروا تلقوا المنى بصراحة * عما قريب يحمد القوم السرى
ومتى يكن ذا همة متقاصرا * ينقطع ولو جرى مهما جرى

ابن شرف شيخ تاج الدين
جزى الله مولانا المغربى مزهر * جميلا كما للاولياء قد انتصر
ولا باس ان حامى جناب ابن فارض * فان أبا بكر يدافع عن عمر

اوله
لى صاحب قيل عنه * ولست أذكر منه
سمعت عنه حديثا * أعاذنا الله منه

غيره
زار الحبيب بليل * ففزت منه بانسى
وبات عندى ضجيعى * وما أرى نفسى

غيره
زار الحبيب بليلة * ووشاته لم يشعروا
فضممته ولثمته * وفعلت مالا يذكر

غيره
دارت عذر فلان * حتى غدا وهو حائر
فياله حسن وجه * دارت عليه الدوائر

وللامام الشافعى رضى الله عنه
زن من وزنك بما وزنك * وبما وزنك به فزنه
من جا اليك فرح اليه * ومن تاه فصد عنه
من ظن انك دونه * فاصرف هواه اذا وهنه
وارجع الى ملك الملو * ك فكل ما ياتيك منه

غيره
أيا بدر المحاسن حزت جودا * وفضلا شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فذت حظا * فصرت من الكرام الكاتبينا

وأنشد بعض أهل الفضل
وجهل رددناه بفضل حلومنا * ولو اننا شئنا رددناه بالجهل
رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة * وعدنا على أهل السفاهة بالفضل

وقال ابراهيم المهدى
اذا كنت بين الحلم والجهل ماثلا * وخيرت انى شئت فالحلم أفضل
ولكن اذا أنصفت من ليس منصفا * ولم يرض منك الحلم فالجهل أفضل

غيره
تخاطبنى بلا كرم وحلم * فاحتمل الاذى كرما وحلما
ولو حسن الجواب لكان عندى * جواب يفلق الصخر الاصما

غيره
من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

غيره
كل ما كان من قضاه فحلو * بفؤادى نزوله ويطيب

غيره
اذا اشترك اثنان فى ثوب ملبس * فقد فاز بالوجه الذى أخذ الوجها
وللبكر حب لا يزول بفرقة * لفاتح قفل كان منغلقا منها

شعر زليخا فى محبة يوسف عليه السلام
فهمى حديثى * وهمى جليسى وحزنى أنيسى * وكفى وسادى
وليلى طويل * ونومى قليل وجسمى نحيل * بطول السهادى
ومالى غياث * اذا جن ليلى سوى ان أنادى * فؤادى فؤادى

غيره لاتحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
غيره اذا أعطى القليل فتى شريف * فان قليل ما يعطيه زين
وان تكن العطية من دنيء * فان كثيرها عار وشين
غيره أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
غيره ومن أين لى صبر وفى كل ساعة * أرى حسناتى فى موازن أعدائى
غيره لا يرفع الضيف رأسا فى منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم
غيره ومطرقة عيناه عن عيب نفسه * فان بان عيب من أخيه تبصرا
غيره وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن فى فعله والخلائق
غيره ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له مامن صداقته بد
غيره اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر
غيره فكل أذى فصبو رعليه * وليس على قرين السوء صبر
غيره كصاحب عاديته فى صاحب * فتصالحا وبقيت فى الاعداء
غيره ياذاهبا فى بيته خائبا * بغير معنى ولافائده
قدجن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده
غيره ياقارع الباب على عبد الصمد * لاتقرع الباب فما ثم أحد
غيره أين يفر المرء من أمر قدر * هيهات لاينفعه طول الحذر
غيره لاتدع الفرصة فى يوم لغد * فى كل يوم عارض من النكد
غيره وكاف المسيء بخير ولا * تكن مثله واصطبر للضرر
وكن فى مكافاته نخلة * لرامى الحجارة ترمى الثمر
غيره قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرون
غيره سكوتى عن ثنائى عليك حق * وهل يجزيك عبد وهو رق
اذا لم يوف حقك جهد شكرى * فصمتى عن أداء الحق حق
غيره الهى لك الحمد الذى أنت أهله * على نعم ما كنت قط لها أهلا
متى ازددت تقصيرا تزدنى تفضلا * كأنى بالتقصير استوجب الفضلا
غيره لم أجد كثرة الاخلاء الا * تعب النفس فى قضاء الحقوق
فاصرف الود عن كثير من النـ * ـاس فما كل من ترى بصديق
غيره من لا يزرك فلا تزر * ه ولا تكرامه
وامدد له حبل الجفا * واحفر له فى الارض قامه
فاذا يرى فلقيته * فالعذر عنك السلامه
غيره اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن جفائك واعف عنه * فان الصفح شيمة كل حر
غيره لاتكشفن مساوى الناس ان سترت * يوما فيكشف عن مساويكا
واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا يعتب بما فيكا
غيره ومن حدثته بالتكبر نفسه * رأته صغيرا فى العيون الاصاغر
ومن زاد فى وقت الترقى تواضعا * ترقى مكانا لم تنله الا كابر
غيره بنت المكارم وسط كفك منزلا * وجميع مالك للانام مباحا

فأضر ذلك بمن كان يستعمله فذكر ذلك للخليل بن أحمد فقال أله نسخة فقالوا له نسخة لم نجدها قال فهل له من آنية يعمله فيها قالوا نعم له آنية يجمع فيها الاخلاط قال فأتونى بها فاحضروها له فجعل يشمها ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا ثم سأل عن جمعها وتقاديرها فعرفه من كان يعالج مثله فعمله واعطاه للناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت النسخة فى كتاب الرجل فيها ستة عشر نوعا لم يهمل منها الا خلطا واحدا (خامسها) حكى القاضى شمس الدين ابن خلكان فى تاريخه قال أخبرنى بعض الفضلاء انه رأى فى مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضى بسر من رأى وهو لايعرفها فرآها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقفت عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف
ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب * نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت * عنى الطلول تلفت القلب
فربه شخص فسمعه ينشد هذه الابيات فقال أتعرف

فاذا المكارم قفلت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاحا

غيره

الصبر محمود الى غاية * وهذه الغاية حتى متى

ما أحسن الصبر ولكنه * فى ضمنه يذهب عمر الفتى

غيره

يتمنى المرء فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا انكره

فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما أكفره

غيره

ولما رآنى مقبلا وهو جالس * تزحزح لى من مكره عن مكانه

و ناقلنى بالود مادمت حاضرا * وعند انقطاعى عضنى بلسانه

غيره

الا فاسقنى حتى ترى السكر غالبى * فلا خير من شرب المدام بلا سكر

يقولون ان الخمر للعقل مذهب * ولولا ذهاب العقل تبت عن الخمر

غيره

شرابك مختوم وخبزك لا يرى * ولحمك بين الفرقدين معلق

نديمك عطشان وضيفك جائع * وكلبك هرار وبابك مغلق

غيره

قد كان لى فيما مضى خاتم * بالسر منقوش على فصه

من راد أن يسلم من دهره * لا يطلع الناس على سره

غيره

اهجر الناس ما استطعت مليا * تكتفى شرهم و يكفون شرك

واذا ما دعوك يوما لحال * عد عنهم وأبدى على ذاك عذرك

انما العز فى البعاد من الخلق * فلا تغتر ربما كان غرك

ان تعش هكذا فعرضك باق * أو تخالف فعظم الله أجرك

غيره

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى أملت مشغول

غيره

اذا أتت العطية بعد مطل * ذممناها ولو كانت جزيله

ونفرح بالعطية حين تأتى * معجلة ولو كانت قليله

غيره

الناس نظام أمرهم بالصبر * صبرى أنا غير ناظم لى أمرى

بالصبر كما قيل ينال الظفر * والكن وراءه فناء العمر

غيره

من لم يصن فى أمل وجهه * عنك فصن وجهك عن رده

واعرف له الفضل واعرف له * حيث أحل النفس من قصده

غيره

أجل شفيع ليس يمكن رده * دراهم بيض للجروح مراهم

تصير صعب الامر أسهل ما ترى * وتقضى لبانات الفتى وهو نائم

غيره

نحب الخمر من كيس الندامى * ونكره ان يفارقه الفلوس

غيره

وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى معدما مات مرحب

كأن المقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

غيره

قبلته ثم ترشفته * فقال لم تفعل ذا يا فلان *

فقلت استقطر يا منيتى * من بعد ماء الورد ماء اللسان

غيره

سألتها التقبيل فى ثغرها * عشرا وما زاد يكن باحتساب

فمذ تعانقنا وقبلتها * غلطت فى العد وضاع الحساب *

غيره

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم

فانك ان لم تحمل الذنب فى الهوى * تفارق من تهوى وانفك راغم

غيره

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون

هذه الابيات لمن فقال لا قال والله انها لصاحب هذه الدار الشريف الرضى فتعجبنا من حسن هذا الاتفاق (ومثل) هذه الحكاية ما ذكر الحريرى فى درة الغواص فى أوهام الخواص ان عبيدة الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام وأسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى بأعجب ما رأيت فى عمرك قال مررت يوما بقوم يدفنون ميتا فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر وأنشدت أبياتا منها

وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

فقال لى رجل منهم أتعرف قائل هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هذا الذى دفناه الساعة وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولا تعرفه وهذا الذى خرج من قبره هو أمس الناس به رحما وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد حكيت غريبا (سادسها) قال أبو اسحق بن خفاجة الاندلسى كنت أنا وعبد الجليل مارين فى بعض الطرقات فرأينا رأسين من رؤس الفرنج قد قطعا وجعلا على

اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

غيره
نعش صبا ومتنا كمد أحزينا * فواحدة بواحدة جزاء

غيره
وان تسألاني بالنساء فانني * خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له في ودهن نصيب

غيره
واذا كرهت فتى كرهت حديثه * واذا سمعت غناءه لم تطرب

غيره
خليلي ماهذا مناخ لمثلنا * فشدا عليها وارحلا بنهار

غيره
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

غيره
لا تأمنن امرأ أسكنت مهجته * غيظا وان قلت ان الجرح يندمل

غيره
قد أظهر المرء تجميلا لواتره * وفي حشاه عليه النار تأتكل

غيره
اذا ما كنت ملتحفا كساء * ولم يكن الكساء يعم كلك
فلا تمدد له رجلا ولكن * على قدر الكساء فمد رجلك

غيره
وفي اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

غيره
تزوج يرجو ان يحط ذنوبه * فعاد وقد زيدت عليه ذنوب

غيره
ولو بما منع الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

غيره
وان تقهروني حين غابت عشيرتي * فمن عجب الاشياء ان تقهروا مثلي

غيره
فقل لزهير ان شتمت سراتنا * فلسنا بشتامين للمتشتم
وتجهل أيدينا ويحلم رأينا * ونشتم بالافعال لا بالتكلم

غيره
تأن ولا تعجل لامر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم
فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم

غيره
لا تحمل العبد فيناغير طاقته * ونحن نحمل مالا تحمل القلع

قوله لا تحمل أي العبد المستخدم فينا لا تكلفه الا دون ما يطيقه ابقاء عليه ونحن نحمل من مشاق الامور مالا تطيق الجبال والقلع هي الحصون *من كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

لا تطلبن معيشة بمذلة * وارفع بنفسك عن دني المطلب
واذا افتقرت فداو فقرك بالغنى * عن كل دنس كجلد الاجرب
فليرجعن اليك رزقك كله * لو كان أبعد من محل الكوكب

غيره
وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم أر فيهم قط خلا يسرني * مباديه الاساءني في العواقب

غيره
أرى الحزن لا يجدي على من فقدته * ولو كان في حزني مزيد لزدته
تغيرت الاحوال بعدك كلها * فلست أرى الدنيا على ماعهدته
عقدت بك الآمال بالنجح واثقا * فحلت يد الاقدار ما قد عقدته
أردت لك العمر الطويل فلم يكن * سوى ما أراد الله لا ما أردته

قال بعضهم
أنست بوحدتي فلزمت بيتي * فطاب الانس لي ونما السرور
فادبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا ازار ولا أزور
ولست بسائل مادمت حيا * أقام الشيخ أم ركب الامير

غيره
فكم من جمرة أمست سعيرا * فلما أصبحت أضحت رمادا

غيره
والحر مفتقر الى عز الغنا * فقر الحسام الى يمين الفارس

غيره
وأفرغوا الماء في راح معتقة * ما أحسن الفضة البيضاء في الذهب

ثم عاد فقال لي هل لك أن تعمل فيهما شيأ فقلت في الحال

ألا رب رأس لا تزاور بينه
وبين أخيه والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر
وقام على أعلاه فهو خطيب
وسكت فقال عبد الجليل
وينشدنا أنا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب
فان لاز رمصاحب أو خليله
فقد زاره نسر هناك وذيب
فهاهو أما سنه فهو ضاحك
وهاهو أما وجهه فكئيب
يقول حذار الاغترار فربما
أناخ قتيل بي ومر سليب
فقلت له أنت القتيل وأنا السليب قال فما لبثنا ان خرج علينا قطعة من الفرنج فهربت فكان القتيل وكنت السليب (قال) ابن خاقان في قلائد العقيان عند ذكره هذه الحكاية فما أتم قوله حتى لاح لهما قتام كأنه أغنام فانقشع عن قطعة خيل كقطع ليل فما أجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من أغرب منقول وأصدق معقول (أقول) ومثل هذه الحكاية ما اتفق لي في طريق مصر وذلك انني كنت أنشأت مقامة وأنا في دمشق سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وذكرت فيها المنازل من دمشق الى الديار المصرية ووصفت كل منزلة بما يتعلق بها فجاء منها قولي فوصلنا الغزالي

غيره — خلطنادما من كرمه بدمائنا * فاظهر فى الالو ان منا الدم الدم

غيره — وردة اللون فى خدود الندامى * وهى صفراء فى خدود الكؤس

غيره — ما رأيت الهموم تدخل الا * من دروب العيون والاذان

غيره — وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متقدم عنه ولا متأخر

غيره — أجــد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللـوم

غيره — جننا بليلى وهى جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها

الشيخ جمال الدين بن نباتة يرثى ولده من قصيدة

الله جارك ان دمعى جارى * ياموحش الاوطان والاوطار

شتان ما حالى وحالك أنت فى * غرف الجنان ومهجتى فى النار

الحلى يهجو شخصا اسمه عيسى وهو خطا

سموك عيسى ولم تأت بمعجزة * ولم تشابهه فى فضل ولا أدب

ولا أتيت بشئ من فضائله * الا بانك من أم بغـير أب

غيره — وما أهجوك انك أهــل هجو * ولكنى أجرب فيك ضربى

وهل عار على شفرات سيفى * اذا جربتها فى جلـد كلب

ابن نباتة — لما بدا شـعر وجنته * شكا الى الله واستعاذا

وقال جفن له سـقيم * ياليتنى مت قبل هـذا

لبعضهم — جسمى على الشمس ليس يقوى * ولا عـلى أيسر الحـراره

فكيف يقوى على جحيم * وقودها الناس والحجاره

ابن نباتة — يارب أسألك الغنى عن معشر * غضوا وكافوا بالجفاء توددى

قالوا كرهنا منه مد لسانه * والله ما كرهوا سوى مد اليد

غيره — أحاول ان أجاوبه ولـكن * قصورى عن اجابته جواب

غيره — ياليت علته فى غير أن له * أجر العليل وأنى غير ماجور

غيره — وليس حلمها من تقبــل كفه * فيرضى ولكن من تمض فيحلم

غيره — فلا تحسبوا دمعى لضحكى مناقض * فقد تدمع العينان من شدة الضحك

غيره — لاتحسبوا ان حبيبى بكى * من رحمة يابعــد ما تحسبون

لم يبــك لى رحمــة انما * أراد أن يسـقى سيوف الجفون

غيره — ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الاوفى قلبــه منكم جراحات

غيره — ولاتقل كيف حال الكرى * فانه فى بحر دمعى غـرق

غيره — بكينا وقد مرت بنا فتبسمت * كذا الروض مع دمع الغمائم يضحك

غيره — أبصروا دمعى نخافوا * قلت لاتخشـوا ابكائى

ماعليكم من دموعى * غــير امطار السماء

غيره — ان يطرق الليل عينى وهى راقدة * فالبدر فى الغيم يسرى وهو ذو مطر

غيره — لاجزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى

باح دمعى فليس يكتم شـيأ * ووجدت اللسان ذا كتمـان

كنت مثل الكتاب اخفاه طى * فاسـتدلوا عليه بالعنوان

غيره — لولا مخافة عين الحاسد الشانى * لكان لى ولكم شأن من الشان

هرقتم ماء دمعى يوم فرقتكم * ما الشأن فى مائها الشان فى الشان

وقــد اتفقت غرابة على الجيف فى تلك الروابى فلم نشعر الا وبنو بياضة أصبحوا بنا محـدقين كانوا يقصون الاثر خلفنا فبالله بالمسلمين ثم انى لما سافرت صحبت معى المقامــة المذكورة فلما وصلنا الى المكان المذكور عند الصباح كاد كرت أصبح حولنا جماعة من بنى بياضة فلما سلم الله تعالى منهم وكفانا شرهم أخرجت المقامــة التى كانت معى وأوقفت عليها رفقتى فى الطريق وأعلمت انى تخيلت وقوع مثل هذا وأنا بدمشق فتعجبوا مــن غرابة هــذا الاتفاق وكان من جمــلة الرفاق فى الطريق القاضى كمال الدين بن الصائغ قاضى سرمين الا ن وفى ذلك أقول شاهدت فى الرمل أهوالا غرائبها

لاتنقضى ما بقى فى الارض ديار

من كل شيخ غدا الطرطور ه عجبا

كانه علم فى رأسه نار

(سابعها) حكى سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان ان المعتصم ولد فى سنة ثمانين ومائة فى ثامن شـــهر منها ومات لثمانى عشرة ليـــلة خلت من شـــهر رمضان وهو ثامن الخلفاء من بنى العباس وفتح ثمانية فتوحات ووقف ببابه ثمانيــة ملوك وقتل ثمانية أعــداء وكان عمره ثمانيا وأربعين ســنة وخلافته ثمانى سنين وثمانية

غيره من لامنى فى المـدام فهو كمن * يكتب بالماء فى القراطيس

غيره فالترب كالتبر ملقى فى مواطنـه * والعود فى أرضه نوع من الحطب

غيره كأن ابريقنا والخمر فيه * طير تناول ياقوتا بمنقاره

غيره والقلب يحلف ان يسلو ثم لا * يسلو ويحلف أنه لم يحلف

غيره عوقب قلبى وجنى ناظرى * وربما عوقب من لا جنى

غيره لا يغضب الحر على سفلة * والحر لا يغضـبه النذل

ورب وغد قد مضنى فعله * قلت له زدك الفضل

كلامه عندى كهجرانه * فان تعـدى فله النعل

غيره يصفر وجهـى اذا تأمله * طرفى فيحمر وجهه خجلا

حتى كأن الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد نقلا

غيره قضى الله فى بعض المكاره للفتى * برشد وفى بعض الهوى ما يحاذر

ألم تعلمى انى اذا الالف قادنى * الى الجور لا انقاد والالف جائر

غيره اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فان ينقطع عنك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

غيره ان كنت عبدا فنفسى حرة أبدا * وأسود اللون انى أبيض الخلق

غيره وكان المـال يأتينا وكنا * نبذره وليس لنا عقول

فلما ان تولى المـال عنا * عقلنا حيث ليس لنا فضول

غيره تغنى بعود كيس * لمن طغى وتولى

وتدعى نقل عـلم * والله ما أنت الا

غيره فلا خـير فى ود امرئ متلون * اذا الريح مالت مال حيث تميل

غيره فصاحة سحبان وخط ابن مقلة * وفهم بنى أسد وزهد ابن أدهم

اذا جمعت فى المرء والمرء مفلس * وان كان حرا لا يساوى بدرهم

في مدح البكر

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * اشهـى المطى الى ما لم يركب

في مدح الثيب

كم بين حبـة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

غيره نيست دربای دردرا ساحل * بی سفینه چرا بود عاقـل

غيره كزتسكل جنسكى ما جنسه اثمه * لـ أوجر برير بيلاهر اجناس

غيره بسبب خواب بروزت خواب غفلت * لـ شرمت باداى غرقاب غفلت

منتخب من الصادح والباغم

انصف اذا طالبتا * واسمع اذا حاسبتا واصبر لوقع الضير * فى الصبر كل خير

والصدق فى المقال * كالصدق فى الفعال والحفظ للاسرار * من شيم الاحرار

وارع اليد القديمه * والفعلة الكريمه واجز على الاحسان * بقـدر ما امكان

ولا تمـن باليـد * فمن يمـن يفسد ولترض باليسير * واعف عن الكثير

وخل كل مشتبه * وما أتاك فارض به وارفق بمن ملكتا * واصفح اذا قدرتا

ان العبيد ما ترى * فكن لعبـد حرا رفقا بهـن رفقا * ان الجميـل ابقى

فاستحقرت ذنوبها * واستحسنت عيوبها من واجب الحقوق * رعاية الصـديق

أشهر وثمانية أيام وخلف ثمانيـة بنين وثمانى بنات وثمانيـة آلاف دينار وثمانمائة ألف ألف درهم وثمانين ألف فرس وثمانين ألف جمل وبغل ودابة وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور ونقش خاتمه الحمد لله وهما ثمانية أحرف وكانت غلمانه الاتراك ثمانية عشر ألفا وطالعه الثمانية فى كل شئ ويدعى بالمثمن والثمانيى (أقول) هذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها ومن غريب ما اتفق للمعتصم هذا أيضا انه كان قاعدا فى مجلس أنسه والكاس فى يده فبلغه ان امرأة شريفة فى الاسر عند علج من علوج الروم فى عمورية وانه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجىء اليك الا على أبلق فختم المعتصم الكاس وناوله للساقى وقال والله ما شربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج ثم نادى فى العساكر المحمدية بالرحيل الى غزوة عمورية وأمر العسكر ان لا يخرج أحد منهم الا على أبلق فخرج وامعه فى سبعين ألف أبلق فلما فتح الله عليه بفتح عمورية وطلبها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال

استر عليه عيبه * احفظ لديك غيبه   فللقلوب اسرار * قد حجبتها الاستار
أحسن لمن أساء * واجزل العطاء   لا تبطرنك النعم * وردعن البوس كرم
كل بناء منهدم * من فعل الشر ندم   ولترض بالاقدار * والحكم للجبار
هل لك الامر ادلك * ففيم ذا ازديادك   ان قات فى أخيك * فقل اذا مافيك
فرفعة اللئام * داء على الكرام   وذمة الجار ارعها * لا تتوخ قطعها
فالجار كالدوورث * عند وفاة تحدث

اذا ما الخل لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للعهود وبذل مال * وكتمان السرائر فى الفؤاد

غيره
بلوت اخلاء هذا الزمان * فاقللت بالهجر منهم نصيب
فكلهم ان تاملته * صديق العيان عدو المغيب

غيره
وليس عتاب المرء للمرء نافع * اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه

غيره
اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوا فى قوة للقوادم

غيره
واذا بليت بظالم كن ظالما * واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل

غيره
وليس بناعيب سوى ان جودنا * تجود به للناس من كل جانب

غيره
كم كاتب سهرت فى طلبه * وكنت من أبخل الخلائق به
حتى اذا مت وانقضى أجلى * صار لغيرى وعاد من كتبه

غيره
زمان كثير الغدر فى كل حالة * مصائبها لا تلتقيها المصائب

غيره
فما فيك من ذل ولا فيك ريبة * ولكن جرى المقدور بالنحس والنكس

غيره
فان الموت أطيب من حياة * تنال بها المذلة فى الرجال

غيره
عرفت النائبات فهان عندى * قبيح فعال دهرى والجميل

غيره
ومازالت السادات تعفو تكرما * ومازالت الاتباع تخطى وتجرم
ومن ذا الذى فى الناس لم يأت ذلة * ومن ذا الذى مما قضى الله يسلم

غيره
هنيت بالرحمة ياسيدا * يأتيه نصر الله فوق السرير
لا زلت مسرورا به دائما * أفرشك الله عليه الحرير

غيره
استودع الله منك الروح والجسدا * ان كنت مقتربا أو كنت مبتعدا

غيره
ومن كرم الله سبحانه * بقاء البنين ودفن البنات

غيره
مذ غبت أوحشت جميع الورى * الا أنا مذ غبت آنستنى
سكنت فى القلب فلا ينبغى * يقال للساكن أوحشتنى

غيره
ان الحشيش التى هام الخليع بها * وزاده حبها شجوا على شجنه
خضراء فى كفه حمراء فى عينه * صفراء فى وجهه سوداء فى بدنه

غيره
لا أرى الله مجد مولاى سوأ * لا ولا ربع بعدها بمصاب
وكفاه الاله حادثة الدهر * والى له جزيل الثواب

غيره
لا أشغل الله لكم خاطرا * ولا عرتكم بعدها شائبه
ولا أراكم لصروف الردى * حادثة تصمى ولا نائبه

غيره
أياجوهر المجد كيف اعتللت * وباشر جسمك ذاك العرض
وبعض جنودك خطب الزمان * وبعض خطوب الزمان المرض

للساقى انثنى بكاسى المختوم
فاتاه به فقبل ختمه وشربه
وقال الآن طاب الشراب
سامحه الله تعالى وعفا عنه
وجزاه خيرا

(الباب السابع)
فى تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس من الآثار النبوية وغير ذلك على سبيل الاختصار (قوله) فاصبح من الابدال بعد اخوته النجباء فيه اشارة الى قول الكتانى النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا حدث للعامة أمر ابتهل النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته قوله على حين فترة الفترة السكون والانقطاع فهو صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت الى وقت رفع عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة قوله وتولى يوم الاحزاب نصره وكان فى غزوة الخندق وهى احدى السبع غزوات التى قاتل فيها النبى صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله

عليه وسلم لم يقاتل الا في سبع وهي غزوة بدر وأحد والخندق وبني قريظة والمصطلق وخيبر والطائف فغزوة بدر الكبرى كانت بعد سنة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأصحابه يومئذ رضي الله عنهم ثلثمائة وتسعة عشر رجلا وهو عدد قوم طالوت والمشركون من بين السبعمائة والالف فكان ذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وغزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة الشريفة وفيها كان جبريل وميكائيل يقاتلان عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم ويساره أشد القتال وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة درع ومعهم مائة فرس وثلاثة آلاف بعير وغزوة بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس بعد الاحزاب بستة عشر يوما وفي هذه الغزوة حكم النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فيمن سبي من المشركين فحكم فيهم ان يقتل كل من جرت عليه الموسى وتسبى النساء وتقسم الاموال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبع أرقعة والرقيع السماء فعاد رسول

غيره
وقفت على ما جاءني من كتابكم * فكان لآلام القلوب مداويا
وهيج لي شوقا وما كان كامنا * واذكرني عهدا وما كنت ناسيا

غيره
لله خط كتاب خلته دررا * وروضة رصعتها السحب بالبرد
أبدت بظاهره أيدي مجالده * نقشا على جلد أوهت به جلدي

غيره
حديث الناس أكثره محال * ولكن للعدى فيه مجال
واعلم ان بعض الظن اثم * ولكن للصحيح به احتمال

غيره
فلو بنا مودعة عندكم * أمانة نعجز عن حملها
ان لم تصونوها باحسانكم * أدوا الامانات الى أهلها

غيره
قد قيل طول البعد يسلي الفتى * فقلت بل يفرط في وجده
وليس ذا حقا ولكنه * توقف الشئ على ضده

غيره
قالوا اخضب الشيب قلت اقصروا * فان قصد الصدق من شيمي
فكيف ارضى بعد ذا انني * اول ما اكذب في لحيتي

غيره
ان يحبسوك فان جودك سائر * أو قيدوك فان ذكرك مطلق
والمسك يخزن في الوعاء ونشره * أبدا بأفنية المنازل يعبق
وكذاك كل نفيس قدر لم يزل * من دونه للخزن باب مغلق
فالحلي في كل المواطن زينة * شتان جيد عاطل ومطوق

غيره
قد عهد الجوهر بالحزن * فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده * وعاش في عز وفي امن
من بعد ما أعمى أباه البكا * وابيض عيناه من الحزن

غيره
خفضت جناح الذل رفعا لقدرها * فاوجب ذاك الخفض رفعي عن النصب
وناجيتها فيما أحب سماعه * مشافهة لا بالرسائل والكتب

غيره
علمت بها ما كنت أجهل علمه * وكنت بها أنبا فصرت بها أنبي
كستني من العز المقيم ملابسا * حسانا ولم تقصد بذاك سوى سلبي
وأصبح موتي كالحياة بوصلها * فان غبت كان البعد في غاية القرب
وكم جعلت مني على طلعة * فعيني لها في ذاك عين على قلبي
فكل يرى شمسا من الشرق اشرقت * وتشرق شمس العارفين من الغرب
فيا حضرة القدس التي مذ شهدتها * تيقن قلبي بالوصول الى ربي
حنانيك قد اشهدتني كل واجب * على فلي من ذاك شغل عن الندب
فانت لنا قطب عليه مدارنا * وأي رحى اضحت تدور بلا اقطاب

غيره
لما رفعت ناركم للساري * آنست على النار هدى الاسرار
مذ جئتكم أروم منها قبسا * نوديت بان بورك من في النار

غيره
رب أنعمت في الكثير من العمر * ونجيتني من الاشرار
فاعفني اليوم من سؤال لئيم * وقني في غد من عذاب النار

غيره
لا تأمنن الى الخريف وان غدا * عذب الهواء يلذ للاجسام
واحذر توصله اليك بلذة * فالداء يحدث من ألذ طعام

غيره
اني لاعجب من تغفل جاهل * أمسى يدل بجاهه ووفره
أمسى يشح بماله وبزاده * لكن يجود بعرضه وبذكره

وتراه يحسب مابقى من ماله * فتراه يعلم مابقى من عمره

غيره
اذا الجد لم يك لى مسعدا * فما حركاتى الاسكون
اذا لم يكن مايريد الفتى * على رغمه فليرد مايكون

غيره
قال العذول لما اعتزلت عن الورى * قد أقمت نفسك فى المقام الاوهن
ناديت طالب راحة فأجابنى * أتعبتها بطلاب مالم يمكن

غيره
وأطيب أوقاتى من الدهر خلوة * يقربها قلبى ويصفو بها ذهنى
و يأخذنى من ثورة الفكر نشوة * فأخرج من فن وأدخل فى فن
و يفهم ماقد قال عقلى تصورى * فنقلى عن أذنى وسمعى بها منى
وأسمع من نحو الدفاتر طرفة * أزيل بها همى وأجلو بها حزنى
ينادمنى قوم لدى حديثهم * فما غاب منهم غير شخصهم عنى

غيره
ذو العقل من أصبح ذا خلوة * فى بيته كالميت فى رمسه
منفردا بالفكر عن صحبه * مستوحشا بالانس من انسه
أصبح لا يالف خلا ولا * يصحب غير شخص من جنسه
ولا يريد اللبث فى غابة * من مؤنس الا فيه سوى نفسه

غيره
فى فساد الاحوال لله سر * والتباس فى غاية الايضاح
فتقول الجهال قد فسد الامر * وذاك الفساد عين الصلاح

غيره
تغرب وابغ فى الاسفار رزقا * ليفتح بالتغرب باب نجح
فلن تجد الثراء بغير سعى * وهل يورى الزناد بغير قدح

غيره
ان قل نفعك فى أرض حللت بها * سافر لتدرك قصدا أو ترى أملا
والبيض لولازمت أغمادها صدأت * والشمس لولم تدر ما حلت الحملا

غيره
لا تخزنوا المال لقصد الغنى * وتطلبوا اليسر بعسراكم
فذاك فقر لكم عاجل * أعاذنا الله واياكم
ماقال ذو العرش اخزنوا بل * قال أنفقوا مما رزقناكم

غيره
يامن يعد المال ضنا به * ان المعالى ضد ما تزعم
ماعز بين الناس قدر امرئ * الا وقد ذل به الدرهم

غيره
للعشق سكر كالمدام * اذا تمكن فى العقول
يبقى اليسير من الكثير * فكيف ظنك بالقليل

غيره
يعطى البليد مع الخمول من الغنى * مالم ينله بعقله وبحسه
كم مدرك من دهره مع عجزه * فى يومه مالم ينل فى أمسه
لكنها الايام فى تصريفها * تقضى عليه بسعده وبنحسه
ان أقبلت وهبت محاسن غيره * أو أدبرت سلبت محاسن نفسه

غيره
ان الصديق اذا رآك مخالفا * لهواه بدل وده بعقوق
فاخفض جناحك للصديق متابعا * أهواءه أو عش بغير صديق

غيره
قد نظر الناس بلا عين * من ناظر الناس بلا عين
لا تحقرن المال فالعين لا * نسان كالانسان للعين

غيره
لن يقضى الحاجات الا درهم
يدنى لك الغرض البعيد بسحره * و يحل عقدة كل خطب مشكل

الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة لسبع ليال بقين من ذى الحجة وأمرهم فادخلوا المدينة وحفر لهم أخدود فى السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وأخرجوا رسلا رسلا فضربت أعناقهم وكانوا بين الستمائة والسبعمائة واصطفى منهم ريحانة وغزوة خيبر فى السنة السابعة وفيها قال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وجميع من قتل فيها من الصحابة سبعة عشر وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل أيضا بوادى القرى والغابة وبنى النضير والله أعلم (قوله) وأنزل عليه السبع المثانى السبع المثانى والفاتحة قيل سميت بذلك لانها سبع آيات بالاجماع وقيل السبع الطوال البقرة وآل عمران الى الاعراف والسابعة الانفال وقيل براءة وقيل كلاهما لانه لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل الم وقيل السبع المثانى القرآن كله لانه سبعة اسباع فسميت المثانى على هذا المافيها من الثناء على الله تعالى أولما فيها من تكرير القصص والوعد والوعيد فتكون الواو على هذا القول فى قوله والقرآن مقحمة والقرآن بدل من المثانى

عج ن

فاذافهمت السر فيه رأيته * ذخرا لمؤمل نزهة المتأمل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * لمعت كلمع العارض المتهلل

غيره
واذافاتك الغنى نكص العزم * وكل اللسان عند الكلام
مالسان الفقير الاقصير * عجبا ان أطاق رد السلام

غيره
تأمل اذا ما كتبت الكتاب * سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلام * واستوف سائر أقسامها
فقد قيل ان عقول الرجال * تحت أسنة أقلامها

غيره
سرك ان صنته بصمت * أصلح بين الانام شانك
فلا تفه لامرئ بسر * ولا تحرك به لسانك

غيره
انصح صديقك مرتين * فان عصاك فغشه
لو ظن نصحاما غصى * وأبى وأظهر فحشه

غيره
اخفض جناحا ان تعاشره * ولن اذا ماقست خلائقه
فانه ان أسات صحبته * أعدى أعاديك اذ تفارقه

غيره
وليس صديقا من اذقلت لفظة * توقع فى أثناء موقعها أمرا
ولكنه من لو قطعت بنانه * توهمه قصد المصلحة أخرى

غيره
وكم صاحب مذبدا سخطه * بذلت له خلقا مرتضى
مخافة أن تنقضى بيننا * عهود المودة أو تنقضا
وانى وان ساءنى فعله * وأصبح بعد الوفا معرضا
أقابله بمحيا القبول * والحظه بعين الرضا

غيره
ان الصديق يروم بسطك مازحا * فاذا رآى منك الملامة يقصر
وترى العدو اذا تيقن انه * يؤذيك بالمزح العنيف يكثر

غيره
تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه فى وفق الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيبا * فكم هجر تولد من عتاب

غيره
أحب صديقا منصفا فى ازدياره * يخفف عن قصد ويبرم عن عذر
ولا رأى لى فيمن ينغص خلوتى * فيسرق لذاتى و ينفق من عمرى

غيره
ان الجهول اذا ألزمت صحبته * قسرا فصاحبته من غير ايثار
يطفى ضياء ثنافهى وينقصه * كالنار بالماء أو كالماء بالنار

غيره
عود لسانك قول الخير تنج به * من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحرز كلامك من خل تنادمه * ان النديم لمشتق من الندم

غيره
اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن * عجلا بنطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع أذنيك نطقا واحدا * الا لتسمع ضعف ما تتكلم

غيره
اذا لم تكن عالما بالسؤال * فتركك الجواب له أسلم
فان شككت فيما سئلت * تخير جوابك لا أعلم

غيره
اذا زرت الملوك فكن لبيبا * بصيرا بالامور رحيب صدر
وقابل منهم بجزيل شكر * لديك ومنعهم بجميل عذر
فان أقصوك قل هذا مقامى * وان أدنوك قل ذا فوق قدرى

غيره
ان تصحب السلطان كن محترسا * متقن آداب الصباح والمسا

فكان السبب فى نزول هذه الآية الكريمة المشار اليها انه جاء فى يوم واحد من بصرى وأذرعات سبع قوافل ليهود قريظة والنضير فيها أنواع الاموال فقال المسلمون لو كانت لنا هذه الاموال أنفقناها فى سبيل الله وتقوينا بها فنزل ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم الآية والمعنى هذه السبع المثانى خير من هذه السبع قوافل (قوله) وأسرى به قال الزهرى كان الاسراء بعد مبعثه الشريف صلى الله عليه وسلم بسبع سنين (وروى) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه أسرى به ليلة السابع من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وكذا قال أنس رضى الله عنه (وقوله) سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل قال الزمخشرى فى ربيع الابرار لم يكن بعد اردشير أعدل من كسرى أنوشروان وهو الذى ولد النبى صلى الله عليه وسلم لسبع سنين خلت من ملكه وقال ولدت فى زمن كسرى الملك العادل وكان غيره من دولة الاكاسرة ظلمة يستعبدون الاحرار ويستأثرون عليهم بكل شئ فلا يجسر أحد منهم ان يطبخ سكباجا ولا يلبس ديباجا ولا ينكح حسناء ولا يؤدب ولده ولا يمد الى مروأة يده فكان حال الرعية معهم كما

وكن لما يؤثره مقتبسا * واخضع اذا لان وان اذا قسا
ولا تكن طلقا اذا ما عبسا * ولا تكن مستوحشا ان أنسا
ولا تزر حضرته مختلسا * ولا تشمته اذا ما عطسا
أوضح له الامر اذا ما التبسا * من غير جعل رأيه منعكسا
ولا تشع سرا له محتبسا * ولا تبت في عيشه منغمسا
ولا تشاركه باحوال النسا * لم تدر ما في نفسه قد هجسا
فانه كالليث يخفي الشرسا * حتى اذا ريع جاء افترسا

غيره
صاحب اذا صحبت ذا أدب * مهذبا زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من طبائعه * شر فان الطباع تسترق

غيره
لا تكن طالبا لما في يد الناس * فيزول عن لقاك الصديق
انما الذل في سؤالك للناس * ولو في سؤال أين الطريق

غيره
لا تصاحب من الانام لئيما * ربما أفسد الطباع اللئيم
فالهوى البسيط في حرة القيظ * سموم وفي الربيع نسيم
وابغ منهم مجانسا يوجب الضم * فقد يصحب الكريم الكريم
واعتبر حالة الطير طرا * كل جنس مع جنسه مضموم

غيره
قناعة المرء بما عنده * مملكة ما مثلها مملكه
فارضوا بما قد جاء عفوا ولا * تلقوا بايديكم الى التهلكه

غيره
أقلل المزح في الكلام احترازا * فبما فرطه الدماء تراق
قلة السم لا تضر وقد يقتل * مع فرط أكله الترياق

غيره
توق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن جرب الذم في عرضه * كمن جرب السم في نفسه

غيره
تعلمت فعل الخير من غير أهله * وهذب نفسي فعلهم باختلافه
أرى ما يسوء النفس من فعل جاهل * فآخذ في تأديبها بخلافه

غيره
اذا غاب أصل المرء فاستقر فعله * فان دليل الفرع ينبي عن الاصل
فقد شهد الفعل الجميل لربه * كذلك مضا الحد من شاهد النصل
لعمرك لا يغني الفتى طيب أصله * وقد خالف الآباء في القول والفعل
فقد صح ان الخمر رجس محرم * وما شك خلق أنه طيب الاصل

غيره
مدحتك مدح بشار بن برد * بآية اذ دعاه لها اضطرار
أراد قضاء حاجته اليها * فجاء بما لها فيه اختيار
اذا اضطر الشريف الى كنيف * فليس عليه اذ يأتيه عار

غيره
اني مدحتك كي أجيد قريحتي * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدنو من بيت الخلا فيضوع

غيره
ان كنت تطلب رتبة الاشراف * فعليك بالاحسان والانصاف
واذا اعتدى أحد عليك فخله * والدهر فهو له مكاف كافي

غيره
ما أنت الا كالعقاب فامه * معلومة وله أب مجهول

وقال
واني لارعاكم على القرب والنوى * وأذكركم بين القنا والقبائل

في وضيع يفتخر بالمال

كل ما يصلح للمولى على العبيد حرام (قوله) فمن أجله السبع المثاني ثنيت أي كررما فيها من القصص والوعد والوعيد وغير ذلك اعلاما للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون من أخبار الامم وأحوال يوم القيامة وغير ذلك وعلى هذا قول من قال ان المراد بالمثاني القرآن كله وهو قول جماعة من المفسرين (قوله) وفاخرت الشهب الحصى والجنادل لانها تسبيحها في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم صار لها فضل وفخر وشرف على ما سواها وقد ثبت في الصحيح من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن الحصى سبح في كفه ثم وضعه في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فسبح (وقوله) سنائحه سبع المنائح جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة تعطيها الغير لحلبها ثم يردها عليك وكان للنبي صلى الله عليه وسلم سبع أعنز منائح وهن عجرة وزمزمة وسقيا وبركة وورسة وأطلال وأطراف وكانت أم أيمن ترعاهن وأم أيمن هذه رضي الله عنها احدى الاماء السبع التي للنبي صلى الله عليه وسلم وهن سلمى أم رافع وبركة أم أيمن ورضوى وخضرة وميمونة بنت سعد وريحانة القرظية على الخلاف ومارية القبطية (قوله)

أتشمخ ان كساك الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف
وقد عاينت عيناى سترا * من الديباج حط على كنيف

في أحمق طويل اللسان

لوان قوة وجهه في قلبه * قبض الاسود وجندل الابطالا
أوكان طول لسانه بيمينه * أفنى الكنوز وأنفد الاموالا

غيره
تلفق كذبا ثم تأتى بضده * اذا سألوا تكر برما كنت حاكيا
فان كنت ذوا نافلا تك كاذبا * وان كنت كذابا فلا تك ناسيا

غيره
لى صديق لا يعرف الصدق في القول * وليس الصديق الا الصدوق
ليس فيه تصور يدرك العلم * ولا لى لما قاله تصديق

غيره
قال النبي مقال صدق لم يزل * يجرى على الاسماع والافواه
من غاب عنكم أصله ففعاله * تنبيكم عن أصله المتناهى
أسفرت عن أفعال سوء أصبحت * بين الانام قليلة الاشباه
وتقول انك من سلالة حيدر * أفانت أصدق أم رسول الله

غيره
عزيت الى آل بيت النبي * وأنت بضدهم في الصلاح
وان صح انك من نسلهم * فقد ينبت الشوك بين الاقاح

في مليح له رقيب قبيح

ومليح له رقيب قبيح * يتغنى وغيره يتهنى
ليس فيه معنى يقال * هو عند النحاة جاء لمعنى

غيره
مملوكك اليوم أبو حبه * مجتهد في خسة النفس
يزاحم الجمال في قوته * ويخزن الفلس على الفلس
يأكل والغلمان في يومه * فضلة ماقد كان بالامس
يود يمسى عرضه مطلقا * وماله الموفر في حبس
لا يعرف الحمام لكنه * في البيت يحمى الماء بالشمس
اذا رأى قدره لجة * تلا عليه آية الكرسي
فان رأى في بيته فارة * بادرها بالسيف والترس

غيره
فكم جهد ما أسعى الى الرزق جاهدا * تذكرنى الاقدار والدهر ينسانى
اذا لم يعنك الجد ليس بنافع * ذكاء اياس مع فصاحة سحبان

غيره
من شاء ان يحفظ صحة جسمه * ويفوز طول حياته بدوامها
فليجعلن غداءه عن أربع * لا يقبل التغيير في أقسامها
من لحم ساعته وخبز نهاره * وطعام ليلته وقهوة عامها

غيره
توق شرب الماء في خمسة * فانها جالبة للسقام
عقيب حمامك والنوم والاعياء * والباه وأكل الطعام

ما ضبط به أقسام الكتابة

تبصر فاقسام الكتابة خمسة * لسائر أحكام الملوك بها ضبط
كتابة انشاء ووضع سياقة * وجيش ومنها شرطة الحكم والشرط
وليس سوى الانشاء من ذاك معرب * فعيب بها الاعراب والشكل والنقط

غيره
مثلك لا يعتب في صده * توثقا بالمحض من وده

وأولاده سبع قال أبو بكر البرقى كان جميع ولد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة ويقال ثمانية القاسم وبه كان يكنى وعبد الله واسمه الطيب الطاهر وقيل الطاهر غير الطيب وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية التى أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية للنبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة فلما ولدت له ابراهيم عق عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكبش يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق عنه بوزن شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن في الارض ولما مات دفن بالبقيع ورش عليه الماء وقال الحق بسلفنا الصالح وقال ان له ظئرا يتم رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطى ولما مات القاسم ثم عبد الله قال العاصى بن وائل السهمى قد انقطع ولده فهو أبتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر (قوله) وحراسه سبع حراس النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وهم سعد ابن معاذ وسعد بن أبي وقاص وعباد بن بشر والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة الانصارى وأبو أيوب الانصارى وذكوان فلما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحراس وجاء أيضا

جفوت عبد الوكوت قلبه * نار الجفا ما حال عن عهده
وليس لى ذنب ولكنه * تجرم المولى على عبده

غيره
حاشاك تسمع فى ما نقل العدا * وتظن ودى كان فيك تكلفا
ان الكريم أجل قدرا ان يرى * عجل التغير للصديق اذا هفا
لكن ينقب عن حقيقة جرمه * متثبتا فاذا تحققه عفا
علما بان ذوى المحبة معشر * جبلت قلوبهم على حفظ الوفا
فالخل يصفى وده متكدرا * والضد أكدر ما يكون اذا صفا

غيره
أقيموا على الاعراض مع قرب داركم * ولا تتلفوا الارواح بالبعد عنكم
فقد شهد البين المشتت بيننا * جفاكم وأحلى صدكم وهو علقم
وانا لنرضى فى الدنو بوصلكم * ونقنع بالاعراض فى القرب منكم
ونختار أيام الصدود لاننا * نرى عظما بالصد والبين أعظم

غيره
أمسيت ذا ضر روفى يدك الشفا * لما غدوت من الذنوب على شفا
وعلمت ان الصفح منك مؤمل * والعفو مرجو لديك لمن هفا
وجعلت عذرى الاعتراف بذلتى * اذا ما بها عن طى علمك من خفا
فان انتقمت فان ذنبى موجب * ولئن عفوت فان مثلك من عفا

غيره
طمعت بعفو منك عما اقترفته * فليس له فى حلمكم قدر
وقلت بأن البحر لا يقبل القذى * وما شك خلق عارف انك البحر

غيره
اصبر لعادتك الحسنى التى عجلت * بالبر نحوى وخير البر عاجله
وان تبرمت فاد الناعلى ملك * يحكيك ان دليل الخير فاعله

غيره
ان الملوك لتعفو عند قدرتها * لكنها عن ثلاث عذرها وضحا
ذكر الحريم وكشف السر من ثقة * والقدح فى الملك من جدا وضحا
والعبد لم يفش سر المليك ولم * يذكر حريما ولا فى ملكه قدحا
وانما قال قولا كان غايته * ان صرح العذر والحال قد شرحا
فكيف يسعى وسيط السوء فيه بما * يقصيه عنكم فيعطى فوق ما اقترحا

غيره
ما انقطاعى عن العبادة كبرا * بل لامر تداولته العباد
مرض العين فى القياس كماض * القول كل بين الورى لا بغاد

غيره
رب هجر مولد من عتاب * وملال مؤكد من كتاب
فلهذا قطعت عتبى وكتبى * حذرا ان أرى الصدود جوابى
أيها المعرضون عنا بلا ذنب * وما كان هجرهم فى حسابى
خاطبونا ولو بلفظة شتم * فهى عندى منكم فصل الخطاب

غيره
ما تركت العتاب يا مالكى * الرق لانى قد قر عنك قرارى
بل تعاميت عن ذنوبك خوفا * ان أرى فيك ذلة الاعتذار

غيره
لم أبادرك بالوداع لانى * واثق باجتماعنا عن قريب
ولهذا تاخرت عنك كتبى * فاعتمادى على اتحاد القلوب

غيره
انى وان لم أعدك يوما * فلى على ودك اعتماد
وما تاخرت عن ملال * بل مرض العين لا بعاد

غيره
كتبت على ظهر اليك لاننى * وجدتك ظهرى فى جميع النوائب

ان ذكوان بن عبد الله بن قيس من جملة حرسه صلى الله عليه وسلم (وقوله) وضاهاه سبع جاء ان الذين كانوا يشبهون النبى صلى الله عليه وسلم سبعة وهم الحسن بن على وجعفر بن أبى طالب وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحرث والسائب بن عبيد ومسلم ابن معتب وكابس بن ربيعه ابن مالك وهو رجل من أهل البصرة وجه اليه معاوية رضى الله عنه فاحضره وقبل بين عينيه وأقطعه قطيعة وكان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا رآه يبكى (قوله) واحياء ما فيها من الموات ببقاء مولانا السلطان يحيى العدل فى العالمين الموات الارض الخراب التى هى غير عامرة قال الطحاوى هى ما ليس بملك لاحد ولا هى من مرافق البلد وكانت خارجة عن البلد سواء قربت منه أو بعدت وقيل البقعة التى لو وقف الرجل على أدناها من العامر ونادى باعلى صوته لم يسمعه أقرب من فى العامر اليه (قوله) عامل سيوفه العامل من أسماء الرماح وانما أراد به ههنا اسم الفاعل من عمل يعمل فهو عامل (وقوله) وحرس غرفات قاعاته السبع بملا ئكة السبع الطباق أراد بها القاعات السبع التى بقلعة الجبل المحروسة التى بناها والده السلطان الملك الناصر رحمه الله

وأعرضت عن بيض الطروس لانني * حرمت نصيبي عند بيض الكواعب

غيره

طلب الود بالزيارة زور * انما الود ماحوته الصدور
كم صديق يقصر السعي تخفيـ * فا بقصد وكم عدو يزور
ذاك عذر عن قصد حضرة مولا * ى وقولي مع انني معذور
ان أكن في تأخر السعي قصر * ت ففرض المسافر التقصير

غيره

أخاف مع الترداد تقطيب حاجب * وأخشى مع التأخير تقطيب حاجب
فان رمت اقداما فليس بممكن * وان رمت تاخيرا فليس بواجب
فبالله الا ماجزمتم بحالة * تخلص رب الود من عتب عاتب

غيره

حضوري عند مجدك مثل غيبي * وبعدي عن جنابك مثل قربي
فان تك غائبا عن لحظ عيني * فلست بغائب عن لحظ قلبي

غيره

سيان من رب الودا * د حضوره ومغيبه
لاتسمعن قول العدى * من غاب غاب نصيبه

غيره

عبدك قد جاء مستصرخا * وقلبه بالهم مكروب
الذئب لايؤمن لكنه * عليه في يوسف مكذوب
كذلك العبد الذي حقه * بباطل الاعداء مغلوب

غيره

نالت الاعداء بالسعي مناها * فبرغمي يا أبا الفضل رضاها
كان سعي الضد فيما بيننا * حاجة في نفس يعقوب قضاها

جابر بن حسان

ان سار عبدك أولا وآخرا * في ظل مجدك ماتعدى الواجبا
فاذا تأخر كان اثرك خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا

غيره

أجلك ان تواجه بالقليل * ولم أقدر على القدر الجليل
فاترك حيرة هذا وهذا * واطمع منك بالعذر الجميل

غيره

ترك التكلف فيما قد منت به * أولى من المطل والاخلاف والملل
ورب قائل قول قصرت يده * بدا الخطوب فصدته عن العمل

غيره

مولاي هذا قدر واهن * يخبر عن قلة ميسوري
ليس على قدري ولا قدركم * لكن على مقدار مقدوري

غيره

بعثت هديتي لكم وليست * بقدرك في القياس ولا بقدري
ولكن حسب امكاني وأرجو * لديك قبولها وقيام عذري
فدع كسر القلوب ففي حسابي * يكون لها مقابلة بجبري

غيره

لو ان كل يسير رد محتقرا * لم يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدي على مقدار قدرته * والنمل يعذر في القدر الذي حملا

غيره

لو فرضنا ان الهدية لاتحـ * مل الا نهاية المطلوب
شق هذا على المقل ولكن * من صفات الكرام جبر القلوب

غيرة

عبدك قد أرسل أدنى خدمة * اليك يامن بالجميل قد سبق
فانظر بلحظ الجبر أو عين الرضا * نحو غلام وكتاب وطبق

غيره

تزف اليك أبكار المعاني * وسائرها لنا منك اكتساب
ويحمل من نداك اليك مال * فانت البحر قطره السحاب

غيره

بالله الا ماقبلت هديتي * وتركت فضلاني على الاقران

تعالى (وقوله) وأشرق في
لياليها من الثريا نجومها
السبعة الذي يظهر من
الثريا في الغالب سبعة أنجم
وجاء ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يرى منها أحد
عشر نجما وفي الظاهر منها
لغالب الناس سبعة نجوم
قال بعضهم
خليلي اني للثريا لحاسد
واني على ريب الزمان لواجد
أيجمع منها شملها وهي سبعة
وأفقد من أحببته وهو واحد
وقال محب الدين محمد بن
عبد الله الكاتب
حكت طبقا فيروزجا أدمية
نثرت عليه سبع حبات لؤلؤ
وقال التهامي في تشبيه الثريا
وللثريا ركوع فوق أرجلنا
كأنه قطعة من فروة النمر
وقال ابن المعتز
قد انقضت دولة الصيام وقد
بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره
يفتح فاه لاكل عنقود
وقال أيضا رحمه الله تعالى
زارني والدجى أحم الحواشي
والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس
بات يجلي على غلائل سود
وقال أيضا عفا الله عنه
كان الثريا في أواخر ليلها
تفتح نور أو لجام مفضض
وما أحسن قول ابن خفاجة
الاندلسي رحمه الله تعالى
في فرس أدهم
جال في أنجم من الحلى بيض
وقميص من الظلام مزال

فالبحر تنشأ منه كل سحابة * صدرت ويقبل فائض الغدران

غيره

لقد اشتاق سمعي منك لفظا * وأوحشني خطابك بعد بين

فاودع طيب لفظك لي كتابا * لاسمع ماتخاطبني بعيني

غيره

كنت أخشى عتب العواذل حتى * صرت مستثقلا لرد جوابي

فتركت التثقيل في بعث كتبي * واستراحت عواذلي من عتابي

غيره

لاتخش من ردا الجواب * وقد بدأتك بالكتاب

والرد يجمل في الوديعة والتحية والجواب

غيره

تركت اجابة كتبي اليك * لحق تشبه بالباطل

لاني سألتك ردا الجواب * ولا تعرف الرد للسائل

غيره

لوفعلتم مع الحب صوابا * ماجعلتم ترك الجواب جوابا

ولو اني علمت ان عليكم * فيه ثقلا لما بعثت كتابا

كيف أخرتم جوابي وما كنـ * ـا كما زعم الحسود غضابا

غيره

أضربت صفحا اذا أتتك صحيفتي * وطويت كشحا عند ردرسائلي

ان كان كل الرد يقبح فعله * ردا الجواب خلاف ردا السائل

غيره

لاتكن أنت والزمان على عبـ * ـدك بالبين والجفا أعوانا

فهو راض بلمح كتبك اذلم * يسمح الدهران يراك عيانا

غيره

لابصيرا الا بابصار كتبي * وجوادا الا برد جوابي

ولواني بلغت سؤلي من الدهـ * ـر لوافيته مكان كتابي

غيره

تقصر الكتب عن تطاول عتبي * ليت شعري فما الذي كان ذنبي

لا كتاب يأتي ابتداء ولا * ردجواب اذا ابتدأت بكتبي

ولعمري مازال حبك قيدا * لي في حالتي بعادي وقربي

فاذا جئت كنت قيد العيني * واذا غبت كنت قيد القلب

غيره

قدقضينا العمر في مطلكم * وظننا وعدكم كان مناما

أئذا متنا نرى وعدكم * أم اذا كنا ترابا وعظاما

غيره

قد صبرنا بالوعد منك شهورا * مارأينا بهن ليلة قدر

كل تلك الشهور بيض ولكن * ليلة القدر خير من ألف شهر

غيره

هجرت الكرى مذغبت عن ذكر موعدي * لئلا أرى اخلاف وعدك في الغمض

فافزت بالوعد الذي رمت قبضه * وقد فاتني النوم الذي كان في قبض

غيره

تناسيت وعدي وأهملته * وغرك في ذاك مني السكوت

الى ان علاه غبار المطا * ل وخيم من فوقه العنكبوت

تناسيت نفسي وعللتها * بان سوف أذكره أن حييت

فلما تجاوز حد المطال * نسيت باني له قد نسيت

غيره

حملتنا بالمن حمل ثقيل * فحسبنا الله ونعم الوكيل

رقلت اني محسن مجمل * ولم تكن من أهل هذا القبيل

وانما كان اتفاقا جرى * وسوف أجزيك به عن قليل

وان أمت من قبل فوزي به * ففي سبيل الله خير سبيل

غيره

مازلت أعهد منك وداصادقا * ومواثقا مأمونة الاسباب

فبدا الليل مجمابالثريا
وبدا البرق مسرجابالهلال
(أقول) هذا التشبيه الذي
ماله شبيه والبديع الذي
أخجل خمائل الربيع فلو
حاوله محاول لم يفز بطائل
واني ذلك وأين الثريا من
المتناول (وقد ذكرت)
ماقيل في الخيل من
المقاطيع الحسنة في كتابي
الموسوم بالتنويه في محاسن
التشبيه (قوله) في معنى
رسالتي أسنى المقاصد هي
رسالة مطولة كتبت بها
الى السلطان الملك المجاهد
صاحب اليمن وسميتها أسنى
المقاصد في مدح الملك المجاهد
فتشتمل على مقاطيع في
معنى كافات الشتاء السبعة
التي لابن سكرة وغير ذلك
ومن جملة هذه الرسالة
قصيدة سبعة أبيات في مدح
مولانا السلطان الملك
الناصر أعز الله تعالى
أنصاره وهي هذه

لئن أنسيت من بهواك غيرك
فما أحلى على الافواه
ذكرك
فقل ماشئت واحكم في البرايا
فكل الناس يمتثلون أمرك
فيامن راح بعذل مستهاما
على حلو الشمائل ما أمرك
ويامن راح يشكو كسر
قلب
أرى بالناصر السلطان
جبرك
فيامليكا علاه كل وصف
يقصر عنه مدالله عمرك
رعاك الله من ملك همام
أعز الله بالتأييد نصرك

وأرى مـلالك بينهن كأنه * حرف تغير فى سطور كتابى
لم يبد منى ماسيوجب وحشة * ويبيح قدر قطيعتى وعتابى
ان كنتم استوجشتم من فعلكم * فعليكم فى ذاك دق الباب

غيره
عرضـنا أنفسا عزت علينا * لديكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رفعنـاها لعـزت * ولـكن كل مجـلوب مهان

غيره
سأسكت عن جوابك لالعى * ورب الامر ممنوع الجـواب
ولوانى أمنت وقلت عـدلا * رأيت الخطب أهون من خطابى

غيره
أراك اذا ماقلت قولا قبلتـه * وليس لاقوالى لديك قبول
وما ذاك الا أن ظنك سـيئ * باهل الوفا والظن منك جميـل
وكن قائـلا لاقول الجـاسى ناهيا * بنفسك عجبا وهو منـك قليـل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حـين نقول

غيره
يامهينى عنـد المغيب ومبـد * مع حضورى خضوع عبد اولى
لاتقم لى بعـد التقاعـد عـنى * فقيام النفوس بالود أولى

غيره
طلبتم يسير المال قرضا فلم يكن * الى الرد عمار منوه سـبيل
وتعلم ان المال فى الناس أخذه * خفيف ولـكن الاداء ثقيـل
فلا تجعلن القرض للمال جنة * وكن كالفتى الكندى حين يقول
يهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسـلم اعراض لنا وعقول

غيرة
لدى تصح ثمار الوفا * لصبرى عند انقلاب الهوى
وتنبت عندى نخيل الوداد * لانك عندى دفنت النوى
فلا تنو غير فعال الجميل * فان لـكل امرئ مانوى

غيره
خدمتكم فما أبقيت جهدا * ولا أطمحت بالآمال طرفى
وجئتكم بمعرفة وعدل * ألم يك فيهما منع لصرفى

غيره
ولما رأينا المنع منكم سجيـة * ومازلت بالتكليف مستفرغا جهدى
عـدلنا الى التخفيف عنا وعنكم * وصرنا نجازى بالدعاء عن الود
خلصـنا وأسـقطنا التـكلف بيننا * ولا سـيد يعطى ولا عبده يهـدى

غيره
لما رأيت بنى الزمان ومابهـم * خل وفى للشـدائد أصطفى
أيقنت أن المستحيـل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

غيره
قد اطمأنت على الحرمان أنفسنا * فليس للمنع يوما عنـدنا أثر
حتى تساوى لدينا من له كرم * من الانام ومن فى نفسه قصر
يقصرون فنستحيى ونعذرهم * ويحلفون فنستعفى ونعتذر
نهدى الثناء ولا نبغى له ثمنا * وغب دوح نضـبرماله ثمر

غيره
وعودتنى منك الجميل فان يكن * جفاك لامر موجب فجميل
وان يك لى فى ذاك ذنب فمنطق * قصير والا فالعتاب طويل

غيره
ان كنت ان غبت لم تزرنى * وكلما غبت لا أزور
فان هذا الصدود قصد * وان ذاك الوداد زور

غيره
لاوالذى جعل المودة مانعى * من أن أجازى سيدى بجفائه
لاحالت الايام موثق حبه * أبدا ولازالت بعهـد وفائه

أشهر للدعا فى الارض أزرى وربى فى السما قد شكر أزرك
(قوله) فى الباب الخامس فى ترجمة الملك المنصور أبى بكر بن الملك الناصر وبذل فيهم الالوف بعد الالوف كان رحمه الله تعالى ملكا معطاء حمل اليه من مال بشتاك واقبغا عبد الواحد ومال يوسبغا مايقارب أربعة آلاف ألف درهم وأكثر فوهبها جميعها لخاصكية أبيـه الملك الناصر وكان عزمه ان لايغير قاعدة من قواعد جده الملك المنصور و يبطل ما كان أبوه أحدثه
(قوله) فى ترجـمة الملك الاشرف كجك وكان سابورى الولاية صـغيرا الى الغاية سابور المشار اليه هو سابور ذو الاكتاف ابن هرمز كان أبوه قد مات وخلفه حملا فوضع التاج على بطن أمه فولى الملك وهو فى بطن أمه واستقلت الوزراء بتدبير الملك فلما بلغ من العمر ست عشرة سنة قتل خلقا كثيرا من العرب وخلع أكتاف كثير منهم فقيل له ذو الاكتاف وكان فى أيام مملكته قـد دخل متنكرا الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل فى جملة الناس وجلس على بعض الموائد وكان قيصر قد أمر مصورا ان يأتيه بصورة سابور فلما أتاه بها أمر بها فصورت على آنية

ودليل قلبي قلبه وفؤاده * كفؤاده وصفاؤه كصفائه

غيره
جدت بخطب من غيروجه * وذاك حال على يبطى
وليس ذا مذهبي ولكن * أحب وجها بغير خطب

غيره
خففت عنكم فلم أطلب لمجالسنا * من الما كل شيا غالى القيم
لكن أقصى مرادي من هديتكم * ما بالكرائم في لامية العجم

غيره
خبروني عني بما لست أدري * من امور أبديت في حال سكري
فاعتراني الحيا وكدت وحاشا * ى بأني أتوب عن كأس خمري
راجعت رشد عقلي وكفر * ت عينا كانت وساوس صدري
فلئن كنت قد أسات فعولا * ى على سكرتي بعهد عذري
لم يكن ذاك عن شعوري ولكن * أنت تدري بأنني لست أدري

غيره
ان أكن قد جنيت في السكر ذنبا * فاعف عني يا راحة الارواح
أي عقل يبقى هناك لمثلي * بين سكر الهوى وسكر الراح

غيره
شرفت بالامس بنقل الخطا * حتى انقضت لي ليلة صالحه
فعد بها حتى تقول الورى * ما أشبه الليلة بالبارحه

غيره
نهى الله عن شرب المدام لانها * محرمة الا على من له علم
وقد جاء في القرآن اثبات نفعها * ولكن فيه من توابعها اثم
وذاك بقدر الشار بين وعقلهم * ففي معشر حل وفي معشر حرم
ولو شاء تحريما على كل معشر * لقال رسول الله لا تغرس الكرم

غيره
أذى الجسم شرب الراح قبل اغتذائه * وللنفس منه غاية القبض والثقل
كلوا واشربوا أمر بترتيب شربها * فلا تشربوا الصهباء الا على الاكل

غيره
قالوا خلا الوقت فاشربها على حذر * فقلت ذلك أمر ليس ينكتم
كيف السبيل وكل حين يشربها * تحول في وجهه بعد الصفاء دم

غيره
كم عكفنا على المدامة يوما * اذ دعانا الى المسرة داعي
وخلونا بها باخوان صدق * رؤساء الحديث والاستماع
والتزمنا شروطها واتبعنا * آدب الافتراق والاجتماع
فاجتمعنا لها على غير وعد * وافترقنا عنها بغير وداع

غيره
ادر الكؤس على الشمال ولا تخف * عتبا وكن في مزجهن أمينا
فالشمس تسري في الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا

غيره
لما اكتسى خده وقلت له * كل جياة عقيبها تلف
رأى أخاه بعين معذرة * وقال مامات من له خلف

غيره
من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله
هو طلعة الشمس الذي * جاء الصباح دليله
لم يبد وجهك قبله * الا ارتقبت وصوله
فلذاك اذ واجهتني * بل الفؤاد عليله

غيره
ياحبيب الحبيب دنه كادا * ن تحبيه من صدود وهجر
ثم مر طرفك الصحيح بان * يأخذ من طرفه السقيم بوتر
جاء نصر الاله والفتح لي ان * دمت حربا له وفت بنصري

الشراب من الذهب والفضة فأتى من كان على المائدة التي عليها سابور بكأس فنظر بعض الخدام الى الصورة التي على الكأس وسابور مقابل له على المائدة فتعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقام من فوره الى الملك فأخبره بذلك فمثل بين يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور وهربت لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وأمر بقتله فاقر بنفسه فعند ذلك أمر قيصر فعملت له من جلود البقر صورة بقرة وطبقت عليه جلود البقر سبع طبقات وأدخل سابور في تلك الصورة وتمام حكايته الى ان خلص وعاد الى ملكه في كتاب سلوان المطاع في السلوانة الثانية منه وهي حكاية غريبة مشتملة على أنواع كثيرة من الحكم والفوائد (قوله) وفعل الفخري مع نائب دمشق فعل الحية بظالم يشير الى حكاية لطيفة ذكرها الصقلي في كتابه سلوان المطاع أيضا (قوله) ركب الاهوال في زورته البيت للعكوك فيه اشارة الى سرعة عود السلطان الملك الناصر أحمد رحمه الله تعالى الى الكرك لانه لما جاء الى مصر وجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الاشرف أقام أربعين يوما وكر راجعا الى الكرك وقبل البيت المشار اليه

أنت بدر التمام فاجعل لنا بيــــنك عذرا و بينه حرب بدر

غيره
العيــد أتى ومن تعشقت بعيــد * ما أصنع بعد منية القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيد * من غازل غزلانا ومن عاشر غيد

غيره
ما ملت عن العهد وحاشاى امين * بل كنت على البعد قويا وأمين
لا تحسبني إذا قسى الهجر الين * بل لو كشف الغطا لما ازددت يقين

غيره
للحسن حلاوة وبالعين تذاق * ان كنت تراها بعيون العشاق
والعشق له مرارة يعــرفها * من خلد فى جحيم نار الاشواق

غيره
ودعوني من قبل توديع حبي * انا منــه أحــق بالتوديع
ذاك يرجى له الرجوع ولا يطــ*ــمع ان مت بعده فى رجوع

غيره
أوهمتها صمما فى مسمعي فغــدت * تكرر اللفظ احيانا وتبتسم
فنلت ما رمت من رجع الخطاب فلا * عدمت لفظا به يستعذب الصمم

غيره
قيــل ان العقيق يبطــل السحــ*ــر بتختيمــه لسر حقيــق
فأرى مقلتيــك تنفث سحرا * وعلى فيــك خاتم من عقيق

غيره
مازال كحــل النوم فى ناظرى * من قبــل اعراضــك والبين
حتى سرقت النوم من مقلتى * ياسارق الكحل من العــين

غيره
أنت سؤلى وان بخلت بسؤلى * ورجائى وان قطعت رجائى
وحياتى وان تعمدت قتــلى * ونعيمى وان قصــدت شــقائى
منيتى بغيتى حبيــبى نصيبى * مالك الرق ســيدى مولائى
ليت انى قضيت نحبى وان تصـــبح بعــدى ممتعا بالبقاء

(وقد) بلغنا ان افلاطون الحكيم نظر الى بعض تلاميذه وهو يكتب ما يحفظ فى صحيفة معه فامره أن يحرقها وقال احفظ ما تسمعه بأذنك من الحكمة ولا تتكل على كتابة فى صحيفة فتحزنك طلبا وكل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فليس بعلم افهم يا أخى ارشدك الله خيرا بالفكر الثاقب تدرك الرأى الغارب وبالتأنى تسهل المطالب وبلين الكلمة تدوم المودة فى الصدور وبخفض الجناح تتم الامور وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور بحسن الصمت جلالة الهيبة باصابة المنطق يعظم القــدر بالانصاف يجب التواصــل بالتواضع تكثر المحبــة بالافضال يكون السودد بالعدل تقهر العدو بالحلم تكثر الانصار بالرفق تستخــدم القلوب بالايثار تستوجب اسم الجود بالانعام تستحق اسم الكرم بالوفاء يدوم الاخاء بالصدق يتم الفضل بالمن يكفر الاحسان البخيل ذليل وان كان غنيا الجواد عزيز وان كان مقلا قولك لا أدرى نصف العلم التقوى شعار العالم الرياء لباس الجاهل مقاساة الاحمق عذاب الروح من عرف نفسه لم يضع بين الناس المجرب أحكم من الطبيب من حمل ما لا يطيق تعب وكل شئ يستطاع نقله الا الطباع وكل شئ يتهيأ فيه الا القضاء الجزع عند مصائب الاخوان أجمد من الصبر وصبر المرء على مصيبته أحمد من جزعه من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة الى العطب الصاحب السوء قطعة من النار الصبر على المكاره من حسن اليقين أبصر أمره من نظر فى العواقب أساس الامور العقل وفروعها التجربة لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف لا يعرف المنزل الجيد الا من ينزل المنزل الردىء ولا يعرف اللين من لا يعرف الخشن لسان الصدق خير للمرء من المال يأكله ويورثه من ملك سره أخفى على الناس أمره من نزل نفسه منزلة العاقل انزله الناس منزلة الجاهل من كان الناس عنده سواء لم يكن له اصدقاء خير من الخير فاعله وشر من الشر من عمل به العقول مواهب والآداب مكاسب المسئ ميت وان كان فى منازل الاحياء والمحسن

بجى من قد زارنى مكتتما
خائفا من كل شئ جزعا
زائر نم عليه عرفه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته
ثم ما سلم حتى ودعا
(ومن) أحسن ما قيل فى الزيارة قول الطغرائى رحمه الله تعالى
خبروها انى مرضت فقالت
أضنى طارفا شكا أم تليدا
وأشاروا بان تعود وسادى
فابت وهى تشتهى ان تعودا
واتتنى فى خفية وهى تشكو
ألم الشوق والمزار البعيدا
ورأتنى مضنى فلم تتمالك
ان أمالت على عطفا وجيدا
(قوله) وكان فى أثناء ذلك قد أمسك أميرين كبيرين وهما قطلوبغا الفخرى وطشتمر حمص أخضر وكان قد استنابه بمصر وأخرج الفخرى نائبا الى الشام ثم بعد أيام قلائل أمسك طشتمر نائبه فى مصر وأرسل أمسك الفخرى فى أثناء الطريق قبل وصوله الى دمشق وتوجه الى الكرك وقتلهما هناك ولم يستحسن الناس ذلك منه لانه قتلهما بغير موجب والله أعلم وفى طشتمر حمص أخضر يقول بعض أهل العصر
طوى الردى طشتمرا بعدما
بالغ فى دفع الردى واحترس
عهدى به كان شديد القوى

حتى وان انتقل الى منازل الاموات لاتكون كاملا حتى يامنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يامنك
صديقك لاتردن على ذى خطأ خطأه فيستفيد منك علما و يصير لك عدوا من كتم سره بلغ مايريد
من أمره وكتمان سرك سبب صيانتك وكتمان سر غيرك واجب عليك اكتم سرك كما تحب غيرك
يكتم حسن الخلق ينجى صاحبه من المهالك وسوء الخلق يلقى صاحبه فى المتالف الحلم عدة السفيه
وجنة من كيد العدو وحرز من حسد الحسود فانك لن تقاتل الا بالاعراض عنه الا اذا ذلت نفسه
وفلت حده وسلت عليه سيوف حلمك عنه (وقال) أحمد بن عمرو بن المقداد الرازى وقع الذباب
على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور يا أباعبد الله لم
خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة (ابن عباس ومجاهد والحسن رضى الله عنهم) الحكمة فى قوله
تعالى وجعلكم ملوكا قالوا من كان له بيت وخادم وامرأة فهو ملك الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة
ترد بلاء الآخرة

ولو ان مابى بالجبال لهدها * وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر
غيره
اذا لم يكن مايريد الفتى * على رغمه فليرد مايكون

اذا لم يكن ماتريد فارد مايكون اذا اردت ان تفتضح مر من لايمتثل أمرك (قال) أبو عثمان التهاون
بالامر من قلة المعرفة بالامر (وقال) عمرو بن عثمان المروءة التغافل عن زلل الاخوان (وقال)
أهل الفراسة احذر الاعور والاحدب والاعرج والاحول وكل من كانت به عاهة فى بدنه ونقصان
فى خلقته فان معاملته عسرة شاقة وكذلك الكوسج والاشقر وما أتى خير قط من الاشقر (وصية)
لبعض العلماء

توق رعاك الله تسعا من البشر * فصحبتهم تفضى الى البؤس والضرر
وهم أحول مع أعرج ثم أحدب * وذى كوسج يتلوا الشياطين فى الكدر
واياك ذا الانف الطويل واشقر * فانهم بيت الخيانة والخطر *
ولا غائر الصدغين خارج جبهة * ولا ازرق العينين فاحذر الحذر

(وعن محمد) بن عبد الرحمن القارى قال وجدت فى حكمة آل داود عليه السلام العافية ملك خفى
وغم ساعة هرم سنة من يعلم ان الدنيا فانية لايغتم على مافات منها ولا يهتم بتحصيلها ألم تعلم ان الغم
والهم لايغير ان القدر فهما زيادة على المصيبة ومصيبة أخرى كما قيل الجزع لا يرد الفائت بل يسر الشامت
اللهو فى اللغة هو صرف الهمم عن النفس بالفعل الذى لا فائدة فيه يقال لهيت عن الشئ الهى اذا
انصرفت عنه (صحدى) اللعب شغل القلب بما لاحقيقة له واللهو طلب الفرح بما هو مثل ذلك (صحدى)
الاجلاف جمع جلف واصله الشاة المسلوخة بلا رأس ولا قوائم فشبه به الرجل الاحمق بضعف عقله (سعدى)
التثاؤب من نفخة الشيطان فى اذنه وانفه الرذائل جمع رذيلة فهى الدنو من كل شئ مثل العبد و ولد الزنا
والسامرى واللئيم أيضا مثل الرذل أى ناقص التوكل والرضا بما جرى من القضا (شاه) التوكل سكون
القلب بالموجود عن المفقود (قال) أبو يزيد رحمة الله عليه حسبك من التوكل أن لاترى لنفسك ناصرا
غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره ومعنى التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده
للعلم بانه لا يخرج شئ عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر على نفعه وضره (قال) عمر بن عبد العزيز ما
انتزع من عبد نعمة فعاضه منها الصبر الا كان ما عاضه خيرا مما انتزعه منه ثم قرأ انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب (قال) محمد بن على رضى الله عنهما خص الله الانسان من جميع
الحيوان ثم خص المؤمنين من جميع الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال عز وجل رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميدان الصدق فقد خرج من حد
الرجولية (وقال) يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن

أشجع من يركب ظهر
الفرس
ألم يقولوا حمصا أخضرا
تعجبوا بالله كيف اندرس
(وقال) فيه الشهاب أحمد
ابن الاطروش بعد عوده
من الشرق
لما رجعت الينا
من شقة البعد والبين
خلناك تحنو علينا
يا حمص أخضر بقلبين
وقال فيه ابراهيم المعمار
أو ردت نفسك ذلا
وردا النفوس المهانه
وبالرشا حزت مالا
ملأت منه الخزانه
وكم عليك قلوب
يا حمص أخضر ملانه
(وقوله) جم غفير الجم
الغفير هو الجماعة الكثيرة
من الناس يقال جاؤا جماء
غفيرا ممدودا والجماء الغفير
أى جاؤا بجموعهم
الشريف والوضيع ولم
يتخلف منهم أحد وكانت
فيهم كثرة (قوله)
أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب
هذا البيت لبعض العرب
وأراد قائله ان محبوبته
لما كانت سوداء أحب كل
شئ أسود من أجلها كما قال
ابراهيم بن سيابة وقد عنف
على محبة سوداء
يكون الخال فى خد قبيح
فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على
من
يراها كلها فى العين خالا
وقد تقدم من الابيات فى

بعدنا عبرة (وقال) ابن عطاء نفس المتنفس بالذل والافتقار يخرق كل حجاب بينه وبين العرش (وسئل) من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب (الكريم) يغطي عيوب الدنيا والآخرة (وسئل) عيسى عليه السلام ما الغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس (ويقال) لا يغرنك أربعة اكرام الملوك وضحك العدو وتملق النساء وحر الشتاء (ويقال) رؤس النعم ثلاثة فأولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية العافية التي لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها (قالت) عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفرله وارحنا منه (قال) أفلاطون لا تزر من يستثقلك ولا تحدث من يكذبك ولا تخاطب من لا يسمع منك * ما أكرم الله العباد في الدنيا والآخرة كرامة بمثل الايمان به والمعرفة بربوبيته (قيل) يدبر المدبر والقضاء يضحك قال الشاعر

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

(قوله) تعالى ذو العرش المجيد قال الواسطي الحق أعلى من ان يكون فيه أوله اليه حاجة بل أظهر العرش اظهارا للقدرة لا مكانا للذات (وقال) بعضهم اياك والكذب في هزل أو جد واحذر أن توعد أحدا بوعد فتخلف وعده الا من عذر بين (قال) الرشيد يوما لابي يوسف الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب قال اقضي على غائبين فامر باحضارهما فصار يأكل من هذا لقمة ومن الآخر لقمة فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت أن أسجل لاحدهما ادلى الآخر بحجته قال الصاحب بن عباد ما أخجلني غير ثلاثة منهم أبو الحسن البديهي قلت وقد أكثر من أكل المشمش لا تأكله فانه يلطخ المعدة فقال ما يعجبني من يطب الناس على مائدته وعن أبي نصر التمار عن محمد رحمهما الله قال قال آدم عليه السلام يارب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح (المعتصم بالله) ابن المتوكل كان يقول المقادير تجري بخلاف التقادير المعتز بالله لما خلع وادخل عليه الشهود العدول قال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في الكسوف دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك دليل عقله قوله ودليل أصله فعله دوام السرور رؤية الاخوان ذم الشئ من الاشتغال راع الحق عند غلبات النفس (وقال) حسان بن تبع الحميري لا تثقن بالملك فانه ملول ولا بالمرأة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود (وقال) آخر اذا رأيت رجلا يتناول اعراض الناس فاجهد ان لا يعرفك فان أشقى الاعراض به اعراض معارفه (وقال) جعفر الصادق عليه السلام لا خير فيمن لا يحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه (وقال) داود بن علي لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خيرله من الحاجة في حياته الى اصدقائه * المعتمد على الله من يعرف بالحلم كثرت الجراءة عليه * المهتدي بالله لما خرج ليبايع ولم يكن المعتز خلع نفسه بعد قال لا يجتمع أسدان في غابة ولا فحلان في عانة دار من جفاك تخجله دولة الارذال آفة الرجال دليل الفقر عز عند الله ذلاقة اللسان رأس المال (وقال) بعض أهل العرفان اجلس الى من تكاملت جوارحه لا من يكامل لسانه ليس من شيم الاحرار مكافاة ذوي الاشرار (وقال) بشر الحافي رحمة الله عليه يقول أحدهم توكلت على الله وهو على الله يكذب لو توكل على الله لرضي بما يفعل الله تبارك وتعالى اذا رأيت محدثا يحدث بحديث أو مخبرا خبرا قد علمته فلا تشاركه فيه حرصا على ان يعلم من حضرك انك قد علمته فان ذلك خفة وسوء أدب وقالوا أفضل ما أنت مستعين به على عدوك أن تصادق اصدقاءه وتواخي اخوانه وقد قال الاوائل من تهيب عدوه فقد جهز لنفسه

جيشا

هذا المعنى ما فيه الكفاية وبقي حكاية تتعلق بالبيت المذكور ولا بأس بذكرها (وهي) ان عريب بفتح العين المهملة وكسر الراء كانت بارعة الحسن كاملة الظرف حاذقة بالغناء وقول الشعر مخدومة المثل اشتراها المعتصم بمائة ألف دينار وأعتقها وكانت من جواري المأمون وكان شديد الكلف بها أنشدها في بعض الايام مداعبالها

أنا المأمون والملك الهمام
على اني بحبك مستهام
أترضى ان أموت عليك وجدا
ويبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له يا أمير المؤمنين والملك هرون أعشق منك حيث قال

ملك الثلاث الآنسات عناني
وحللن من قلبي أعز مكاني
مالي تطاوعني البرية كلها
وأطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوى
وبه استطلن أعز من سلطاني

وذلك ان والدك أمير المؤمنين قدم ذكر جواريه في شعره على نفسه وأنت قدمت ذكر نفسك على من زعمت انك تهواه فقال لها أمير المؤمنين صدقت الا اني منفرد بحبك وحب الرشيد بين ثلاث جوار وشتان بين رتبة المحبين فقالت له أعرفهن يا أمير المؤمنين أما الواحدة فهي

جيشا (وقال) بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل فى القلب شيأ ولكنه يحرك ما فى القلب وقيل بم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه (وقال) اذا منعت من شئ التمسته فليكن غيظك على نفسك فى المسألة أكثر من غيظك على المانع وقال غاية المروءة أن يستحى الانسان من نفسه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك (وقال) لا تنتظر لفعل الخير الى مستحقه ان يسألك بل ابدأ به ولا تستخفن باحد لتواضعه بل زده لتواضعه اكراما احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسألة (وقال) ان شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عادبهيما من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن من بهته لك وشتم رجل فقال احذر أن تشتم الناس فلعلك أن تشتم أباك وأنت لا تدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الخبز والملح أشد من حق الوالدين ولا يعرف حق الخبز والملح الا مؤمن اذا شك مصلى الجمعة ان صلاته للجمعة سابقة أو مسبوقة على قول أبى حنيفة رضى الله عنه يصلى أربعا بعد الجمعة يقول فى نيتها نويت أن اصلى آخر ظهر أدركته ولم أصل بعده (وقال) عليه السلام من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه والعرب تقول قد أحرقت العداوة قلب فلان ويقولون للعدو أسود الكبد قال الاعشى

فما أحشمت من اتيان قوم * هم الاعداء والاكباد سود

(للامام) على كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها (وعنه) عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره * عن عبد الله بن حسن أتيت باب عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى رسولا أو اكتب الى كتابا فانى لاستحى من الله أن يراك على بابى (الاصمعى) عليكم بمباكرة الغداء فان فى مباكرته ثلاث خلال يطيب النكهة ويطفئ المرة ويعين على المروءة قيل وما اعانته على المروءة قال ان لا تتوق النفس الى طعام غيرك (أبو طالب) سألت عتيبة بن وهب الدارمى عن مكارم الاخلاق فقال أو ما سمعت قول عاصم بن وائل شعر

وانا لنقرى الضيف قبل نزوله * ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

(قيل) كل طعام أعيد عليه التسخين ففاسد وكل غناء خرج من تحت السبال فبارد (ياعلى) ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء قيل لأيوب عليه السلام أى شئ كان عليك فى بلائك اشد قال شماتة الاعداء

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الاعداء

(قال) الخليل العلوم أقفال ومفاتيحها السؤالات وعنه زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل قيل من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره (عيسى عليه السلام) لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (فضيل) شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء قيل لابى بكر الخوارزمى عند موته ما تشتهى قال النظر فى حواشى الكتب قال رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم انى لاسمع الحديث ولا احفظه فقال استعن بيمينك اى اكتبه قيل اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من أعظم الادب قيل الادب صورة العقل فحسن صورة عقلك كيف شئت (وذكر) أن رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتنى أجربتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال اجربتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لا قال اجربتنى عند الامانة فوجدتنى أمينا قال لا فقال لا يحل لاحد أن يمدح احدا مالم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة الملوك يسمون بالافعال لا بالاقوال حصون العرب الخيل والسلاح من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى فى عدوه ما يسره (ابن الزبير) اكلتم تمرى وعصيتم أمرى (يزيد بن المهلب) وكان يقول وددت لو أن كاسا بالف دينار وكل منكح فى جبهة أسد فلا يشرب الاجواد ولا ينكح الاشجاع (الوليد بن يزيد) من كلامه لا تؤخر لذة اليوم الى غد

فلانة فانها كانت المقصودة بحبه وأما الآخر بان فانهما محبوبتان لها فأحبهما لاجلها وقربهما من قلبه بسببها كما قال خالد بن يزيد ابن معاوية فى رملة

أحب بنى العوام من أجل حبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

(وكما قال الآخر)

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب

فهذان أحبا القبيلتين من أجل محبوبتيهما وذلك عشق هاتين الوصيفتين تقربا الى قلب معشوقتهما وهذا المخرج لعذر أمير المؤمنين هرون فان المخرج لعذر أمير المؤمنين فاستحيا منها وعظم وجده بها لما رأى من فضلها وحسن أدبها وخطابها وسيأتى نظاير هذه الحكاية فى خاتمة الباب ان شاء الله تعالى

(قوله) وخرجوا الى قتاله بقضهم وقضيضهم اذا خرجوا ولم يتخلف منهم أحد

(قوله) سبق السيف العذل هو مثل من أمثال العرب يضرب فى الامر الذى لا يقدر على رده وحكايته معروفة عند أهل الادب (ومن أحسن) ما قيل فى العذل قول بعضهم

يقول لى العاذل فى لومه
وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته جنة
قلت ولا قولك قرآن
وقال وهب بن جابر الخزاعى

فانه غير مأمون (مروان بن محمد) كان يقول كنزنا الكنوز فما وجدنا كنزا أنفع من كنز مصروف فى قلب حر (نصر بن سيار) كل شئ يرخص اذا كثر سوى الأدب فانه اذا كثر غلا (أبو مسلم الخراسانى) كان يقول الجماع جنون ويكفى للرجل أن يجن نفسه فى السنة مرة حلم المرء عونه حرم الوفاء على من لا أصل له حرقة الاولاد محرقة الاكباد وقال اذا بلغ المستور الى كشف حاله لك فاحذر ردّه فانه قد أطلعك على سره مع بارئه حلى الرجال الأدب (المأمون) كان يقول مجلس النبيذ بساط يطوى بانقضائه ومن قوله ان النفس لتمل الراحة كما تمل التعب خف الله تأمن خالف نفسك تسترح (وقال يحيى بن خالد البرمكى) اذا أحببت انسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت انسانا بغير سبب فتوق شره خير الاصحاب من يدلك على الخير (وقال) مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده السراج يستضىء به غيره وهو لا يراه (وقال) انما يراك الانسان بقدر تصويرك لنفسك فان عززتها رؤيت عزيزة وان أهنتها رؤيت مهانة وعد الكريم ألزم من دين الغريم لكل امرئ أجل ولكل زمان رجل احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره المسلم من سلم الناس من لسانه ويده المؤمن من ائتمنه الناس على أنفسهم وأموالهم لا ايمان لمن لا أمانة له يد الله مع الجماعة لا جباية الا بحماية الهدية مشتركة تهادوا تحابوا القلوب تتشاهد ترك الشر صدقة الحياء شعبة من الايمان اياك وما تعتذر منه مطل الغنى ظلم من غشنا فليس منا الوحدة خير من جليس السوء السعيد من وعظ بغيره البركة فى البكور انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة المرء على دين خليله المستشير معان المستشار مؤتمن لا خير فى بدن لا يألم اذا أتى كريم قوم فأكرموه اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غريبا مات شهيدا (وذكر فى اناث الخيل) فقال ظهورها حرز وبطونها كنز وذكر الغنم فقال سمنها معاش وصوفها رياش (أبو بكر الصديق رضى الله عنه) ذلّ قوم أسندوا أمرهم الى امرأة من كتم سره كان الخيار فى يده تاجروا الله بالصدقة تربحوا لا ترجون الا ربك ولا تخافن الا ذنبك خير أموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك (الحسن بن على عليهما السلام) خير المال ما وقى به العرض (ابن مسعود رضى الله عنه) العلم أكثر من أن يحصى خذوا من كل شئ أحسنه أبو ذر رضى الله عنه كان الناس ثمرا بلا شوك فعادوا شوكا بلا ثمر الدين عدم الدين من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا نعم المحدث الدفتر (كانت) درة عمر أهيب من سيف الحجاج (بزرجمهر) الدنيا أشبه بظل الغمام وحلم النيام (وكان) يقول الملك للرعية كالروح للجسد وكالرأس للبدن والقعود من اخلاق النساء الخوالف والقناعة من طبائع البهائم مثل الترك كالدر والمسك لا يشرفان مالم يفارقا معدنهما وموطنهما (وقال) لاخيه كرسيور (يا أخى) ان الشجاع محبب الى عدوه والجبان مبغض حتى الى أمه العمارة كالحياء والخراب كالموت وبناء كل ملك على قدر همته أعقل الملوك أبصرهم بعواقب الامور (كيكاوس) قال أحسن الاشياء وأطيبها العافية ولولا مرارة البلاء ما وجدت حلاوة الرخاء (رستم بن زال) كان يقول الوفاء شريك الكرم والغدر شريك اللؤم (وقال اسفنديار) ان المولى اذا كلف عبده مالا يطيقه فقد أقام عذره فى مخالفته تعلو الاقدار بالافضال لا تطمع فى كل ما تسمع من عتب على الدهر طال عتبه (ونظر) الى شيخ قد خضب فقال له ان كنت صبغت الشيب فكيف تصبغ آثار الكبر (قال) رأيت اعرابيا يوصى آخر وهو يقول له اياك وخرق الغضب انه يحوج الى ذل الاعتذار وان أحضر الناس جوابا من لا يغضب أفضل المعروف مالم يتبذل فيه الوجوه (قال) أحمد بن الطيب كنا عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومناحسن الاستماع حتى أفرط فحصل لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله فى الشئ لم يفن وقد جعل الله فى حديث أخينا البركة (وقال) لى عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهى تسكت وأنا لا أشتهى أسمع وقيل له

هددت بالسلطان فيك وانما
أخشى صدودك لا من السلطان
أهوى الملامة فيك حتى لو درى
أخذ الرشا منى الذى يلحانى
(وقلت أنافى العذل)
وعاذل بالغ فى عذله
وقال لما هاج بلبالى
بعارض المحبوب ما تنتهى
قات ولا بالسيف والوالى
وقال بلدينا شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى رحمه الله تعالى
أسرفت فى اللوم ولم تقتصر
وزدت فى اللوم ياذا العذول
قد رضيت نفسى بمحبوبها
وانما المولى كثير الفضول
وقد قصدت للعذل بابا مستقلا فى كتابى ديوان الصبابة وذكرت فيه أشياء مليحة
(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)
(أولها) أقول قد تقدم الوعد بالاتيان بمثل حكاية عريب جارية المأمون وما أشبهها فاقول (حكى) أبو الفرج فى كتاب الاغانى ان دنانير جارية خالد بن يحيى البرمكى كانت صفراء مولدة من أحسن الناس وجها وأظرفهم وأكملهم أدبا وأكثرهم رواية للشعر وضروب الغناء ولها كتاب مجرد فى الاغانى فلما جرى للبرامكة ما جرى أحضرها الرشيد وأمرها ان تغنى فقالت يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى ان لا أغنى

مافيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم لا قالوا بل صوابا (وكان) يقول الكلام كالدواء
ان أقللت منه نفع وان كثرت قتل (قال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا تسع بقدميك الى
من يرالك دونه فتصغر فى عينه واجعل انقطاعك عنه فى مقابلة كبريائه فان عزة النفوس تضاهى جاه الملوك
فانك ان قبلت نصحى رشدت وان خالفتنى كنت كمن صب الماء العذب الى اصول الحنظل كلما
ازدادت ريا ازدادت مرارة * لبعضهم لا تعاد السفلة وتغافل عنهم وتشاغل بما هو أهم منهم فانك ان داريتهم
لم تنتفع بمداراتهم وان قاومتهم نزلت الى مساواتهم (حكاية حسنة) عن عبد الله بن محمد بن أحمد
ابن موسى القاضى قال حضرت مجلس موسى بن اسحق القاضى بالرى فتقدمت اليه امرأة فادعى
وليها على زوجها بخمسمائة دينار مهرا فانكر الزوج فقال القاضى شهودك قال قد أحضرتهم
فاستدعى بعض الشهود أن ينظر المرأة ليشير اليها فى شهادته فقام الشاهد وقال للمرأة قومى فقال
الزوج ماذا تقولون قال الوكيل ينظرون الى امرأتك وهى مسفرة لتصح شهادتهم فقال الزوج
انى أشهد القاضى ان لها على هذا المهر الذى تدعيه ولا يسفر وجهها فردت المرأة وأخبرت
ما كان من زوجها فقالت المرأة فانى أشهد القاضى انى قد وهبت له المهر وأبرأته منه فى الدنيا
والآخرة فقال القاضى تكتب هذه من مكارم الاخلاق * امرأة مرت بالجسر فرأت تحته جعفر بن يحيى
مصلوبا فقالت لئن أصبحت نهاية فى البلاء لقد كنت غاية فى الرجاء تناول المجد كابرا عن كابر وأخذ
الفخر من أسرة ومنابر وشرف ينقل كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب (قال الرشيد) لاسمعيل بن
صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة ومنها أتى البرامكة * المامون تحتمل الملوك كل شئ الا ثلاثة افشاء السر
والقدح فى الملك والتعرض للحرم (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفى وذلك ان لذة العفو يلحقها
حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ذم الندم (من قول المنصور لابنه المهدى) لا تدمن أمرا حتى تفكر
فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه * ومر بالاوقص المخزومى وهو قاضى المدينة سكران
يتغنى فاشرف عليه وقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى وأصلح له الغناء
(وقال) ابن الماجشون انى لاسمع الكلام المليح ومالى الا قميص واحد فادفعه الى صاحبه واستكسى
الله عز وجل (وقال) رجل فى مجلس الاحنف بن قيس ما أبالى هجيت أم مدحت فقال له الاحنف
استرحت من حيث تعب الكرام المزاح يذهب الهيبة والوقار وليس لمن وسم به مقدار أوله حلاوة
وآخره عداوة ولا تعدن وعدا ليس فى يديك وفاؤه وقالت الحكماء الحوادث النازلة نوعان أحدهما لا حيلة
فيه فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه والثانى يمكن فيه الحيلة فدفعه بالصبر عنه الى حين يعود
بالحيلة فيه (وولى) عبد الله بن خالد بن القرشى قضاء البصرة فجعل يميل مع أصدقائه وأصحابه ومعارفه
فقيل له أى رجل أنت لولا انك تحابى أصدقاءك فقال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة
من دينه ومات مجوسى وعليه دين فقال بعض غرمائه لولده لو بعت دارك وخففت بها عن والدك فقال
اذا أنا بعت دارى وقضيت بها عن أبى دينه فهل يدخل الجنة قال لا قال فدعه فى النار وأنا فى الدار
(وقيل) لابى الحارث جمير هل سبقت رما أو تقدمت برذونك هذا أحدا قال نعم مرة واحدة دخلت أنا
وجماعة زقاقا لا منفذ له وكنت آخر القوم فلما رجعوا صرت أولهم وقطع على رجل الطريق فاتى صديقا
له فطلب منه ما يلبس فقال له صديقه ان فعلت فانا الذى قطع على اذا (وقالت) مغنية لابى العتاهية
هب لى خاتمك أذكرك به فقال اذكرينى بالمنع وخاصم علويا فقال له العلوى تخاصمنى وأنت تقول
اللهم صل على محمد وآله فقال انى أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووعده ابن المنذر بغلا ولقيه
بعد ذلك على حمار فقال كيف أصبحت يا أبا العتاهية فقال على حمار أعزك الله قال العشية يجيئك البغل
وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل له هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل
الوزارة نصرانيا ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا الا أكله فقال ياهذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة

بعد سيدى أبدا فغضب
وأمر بصفعها فصفعت
وأقيمت على رجليها
وأعطيت العود فأخذته
وهى تبكى أحد بكاء فاندفعت
وغنت

يادار سلمى بنازح السند
من الثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الديار قد درست
أيقنت ان النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وأمر
باطلاقها فانصرفت وهى
تبكى (قلت) والله معذورة
فى عدم غنائها وطول
بكائها وعنائها لان خالدا
البرمكى مولاها رحمه الله
تعالى كان يتصدق عنها فى
كل يوم من شهر رمضان
بالف دينار لانها كانت
لا تصومه مما أصابها من
العلة الكلبية فكانت
لا تصبر على الطعام الساعة
الواحدة (ووجد) على
حائط بخطها ما صورته
النيك على أربعة أقسام
فالاول شهوة والثانى لذة
والثالث شفاء والرابع
داء وحرا الى ايرين أحوج
من اير الى حرين وكتبته دنانير
جارية البرامكة (ثانيها)
أقول من عجيب ما رأيته فى
موافقة النساء ما حكاه أبو
الفرج الاصبهانى فى كتاب
الاغانى ان هدبة بن خشرم
لما أمر معاوية بقتله أرسل
الى امرأته فى الليل وكان
يحبها فقال لها انتى أجتمع
بك وأودعك فاتته فى الليل
بلباس طيب فدانها وبكت
وبكى ثم كان بينهما ما كان

سرق بعضهم قميصا فاعطاه ابنه ليبيعه فسرق منه فلما رجع قال له أبوه بكم بعت القميص قال برأس المال وزجه رجل بجسر بغداد على حمار فضرب بيده الى اذن الحمار وقال يافتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق وقبض ثعلب على أرنب فضمه ضمة منكرة فقال له الارنب أنت لم تفعل هذا القوتك ولكن لضعفى وقف كلب على قصاب فالح عليه بكثرة النبح فقال له القصاب ان ذهبت والا ضربت رأسك بهذا الكرش فوقف الكلب ينتظر واشتغل القصاب فلما رأى الكلب شغله عنه قال تضرب رأسي بشئ أو أمضى ووقع ثعلبان فى شرك صائد فلما انتصف الليل قال أحدهما للآخر يا أخى أين الملتقى قال فى الفراثين بعد ثلاثة أيام وبلع ذئب عظما فنشب فى حلقه فجاء الى كركى فجعل له أجرا على أن يخرج العظم بمنقاره فادخل الكركى رأسه فى فم الذئب وأخرج العظم بمنقاره ثم قال له هات الاجرة قال له الذئب الست ترضى ان أدخلت رأسك فى فى ثم أخرجته سالما حتى تطالب منى بعد ذلك أجرة وحضر اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبينما هو يأكل اذ تعلقت شعرة بلقمة الاعرابى فقال له هشام يا اعرابى نح الشعرة عن لقمتك قال وانك تلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى اللقمة والله لا أكلت عندك أبدا وخرج وهو يقول

والموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

وانتقل بعض البخلاء الى دار فلما نزلها وقف به سائل فقال له صنع الله لك ثم أتاه ثان فقال مثل ذلك ثم أتاه ثالث فقال له كذلك فالتفت الى ابنته وقال لها ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا أبت ما تمسكت لهم بهذه الكلمة فلا تبالى كثروا ام قلوا قال الكندى قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) الاحنف بن قيس لابنه يا بنى تعلم الردكما تعلم الاعطاء فلان تعلم بنو تميم ان عندك مائة ألف خير لك عندهم من أن تعطيهم مائة ألف (وقال) آخر ما رأيت تبذيرا الا والى جنبه حق مضيع وأتى معن بن زائدة باسارى فامر بقتلهم فقال له بعضهم أتقتل الاسارى عطاشا يا معن قال اسقوهم فلما سقوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم وأمر المهدى بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك وقال له هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان أجرا كان لك وان كان وزرا كان على دونك فخلى سبيله (وحكى) ان سعيد بن العاص كان يقول قبح الله المعروف اذا لم يكن ابتداء من غير مسألة فما المعروف عوضا عن مسالة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترتعد وجبينه يرشح لا يدرى أيرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب (قال) سعيد اللهم ان كانت للدنيا عندى قدر فلا تجعل لى حظا فى الآخرة ومن جوده ما ذكر انه كان يسمر عنده كل ليلة جماعة الى أن ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فامر سعيد فاطفىء الشمع ثم قال ما حاجتك يا فتى فذكر ان عليه أربعين ألف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه الشمع فى الجود أبلغ من عطائه (قال) النبى صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب الكريم فان الله يأخذ بيده كلما عثر (وقيل) ضرب بعض الملوك رجلا فاوجعه فقال له أصلحك الله اضربنى ضربا تقوى عليه فانه لابد من القصاص مذلة الاختبار تظهر جواهر الرجال ان لم تكن أسدا فى العزم ولا غزالا فى السبق ولا تتقلب فى كد كد العبيد فكيف تنعم تنعم الاحرار (ارسطاطاليس) حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف من علو الى أسفل (وقيل) اذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا أدبر انشق الهاون فى الشمس (قالوا) وعاش آدم ألف سنة وولدت حواء أربعين بطنا فى كل بطن ذكر وأنثى فاولهم قابيل وتوأمته اقليما ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفا وانقرض نسلهم غير نسل شيث ثم انقرض النسل وبقى أولاد نوح وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الترك

فلما أصبح أخرج من السجن ومضى به ليقتل فالتفت فرأى امرأته فانشد

أقلى علىّ اللوم وارعى لمن رعى
ولا تجزعى مما أصاب فاوجعا
ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا
أغم القفا والوجه ليس بانزعا

فقالت وجئته الى جزار فاخذت شفرته فجدعت أنفها بها وجاءته تدمى مجدوعة فقالت له أتخاف ان يكون بعد هذا نكاح فرفس فى قيوده وقال الآن طاب الموت فلما أرادوا قتله قال لاهله بلغنى ان القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فانا قابض رجلى وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وهذا من العجائب رحمه الله تعالى (وحكى) أبو محمد البطليوسى فى شرح أبيات الجمل ان هدبة كان قد قتل زيادة بن زيد فدفعت فيه أكابر قريش سبع ديات فابى عبد الرحمن أخو زيادة ان يقبلها وكان لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معاوية ابنه أولى بطلب دمه فليسجن هدبة حتى يبلغ ابنه فربما رضى بالدية فحبس هدبة سبع سنين حتى بلغ المنصور فعرض عليه قبول الدية فابى الا قتل صاحبه فقتل هدبة كما قدمنا (ثالثها) حكى ان علية بنت المهدى

والروم ويأجوج ومأجوج من بنى عم الترك (مدهش) الرجولية قوة معجونة فى طين الطبع والانوثية رخاوة ولد السبع عزيز الهمة وابن الذئب غدار وكل الى طبعه عائد الجد كله حركة والكسل كله سكون ما يحصل بالنعيم من لايشقى أى من لا يتعب وما يحصل برد العيش الابحر التعب ما العز الا تحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد تعلو الرتب (وكان) فى بنى اسرائيل عابد عبد ربه سبعين سنة ثم تقدم له حاجة فلم تقض له فرجع الى غاره فقال لو علم الله أن فى خيرا قضى حاجتى فبعث الله ملكا فقال له ان الله تعالى يقول لك لومك نفسك لى كان أحب الى من عبادة سبعين سنة وترى حاجتك فقد قضيتها بلوم نفسك (وذكر) فى الخبر ان ابليس لعنه الله جاء الى موسى عليه السلام وهو يناجى ربه فالتصق به لعله يدرك منه بعض ما يريد فقال له ملك من الملائكة ويحك يا ملعون ماذا ترجو منه وهو يناجى ربه فقال ابليس أرجو منه ما رجوت من أبيه وهو فى الجنة فى جوار ربه فاغويته حتى أخرجته من الجنة فتدبر هذا الخبر العجيب الهائل فاذا كان اللعين لم ييأس ممن يكلم ربه مع ماله عند الله من الكرامة والمنزلة الرفيعة والعصمة من الشيطان وجنوده فكيف ييأس ممن يعصى الله فى كل وقت وفى كل حين ولا ينتهى ولا يرجع عنها ولا يندم ولا يتوب منها (وقال) بعض الحكماء اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت بالملاهى الفانية واذا كنت شيخا كنت ضعيفا فتى تعامل الله تعالى ياغافل فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمر الموتى فانهم يتمنون أن يؤذن لهم أن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم بان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله أو يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون أيامهم فى الغفلة يا أخى لا تضيع أيامك فان أيامك رأس مالك فاجتهد حتى تجمع من بضاعة الآخرة فى وقت الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها فى ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجوع ويسهل الله علينا شدة القبر وعلى جميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين ثم ان ذلك يسير على من يسره الله عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله تعالى الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القديم الغنى الكريم الرحيم لما صفت خلوات الدجى نودى اذن الوصول اقم فلانا وانم فلانا خرجت بالاسماء الجرائد وفاء الاحباب بالفوائد (قال) ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صحبت أكثر رجال الله تعالى فى جبل لبنان فكانوا يوصونى اذا رجعت لأهل الدنيا فعظهم وقل من يكثر الاكل لايجد لذة العبادة ومن أكثر النوم لايجد فى عمره بركة ومن طلب رضا الناس فلا ينتظر رضا الرب ومن أكثر فضول الكلام والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام (منهاج العابدين) ولقد روينا فى الاخبار ان نبيا من الانبياء صلوات الله عليهم شكا بعض ماناله من المكروه الى الله سبحانه فأوحى الله تعالى اليه أتشكونى ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدا شأنك فى علم الغيب فلم تسخط قضائى عليك أتريد أن أغير الدنيا لأجلك وأبدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضى ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعزتى حلفت لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة أخرى لأسلبنك نور النبوة ولأوردنك النار ولا أبالى فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع أنبيائه وأصفيائه صلوات الله عليهم فكيف مع غيرهم ثم اسمع مايقول لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة أخرى فهذا فى حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث ويشكو وينادى بالويل والصراخ من ربه على رؤس الملأ وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن هو بالسخط على الله جميع عمره وهذا لمن شكا اليه فكيف بمن شكا الى غيره نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيآت أعمالنا ونسأله أن يعفو عنا ويغفر لنا سوء ذنوبنا ويصلحنا بحسن نظره انه أرحم الراحمين (الاصمعى) دخلت على الخليل وهو جالس على حصير

كانت من أجمل الناس وأحذقهم بقول الشعر الجيد وتصوغ الالحان الحسنة وكانت لاتغنى ولا تشرب الا اذا كانت معتزلة للصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة وقراءة القرآن وكانت تقول ما حرم الله شيأ الا وجعل فيما حلل بدلا منه فبأى شئ يحتج عاصيه وكانت تهوى خادما من خدام الرشيد اسمه طل فحلف عليها الرشيد ان لاتكلمه ولاتسمى باسمه فامتثلت أمره فى ذلك مدة فاطلع الرشيد عليها يوما وهى تتلو آخر سورة البقرة فلما بلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد فقبل رأسها وعجب من حسن وفائها وقال قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعدها من شئ تريدينه (رابعها) قال أبو الفرج الاصفهانى كانت عنان مولدة من مولدات اليمامة وبها نشأت وتأدبت واشتراها الناطفى ورباها وكانت سليطة الشعر سريعة البديهة تجارى فحول الشعراء وتعارضهم فتنتصف منهم دخل عليها أبو نواس يوما فتحدث ساعة ثم قال لها قد قلت أبياتا فقالت هات فقال

ان لى راحا ببيتا
لونه يحكى الكميتا
لو رأى فى الجو صيدا

صغير فاشار الى بالجلوس فقلت أضيق عليك فقال مه ان الدنيا باسرها لا تسع متباغضين وان شبرا في شبر يسع متحابين (المأمون) الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء لا يحتاج اليه الا في الاحايين وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا (المعتز بالله)

ان الصديق له حقوق جاوزت * حق القرابة للنسيب الاقرب

(قس بن ساعدة) تقاربوا بالمودة * ولا تتكلوا با القرابة * لا يباع الصديق الالوف بالالوف (قيل) لخالد بن صفوان أي اخوانك أحب اليك قال الذي يسدّ خللي ويغفر زللي ويقبل عللي (محمد بن واسع) ان القلب اذا أقبل الى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين اليه (قيل) لرجل ما لذة الدنيا قال تواصل بعد اهتجار * وتصاف بعد اعتذار * (قيل) باع ابو الجهم العدوي داره بمائة ألف درهم ثم قال فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص قالوا هل يشترى جوار قط قال ردوا على داري وخذوا مالكم ما أدع جوار رجل ان قعدت سأل عني * وان رآني رحب بي وان غبت حفظني * وان شهدت قربني * وان سألته قضى حاجتي * وان لم أسأله بدأني وان نابتني جائحة فرج عني * فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه مائة ألف درهم (النبي صلى الله عليه وسلم) ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ألا ترى ان آدم كان في الجنة في عيش رغد فاخرج منها الى الدنيا بالمعصية التي كانت منه (موسى عليه السلام) قال في مناجاته يارب لم ترزق الاحمق وتحرم العاقل فقال ليعلم العاقل أنه ليس في الرزق حيلة (قالت) ام الاسكندر في دعائها له رزقك الله حظا تخدمك به ذوو العقول * ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الحظوظ (ابو العتاهية) يعمر بيت بخراب بيت * يعيش حي بتراث ميت * (أنس) رضي الله عنه كانت ناقة رسول الله العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من هذه الدنيا الا وضعه (أنس) رضي الله عنه مامن يوم وليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم شعر

رب يوم بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه

(عن) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت من اخي جبريل أتنزل بعدي الى الدنيا قال نعم أنزل عشر مرات وأرفع جواهر الارض قلت وما ترفع منها قال في المرة الاولى أرفع البركة من الارض وفي الثانية أرفع الشفقة من قلوب العباد وفي الثالثة أرفع الحياء من النساء وفي الرابعة أرفع العدل من اولي الامر وفي الخامسة أرفع المحبة من قلوب الخلائق ليعود بعضهم أعداء بعض وفي السادسة أرفع الصبر من الفقراء وفي السابعة أرفع السخاوة من الاغنياء وفي الثامنة أرفع العلم من العلماء وفي التاسعة أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القراء وفي العاشرة أرفع الايمان من قلوب أهل الايمان نعوذ بالله من ذلك الزمان صدق رسول الله (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران اني وضعت أربعة في أربعة مواضع والناس يطلبونها في غيرها فكيف يجدونها اني وضعت العز والمرتبة في التقوى والناس يطلبون أبواب السلاطين واني وضعت رضاي في كراهة أنفسهم والناس يطلبون في راحة أنفسهم واني وضعت الراحة والسرور في الجنة والناس يطلبون في الدنيا كيف يجدون والله الهادي (قال) علي كرم الله وجهه الظالم على مدرجة من العقوبة وان طالت مدته والمظلوم موقوف على النصرة وان عظمت محنته وللامهال غايات وللآجال نهايات وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (وذكر) عن كعب أنه قال من قال ليلة القدر لا اله الا الله صادقا من قلبه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه بواحدة ونجاة من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة فقلنا لكعب الاحبار يا أبا اسحاق صادقا قال وهل يقول لا اله الا الله الا كل صادق والذي نفسي بيده ان ليلة القدر لثقيلة على المنافق فكأنما على ظهره جبل * قوله لا اله الا الله لها أربعة عشر معنى الاول لا خالق ولا رازق سواه ولا محيي ولا مميت سواه ولا معطي ولا مانع سواه

ولا

لتزاحني بموتا
أو رأى في السقف درا
لتحول عنكبوتا
أو رآه جوف بحر
خلته قد صار حوتا
(فما لبث ان قالت)
زوجوا هذا بالف
وأظن الالف قوتا
انني أخشى عليه
داء سوء ان يموتا
بادروا ما حل بالمسـ
ـكين خوفا ان يفوتا
قبل ان ينتكس الدا
ء فلا يأتي فيوتى
(خامسها) حكي ان السلطان ملك شاه السلجوقي أحضر اليه مغنية فاعجبته واستطاب غناءها فهم بها فقالت ياسلطان اني أغار على هذا الوجه المليح الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت فاستدعى بالقاضي والعدول وتزوجها فأقامت في عصمته حتى مات رحمه الله (سادسها) حكي ان هرون الرشيد حلف في وقت انه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد انه من أهلها فقيل له عن ابن السماك القاضي الكوفي فاستحضر وسأله فقال هل قدر مولانا أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الرازي جارية فهويتها وأنا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم اني فكرت

ولامعز ولامذل سواه ولا نافع ولا ضار سواه ولا هادى ولا مضل سواه ولامبدئ ولا معيد سواه ومن لم يعرف هذه الاربعة عشر فهو كافر

(فصـل) فى صلاة يوم السابع عشر من رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله مرة والمعوذتين مرة مرة ثم يسلم و يقرأ قل هو الله أحـد اثنى عشر مرة رفع الله عنه شر أهل الارض من الجن والانس والشياطين و بعث الله اليه بكل حرف قرأه من القرآن فيها ملائكة يكتبون له الحسنات و يمحون عنـه السيآت و يرفعون له الدرجات وان مات بعدما صلى هذه الصلاة مات مغفورا له

(فصل) فى صلاة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صـلى تلك الليلة أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وتبارك الذى بيده الملك مرة وفى الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة و يس مرة وفى الركعة الثالثة والرابعة فاتحة الكتاب مرة مرة وقـل هو الله أحـد خمسا وعشرين مرة فاذا فرغ من صلاته يرفع يديه الى السماء و يسأل حاجتـه يقضى الله حاجته و يعتقه من النار يوم القيامة واعطاه نورا و يدخله الجنة بغير حساب وله عنـد الله مزيد اللهم ارزقنا جنتك يا كريم (رأيت) خدمة الوفق المبارك ليلة سبع وعشرين من رمضان يحرم بعـد صـلاة العشاء يقول نويت الاحرام بتلاوة هذه الاسماء المباركة وهى ياعزيز يامعز ياحى ياقيوم ياكريم ياوهاب ياذا الطول تقول ذلك الفا ومائة واحـدى عشرة مرة ثم تقول هـذين الاسمين ياشمشايل ياد هو بايل اجب بحق سارا سارا رانى نارا كانى نور على نور اجب بحق قسم هذا الاسم الاعظم بعزة عزيز مكين وهو على شئ قدير فان تولوا فقـل حسبى الله لااله الا هو الآية انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون ثم تسجد ولا تلبث فى سجودك وتسلم على اليمين السلام على الملائكة الكرام وعلى اليسار كذلك فبذلك تصير محـمـدوما (مناجاة هروزة بقدراز فرائض) الهى لاربلى سواك فادعوه ولا اله غيرك فارجوه أنت الرب وانا العبـد الرب يعـفو والعبـد يخطى فان كانت دعوتى صادقـة و يقينى لك صادقا فاغثنى ياغياث المستغيثين وارحمنى ياأرحم الراحمين (ولمن) غلبه أمر واستصعب عليه حسبى الله ونعم الوكيل قضاء الله تعالى وقدره وما شاء صنع اللهم لاسهل الا ماجعلته سهلا وأن تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم بك استعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وسهل على مشـقته وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واصرف عنى من الشر ما أخاف واحذر

(باب) فيما يقال عنـد الصباح والمساء اللهـم أنت ربى لا اله الا أنت عليـك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظـيم أعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذبك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولافى السماء وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحـيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شـديد العقاب ذى الطول لااله الا هو اليه المصير الله لااله الا هو و يقرأ آية الكرسى بعده (هـذه الاوراد منقولة من كتاب الاذكار للنووى وجربتها) من قرأ كل صـباح أربع مرات اعتق الله رقبتـه من النار اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لااله الا أنت وان محمدا عبـدك ورسولك * انكشت دست راست ودست چپ بك يك فرومى كيرد جنانجـه بيست جوك باشدوده بار بكو يد أصبحت فى جوار الله وده يارك مى كو يد ياعلى ادركنى من مجربات الاذكار رضيت بالله تعالى ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا (دعاء آخر) ياجميل الستر اذا أحاط البلاء يامسبل الستر من عنان السماء بحق سدرة المنتهى

فى النار وهو اولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشر يا أمـير المؤمنين فانك من أهـل الجنة فقال هرون الرشـيد ومن أين لك ذلك فقال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهـى النفس عن الهـوى فان الجنـة هى المأوى فسر هرون بذلك (سابعها) كانت متـيم الهاشمية من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا من مولدات البصرة فاشـتراها على بن هاشم وحظيت عنده فاتفق انها غضبت عليه فى وقت وتمادت فى غضبها فاسـترضاها فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعو الى الملال ورب دعا الى الصـبر وانما سمى القلب قلبا لتقلبه ولقد صدق عندى العباس بن الاحنف حيث قال

ما أرانى الا سأهجر من ليـ
س يرانى أقوى على الهجران
ملنى واثقا بحسن اخاء
ما أضر الوفاء بالانسان

فلما قرأت الرقعة خرجت اليـه من وقتها ورضيت (وكتب) الوزير عامر الى هند المغربية يستدعيها الى مجلس أنس بعد قطيعة كانت منها

ياهنـد هـل لك فى زيارة فتية
نبذوا المحارم غـير شرب السلسل

اكفني شر من أمرفينا ونهى ان أقبلوا على فردهم وان جاروا على فهدهم وأنت ربي وربهم ورب الخلائق كلهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (وكان) أكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (دعاء يحيى بن معاذ) اللهم لاتجعلنا ممن يدعو اليك بالابدان و يهرب منك بالقلوب يا كرم الاشياء علينا لاتجعلنا أهون الاشياء عليك (دعاء مبارك) يا كافي يا كافي يا كافي يامن هو في عرشه مكتفي زدني قوة في ضعفي و بارك لي فيما قلبه كفي واكفني شر أعدائي واكفني شر عدوي خاني ان أقبلوا على فردهم وان بغوا فهدهم أنت أقوى مني ومنهم وأنت ربي ورب بهم ورب العباد كلهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب اغفر وارحم وأنت أرحم الراحمين برحمتك يا كريم (دعاء العابد) يامسخرا مافي الارض لخلقه ياجاري الفلك في البحر بامره يامسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم سخر لي كذا وكذا (دعاء آخر) اللهم ضاقت الاسباب الا عليك وانقطع الرجاء الا منك وانسدت الطرق الا اليك وخاب الامل الا فيك اللهم اجعل لي من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يا كاشف الضر يقولها سبع مرات اللهم عجل فرجي يقولها سبع مرات (وورد في الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين العبد و بين الجنة مائتا الف هول اهونهن الموت وتسعون الف ضربة بالسيف اهون من جذبة من جذبات الموت فمن قرأ هذه العشر كلمات كفاه الله من تلك الاهوال كلها بفضله و رحمته بسم الله الرحمن الرحيم اعددت لكل هول في الدنيا والآخرة لااله الا الله محمد رسول الله ولكل هم وغم ماشاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل شدة و رخاء الشكر لله ولكل ذنب استغفر الله ولكل اعجوبة سبحان الله ولكل ضيق حسبي الله ولكل مصيبة انا لله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم (دعاء الايمان) ياقديم الاحسان أحسن علينا باحسانك القديم يادائم المعروف اختم لنا بالخير واسترنا بسترك الجميل وعفوك العظيم ومنك القديم يامن لايموت أبدا ارحم من يموت غدا برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) يارقباء يانجباء يابدلاء ياأوتاد ياغوث ياقطب اغيثوني وأعينوني وانصروني وارحموني في أموري كلها بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم يالله ياأحد ياصمد يافرد ياوتر يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ويامن يحيي العظام وهي رميم وهركم دل بغلمق اسداسه أوج كره أيده ربطاور بوطا وربطنا اياك نعبد واياك نستعين ألاالى الله تصير الامور صم بكم عمي فهم لايتكلمون (فائدة) هذا السر كالترس للشحم مابلغ هذا الذكر أحد او يصل اليه سوء و لامكروه وهو هذه الاسماء الحليم العظيم التواب الرحيم الرؤوف اللطيف الخبير (صفة) ب ه ت ه و ن ص ره ع ل ى ال خ ص م تقول هذه الكلمات عند ال م خ ا ص م ه به به يحم عمه نصر من الله وفتح قريب (باب س لـ ت ه) تقول في و ج ه م ن ترى د صم بكم لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا أم ابرموا امرا فانا مبرمون (باب) تحويطة وحفيظة تقرأ سورة الفلق سبع مرات وسورة الم تركيف ثلاث مرات وتستعيذ من شرما تكرهه وتسميه كذا قاله الشاذلي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اعوذ بك من الكفر في النزع ومن الفقر في الشيب ومن المرض في السفر ومن الجهل في الاسلام ومن المفاجأة في الصحة برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم ابراهيم خليل الله ابراهيم محمد ابرهيم أدهم ابراهيم خواص (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم اث تبث اث لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم سلام قولا من رب رحيم سلام على نوح في العالمين سلام على ابراهيم سلام على موسى وهارون سلام على آل ياسين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام هي حتى مطلع الفجر (دعاء الفرج) اللهم اني أسألك ياقريب الفرج يارب الفرج ياالله الفرج وسهل الطلب ارفع النقم ياذا الجلال والاكرام فرج عني وسهل علي بحق هذه الاسماء

العظام

سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا
نغمات عودك في الثقيل الاول

فكتبت اليه الجواب

ياسيدا حاز العلا عن سادة
شم الانوف من الطراز الاول
حسبي من الاسراع نحوك انني
كنت الجواب مع الرسول المقبل

النتيجة التي مدار الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها في بسط الكلام على ما تقدم ذكره في المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله وتشتمل أيضا على سبعة أبواب الباب الاول في ذكر قصة يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ماوقع فيها من هذا العدد (فاقول) وبالله التوفيق تظافرت في سبعة تفاسير قبل الكلام على هذه القصة التي هي قصة يوسف عليه السلام فوجدتها كما أخبر الله تعالى أحسن القصص قال بعض المفسرين انما كانت أحسن القصص لاشتمالها على ذكر المحب والمحبوب وسيرتهما وقيل لان فيها ذكر الانبياء والصالحين وسير الملوك والسلاطين والعلماء والملائكة والشياطين والتجار والرجال والنساء وذكر مكرهن وحيلهن وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا

العظام و بحق شرفها يارب يارب اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان والله على كل شئ قديره ياحى ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا الى أحد من الناس برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) الحمد لله الذى نور قلبى بنور الهداية وجعلنى من المؤمنين ولم يجعلنى ضالا الحمد لله الذى جعلنى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى لم يجعل رزقى فى يد غيرى الحمد لله الذى ستر عيوبى اللهم ربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك حمدا طيبا مباركا ترضى به عنا وأنت راض عنا يارب العالمين (دعاء آخر) إلهم ان العلم عندك وهو محجوب عنى ولا اعلم شيئا اختاره لنفسى فكن المختارلى وقد فوضت اليك أمرى ورجوتك لفاقتى وفقرى فارشدنى الى أحب الاعمال اليك وأرضاها عندك واكثرها خيرا وأحمدها عاقبة فانك تفعل ماتريد وتحكم ماتشاء وأنت على كل شئ قدير (ومن دعاء أمير المؤمنين على) كرم الله وجهه وأرضاه عند الشدائد والمحن بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله و بالله وأسلمت نفسى الى الله ووجهت وجهى لله وما توفيق الا بالله وان الفضل بيد الله وان الهدى هدى الله وان الامر كله لله وان مردنا الى الله وما الحكم الا لله ومابنا من نعمة فن الله ولا يأتى بالخير الا الله ولا يصرف الشر الا الله وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ولاعاصم اليوم من أمر الله ونعم القادر الله ونعم المولى الله ونعم النصير الله ولا يغفر الذنوب الا الله أعددت لكل حركة بسم الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل حسنة المنة لله ولكل سيئة أستغفر الله ولكل شدة استعنت بالله ولكل مصيبة انا لله ولاحول ولاقوة الا بالله واستهدى الله واستكفى الله واستعين بالله واستغفر الله واستظهر بالله واعتصم بحبل الله وأومن بالله وأتوكل على الله بسم الله اعتصمت و بالله تحصنت وعلى الله الحى الذى لايموت توكلت ورميت من يؤذينى و يؤذى المؤمنين بلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اللهم اغفرلى ماسبق من الذنوب واعصمنى فيما بقى من الاجل فان الخير كله بيدك وأنت بنا رؤف رحيم اللهم وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا ياذا الجلال والاكرام (دعاء لدفع البليات والآفات) بسم الله و بالله والى الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم انى وجهت وجهى اليك أسلمت نفسى اليك الجأت ظهرى اليك فوضت أمرى اليك اللهم صل على محمد وآله احفظنى بحفظ الايمان ومتعنى بحولك وقوتك وعصمتك فانه لاحول ولاقوة الا بك ياأرحم الراحمين (وعن الحسن) قال كنا جلوسا مع رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجل فقال له ادرك دارك فقد احترقت فقال مااحترقت دارى فذهب ثم جاء فقيل له ادرك دارك فقد احترقت فقال لا والله مااحترقت دارى فقيل له يقال لك قد احترقت دارك فحلف بالله مااحترقت فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح ان ربى لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم أشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما أعوذ بالله الذى يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه من شر كل دابة ربى آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم لم ير يومئذ فى نفسه ولا أهله ولا ماله شيأ يكرهه وقد قلتها اليوم (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قال بعد صلاة مكتوبة أشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له الها واحدا وربا شاهدا ونحن له مسلمون ثلاث مرات أتى يوم القيامة منكر ونكير فيقولان مامات هذا (دعاء أنس بن مالك رضى الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله آمنت وعلى الله توكلت بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على أهلى ومالى بسم الله على ما أعطانى ربى الله الله الله ربى لاأشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم انى أعوذ بك من شر كل شيطان مريد وجبار عنيد ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلمات شريفات ما شاء الله ما شاء

والسياسة والمعاشرة وتدبير المعايش وجل الفوائد التى تصلح للدنيا والآخرة وغير ذلك فن أول قصة يوسف عليه السلام مارواه وهب رضى الله عنه ان يوسف عليه الصلاة والسلام رأى وهو ابن سبع سنين ان أحد عشر غصنا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا بغصن وثب عليها حتى اقتلعها وغلبها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتى عشرة سنة ان أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له فقصها على أبيه فقال لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا أى يحتالون على هلاكك لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك وكان يعقوب عليه السلام يؤثر يوسف بزيادة المحبة والشفقة على اخوته لما يرى فيه من النجابة وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغتهم الرؤيا تزايد حسدهم له حتى قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة أى جماعة وكانوا أحد عشر سبعة منهم من ليا بنت ليان خال يعقوب وأربعة من سرمين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين لله تعالى مما جنيتم عليه فلما ذهبوا به وأجمعوا

الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله ماشاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ماشاء الله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله ما شاء الله ما شاء الله نعم القادر الله ما شاء الله ماشاء الله ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم (دعاء آخر) نفع الله به بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أستغفرك واستنصرك على نفسي المسوّلة الامارة بالسوء وعلى الشيطان الرجيم وعلى كل ذي شرفاني لا أستغني عن كلاءتك ولا أستقل بنفسي دون ولايتك ولا حول ولا قوة علىهم الابك اللهم كن لي وليا وناصرا وحافظا ومعينا في جميع أموري في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري اللهم احفظني في الدنيا والآخرة وفي حياتي وفي مماتي ويوم الساهرة انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ووجدت) على وجه التأليف المسمى باللمعة النورانية هذا الكلام بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله رب العظمة والكبرياء والجود والبهاء والنور والسناء بسم الله الذي تدكدكت من مخافته صم الصخور الصلاب وخضعت لعزته رؤس الاسباب وجاءت بقدرته حروف أظهرت آثار العجب العجاب شلفسا بجلايه ابهوفان أردتها تحل العقد فكررها واتل بعدها آخريس اخضع لي رقاب خلقك أجمعين سبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون سبحان نور النور الذي تدكدكت منه الصواعق وارتجت من هيبته الهاوية وسجدت له الاملاك سبوح قدوس كان قبل الدهور ورب الملائكة والروح وان أردتها الامان الخائف فكررها واتل بعدها وجعلنا من بين أيديهم الآية *أنس بن مالك رضي الله عنه لما دخل على الحجاج روى عمر بن ابان انه قال أرسلني الحجاج في طلب أنس بن مالك رضي الله عنه ومعي فرسان ورجال فاتيت فتقدمت اليه منذرا في السر فاتيته فاذا هو قاعد على بابه قد مد رجليه فقلت له أجب الامير فقال من الامير فقلت له الحجاج بن يوسف فقال اذله الله تعالى هذا صاحبك قد طغى وبغى وخالف الكتاب والسنة فالله تعالى ينتقم منه فقلت له اقصر الخطبة واجب فقام معنا فلما دخل على الحجاج وقال له أنت أنس بن مالك فقال نعم قال أنت الذي تسبنا وتدعو علينا قال نعم وذلك واجب علي وعلى كل مسلم لانك عدو الله وعدو الاسلام تعز اعداء الله وتذل أولياءه فقال له الحجاج أتدري لم دعوتك قال لا قال أريد قتلك شر قتلة فقال انس بن مالك لو عرفت صحة ذلك لعبدتك من دون الله تعالى وشككت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه علمني دعاء وقال كل من دعا به في كل صباح لم يقدر أحد على أذيته ولم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به صباحي هذا قال الحجاج أريد أن تعلمني هذا الدعاء قال معاذ الله أن أعلمه أحدا مادمت حيا فقال خلوا سبيله فلما خرج قال له الحاجب أصلح الله الامير تكون في طلبه منذ كذا وكذا حتى أصبته خليت سبيله قال والله لقد رأيت على كتفيه أسدين كلما كلمته بهمان الي فكيف لو فعلت به شيأ ثم ان أنس بن مالك رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علمه ابنه وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء أذى بسم الله افتتحت وبالله ختمت وبه آمنت بسم الله أصبحت وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على عقلي وذهني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على ما أعطاني ربي بسم الله الشافي بسم الله المعافي بسم الله الوافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم هو الله الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأعز وأجل مما أخاف وأحذر وأسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر كل قضاء السوء ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وأنت على كل شئ حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اللهم اني أستجيرك واحتجب بك من شر كل شئ خلقته واحترس بك من جميع خلقك وكل

أن يجعلوه في غيابة الجب قيل هو بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وأوحينا اليه قيل أوحى الله تعالى اليه في الصغر كما أوحى الى يحيى وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبأنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أذهانهم لطول المدة المبدلة للهيئات والاشكال وذلك معنى قوله تعالى فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (وكان) دعاؤه حين ألقوه في الجب مما لقنه جبريل عليه السلام حين هبط اليه وأقعده على الصخرة سالما لم يضره شئ على ما حكاه الثعلبي اللهم يامؤنس كل غريب ياصاحب كل وحيد ياملجأ كل خائف ياكاشف كل كربة ياعالم كل نجوى يامنتهى كل شكوى ياحاضر كل الملا ياحي ياقيوم أسألك ان تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك وان تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا انك على كل شئ قدير فلما رجعوا الى أبيهم بعد القاء يوسف في الجب قالوا ياأبانا انا ذهبنا نستبق أي نترامى وتركنا يوسف عند متاعنا أي عند ثيابنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا أي مصدق لنا اي لسوء ظنك بنا وشدة محبتك ليوسف ولو كنا

ماذرأت و برأت واحترس بك منهم وأفوض أمرى اليك وأقدم بين يدى فى يومى هـذا وليلتى هذه وساعتى هذه وشهرى هذا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن امامى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من فوقى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن يمينى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن شمالى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ونحن على ما قال ربنا من الشاهدين فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات والحمد لله رب العالمين (باب اخفاء) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقوله عن يمينه وكذلك عن يساره وكذلك من خلفه وكذلك من امامه بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذلك و يقول عن يمينه يس والقرآن وعن يساره ص والقرآن ومن خلفه ق والقرآن ومن أمامه محمد رسول الله و يقول عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل ومن خلفه اسرافيل ومن امامه عزرائيل عليهم السلام وعن يمينه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعن يساره عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن خلفه عثمان بن عفان رضى الله عنه ومن امامه على بن أبى طالب رضى الله عنه و يقول عن يمينه فتح وعن أمامه حمث وعن يساره قوله الحق ومن خلفه وله الملك و يقول عن يمينه الله لنا عاضده وعن يساره عند كل شده ومن خلفه حسبى الله وحده ومن امامه أليس الله بكاف عبده ثم يكتب فى الهواء قوله الحق وله الملك * من داوم بعد صلاة الصبح على بسم الله الرحمن الرحيم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهو قولى بسم الله الرحمن الرحيم أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك الى آخرها ثلاث مرات يفتح الله عليه ويرزقه من حيث لا يحتسب و يقضى دينه و يسهل أمره صحيح مجرب (باب) يتلوها سبع مرات بعد صلاة الصبح ويدعو به يا كشهشطليوش كشهسطليوش أقنى وأقم صورتى وذاتى ووجهى عندك وعند خلقك آمين آمين برحمتك يا أرحم الراحمين (وهذا حرز عظيم) تحصنت بالعزة والجبروت واعتصمت بالقدرة والملكوت واستجرت بالحى الذى لا يموت من كل حى يموت أسبل الجليل على ستره فاخفانى فى خفى خفاء لطفه وكرسيه عرشه من خانى بسوء أو أراد لى سوأ ينكب على وجهه و يشغله الله عنى بنفسه الله حفيظى الله حفيظى الله حفيظى فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وفى السحر يقول وافعايديه) يا باسط يا جواد عشر مرات ثم يقول رب أجعنى بادراك سريان الافراح فى الموجودين برزق الباطن والظاهر انك أنت الله باسط الرزق والرحمة ياذا الجود الباسط ياذا البسط والجود ابسط لى من رزقك ما يكفينى ومن رحمتك ما يغنينى يا أكرم من كل كريم يا الله يا أرحم الراحمين اللهم اجعلنى من الفرحين بما آتاهم الله من فضله يارب العالمين (دعاء آخر) يامن هو الكل والكل اليه ولا تخفى الخفيات عليه يامن يعلم السر وأخفى أنت الله الذى لا اله الا أنت لك الاسماء الحسنى عجل يارب يارب ما وعدت ولا تهتك ما سترت ولا تسلب ما وهبت اقض حاجتى و يسر أمرى يا فعالا لما يريد ياذا البطش الشديد الغوث الغوث الغوث النصر النصر النصر يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم انى اسألك يا الله يا الله يا الله يا رحمن يا رحمن يا رحمن يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا حى يا قيوم

صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب أى هو كذب لانه كان دم شاة فالقاه على وجهه وبكى حتى خضبت لحيته ووجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحكم من هذا أكل ولدى ولم يمزق عليه قميصه وعلم بهذا السبب ان الذئب لم يا كله فاعرض عنهم وقال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فلما وصل يوسف الى مصر مع السيارة الذين التقطوه من الجب وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أى وباعوه وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى ان ينفعنا اذا تدرب وراض الامور فينفعنا أو نتخذه ولدا أى نتبناه لانه أعنى قطفير عزيز مصر الذى اشترى يوسف كان عقيما لا ولد له فتفرس فى يوسف الرشد فما أخطأت فراسته ولهذا قيل أصدق الناس فراسة ثلاثة عزيز مصر حين قال عن يوسف عليه السلام عسى ان ينفعنا و بنت شعيب حين قالت عن موسى عليه السلام يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر رضى الله عنهما وفى القصة عن وهب ابن منبه لما قدمت السيارة بيوسف الى مصر دخلوا به السوق يعرضونه للبيع

ياحي ياقيوم ياحي ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ان تلطف بي وتنصرني على أعدائي انك على كل شئ قدير (دعاء آخر) يامن لاتخالف الميعاد ولاتفضح عبدك بين الاعداء والاضداد (دعاء آخر) يامن يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى فرج عني ماترى (لتيسير الحوائج) يامودع الانوار في قلوب عباده الابرار ياسريع ياقريب يامبين ويقرأ الآية وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو الى مبين (وهذ الاسم يختفي به من الظلمة) بحفظك احفظني ياحفيظ ياغوث يامغيث يامستغاث (لانتقام عدو) يدعو عليه كل يوم وكل ليلة تقرأ ٣١٤ ياشديد ياقاهر يامنتقم ياذا البطش (دعاء آخر) اللهم أنت قيوم قادر قدير قهار قريب من علينا بخير قضائك وقدرك واصرف عنا شر جميع خلقك القاهر الغالب المانع الذي لايضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء الغم) اللهم يا كافيا محمدا همه ويارادا موسى الى امه وزائدا الخضر في علمه ويامفرجا عن ذي النون غمه اكفني شر من يريد ضري كفاية سماوية علوية باذنك بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (دعاء لمن يقع في مضيق) فيادعا به عبد وهو في مضيق الانجاه الله تعالى من الضيق ياحق الحقيق ياركني الوثيق يارجائي للضيق يارب البيت العتيق باالهي على التحقيق نجني من المضيق ولاتحملني مالا أطيق ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (دعاء الفرج) اللهم اني أسألك خيرة فيها عافية وأسألك عافية فيها خيرة يقول ذلك عشرا بكرة وعشية فلوأن السماء مطبقة على الارض وهو بينهما لجعل الله سبحانه له فرجا ومخرجا (دعاء آخر) اللهم احلل هذه العقدة بقدرتك وأزل هذه العسرة برحمتك ولقني خير الميسورة وادفع عني شر المقدورة وارزقني نجح الطالب واكفني شر المنقلب اللهم احلل مايعقدون وانقض مايبرمون وافسخ مايريدون وأذقهم وبال أمرهم والحقهم بالسوء من مكرهم واردد آمالهم خائبة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون (دعاء آخر) يامن هو ليس بنائم فاوقظه ولا بغافل فاذكره ولابغائب فانتظره يامن هو هو يامن لايعلم ماهو الاهو يامن لايعلم كيف هو الا هو ياخالق السموات والارض ومابينهما حل بيني وبين من يؤذيني وينتقم مني انك على كل شئ قدير احتفظ فانه عظيم عظيم وانه معروف بالاجابة على من تخاف منه (دعاء فاضل) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت العزيز الكبير وأنا عبدك الضعيف الذليل لاحول ولاقوة الابك اللهم سخر لي فلانا كما سخرت البحر لموسى بن عمران وألن قلبه كما ألنت الحديد لداود عليه السلام فانه لاينطق الا باذنك ناصيته في قبضتك وقلبه في يدك تقلبه كيف تشاء انك على كل شئ قدير (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل عليه نازلة من امور الدنيا والآخرة فليقل ثلاث مرات أليس الله بكاف عبده وما لنا أن لانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون اللهم اني أنخت ببابك وأويت الى فنائك فافعل لي ماهو أولى بك برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر على من ظلمك) الحمد لله ولي كل حمد وأستغفر الله من كل خطيئة وأعوذ بك من كل بلية اللهم انصرني على من ظلمني وهو فلان واقطع أثره ورزقه وابتر أجله وأيامه وعجل هلاكه وانظر اليه بعين غضبك وأنزل عليه من السماء عاجل سخطك وابله بالشيطان والسلطان وبعقوبتك اللهم حول منه كل ساكن وسكن منه كل متحرك واطرقه ببلية لاناصر له فيها ياناصر المظلومين ويا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين ويا صريخ المستصرخين ويا ملجأ الخائفين ويا قاضي حوائج السائلين ويا مجيب دعوات المضطرين ويا اله الاولين والآخرين اجعل لي من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل بلاء عافية ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم اللهم فتت عضده وهد أركانه واخذل أعوانه وزلزل أقدامه وأرعب قلبه وشتت شمله وبدد جمعه ورد كيده في نحره واستدرجه من حيث لايعلم ولا يحتسب اللهم أحصهم عددا وأفنهم مددا ولاتبق منهم أحدا برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء فاضل) اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل

ثم رافع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا فكان وزنه أربعمائة رطل فابتاعه قطفير بهذا الثمن وكان قطفير عزيز مصر وكان على خزائنها والملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد ابن ثوران من العمالقة قال وهب وأقام يوسف في دار العزيز سبع سنين حتى بلغ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ليواقعها وغلقت الابواب وكانت سبعة أبواب وقالت هيت لك (وفي هيت) سبعة أقوال للمفسرين ومعناها على قول بعضهم تعال وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت لاهل الحجاز قال أبو عبيدة سألت شيخا عالما من أهل حوران فقال انها لغتهم وقيل معناها بالقبطية هلم فقال يوسف معاذ الله أي استجير بالله وأعوذ به مما دعوتني اليه انه ربي أي زوجك قطفير سيدي أحسن مثواي أي منزلي فلا أخونه في أهله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (قال) أهل الحقائق الهم همان هم مقيم ثابت وهو اذا كان معه عزم وقوة ونية وعقد مثل هم امرأة العزيز والعبد مؤاخذ به وهم عارض وارد لاثبوت له وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولاعزم مثل هم يوسف

أدرأبك فى نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم يارب العالمين (وحكى) عن الجاحظ انه قال وجدت سفطا فى خزانة بعض الملوك فوجدت فيه رقا مختوما ففتحت الختام فوجدت مكتوبا على ظهره وهذا شفاء من كل غم يقوم العبد فى الليل ويصلى ركعتين ثم يرفع يديه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان ذا النون عبدك ونبيك دعاك من ضر أصابه وناداك من بطن الحوت وانك قلت فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين اللهم فانا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك أدعوك بضر أصابنى وأقول كما قال يونس عليه السلام لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجب لى كما استجبت ليونس عليه السلام ونجنى كما نجيت يونس عليه السلام فانك لاتخلف الميعاد وأنت على كل شئ قدير (دعاء آخر) اللهم انى عقدت الاسد والاسود والحية والعقرب والسلطان والشيطان والسارق والطارق وجميع الانس وجميع الجن وجميع مخلوقات الله تعالى كلها عن نفسى وأهلى ومالى وولدى وجميع ماتحتاطه شفقتى وجميع من كان منى والى وعقدتهم بسعة علم الله تعالى على شفير البحر انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون الله أكبر الله أكبر وأجل وأعظم وأعز مما أخاف وأحذر عز الله جار الله وأنا جار الله أقفلت قفلا بيدى والمفتاح بيدى الله يقولها ثلاث مرات (دعاء آخر) اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك لاأرجو أحدا بعدك اللهم ماضعفت عنه قوتى وقصر عنه أملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت الاولين من اليقين فاخصصنى به يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم أنت ربى لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أنت حسبى يامغيث أغثنى ياخفى اخفنى فى خفى لطفك الخفى فمن أخفيته فى خفى لطفك الخفى فقد كفى ياكافى ياكافى (دعاء آخر) اللهم ذلله لى كما ذللت فرعون لموسى وسخره لى كما سخرت الشياطين لسليمان ولينه لى كما لينت الحديد لداود واعطفه لى كما عطفت محمدا صلى الله عليه وسلم انك تفعل ماتشاء وتحكم ماتريد فلامعقب لحكمك ولاغالب الملك الله الغالب على أمره وهو على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (دعاء آخر) اللهم انى أسألك الثبات واليقين اللهم أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أعوذ بك من أن أقنط من رحمتك اللهم أنت قلت ادعونى أستجب لكم فاسألك الفوز بالجنة والوفاة على السنة وأن تجعل نفسى بك واثقة مطمئنة رب ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا أنت اللهم أنت حسبى وعدتى وقد أنزلت بك فاقتى وأنت ورسولك أحب الى من كل شئ وأنا المذنب الحقير والعبد الفقير والاسير الكسير وبعفوك أستجير وأتوسل اليك بنبيك البشير النذير وأنت الحكيم الكريم الرحمن الرحيم الغنى القدير يامن وسعت رحمته كل شئ بفقرى اليك وغناك عنى الا ماغفرت ورحمت وهل يطلب مثلى العفو الا من مثلك وهل يستغاث الا بك وهل يفزع الا اليك يارب العالمين (ومن أوراد الشيخ أبى عبد الله اليافعى هذا الدعاء وهو معروف فى الحاجات) يامفتح فتح يامفرج فرج يامسبب سبب ياميسر يسر الفتح والفرج منك يافتاح ياعليم اياك نعبد واياك نستعين (دعاء آخر) الهى كيف أدعوك وأنا أنا وكيف أقطع رجائى عنك وأنت أنت الهى اذا لم أتضرع اليك فترحمنى فمن الذى أتضرع اليه فيرحمنى الهى اذا لم أدعك فتستجيب لى فمن الذى أدعوه فيستجيب لى الهى اذا لم أسألك فتعطينى فمن الذى أسأله فيعطينى الهى كما فلقت البحر لموسى فنجيته فاسألك أن تنجينى مما أنا فيه وأن تجعل لى فرجا عاجلا بفضلك ياأرحم الراحمين (دعاء للسجود) سجدلك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى رب هذه يداى وماجنيت على نفسى ياعظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم من قاله فى سجوده لم يرفع رأسه الا غفر الله له (دعاء للحفظ) اللهم ارزقنى فهم النبيين

والعبد غير مؤاخذ به مالم يتكلم به أو يفعله قال ابن المبارك قلت لسفيان أيؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كانت عزما أوخذ بها (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا هم عبدى بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فان تركها من أجلى كتبتها له حسنة فبين استبقا الباب وتعلقت بقميصه من خلفه خرقته وواجهها زوجها قطفير ففزعت منه فقالت ماجزاء من أراد بأهلك سوأ يعنى الزنا ثم خافت على يوسف أن يقتل فقالت الا ان يسجن أو عذاب أليم أى ضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هى راودتنى عن نفسى فغررتنها فادركتنى فشقت قميصى فجعل العزيز ينظر مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا منهما وكان فى البيت صبى فى المهد تحت السرير عمره سبعة أيام فنادى بأعلى صوته بلسان بين أيها العزيز ان لك عندى مما أنت فيه فرجا وقال كما أخبر الله عز وجل عنه ان

وحفظ المرسلين والهام الملائكة المقربين آمين يارب العالمين (دعاء عظيم لكل شدة) من دعا به يفرج الله تعالى عنه اللهم يالطيف يالطيف يالطيف يامن وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم ان تلطف بي من خفي خفي خفي لطفك الخفي الخفي الخفي الذي اذا لطفت به أحدا من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز (دعاء يدعو به الخضر عليه السلام) حسبنا الله ونعم الوكيل هو أقوى معين وأهدى دليل اياك نعبد واياك نستعين اللهم اكفنا شر كل ذي باس فانك أعظم باسا وأشد تنكيلا فمن واظب على هذا الدعاء في السفر كان في حفظ الله تعالى و يرجع الى وطنه سالما (دعاء جعفر الصادق رضي الله عنه) اللهم احرسني بعينك التي لاتنام واكنفني بركنك الذي لايرام واغفرلي بقدرتك حتى لاأهلك وأنت رجائي رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فيامن قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويامن رآني على المعاصي فلم يفضحني ياذا المعروف الذي لاينقضي معروفه أبدا وياذا النعماء التي لاتحصى عددا أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وبك أدرأ في نحور الاعداء والجبارين اللهم أعني على ديني بالدنيا وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عني ولاتكلني الى نفسي فيما حضرته علي يامن لاتضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفرلي مالا يضرك وأعطني مالا ينقصك انك الوهاب أسألك فرجا قريبا وصبرا عاجلا ورزقا واسعا والعافية من جميع البلايا ياأرحم الراحمين (وعن أنس رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن يقول اللهم اني أسألك بوجهك الكريم وأسألك برحمتك على جميع خلقك الا استجاب الله دعاءه وأعطاه أمنيته وغفرله جميع ذنوبه (من كتاب در الاسرار) كان أبو الحسن قدس الله سره يعلم أصحابه هذا الدعاء لضيق الحال والسعة وهو هذا الدعاء ياواسع ياعليم ياذا الفضل العظيم أنت ربي وعلمك حسبي ان تمسسني بضر فلا كاشف له الا أنت وان تردني بخير فلا راد لفضلك تصيب به من تشاء من عبادك وأنت الغفور الرحيم (دعاء مبارك) كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم اذا غربت الشمس على قلة الجبل يقول أمسى ظلمي مستجيرا بعفوك وأمست ذنوبي مستجيرة بمغفرتك وأمسى خوفي مستجيرا بامانك وأمسى ذلي مستجيرا بعزك وأمسى فقري مستجيرا بغناك وأمسى وجهي البالي الفاني مستجيرا بوجهك الدائم الباقي اللهم البسني عافيتك وأحللني امانك وقني شر خلقك من الجن والانس يالله ياأرحم الراحمين (دعاء الملتزم) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يادليل من قصدك وياحبيب من تحبب اليك ويا قرة عين من لاذبك وانقطع اليك أسألك معرفة تغنيني به عن معروف غيرك ومن سواك ياأكرم الاكرمين الهي مالي اله غيرك أدعوه ولاشريك في ملكك أرجوه ضعيف لاقوة لي الا أنت ترى ماحل بي يامغيث أغثني يامغيث أغثني اللهم صل على سيدنا محمد اللهم اني ببابك وقفت ومنك طلبت وبك أستغيث وعليك أتوكل لاتحوجني الى أحد سواك يامغيث أغثني يامغيث أغثني اللهم صل على سيدنا محمد اللهم اني أسألك بك وأعوذ بك منك لاتحوجني الى غيرك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم ان الله تعالى في كل طرفة عين مائة لطف خفي أو يزيد يالطيفا قبل كل لطيف يالطيفا بعد كل لطيف يالطيفا فوق كل لطيف يالطيفا بكل قوي وضعيف يالطيف لطف بخلق السموات والارض أسألك بما لطفت به في خلق السموات والارض ان تلطف بي في قضائك وقدرك كما لطفت بي في ظلمات الاحشاء انك لطيف لما تشاء ياأرحم الراحمين

يامن أياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تسمو على العدد

ماتابني في زماني غير نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدي

لااله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ويمسح على وجهه وان يمسسك الله

كان قميصه قد من قبل الآية فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر تبين له خيانتها وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه أي هذا الصنيع من كيدكن يامعشر النساء ان كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال يوسف أعرض عن هذا ولاتذكره لاحد وقيل لاتكترث به فقد بان عذرك ثم قال لامرأته استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين قال الزمخشري ما كان العزيز الا رجلا حليما وقيل انه كان قليل الغيرة قال الشيخ أثير الدين أبو حيان في تفسير هذه الآية الكريمة وتربة اقليم مصر اقتضت هذا يعني قلة الغيرة ثم قال وأين هذا مماجرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندمائه الخصيصين به في مجلس أنس وجارية تغني من وراء الستارة فاستعاد بعض جلسائه بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فما لبث ان جيء برأس الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط مغشيا عليه ومرض مدة حياة ذلك الملك (أقول) وأين غيرة هذا الملك على جاريته من غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه حيث قال

تعلقته سكران من خمرة الصبا

به غفلة من لوعتي وتحيي

بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم ويشير الى خلفه ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى
كتاب مبين ويمسح على رأسه انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى
على صراط مستقيم ويشير على رجليه وكاين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع
العليم ويشير الى يمينه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وهو العزيز الحكيم ويشير الى يساره ويقرأ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن
ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ويشير الى سائر جسده (آيات حجاب) ومنهم
من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لايؤمنوا
بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين أولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ماقدمت يداه
انا جعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا
أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن
يهديه من بعد الله أفلا تذكرون * بعد از قرأت آيات دست بر سر نهد وبگويد أحاط علم الله ونفذت
قدرته وسبقت ارادته والله غالب على أمره درأخبار صحيح جنتين آورده اند كه هركه سورة تبارك
الذى بيده الملك را يازده بار بخواند تا يازده روز بنام يازده احمد حق سبحانه وتعالى درتوانگرى
بروى أو بگشايد وغنى گردد اما بايد كه ابتدا از روز چهارشنبه كند ودر روز شنبه تمام سازد وهر
روز ثواب يازده تبارك را بروح يك احمد بخشد تا يازده روز باسم تعمد تمام سازد وبايد كه بصدق
بخواند وقطعا شك دردل نياورد وتا يازده روز درميان فصل نكند واين خواص مجرب است بر ز
گان بسيار تجربه كرده اند والله أعلم أحمد مرسل صلوات الله وسلامه عليه أحمد جنيد أحمد كبيرا
أحمد جام أحمد أرقم أحمد سيوى أحمد رونده أحمد اسفهانى أحمد جرجانى أحمد حسين نساج أحمد
بياض بأصله رحمة الله عليهم أجمعين (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال اذا أصبح اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك على وعافيتك وسترك فى
الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله تعالى أن يتم نعمته (من
كانت) له الى الله حاجة من حوائج الدنيا فليدع بهذا الدعاء بعد أذان المغرب قبل الاقامة
ويقول يامن ليس معه رب يدعى يامن ليس فوقه خالق يخشى يامن ليس دونه اله يتقى يامن ليس
له وزير يرتشى يامن ليس له بواب ينادى يامن لايزداد على كثرة السؤال الا كرما وجودا يامن
لا يزداد على عظم الجرم الا رحمة وعفوا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (فى مختصر
أسد الغابة) روى أبو شبل المخزومى عن جده وكان جده صحابيا ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه كم تذكر ربك عزوجل كل يوم قال أذكره كل يوم عشرة آلاف
مرة قال أفلا أدلك على كلمات هن أهون عليك وهن أكثر من عشرة آلاف وعشرة آلاف لااله
الا الله عدد ماأحصاه الله لااله الا الله عدد كلماته لااله الا الله عدد خلقه لااله الا الله زنة عرشه
لااله الا الله ملء سمواته لااله الا الله ملء أرضه لااله الا الله لايحصيه غيره (قال داود بن أبى هند)
خرجنا الى مكة فنزلنا منزلا فجاءت اعرابية فسألتنا فلم نعطها شيأ فلما أردنا الرحيل قالت
الاعرابية يالله يالله ياأحد ياأحد ياأحد ياواحد ياواحد ياواحد ارزقنى منهم شيأ قال فما
كان الا قليلا حتى أصيبت ناقة لنا فنحرناها وأخذنا من أطايبها وتركنا الباقى عليها فسألناها فقالت

وشاركنى فى حبه كل ماجد
يشاركنى فى مهجتى بنصيب
فلا تلزمونى غيرة ماألفتها
فان حبيبى من أحب حبيبى
(وقد ذكرت) فى الغيرة
أشياء مليحة فى كتابى ديوان
الصبابة فلما اشتهرت قصة
امرأة العزيز مع يوسف
قال نسوة فى المدينة امرأة
العزيز تراود فتاها عن
نفسه قد شغفها حبا وهو
لا يرضى بها ولا يميل اليها
انا لنراها فى ضلال مبين أى
فى هلاك وخسران بين
فلما سمعت بمكرهن أى
بقولهن أرسلت اليهن
واعتدت لهن متكأ أى
هيأت لهن مجالس يتكئن
عليها فى كل مجلس جام عسل
وأترج وسكينا وقالت بحقى
عليكن الا ماأطعمتن فتاى
العبرانى يوسف اذا امر بكن
الساعة فقلن سمعا وطاعة
ثم انها زينت يوسف بأوفى
زينة من الجواهر
واليواقيت واللباس الفاخر
والطيب وقالت اخرج
عليهن فلما رأينه أكبرنه
أى رأينه فى أعينهن كبيرا
(وقيل) حضن من الدهش
(قال) ابن عباس أمذين
وأمذين من الدهش
وقطعن أيديهن يحسبن
انهن يقطعن الاترج ولم
يحسسن بالحز أيديهن
لاشتغال قلوبهن بحسنه
(قال) وهب كن أربعين
امرأة فمات منهن تسع
وجدا به وكمدا عليه وقلن
حاش لله ماهذا بشرا ان هذا

جاء جدى النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه هذا الدعاء فنحن نعيش به (عن ابن عباس) رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لااله الا الله العظيم الحليم لااله الا الله رب العرش العظيم لااله الاالله رب السموات و رب الارض ورب العرش الكريم متفق عليه (قال مكحول) فمن قال لاحول ولا قوة الا بالله ولامنجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناه الفقر رواه الترمذى (وعن ابن مسعود) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثر همه فليقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هولك سميت به نفسك أوعلمته أحدا من خلقك أو أنزلته فى كتابك أواستأثرت به فى مكنون الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي وشفاء صدرى ونور بصرى وجلاء همى وغمى ماقالها قط أحد الا أذهب الله عنه غمه وأبدله به فرحا (وعن القعقاع) ان كعب الاحبار قال لولا كلمات أقولهن لجعلتني يهود حمارا فقيل ماهن قال أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شئ أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ماعلمت منها ومالم أعلم من شر ماخلق وقدر وذرأ وبرأ رواه مالك (وكان محمد بن واسع) يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لانراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وأقنطه منا كما قنطته من عفوك وأبعد بيننا وبينه كما أبعدت بينه وبين جنتك انك على كل شئ قدير بسم الله الرحمن الرحيم لااله الا الله محمد رسول الله أنارت فاستنارت لااله الا الله محمد رسول الله بعلم الله صارت لااله الا الله محمد رسول الله بحول العرش دارت لااله الاالله محيط بنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اشغل كل مؤذ بنفسه الله القاهر الله الغالب مذل كل جبار عنيد ناصر الحق حيث كان به الحول والقوة ان كانت الاصيحة واحدة فاذاهم خامدون (اذا رأيت عدوك مستقبلك) تقول هذه الكلمات فانه ينبهت ويتحير ويذل لك وتتغير أحواله باذن الله تعالى علمه النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد القادر الكيلانى رحمة الله تعالى عليه اللهم ان علم الغيب عندك محجوب عنى فلا أعلم أمرا أختاره لنفسى فكن أنت المختار لى فقد ألقيت مقاليد أمرى ورجوتك لفاقتى وفقرى اللهم فاهدنى الى أحب الاعمال اليك وأحسنها عاقبة عندك انك تفعل ماتشاء وتحكم ماتريد وأنت على كل شئ قدير (دعاء النبي) صلى الله عليه وسلم (هركون أوقية) اللهم انى أعوذ بك من ذهاب الدولة وتغير النعمة وتحويل العافية وغلبة الشقاوة على السعادة بودعاى دشمنه مقابل ألحق أوقيسه غالب أول ليسا الله تعالى سبحانك اللهم أنت أنت الله لاأحد سواك وهالك نفسى استودعتها اليك ياأرحم الراحمين (عن ابن عمرو بن العاص) قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه النسائى (ولمن استصعب عليه أمر وغلبة يقول) حسبي الله ونعم الوكيل قضاء الله تعالى وقدره وما شاء صنع اللهم لاسهل الا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم بك أستعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وسهل على مشقته وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واصرف عنى من الشر ماأخاف واحذر (وعن سفيان الثورى انه قال) من أصبح ولم يتضرع بثلاث دعوات غرق فى بحر الدنيا وهلك أولها يقول يارب أنت الله عالم وأنا عبد جاهل أسألك أن ترزقنى علما نافعا حتى أعبد بعلمك والا هلكت الثانى يقول يارب أنت الله غنى وأنا عبد فقير أسألك أن تحفظنى حتى أدنو مما أحتاج اليه بشئ من أمر الدنيا والا هلكت الثالث يقول يارب أنت اله قوى وأنا عبد ضعيف أسألك أن تعيننى حتى أغلب الشيطان والا هلكت (ومما يدعى به) اذا همك أمر من أجل من تخافه قل اللهم اقطع حد من نصب لنا

الاملاك كريم نزل علينا من السماء نفر علينا (قال) عكرمة كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم (قال) كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العنق مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة اذا تبسم رأيت النور من ضواحكه واذا تكلم رأيت فى كلامه شعاع الشمس من ثناياه لايستطيع أحد وصفه وكان جبينه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله تعالى وصوره ونفخ فيه من روحه وقيل انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فلما رأت امرأة العزيز جمال النسوة وماتم عليهن من حسن يوسف قالت فذلكن الذى لمتننى فيه أى فى حبه ثم صرحت بما فعلت من شدة كلفها به فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم أى امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لاملامة عليها منهن وقد أصابهن ماأصابها من رؤيته فقلن له أطع مولاتك وأخذن فى لومه وتعنيفه على عدم اجابتها الى سؤالها فقالت امرأة العزيز ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

أذى وارحمنا ممن أراد لنا كيدا اللهم اشغل عنا أعداءنا ببلائك واشغلنا عنهم بنعمائك فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (دعاء آخر) أشهد أن كل معبود مادون عرشك الى قرار الارضين باطل دون وجهك الكريم قد ترى ماأنا فيه ففرج عنى (دعاء آخر) اللهم انا نسألك من فضلك مايليق بفضلك كما يليق بفضلك و زيادة من فضلك بفضلك ياذا الفضل العظيم ارزقنى رزقا واسعا يا كريم (دعاء فتوح) بسم الله الرحمن الرحيم كرما لاهل حمده الحمد لله رب العالمين مجدا لاهل رحمته الرحمن الرحيم فضلا لاهل ملكه ملك يوم الدين عزا لاهل عبادته اياك نعبد واياك نستعين اعانة لاهل هدايته اهدنا الصراط المستقيم اقامة لاهل نعمته صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين شرفا لامته بمنته (فتوح من دعاء جعفر بن محمد) رضى الله عنهما سائل ببابك مضت أيامه و بقيت آثامه وانقضت شهوته و بقيت تبعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راض (دعاء لدفع البليات) يامن اذا تضايقت الامور يفتح لها بابا لاتذهب اليه الاوهام ضاقت أمورى فافتح لى بابا لا يذهب اليه وهمى انك الفتاح للخيرات وأنت على كل شئ قدير (دعاء لبعض السلف) اللهم لاتكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع اللهم كما دللتنى عليك فكن شفيعى اليك اللهم لاتحرمنى خير ماعندك لسوء ماعندى اللهم انى أسألك عيشا قارا و رزقا دارا وعملا بارا اللهم أغننى بالافتقار اليك ولاتفقرنى بالاستغناء عنك اللهم أجرنى على أحسن عاداتك اللهم وفقنى لاستفتاح أبواب رحمتك واستمطار سماء نعمتك برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) الهى عبدك ببابك يامحسن قد أتى المسئ وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسئ وأنت المحسن وأنا المسئ فتجاوز عن قبيح ماعندى بجميل ماعندك يا كريم (وكان يحيى بن معاذ يقول) سبحان من أذل العبد بالذنب وأذل الذنب بالعفو الهى ان غفرت فخير راحم وان عذبت فغير ظالم الهى ان كنت لاترجى الا عن أهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون وان كان لايرجوك الا أهل وفائك فبمن يستغيث المستغيثون (دعاء آخر) و روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما يمنع أحدكم اذا تعسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسى ومالى ودينى اللهم رضنى بقضائك و بارك فيما قدرت لى حتى لاأحب تعجيل ما أخرت ولاتاخير ماعجلت انك على كل شئ قدير (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم يامن هو فى علوه كائن يامن هو فى علمه محيط يامن هو فى عزه لطيف يامن هو فى لطفه شريف يامن هو فى فعله حميد يامن هو فى كرمه جواد يامن هو فى مجده منير ياسلام يارقيب ياحفيظ ياحافظ ياناصر يامعين والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (دعاء آخر) ياذا العرش العظيم اصنع كيف شئت وان رزقنا عليك (دعاء آخر) لااله الا الله والله أكبر سبحان الله والحمد لله كثيرا اللهم انى أسألك من فضلك و رحمتك فانهما بيدك ولا يملكهما أحد غيرك فارسى رباعى

أى خدا من الله الله ميزنم * برد رتوشى لله ميزنم
أى خداسوى خدم راهى نماى * زانكه من كراهم واه فى زنم

يامنتهى طلبى و ياغاية أملى رب اليك هربى يارب فعجل فرجى (دعاء عظيم الشان) لااله الا الله أقطع بها دهرى لااله الا الله أفنى بها عمرى لااله الا الله أسكن بها روعى لااله الا الله أونس بها وحشتى لااله الا الله أكفى بها ذنبى لااله الا الله ألقى بها ربى لااله الا الله سبحانك لااله الا أنت انى كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين أستغفر الله العظيم الذى لااله الا هو الحى القيوم بديع السموات والارض ومابينهما من جميع ظلمى وجرمى وما جنيته على نفسى ياجواد ياواحد ياموجد المعنى منك بنعمة خير انك على كل شئ قدير من داوم على تلاوته مدة شهر من أعطى كنزين كنز من المال وكنز من القدرة (دعاء آخر) بسم الله طريقى الرحمن رفيقى الرحيم يحرسنى من

فاختار يوسف السجن على المعصية فقال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه قيل لولم يقل السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ولم يبتل والاولى بالعبد أن يسأل الله العافية ذكره البغوى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدالهم من بعدمارأوا الآيات أى الدالة على براءة يوسف عليه السلام من قد القميص وكلام الطفل ليسجننه حتى حين (قال) عكرمة سبع سنين (وفى القصة) انها لما أيست منه دخلت على الريان ملك مصر وكانت ابنة عمه فتزخرج لها فقالت له ياسيدى ان لى عبدا عبرانيا عصانى وودت لو أذنت فى سجنه لعل تزول المعصية عنه فاذن لها فى سجنه فحينئذ دعت الحداد بن وأمرتهم ان يصنعوا له قيدا فقيدته وحملته على حمار وطيف به ونودى عليه هذا جزاء من يعصى سيدته الملكة وهو يقول هذا أيسر وأهون من سرابيل القطران وشرب الحميم وأكل الزقوم وكان قصدها بسجنه استعطافه لعله يوافقها فلما طالت عليه المدة أرادت خروجه فجاء زوجها العزيز وسجد بين يدى الملك الريان وقال بعزتك لاتخرجه أبدا فندمت على سجنه فكانت ترقى على أعلى قصرها وتبكى

كل شئ يلمسنى ياواحد ياأحد يافرد ياصمد يامن لايثبت لهيبته كل أحد بحرمة قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (دعاء آخر) اللهم انى أصبحت فقيرا وأنت الغنى وأصبحت ضعيفا وأنت القوى فجد بغناك على فقرى وبقوتك على ضعفى ياقوى ياقوى ياقوى (دعاء آخر) لااله الا الله الغنى الهادى الفتاح الرزاق لااله الا الله الجواد المتفضل فرد جبار شكور تواب ظهير خبير زكى غنى الفتاح الرزاق ذو الطول نسألك بالاسم المكنون الذى حجبته عن الخلق طرا فاجلب لى من رزقى مجليا ياأرحم الراحمين (خاتمة سورة الحشر) لوأنزلنا هذا القرآن الى آخرها تسكن كل وجع وضارب فى أى عضو وعرق كان فى جسد الانسان اذا تلاها عليه وهو طاهر بوضوء برئ من الوجع بقدرة الله تعالى (قوله تعالى) يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم الى قوله قريب هذه الآيات للقبول والهيبة والطاعة والنصر على الاعداء والجاه عند الرجال والنساء من كتبها فى خرقة بيضاء بمسك خالص وزعفران شعر وماء نسرين مقطر وجعلها فى زيق القميص تحت الثياب من لبس هذا القميص هابه كل من لقيه (دعاء آخر) تقرأ على الماء وتغسل به الوجه من غير أن لاتمسح وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الامان الامان يابرهان الامان الامان ياحنان الامان الامان ياديان الامان الامان من فتنة الزمان وجفا الاخوان وشر الشيطان وظلم السلطان يارحيم يارحمن ياذا الجلال والاكرام ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (حين يدخل على الظالم يقول) ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها بدوح بدوح بدوح (دعاء آخر) اللهم فرج همى واكشف غمى وأهلك أعدائى وارزقنى خير الدارين انك على كل شئ قدير والحمد لله رب العالمين (حرز سلطان سيدى أحمد كبير) قدس الله سره بخفى لطف الله بلطيف صنع الله بجميل ستر الله بعظيم ذكر الله بقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله (دعاء للرزق) للشاذلى عليه الرحمة والرضوان اللهم هب لى من رزقك الحلال الواسع المبارك ماتصرف به وجهى عن التعرض لاحد من خلقك واجعل لى اللهم طريقا سهلا من غير تعب ولانصب ولا منة ولا تبعة وجنبنى الحرام حيث كان وأين كان وعند من كان وحل بينى وبين أهله واقبض عنى أيديهم واصرف عنى قلوبهم حتى لاأتقلب الافيما يرضيك بنعمتك الا على ماتحب ياأرحم الراحمين اللهم أحينى حياة السعداء وأمتنى موتة الشهداء واحشرنى فى زمرة الاتقياء اللهم ان كنت كتبت اسمى فى ديوان السعداء فلك الحمد والشكر وان كنت كتبت اسمى فى ديوان الاشقياء فامح عنى اسم الشقاوة واثبتنى فى ديوان السعادة فانك تمحو ماتشاء وعندك أم الكتاب (دعاء أويس القرنى) رضى الله عنه لدفع البلاء اللهم خلقتنى ولم أك شيأ مذكورا ورزقتنى ولم أملك شيأ وظلمت نفسى وارتكبت المعاصى وأنا مقر بذنبى ان غفرت لى فلا تنقص من ملكك وان تعذبنى فلا تزيد فى سلطانك وانك تجد من تعذبه غيرى وأنا لاأجد من يغفر لى الا أنت انك أنت أرحم الراحمين (دعاء مستجاب) يقرأ بعد كل صلاة اللهم أنت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم انا نسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل الهى كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لاأدعوك وأنت كريم ربنا ربنا ربنا ربنا ربنا تقبل حاجاتنا فى الدنيا والآخرة انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك وجللنا بسترك وتجاوز عنا بحلمك فانه لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم وفقنا لماتحب وترضى وجنبنا عما تسخط وتكره يارب العالمين اللهم كن لنا ولا تكن علينا واعنا ولاتعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا وأقبل علينا بوجهك الكريم الينا اللهم كن لنا حيث لانكون ووفقنا فى كل حركة وسكون يارب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

من العشاء حتى يصبح الصباح وتقول ليت شعرى يايوسف أنت نائم أم يقظان ليت شعرى كيف حالك فكمدت عليه أربع سنين (وكان) قد دخل مع يوسف السجن فتيان أى غلامان للريان بن الوليد ملك مصر أحدهما ساقيه والآخر خبازه وكان الملك قد غضب عليهما وسبب ذلك ان جماعة من بطانته أرادوا قتله واغتياله فضمنوا للساقى والخباز مالا جزيلا على ان يسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابوهم الى ذلك وعلم الملك بالقصة فحين حضر الطعام والشراب أمر الملك الساقى ان يشرب من الشراب فشرب فلم يضره لانه كان لم يصنع فيه شيأ الى الآن ثم أمر الخباز أن يأكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك الطعام فى دابة فهلكت من فورها فحبسهما جميعا ثم قتل الخباز كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى (أقول) وأين فعل هذا الملك من قتله الخباز وتجريبه الطعام المسموم فى الدابة حتى هلكت من فعل الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى (وذلك) انه جلس يوما فى مجلس أنسه فناوله الساقى كأسا فلما أراد شربها قال له بعض خدامه ياسيدى ان هذا الذى فى يدك مسموم فقال له وما الدليل على صحة قولك فقال التجربة فى الساقى فقال وبحك

والحمد لله رب العالمين (دعاء آخر) اللهم اقطع حد من نصب لى أذى واجنى من أرادلى كيدا اللهم
اشغل عنى أعدائى ببلائك واشغلنى عنهم بنعمائك فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اللهم انك أمرتنا
فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا الا فضلك اللهم ان العفو أحب الاشياء اليك فاجمع بين ذنوبنا وعفوك
برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اصرف عنى شر القضاء وشر القدر اللهم اكفنى شر صروف الزمان
ونوائب الحدثان واصرف عنى كل أنس وجان بمنك وجودك ياحنان يامنان اللهم يارازق المقلين
وياراحم المساكين وياذا القوة المتين وياغياث المستغيثين وياخير الناصرين يامالك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين اللهم ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاخرجه وان كان بعيدا
فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان يسيرا فبارك فيه يارب العالمين اللهم أحينى حياة السعداء
وأمتنى موتة الشهداء واحشرنى فى زمرة الاتقياء اللهم ان كنت كتبت اسمى فى ديوان السعداء فلك
الحمد والشكر وان كنت كتبته فى ديوان الاشقياء فامح عنى اسم الشقاوة وأثبتنى فى ديوان السعادة
فانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك أم الكتاب اللهم انى أسالك يافتاح ياخلاق يا رزاق ياوهاب
أسالك من فضلك مايليق بكرمك اللهم وسع رزقى فى دنياى ولا تحجبنى عن أخراى ياالله ياالله اللهم
اجبرنى فى مصيبتى هذه واخلف على خيرا منها ياأكرم الاكرمين ويا أرحم الراحمين الله معى الله
ناظرى الله حافظى الله شاهدى الايمان بالقلب والنطق باللسان شعر

فسل الفؤاد عن الذى أودعته * فيه من التوحيد والايمان

وقوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ماتثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين * لايرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر لايغنى حذر من قدر والدعاء
ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء ليس شئ أكرم على الله من الدعاء من
لم يسأل الله يغضب عليه من لم يدع الله غضب عليه لاتعجزوا فى الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد من
سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء الدعاء سلاح المؤمن وعماد
الدين ونور السموات والارض مامن مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة الا أعطاه اياها اما ان يعجلها له واما
أن يدخرها له من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب
الآخرة مات قبل أن يصيبه البلاء (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مايمنع أحدكم اذا عرف الاجابة
من نفسه فشفى من مرض أن يقول الحمد لله الذى بعزته تتم الصالحات (وعند أذان المغرب) اللهم هذا
اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفرلى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت
جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شئ الا الموت *
واذا أوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم
بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه وان وقع عن سريره فمات دخل الجنة * مامن رجل
ياوى الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله الا بعث الله اليه ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه حتى يهب
من نومه متى أحب واذا رأى فى نومه مايحب فليحمد الله عليه ولا يحدث به الا من يحب واذا رأى مايكرهه
فليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من شرها ثلاثا فانها لاتضره ولا يذكرها لاحد وليتحول عن جنبه الذى
كان عليه أوليقم فليصل وان وجد وحشة أوارقا فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر
عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون (صلاة الاستخارة) قال صلى الله عليه وسلم من
سعادة المرء استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارة الله اذا هم بامر فليركع ركعتين من غير
الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك
تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى
ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى أوعاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت

لأسعل ذلك قال فنى دجاجة
قال ان التمثيل بالحيوان
لايجوز ثم أمر بصب مافى
القدح وقال لاتدخل دارى
بعد هذا اليوم أبدا ولم
يقطع عنه معلومه حتى مات
(وكان) يوسف عليه السلام
لمادخل السجن قال لاهله
انى أعبر الاحلام فقال له
الساقى أيها العالم انى رأيت
كأنى فى بستان واذا أنا
باصل حبلة عليها ثلاثة
عناقيد من عنب فجنيتها
وكان كاس الملك بيدى
فعصرتها فيه وسقيت الملك
فشربه وقال الخباز رأيت
كأن على رأسى ثلاث سلال
من الخبز والاطعمة واذا
سباع الطير تاكل منه
فذلك قوله تعالى قال
أحدهما انى أرانى أعصر
خمرا أى عنبا بلغة عمان
يدل على ذلك قراءة ابن
مسعود أعصر عنبا أوسماه
خمرا باعتبار مايؤل اليه
وقال الآخر انى أرانى أحمل
فوق رأسى خبزا تاكل
الطير منه نبئنا بتأويله أى
أخبرنا بما يؤل اليه الامر
انا نراك من المحسنين
العالمين الذين أحسنوا
العلم فقال يوسف ياصاحبى
السجن أما أحدكما وهو
الساقى فيسقى ربه خمرا كما
رأى والثلاثة عناقيد التى
رآها ثلاثة أيام يبقى فى
السجن ثم يخرجه الملك
فيعود الى ما كان عليه وأما
الآخر وهو الخباز فانه
يصلب والسلال الثلاث

تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أوعاجل أمري وآجله فاصرفه عني
واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به (وجاء رجل) فقال واذنوباه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثم قال عد
فعاد ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك (صلاة الآبق) اذا ضاع له شئ أو أبق يتوضا
ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول بسم الله ياهادي الضلال وراد الضالة أردد علي ضالتي بعزتك
وسلطانك فانها من عطائك وفضلك اللهم راد الضالة وهادي الضلالة اردد علي ضالتي بقدرتك
وسلطانك فانها من عطائك وفضلك ياأرحم الراحمين (صلاة الضر والحاجة) يتوضأ ويصلي ركعتين
ثم يدعو اللهم اني أسألك بمعاقد العز من عرشك وأتوجه اليك بنبيك محمد يامحمد اني أتوجه بك
الى ربي في حاجتي هذه لبقضيها اللهم فشفعه في وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله
تعالى فليحسن وضوأه ثم يصلي ركعتين ثم يثني على الله تعالى ويصلي على نبيه ويقول لااله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم
مغفرتك والعصمة من كل ذنب والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم اللهم لاتدع لي ذنبا الا غفرته
ولاهما الا فرجته ولاحاجة هي لك رضا الاقضيتها يارب العالمين ياأرحم الراحمين (وعنه) صلى الله
عليه وسلم تصلي اثنتي عشرة ركعة من ليل أونهار تتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست في آخر صلاتك
فأثن على الله تعالى وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر واسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة
الكتاب سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات ولااله الا الله وحده
لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني اسألك بمعاقد العز من
عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك
ثم ارفع رأسك فسلم عن يمينك وعن شمالك واتق السفهاء أن يتعلموها فيدعون ربهم فيستجاب
لهم (قال البيهقي) انه قد جرب فوجد سببا لقضاء الحوائج ورأيناه في كتاب الدعاء للواحدي
وفي سنده غير واحد من أهل العلم ذكر انه قد جربه فوجده كذلك وأنا جربته فوجدته كذلك على
ان في سنده من لاأعرفه (لخلاص المسجون) مجرب يكتب ويعلق عليه ينطلق بسم الله الرحمن
الرحيم وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين سبحانك
سبحانك ياسلطان وحدك سبحانك سبحانك ياه وفي وعدك سبحانك سبحانك خلص عبدك من عبدك يارحيم
(قال أبو القاسم) قوله تعلي معناه اعلي وهو لغة للعرب تقول تعلم بمعنى اعلم * قوله تعالى ان
الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال الزمخشري الهلع سرعة الجزع
عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير (يقرأ بكرة
وعشيا كل سورة سبع مرات) وهو هذا آية الكرسي سبع مرات قل ياأيها الكافرون سبع
مرات وقل هو الله أحد سبع مرات قل أعوذ برب الفلق سبع مرات قل أعوذ برب الناس سبع
مرات سورة فاتحة الكتاب سبع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة
الا بالله العلي العظيم سبع مرات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات (روى عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى لموسى بن عمران اني
أعطيت لامة محمد أربع حروف فاول الحروف من التوراة والثاني من الانجيل والثالث من الزبور
والرابع من الفرقان فقال موسى يارب وما هي تلك الحروف فقال الله عز وجل تلك الحروف آمين
فمن قال ألفا فكأنما قرأ التوراة ومن قال ميما فكأنما قرأ الانجيل ومن قال ياء فكأنما قرأ الزبور
ومن قال نونا فكأنما قرأ القرآن فاما الالف فمكتوب على ركن العرش والميم فهو مكتوب على ركن
الكرسي والياء فهو مكتوب على ركن اللوح والنون فهو مكتوب على ركن القلم فمن قال آمين تتحرك
هؤلاء فيستغفرون لقائلها ويقول الله تعالى اشهدوا اني قد غفرت له ذنوب الليل وذنوب النهار

التي رآها ثلاثة أيام فمكث
في السجن ثم يخرجه الملك
في اليوم الرابع فيصلبه
فتأكل الطير من رأسه
قال ابن مسعود فلما سمعا
قول يوسف قالا مارأينا شيأ
وانما كنا نلعب فقال
يوسف قضي الامر الذي
فيه تستفتيان أي الذي
سألتما عنه ووجب الحكم
بالذي أخبرتكما به رأيتما
أم لم تريا * عن أنس بن
مالك رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال
الرؤيا لاول عابر (وعنه)
صلى الله عليه وسلم قال
لاتقصها الاعلى حبيب أو
لبيب (وعن) ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
من شهد على عينيه مالم تريا
في النوم كلف ان يعقد بين
شعيرتين على جهنم وليس
بعاقد ومن استمع لحديث
قوم وهم له كارهون صب
في أذنيه الآنك المذاب يوم
القيامة فوقع بعد ثلاثة
أيام ماذكره يوسف عليه
السلام من صلب الخباز
وخلاص الساقي الذي قال
له اذكرني عند ربك أي
عند سيدك الملك وقل له ان
في السجن غلاما محبوسا
ظلما فانساه الشيطان
ذكر ربه أي نسي الساقي
ان يذكر يوسف لربه
الملك فلبث في السجن بضع
سنين أي سبع سنين على
قول الاكثرين (قال وهب)
أصاب أيوب البلاء سبع

وذنوب السر وذنوب العلانية فاما الالف فهو على جبهة جبريل والميم على جبهة ميكائيل والياء على جبهة اسرافيل والنون على جبهة عزرائيل اذا قال رجل آمين فكلهم يسجدون لله ويقولون اللهم اغفر لقائل هذه الحروف (وعن بلال بن كعب) قال اجتمع الحسن وفرقد السبخي في وليمة فاتوا بخبيص فامسك فرقد يده فقال له الحسن كل قال يا أبا سعيد ومن يقوم بشكر هذا قال كل فلنعمة الله عليك في الماء البارد أعظم من نعمته عليك في الخبيص وقال الحسن اللهم عافيت فيما مضى فعاف فيما بقي اللهم أحسنت فيما مضى وأنت لما بقي (قال النبي) صلى الله عليه وسلم ما من أحد أخذ من الدنيا ولو بلقمة الا وقد نقص الله حظه من الآخرة انتهى من رونق المجالس (وعن أنس رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال الله تعالى سمائي مملوأة من ملائكتي يعبدوني وأرضي مملوأة من خلقي يطيعوني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم القيامة اه من عجائب المخلوقات (قال الشيخ رحمه الله) سمعت أبا نصر السمرقندي رحمه الله يقول ان عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شيخا يعبد الله عز وجل في حر الشمس فقال عيسى عليه السلام ألا تبني بيتا حتى تسكن فيه من الحر والبرد فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء عليهم السلام اني لم أعش أكثر من سبعمائة سنة فليس من عقلي أن أشتغل في البناء فقال عيسى عليه السلام اني لاخبرك بما يعجبك فقال وما ذاك قال يكون في آخر الزمان قوم لا ينتهي عمرهم أكثر من مائة سنة وهم يبنون القصور والدور والبساتين ويؤملون أمل عمر ألف سنة (فقال) الشيخ أف عليهم ما أكثر غفلتهم والله لو أدركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال لعيسى عليه السلام ادخل في هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل عيسى عليه السلام الكهف فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب فيه أنا فلان بن فلان الملك انا الذي عمرت ألف سنة وبنيت الف مدينة والف قصر وتزوجت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم كان مصيري الى ما ترون فاعتبروا يا أولي الابصار اه رونق المجالس (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء صدق الله ورسوله آمنت بالله ورسوله (سئل) عن النفس اللوامة والامارة والمطمئنة قال بندار بن الحسين النفس اللوامة التي تلوم على الخير والشر صاحبها في الآخرة ان كان عمل خيرا لم لم تزده وان كان عمل شرا لم فعلت وقيل النفس اللوامة هي المضطربة تحت الاحكام لا تثبت على حالة واما النفس الامارة فهي التي تدعو الى السوء بهواها والى ما فيه عطبها لسوء أدبها وتشردها من طاعة وليها (واختلف) الناس في النفس ما هي فقال قوم النفس هي القلب واحتجوا بقوله عز وجل تعلم ما في نفسي يعني ما في قلبي قالوا والصلاح والفساد من القلب أصله لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب وقال قوم النفس بين الجنبين لا يشهد ذاتها ولكن تعرف باخلاقها ودواعيها وسوء مطالبتها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نفسك التي بين جنبيك وقال قوم النفس هي هذا الشخص لقوله عز وجل وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس يعني القصاص في القتل وعين الانسان هي نفس الانسان وهو هذا الشخص (وأما النفس المطمئنة) فهي الروح التي قد اطمأنت وسكنت الى وليها ولم تضطرب تحت أحكام سيدها فيقال لها في القيامة يا أيتها النفس المطمئنة يعني الروح ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي يعني جملة عبادي المطيعين وقد قرئ فادخلي في عبدي يعني الذي خرجت منه وادخلي جنتي (سئل) حمدون عن طريق الملامتية فقال خوف القدرية ورجاء المرجئة بياض سواد في السلوك (وروى) عن عبد الله بن محمد الغبي رحمه الله أنه قال سمعت الكتاني يقول النقباء ثلثمائة والنجباء

سنين ولبث يوسف في السجن سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين (وعن) الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك فقال الله يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا ثم بكى الحسن وقال نحن اذا أنزل بنا أمر تضرعنا الى الناس (قال الامام) فخر الدين الرازي في تفسيره واعلم بان الاستعانة بالناس جائزة في الشرع بعد ألا أن حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا أن الاولى بالصديقين ان يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذي جربته من أول عمري الى آخره ان الانسان كلما عول في أمر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك سبيلا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من أول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين فعند هذا استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على شئ سوى الله

سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته اه (باب عزيمة الضرس الموجوع مجرب) وهو انك تعزم لكل من جاء يشتكى من وجع ضرسه بعد صلاة الصبح وقبل فطوره وان العازم والمعزوم له مستقبل القبلة ويقول العازم للمعزوم له ضع أصبعك على ضرسك الموجوع ثم يقول العازم بعد أن يضع أصبعه على ضرسه بسم الله الرحمن الرحيم سبع مرات ويسأله ما اسمك ثم يقرأ البسملة سبعا ثم يقول ما اسمك ثم يقرأ البسملة سبعا ثم يضع العازم يده على رأس الموجوع ويهزه بيده ويقول احبس عنك الوجع ستة أو خمس بالفرد ثم البسملة سبعا ثم يقرأ آخر سورة يس من عند وضرب لنا مثلا الى آخره ثم قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وأيضا قوله تعالى وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ويقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وقوله تعالى ان يشأ يسكن الريح ويهز رأس الموجوع بيده ويرفع يده فلم يرجع اليه الضربان باذن الله تعالى (للامام على كرم الله وجهه)

دواؤك فيك وما تبصر * وداؤك منا وما تشعر
أتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر
فانت الكتاب المبين الذى * باحرفه يظهر المضمر
وما حاجة لك من خارج * وفكرك فيك وما تصدر

(دواء الطحال مجرب) يؤخذ على بركة الله تعالى خردل ويدق ناعما ثم يدهن الطحال بعسل نحل ويذر عليه الخردل المدقوق (لخلاص العلقة) اذا اشتبكت فى حلق انسان وهو ان يحلق رأس الانسان ويدق الشب ويحط على اليافوخ فى الحمام يسقط باذن الله (وروى) عن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب الى من ختم القرآن الف الف مرة ولا أعمل بها وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب الى من التعبد بعبادة أهل السموات والارض وترك دانق من حرام احب الى من مائتى حجة من مال حلال اه (حدثنا) على بن عثمان الحمصى حدثنا بقية قال كنا مع ابراهيم بن ادهم فى البحر فلعبت بهم الريح وهاجت بهم الامواج واضطربت السفينة وبكى الناس فقلنا لابراهيم يا أبا اسحاق ماترى ما الناس فيه قال فرفع رأسه وقد أشرفنا على الهلكة فقال ياحى حين لاحى وياحى قبل كل حى وياحى بعد كل حى ياحى ياقيوم يامحسن يامجمل قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك قال فهدأت السفينة من ساعته (وروى) عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله أنه رأى رجلا يحدث بشئ من كلام الدنيا فوقف عليه وقال هذا كلام ترجو فيه الثواب قال لا قال فتأمن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لاترجو فيه ثوابا ولا تأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا فى الله وامش ثلاثة اميال واصلح بين اثنين صدق رسول الله (وقال ذو النون المصرى رحمه الله) اذا قويت على عزلة النفس فاعتزل وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالطاعة وبصره بعيوب نفسه فمن حصل له ذلك أعطى خير الدنيا والآخرة (روى) أن الياس عليه السلام كان جالسا فجاء اليه ملك الموت يقبض روحه فجزع غاية الجزع وبكى فاوحى الله الى ملك الموت قل لعبدى ما هذا الجزع والبكاء اجزع على الدنيا أم على الموت فقال الياس عليه السلام لا انما جزعى على فوت ذكر الله حيث يذكرون ولا أكون معهم فاذكر الله فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ادخل روحه

تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا أراد شيأ هيأ أسبابه بدليل انه لما دنا فرج يوسف عليه الصلاة والسلام رأى ملك مصر فى النوم (سبع) بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان * ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم وهذا هو المراد بقوله تعالى ياأيها الملأ افتونى فى رؤياى فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تأويلها وتعبيرها فكان ذلك سببا لخلاص يوسف عليه السلام من السجن لان الملك لما شاهد الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى شهدت فطرته بان هذا ليس بجيد وانه مقدر بنوع من أنواع الشر الا انه ما علم كيفية الحال فيه والشئ اذا كان معلوما من وجه مجهولا من وجه آخر عظم توق النفس الى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة فى اتمام الناقص لاسيما اذا كان الانسان عظيم الشان واسع المملكة وكان ذلك الشئ دالا على الشر من بعض الوجوه فبهذا الطريق قوى عزم الملك فى تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا وان الله تعالى أعجز المفسرين

فان عبدي يسأل الحياة لذكري لا لنفسه دعه حتى يعيش في ذكري ويرتع في رياض مباحاتي الى آخر الدنيا فالخضر والياس يسحان الله في الارض في مشارقها ومغاربها يطلبان مجالس الذكر فاي مكان علما فيه من يذكر حضرا اليهم وذكرا معهم والله يحب الذاكرين (قال) الفقيه اذكر الله حتى كانك مجنون كانثى الله على حبيبه محمد بقوله تعالى وما هو الا ذكر للعالمين يعني محمدا ليس بمجنون ولكن ذاكر لرب العالمين و قال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر (ويقال) تمنى خضر والياس عليهما السلام على الله أربعة آلاف سنة ان يعلمهما سورة الفاتحة وسألاه فلم يعطيا فلما طال تضرعهما الى الله تعالى قال الله تعالى تلك ذخيرة ادخرتها لامة محمد ولكن عليكما ان تشربا ماء الحياة فان شربتما بقيتما الى وقت حبيبي محمد ففعلا ذلك فعاشا فلما بعث الله محمدا أتيا اليه فعلمهما الرسول فقالا الآن تمت النعمة لنا فلا نريد الحياة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعلا يا خضر عليك ان تعين امتي في المفاوز ويا الياس عليك ان تعين امتي في البحار (ويقال) أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر والياس عليهما السلام واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما السلام ذكره البغوي في معالم التنزيل في سورة مريم (قال الشيخ رحمه الله) سمعت الاستاذ الامام رحمه الله يقول ان داود عليه السلام كان يناجي ربه ليلة من الليالي فلما كان وقت السحر قال الهي حاجتي اليك ان تنوم الخلق كلهم في السموات والارض حتى لا يبقى أحد منهما غيري وأنت قيوم لا تنام فاوحى الله تعالى اليه يا داود اما علمت انه لا يشغلني سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فاسأل حاجتك فقال حاجتي تنيمهم حتى اناجيك بحيث لا يطلع على غيرك فانام الله أهل السموات وأهل الارض والارضين كلهم فقال داود عليه السلام الهي أخبرني ماذا تفعل بي يوم القيامة فقال الله عز وجل استوفي منك حق أوريا فقال الهي تفضحني على رؤس الخلائق قال يا داود أحسبت اني لا أنصف بين الظالم والمظلوم وعزتي وجلالي في علو مكاني لاعدلن بين الخلق كلهم حتى تقتص الشاة الجماء من الشاة القرناء اه رونق المجالس (وقيل) مر أبو حازم بقصاب معه لحم سمين فقال خذ يا ابا حازم فانه سمين فقال ليس معي دراهم فقال انا انظرك فقال نفسي أحسن نظرة لي منك اه (وقيل) في معنى قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني القناعة (دخل) النبي صلى الله عليه وسلم في حديقة بني النجار مع أبي بكر رضي الله عنه فرأى شجر القنب فهز رأسه فقال أبو بكر ماهذه الشجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فتنة امتي ثم قال لعنة الله عليها وعلى آكلها (عن ابن عباس) رضي الله عنه أول ماتظهر هذه الشجرة في بلاد الهند يتولد منها حكمة شيطانية فمن أكل منها فقد برئ من آدم ومن برئ من آدم فقد برئ مني (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) اياكم والحشيش فان الحشيش خمر العجم يسلب الحياء من العين ويسلب الايمان عند الموت (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أخذ ورق القنب والحشيش وأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يا رسول الله ماهذه الشجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه شجرة ملعونة فمن أكلها فقد برئ من آدم ومن برئ من آدم فقد برئ مني ومن برئ مني فقد برئ من الله ومن برئ من الله تعالى فمصيره الى النار صدق رسول الله (سئل) عن حرمة الحشيش وحله من شمس الائمة الكردري رحمه الله فقال مانقل عن أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله في حله وحرمته شئ لان أكله ماظهر في زمانهم بل كان مستورا فبقي على اباحته الاصلية كما في سائر النباتات ولم يرد عن أحد بعدهم من السلف شئ أيضا في حله وحرمته الى زمان الامام المزني تلميذ الشافعي رحمه الله حتى فشا أكله وشاع تناوله وبانت رغبة الناس في أكله فافتى الامام بحرمته على مذهب الشافعي وكان أول ظهور فساده في عراق العرب والامام المزني في بغداد فبلغ فتواه الى أسد بن عمرو وهو تلميذ أبي حنيفة رحمه في تحريم الحشيش وأسد في عراق العجم فقال انه مباح فلما ان عمت بليته وشملت الاماكن فتنته

الذين حضر واعتده عن الجواب وعماه عليهم ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه السلام من تلك المحنة فقالوا ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين فقال الشرابي ان في السجن رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت أنا والخباز عليه منامين فذكر تأويلهما وصدق في الكل وما أخطأ في حرف فان أردت مضيت اليه وجئتك بالجواب فهذا معنى قوله تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أي تذكر بعد حين أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا لعلي أرجع الى الناس أصحاب الملك وأهل مصر لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال يوسف تزرعون سبع سنين دأبا أي متتابعة كعادتكم في الزراعة فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يفسد فهذه السبع البقرات السمان الا قليلا مما تأكلون فادرسوه ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد أي قحط أي جدب يأكلن ماقدمتم لهن من الطعام في السنين السبع الخصبة الا قليلا مما تحصنون أي تدخرون للحرث ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث

ووقع ماوقع من لهب شره وظهر من آثار ضره حتى ظهرت السفاهة على الحكماء وجهرت البلادة على
العقلاء فاختار ائمة ما وراء النهر باسرهم فاتفقوا باجمعهم على ما أفتى به الامام المزني من حرمة أكله
وتحريم تناوله وأفتوا باحراق الحشيش مع حظر قيمته وأمروا بتأديب بائعيه والتشديد على آكليه
لان فتوى المذهبين على حرمته حتى قال علماؤنا من قال بحل اكله فهو زنديق مبتدع فاسق مخترع
وحكموا بايقاع الطلاق على البنجي كما في السكران زجرا عليهما اهـ من فتاوى النسفي في الحظر
والاباحة (جاء في الخبر) ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة قدر رحمة واحدة حتى تصيب جميع المؤمنين
من شرق الارض الى غربها وتبقى منها بقية فيقول جبريل عليه السلام اصابت رحمتك جميع المؤمنين
وبقيت فضلة فيقول الله عز وعلا اصرفوها الى المولودين الذين ولدوا في هذه الليلة في بلاد الكفار
فتصرف اليهم فمن بركة تلك الليلة وبقية هذه الرحمة يرزقهم الله الاسلام فمن اسلم في دار الحرب فهم
الذين ولدوا في تلك الليلة (وعن فضيل بن عياض رحمه الله) انه جاءه رجل فقال له أوصني فقال له فضيل
احفظ عني خمسا أولها ما اصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله حتى ترفع الملامة عن الخلق والثاني احفظ
لسانك ينج الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك ما وعدك من الرزق حتى
تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لا تموت غافلا والخامس اذكر الله كثيرا حيثما كنت حتى تكون
محصنا من جميع السيئات (تنبيه) وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ان البيت الذي يذكر فيه اسم
الله يضيء لاهل السماء كما يضيء المصباح لاهل البيت المظلم وان البيت الذي لا يذكر فيه اسم الله تعالى
يظلم لاهله كما يظلم البيت المظلم على أهله (وكان ابراهيم) في بعض الليالي نائما على سريره فاضطرب سقف
ذلك البيت كان على سطحه احد امشي فصاح ابراهيم من أنت فقال أطلب ابلا فقال ياجاهل تطلب الابل
على السطح فقال ياغافل تطلب الله على السرير في الثوب الحرير فاحرق فؤاده من ذلك الكلام ووقعت
عليه هيبة فجلس الى الصباح ولم ينم (وقال) على رضى الله عنه خلق الله الدنيا على سبعة آماد والامد
الدهر الطويل الذي لا يحصيه الا الله تعالى فمضى من الدنيا قبل خلق آدم ستة آماد ومنذ خلق الله آدم الى ان
تقوم الساعة انتم في أمد واحد * كتب ابراهيم بن أدهم الى سفيان الثوري من عرف ما يطلب هان
عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن أطال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قتل نفسه (عن
ابراهيم بن أدهم) رحمة الله عليه قيل لم لم تصحب الناس قال ان صحبت من هو دوني آذاني بجهله وان
صحبت من هو مثلي حسدني وان صحبت من هو فوقي تكبر علي فاشتغلت بمن ليس في صحبته حزن ولا في انسه
وحشة ولا في وصله انقطاع (قال) ابن عباس ومجاهد والحسن رضي الله عنهم والحكماء في قوله تعالى وجعلكم
ملوكا قالوا من كان له بيت وخادم وامرأة فهو ملك (وقيل) في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم هو الحرص في الدنيا وقيل في قوله تعالى فك رقبة أي فكها من ذل الطمع (وقيل) في قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يعني البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسخاء
والايثار (وقيل) في قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي أي مقاما في القناعة تفرد به عن اشكالي
(وقيل) في قوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا يعني لاسلبنه القناعة (حكى) ان امرأة اسرائيلية كان لها
دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر فكان مرام الملك منها ان تبيع الدار فأبت ان تبيع منه
فخرجت المرأة في سفر فامر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم داري قيل لها الملك
فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي غبت انا وانت حاضر للضعيف معين وللمظلوم
ناصر ثم جلست تخرج الملك في موكبه فلما نظر اليها قال ما تنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزئ بقولها
وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوب هذه الابيات

اتهزأ بالدعاء وتزدريه * ولا تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن * لها أمد وللامد انقضاء

الثاني أي عطرون من
الغيث وفيه يعصرون من
العنب خمرا ومن الزيتون
زيتا ومن السمسم دهنا في
قول الاكثرين فلما رجع
الساقي وأخبر الملك بما
أفتاه يوسف قال ائتوني
بهذا الرجل الذي فسر هذه
الرؤيا فقالوا انه في السجن
منذ سبع سنين فقال ائتوني
به على كل حال فلما جاء
الرسول الى يوسف وقال له
أجب الملك أبى أن يخرج
معه وتثبت في الاجابة
لتظهر براءة ساحته مما
حبس لاجله وقال للرسول
ارجع الى ربك أي الى
سيدك فاسئله ما بال النسوة
الآية فرجع اليه وأخبره
بما قال يوسف عليه السلام
فامر الملك باحضار النسوة
اللاتي قطعن أيديهن
وسألهن عن القصة فعند
ذلك قالت امرأة العزيز
الآن حصحص الحق أي
ظهر وتبين آثار اودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن
نفسي فعند ذلك قال الملك
ائتوني به أستخلصه لنفسي
أي أجعله خالصا فلما خرج
يوسف من السجن دعا لاهله
بدعوة تعرف بركتها الى
يومنا هذا الذي هو من سنة
سبع وخمسين وسبعمائة
فقال اللهم عطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عنهم
الاخبار فهم أعلم الناس
بالاخبار من كل بلد (وكتب)
على باب السجن هذا قبر

وقــد شاء الاله بما تراه * فما للملك عنـدكم بقاء

(حكى) ان الحريق وقع بالبصرة وكانت بها متعبدة فقيــل لها تحولي عن الدار فان الحريق قريب من دارك قالت هو لا يحرق داري قالوا ولم قالت لان الحريق انما يكون في القلب أوفي الدار فقـد احرق قلبي فكيف يحرق داري فما تمت الكلام حتى انطفأت النار قبل وصول الدار (قال حكيم) لولا خمس لكان الناس كلهم صالحين الحرص على الدنيا والشح في المال والرياء في العمل والرضا بالجهل والعجب في النفس

داعي مخلص وخادم متخصص كلد ستة تحياتي كه غنجهاي آن در جن أجلامن تبسم صباي اختصاص متنسم باشـد شمائه نفايس انفاس قدسيه حضرت خداوندي مخدومي لازال من الله في صنائع بلا انقطاع وودائع بلا ارتجاع كرانيده وظايف دعوات ايام دولت ومزيد عظمت وحشمت برصميم جان وخاطر صره دوان عين فرض بل فرض عــين من شناسد أعدمن صلواتي حفظ عهدكم ان الصـلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قصه شوق ونياز بتقبيل انامل كريمه جون شب عاشقان جان سعت وزلف معشوقات دل افروز درازي وصفت بريشاني داودلاجرم دران نمي بجد دولت بوسيدن عتبة عليا وسدة والاكه أجل امالست على أحسن الحال وأيمن الفال بحصول موصول باد

أطال الله أعمار المعالي * وذاك بأن يطول لك البقاء

فما زالت تمد اليك كف * بضاعتها دعاء أوثناء

غيره

ياغائبا وهو في قلبي يشاهـده * ماغاب من لم يزل في القلب مشهودا

تخيل ذوق ملاقات خب مولوي أعظمي كه جون نل غم زداء وجون أمل طرب فزاست طفل رضيع ذل رادر مهد أميـد بموجب فرموه قد حان ان يستوطن الحب في الدار فنستغني عن الانتظار دهر لخاقوتي وقوتي هي نجشر وجون عن قريب درطمع يافت حضور ست وديدة تمنيش ازشعازا ميـد وتلاقي بر نورا زسرايت مفارقت جندر وزه باكي ندار دومرادت بعد مسافرت راجيزي نمي شمارد توفيق دولت ملاقات بز ودي دوزي بادو يرحم الله عبدا قال أمينا وتقرأ فاتحة الكتاب سبعا وآية الكرسي بعـد فاتحة الكتاب سبعا والمعوذتين قبل الفاتحة كل واحدة سبعا وتصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسـلم سبعا ثم تقول اللهـم اني أسألك يا كافي يا مكفي يامن أنت عن عيني وأعين الناس مخفي أسألك باللوح بالقلم والكرسي ان تبين لي يارب ماقد أضمرت في نفسي وضميرد ردل بكو يدو بخفند بردست واست وسخن نكو بدهر جيزي دردل كرفته باشد بروي طاهر شوا شعر

يقبل الارض عبد أنت مالكه * ويستظل بظل منك قـد سبقا

ويسأل الله في اثناء دعوته * ان يجمع الشمل في خير وحسن لقا

(وقال) أبو بكر الوراق رحمة الله عليه وجدت خير الدنيا والآخرة في العزلة والخلوة وسواهما في الخلطة

(وقال) الجنيد الغفلة عن الله أشـد من دخول النار وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم عفو الملوك بقاء الملك * من بحر الفوائد

درويش را كنسج قناعت مسلمت * درويش نام داود سلطان عالمت

بشراي قد تنبه لي الطالع السـعيد * قد زارني الحبيب فذا اليوم يوم عيد

قد تم لي السرور وا كملت مجلسي * من خمرنا العتيق ومن زهرنا الجديد

ناديت اذ رأيت حبيبي بمجلسي * عن جانب القريب وقد جا من بعيد

من شاهد الكوكب تسعى على الثرى * اوعاين الموالي تسـعى الى العبيد

من خمره سـقيت ومن برد ريقـه * خمرين ذي تزيل حبا وذي تزيد

ان فاتني التمتع بالطيف في الكرى * في يقظتي حظيت باضعاف ما اريد

كريم كه سليمان نبي رابسري * برباد نشسته جهان مي نسكري

الاحياء ومنزل البـلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جـدد احسانا وحمل على عجلة الملك وهي عجلة تجرها البغلة فلما وصـل الى باب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخـل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خـيره وأعوذ بك من شره وشر غيره ثم سـلم على الملك بالعربية فقال الملك ماهذا اللسان فقال لسان عمي اسمعيـل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك وما هـذا اللسان فقال لسان آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب (قال) وهب وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلما تكلم الملك بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك أمره وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سـنة فاجلسه الملك على سريره وقال أحب ان أسمع تاويل رؤياي من لفظك فاعاد عليه ماتقدم ذكره وقال صلى الله عليه وسـلم أرى ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتبني له المخازن العظـمى فيكون القصب والسنبل علفا للدواب وحبه للناس وتأمر الناس في السـنين الخصبة يرفعون الى اهراملك من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن

دانم كه بغرمان تواست وبوفرى * بنكر بدرت جه بردتا توجه برى

(الحجاب الاعظم) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أحفظك واحجبك ياحامل هذا الحجاب ببركة هذه الدعوات والآيات مادمت حيا من جميع الآفات والبليات والعاهات فى السماء والارض ومابينهما وما تحت الارض ببركة الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وأحجبك وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من جميع السوء والوسواس فى منامك و يقظتك من وهم أوخوف من جميع المخلوقات مادمت حيا ببركة شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من شر جميع المخلوقات من الذكر والانثى ببركة فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وأحجبك ياحامل هذا الحجاب ببركة المكتوب فى هذا الحجاب من الآيات والاسماء والدعوات من جميع الآفات والعاهات والجنون والنظرة ومن كل سوء ومن كل شر وشر كل ذى شر من جميع المخلوقات وقهرت من يقصدك ياحامل هذا الحجاب بشر أوسوء من الذكر و الانثى من جميع المخلوقات بالف لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من كل طارق يطرقك بليل أونهار أو يوهمك من جميع المخلوقات أحرقته باسماء الله تعالى وهو أهيا شراهيا ادوناى اصباوت آل شداى وحفظتك ياحامل هذا الحجاب مادمت حيا بآية والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وأحفظك ياحامل هذا الحجاب بقوله سلام قولا من رب رحيم واقسم على جميع السلاطين والعلماء والقضاة والامراء والوضيع والشريف والذكر والانثى من جميع المخلوقات من الانس والجن بالآيات والاسماء والدعوات المكتوبة فى هذا الحجاب أن يدفعوا عن حامل هذا الحجاب كل من يقصده بشر أوسوء أووهم أوخوف بليل اونهار وان يكونوا عونا له فى بيعه وشرائه وأخذه وعطائه ويلقوا فى قلب من ينظره مهابة وخوفا وأن يكون مقبول الكلمة عند جميع المخلوقات من الذكر والانثى وأن يعطفوا قلب من ينظر اليه ويلقوا محبته فى قلب من ينظر أو يسمع اسمه من الذكر والانثى وحجبتك ياحامل هذا الحجاب فلان من كل عين ومن كل لسان وحسود ومن كل من يصل شره لمخلوق من جميع المخلوقات بحق من قال للسموات والارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين واحجبك ياحامل هذا الحجاب فلان بسورة والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ومن لم يطع و يسمع مما كتب فى هذا الحجاب من الملوك والسلاطين والعلماء والقضاة والامراء والشريف والوضيع من الذكر والانثى من جميع المخلوقات من الانس والجن يعذبه الله تعالى بآية ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ودفعت عنك ياحامل هذا الحجاب فلان كل من أرادك بسوء وأحرقته بالآيات المحرقات والاسماء المحرقات المكتوبة فى هذا الحجاب وبحجب الافلاك و بالآية العظيمة ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق وحفظتك ياحامل هذا الحجاب بسورة والسماء والطارق من كل طارق وطارقة من جميع المخلوقات وماأدراك ماالطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وأحفظك ياحامل هذا الحجاب بقل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد وألجمت عنك ياحامل هذا الحجاب ألسن جميع المخلوقات من الانس والجن بقل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وحفظتك ياحامل هذا الحجاب بامر الله الذى لا راد لامره وقهرت أعداءك بقهر الله الذى لا دافع لقهره وتزلزلت السموات والارضون من خوف

خولها واوياتيك الخلق من النواحى يمتارون منك فيجتمع عندك من الكنوز مالا يجتمع عند أحد من قبلك فقال لى الملك ومن بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماأطاقوه ولم يكونوا فيه أمناء/فقال يوسف عند ذلك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم أى حفيظ بما يصل الى من الطعام عليم بجباية المال فوصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق و بسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان أحدا غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله تعالى لا لحب الملك والدنيا فولاه الملك ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين أمين أى ذو مكانة ومنزلة أمين على الخزائن ثم ان الملك توجه وألبسه خاتمه وقلده بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت (وروى) انه قال أما السرير فاشيد به ملكك وأما الخاتم فادبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وفوض اليه الامر جميعه وكان ما ول

عظمتــه وكبريائه وحجبت عنك ياحامل هذا الحجاب شر جميع المخلوقات من الانس والجن ببركه نور نبينا وببركة خاتم النبوة الذى بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يسمع بقسم هذه الايات والاسماء أسأل الله تعالى أن لا ينظر اليه يوم لا ينفع مال ولا بنون من الجن والانس الا من أتى الله بقلب سليم وأن يجعله دائما أبدا فى نار جهنم ولا يشفع له النبى صلى الله عليه وسلم وحجبتك ياحامل هذا الحجاب بكهيعص ودفعت عنك ياحامل هــذا الحجاب من الانس والجن كل من أرادك بسوء اوشر من ذكر وانثى بحمعسق ورميت من أرادك بشر أوسوء من جميع المخــلوقات من الذكر والانثى بشهاب ثاقب واقسم على الذى يقصدك بشر أوسوء ياحامل هذا الحجاب من الانس والجن أن لا يقربك لا ليلا ولا نهارا ولا ينظر اليك ولا يسلط عليك أحدا من ذكر ولا انثى من جميع المخلوقات باسماء الله تعالى الحسنى الذى تزلزل الجبل والقلوب لعظمة أسمائه و يحترق من لا يطيعه وهو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهين العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المــذل السميع البصــير الحكم العــدل اللطيف الخبــير الحليم العظــيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليــل الكريم الرقيب المجيب الواســع الحكيم الودود المجيــد الباعث الشــهيد الحق الوكيل القوى المتــين الولى الحميــد المحصى المبــدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المعطى المانع الضار النافع النور الهادى البديــع الباقى الوارث الرشيد الصبور الذى ليس كمثله شئ وهو السميع العليم اقسم عليكم يا من تسمعون هذه الدعوات والاسماء والاقسام ان لا تقربوا حامل هذا الحجاب من جميع المخــلوقات من الذكر والانثى من الانس والجن وأن لا تسلطوا عليه ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و ببركة الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وســعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح والحسن والحســين وفاطمة الزهراء وبالانبياء والمرسلين و بالملائكة المقربين وهم جــبرائيــل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل رضوان الله عليهم أجمعــين واقسم عليكم يا جميع المخلوقات من الانس والجن والذكر والانثى والملوك الشريف والوضيع بالاسم الذى كان على خاتم سليمان بن داود عليهما الســلام و بعهده وميثاقه الذى عليكم ان تطيعوا حامل هــذا الحجاب فى جميع ما يأمركم به وتحفظوه فى ليله ونهاره ومن لم يسمع ولا يطع من الانس والجن هذه الاقسام لحامل هذا الحجاب يحرقه الله فى نار جهنم ويعذبه فى الدنيا بقهر عظمته وفى الآخرة بخــلوده فى جهنم وان يسلط الله تعالى عليه فى الدنيا والآخرة شواظا من نار ونحاس فلا تنتصران اللهم انا نسألك التقى والعفاف والغنا ونعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء وشر شماتة الاعداء يارب العالمين من أراد حامل هــذا الحجاب بسوء من الانس والجن فعليك به فانه لا حول ولا قوة الا بك وأقسم عليكم يامعاشر الانس والجان بالآيات والاقسام والاسماء ان تكونوا عونا لحامــل هذا الحجاب من جميع الانس والجان فى دخوله على الســلاطين والقضاة والامراء فى المخاصمــة وفى طلب الحاجــة تكونون عونا له بحق سورة والذاريات ذروا فالحامــلات وقــرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا يقع على من لا يسمع من الانس والجن ان عذاب ربك لواقع على من لا يكون عونا لحامل هذا الحجاب أو يخالفه ماله من دافع وأقسم عليكم ياجميع الانس والجان الشريف والوضيع والذكر والانثى بسورة والنجم اذا هوى ماضــل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى وأقسم عليكم بسورة اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة وأقسم عليكم ياجميع المخلوقات من الانس والجن بسورة ق والقرآن المجيــد وبسورة قل اوحى الى انه

السريرثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة وكان الملك قد عزل قطفير فهلك بعــد عزله بايام فتزوج يوسف امرأته فلما دخــل عليها فقال لها أليس هذا خــيرا مما كنت تريدين فقالت أيها الصــديق ان زوجى كان عنينا لا يأتى النساء وكنت أنت مــن الحسن والجمال بما لا يوصف تعتذر اليه بذلك من شدة كلفها به وحبها له فوجدها عــذراء فولدت له ولدين (وروى) انه أحبها أضعاف ما كانت تحبه فى أول مرة فقال لها ما شأنك لا تحبينى كما كنت فقالت له لما ذقت محبة الله تعالى شغلتنى عن كل شئ وكانت قــد أسلمت على يديه هى والملك وخلق كثير فعدل يوسف عليه الســلام فى الاحكام وأحبــه الخاص والعام (وكان) يركب فى كل سبعة أيام الى المــوكب فى مائة ألف مــن عظماء قــوم فرعون فدانت له الملوك وخضعت له الرقاب وذلك معنى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوســف فى الارض أى أرض مصر قال البحترى اما فى رسول الله يوســف اسوة لمثلك محبوسا عــلى الظلم والافك أقام جميل الصبر فى السجن برهة

استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ان تكونوا ياجميع المخلوقات من الانس والجن عونا لحامل هذا الحجاب وأقسم على كل المخلوقات من الجن والانس ومن الذكر والانثى بحق المكتوب فى هذا الحجاب من الآيات والاسماء ان تكونوا عونا لحاملها فلان فيما أراد بحق من تجلى للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا وان تلقوا محبته وهيبته فى قلب من ينظره أو يسمع به من بعيد أو قريب ولا يغلبه أحد ومن لم يسمع هذه الاقسام والدعوات والاسماء أسأل الله تعالى الذى اذا سئل أعطى واذا غضب على شئ جعله دكا ان يجعله كقوم عاد وثمود ومن أطاع يدخله الله تعالى فى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وينظر الله تعالى اليهم بعين عنايته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (يكتب لحل المربوط) فى صحن صينى كبير فاتحة الكتاب سبع مرات وكذلك المعوذتين سبعا سبعا وقل هو الله أحد سبع مرات وآية الكرسى سبعا والم نشرح سبعا ثم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسم الله أشفيك بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك بسم الله فاتحة الاقفال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وان الله على كل شئ قدير أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وقال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله والق ما فى يمينك تلقف ماصنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كيف انه لاعقد يحل الا باذن الله والله لايعجزه شئ اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا سلطت ذكر فلان على فرج فلانة نصر من الله وفتح قريب وينصرك الله نصرا عزيزا ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء سلطت ذكر فلان على فرج فلانة بالذى قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك بمحمد والنجم اذا هوى اللهم اشرح صدر فلانة بمحبة فلان ووضعنا عنك وزرك بمحمد والنجم اذا هوى كذلك موضع محبة فلان فى قلب فلانة هبط الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك والنجم اذا هوى بمحمد اللهم ارفع ذكر فلان عند فرج فلانة فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا بمحمد والنجم اذا هوى بموسى اللهم يسر محبة فلان فى قلب فلانة فاذا فرغت فانصب والنجم اذا هوى بمحمد اللهم أبعد سخط فلان عن فلانة وألق محبة فلان فى قلب فلانة والى ربك فارغب والنجم اذا هوى رغب محبة فلان الى فلانة كما رغبت أبانا آدم فى أمنا حواء حتى يأتى بلطف الجسم مع الجسم والروح بالروح ثم يطبخ دجاجة مصلوقة ويسكب مرقها فى الصحن ويمحى الكتابة بالمصلوقة ويشرب المرقة كلها ويدخل الى الزوجة يحل باذن الله تعالى مجرب صحيح * بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين (البيان) فى الالفاظ المتداولة بين الفقهاء مما يجرى على ألسنتهم لاعلى الوجه الذى وضعت فى اللغة الا انه اشتهر بينهم فى غير موضوعه فيما بينهم فى اصطلاحهم وشاع فيما بينهم (بيان الحد) الحد هو المنع لغة ومنه سمى البواب حدادا لمنعه الناس عن الدخول فى البيت والسجان لمنعه الناس عن الخروج من السجن

وقيل

فاتصل به الصبر الجميل الى الملك

(وكتب بعضهم الى صديق له)

وراء مضيق الخوف متسع الامن
وأول مفروح به آخر الحزن
فلا تيأسن فالله ملك يوسفا
خزائنه بعد الخلاص من السجن

(فلما استقر حال) يوسف دخلت السنون السبع المخصبة فأمر باصلاح المزارع والفلاحة والزراعة وأمرهم ان يتوسعوا فيها فوق العادة فلما أدركت الغلة أمرهم بجمعها فجمعت ثم بنى لها الحواصل والاهرام فجمعت فيها فضاقت عنها المخازن فى أول سنة ولم يزل يفعل ذلك فى كل سنة الى ان انقضت السبع سنين المخصبة ودخلت السبع سنين الجدبة فوقع الغلاء واشتد البلاء وحصل عندهم من الجوع مامنع الهجوع (قال بعض الحكماء) للجوع والقحط سببان أحدهما ان النفس تحب الطعام أكثر من العادة والثانى ان يفقد الطعام فلا يوجد فتجوع النفس واجتمع هذان السببان فى عهد يوسف فاتته النساء والصبيان ينادون الجوع الجوع فيأكلون ولا يشبعون (وفى القصة) انه لما دخلت السنون الجدبة كان اول من حصل له

وقيل الحد مركب من جنس وفصل فبالجنس يعم ويجمع وبالفصل يخص ويمنع وحد الشئ هو الجامع والمانع يمنع الداخل من الخروج والخارج من الدخول فيه وحدود الشرع موانع وزواجر حتى لايتعدى العبد عنها ويمتنع بها (الاصل) ماينبنى عليه غيره (الفرع) ماينبنى على غيره (العالم) ماكان موجودا سوى الله تعالى سمى به لانه علم على وجود الصانع جلت قدرته (الشئ) عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان أوجوهرا ويصح ان يعلم به ويخبر عنه (العلم) هو ادراك الشئ على ماهو به وقيل زوال الخفاء عن المعلوم (والجهل) نقيضه وقيل هو مستغن عن التعريف (أما المعرفة) فقيل لافرق بينها وبين العلم والصحيح ان بينهما فرقا يقال ان الله عالم ولا يقال انه عارف وانها اسم للعلم المستحدث كالفهم لا العلم مطلقا وهى بمنزلة القصد مع الارادة وهما الطلب والارادة مشتقة من الرود (الفقه) هو الاصابة والوقوف على المعنى الخفى الذى يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد يحتاج فيه الى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لانه لايخفى عليه شئ (العقل) مأخوذ من عقال البعير يمنع ذوى العقول من العدول عن سواء السبيل والصحيح انه جوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة (الظن) أحد طرفى الشك بصفة الرجحان (الشك) مااستوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لايميل القلب الى أحدهما فاذا ترجح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن فاذا طرحه فهو غالب الظن بمنزلة اليقين (اليقين) هو طمأنينة القلب على حقيقة الشئ يقال يقن الماء فى الحوض اذا استقر فيه (الهوى) ميلان القلب الى مايستلذ به (الالهام) ماوقع فى القلب من علم وهو يدعو الى العمل من غير استدلال بآية ولانظر فى حجة وهو ليس بحجة عند العلماء الا الصوفيين (النظر) هو التفكر فى المنظور فيه على حقيقته (الاعتقاد) هو استثبات الشئ فى نفسه (البيان) اظهار المعنى وايضاحه عما كان مستورا قبله وقيل هو الاخراج عن حيز الاشكال (الشرع) فى اللغة عبارة عن البيان والاظهار يقال شرع الله كذا أى جعله طريقا ومذهبا ومنه المشرعة (الشريعة) هى الطريقة فى الدين (المشروع) ماأظهره الشرع من غير ندب ولا ايجاب (الضرورة) مشتقة من الضرر وهو النازل مما لامدفع له (الحرج) مايتعذر عليه الخروج مما يقع فيه (الحاجة) هى نقص يرتفع بالمطلوب ويجبر به (العذر) مايتعذر عليه المضى على موجب الشرع الابتحمل ضرر زائد (الكل) اسم لجملة مركبة من أجزاء محصورة وكلمة كل عام تقتضى عموم الاسماء وهى الاحاطة على سبيل الانفراد وكلمة كلما تقتضى عموم الافعال (البعض) اسم لجزء مركب تركب الكل منه ومن غيره (الجزء) هو الجوهر الفرد الذى لايتجزأ (الجوهر) مايشغل الحيز وقيل هو أصل الشئ (الحيوان) هو النامى الحساس المتحرك (الجسم) هو المركب المؤتلف من الجوهر (العرض) مايعترض فى الجوهر مثل الالوان والطعوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاؤه بنفسه (وجود ذات الشئ) نفسه وعينه وهو لايخلو عن العرض (ركن الشئ) مايتم به وهو داخل فيه بخلاف شرطه وهو خارج عنه (الصفة) هى الامارة اللازمة بذات الموصوف الذى يعرف بها (وصفة الشئ) تقوم به لابنفسها (الوصف) هو القائم بالفاعل (الذمة) فى اللغة عبارة عن العهد وفى الشريعة عبارة عن وصف يصير الشخص به أهلا للايجاب والاستيجاب (العرف) مااستقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول وهو حجة أيضا لانه أسرع الى الفهم (وكذا العادة) وهى مااستمر الناس على حكم العقول وعادوا اليه مرة بعد أخرى (الجنس) اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالانواع (والنوع) اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالاشخاص (القديم) مالا ابتداء لوجوده (الحادث والمحدث) الذى يتجدد دواما أومالم يكن فكان (الموجود) هو الكائن الثابت (والمعدوم) ضده (حد الضدين)

الجوع الملك فانتبه نصف الليل ينادى الجوع الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط فدعاه فأرأه الله فى السنة الاولى من السنين السبع المجدبة فقد كل شئ أعدوه فى السنين السبع المخصبة لانهم كانوا يأكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم فى أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الاقبضه وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر وفى السنة الثالثة بالمواشى وفى السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفى السنة الخامسة بالعقار وفى السنة السادسة باولادهم ونسائهم وفى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الاصار عبدا ليوسف فقال الناس مارأينا كاليوم ملكا اجل ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فماترى فقال له الملك الرأى رأيك وانا تبع لك ومن بعض رعيتك وممالكك فقال يوسف انى أشهد الله وأشهدك انى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أموالهم وأملاكهم (وروى) ان يوسف عليه السلام كان لايشبع فى تلك السنين من الطعام فقيل له أتجوع وفى يدك خزائن الارض فقال أخاف

مايستحيل اجتماعهما في المحل (المحال) الذي أحيل عن جهة الصواب الى غيره و يراد به في
الاستعمال مااقتضى الفساد من كل وجه كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد (والحيلة)
اسم من الاحتيال وهي التي تحول المرء عما يكره الى مايحبه (العدل) مصدر بمعنى العدالة وهو
الاعتدال (والاستقامة) هي الميل الى الحق (الظلم) وضع الشئ في غير موضعه يقال ظلم
الشعر اذا ابيض في غير أوانه وفي الشريعة عبارة عن التعدى عن الحق الى الباطل وهو الجور
(الحكمة) وضع الشئ في موضعه وقيل هي ماله عاقبة حميدة (والسفه) ضده وهو عبارة عن
الخفة والاضطراب (الجدل) دفع المرء خصمه عن افساد قوله بحجة أو شبهة و يقصد به تصحيح
كلامه وهو الخصومة في الحقيقة (الصدق) هو ضد الكذب وهو الابانة عما يخبر به على ما كان
(الصواب) اصابة الحق (والخطأ) ضده (الصفقة) في اللغة عبارة عن ضرب اليد على اليد
عند العقد و في الشرع عبارة عن العقد (الانشاء) اثبات شئ لم يكن قبله (الاقرار) اخبار
عما سبق (الصحيح) في العبادات والمعاملات مااجتمع أركانه وشرائطه حتى يكون معتبرا في حق
الحكم (الفاسد) ما كان مشروعا في نفسه فائت المعنى من وجه لملازمة ماليس بمشروع أتاه
بحكم الحال مع تصور الانفصال في الجملة كالبيع عند أذان الجمعة (الحق) اسم من أسماء الله
تعالى والشئ الحق الثابت حقيقة و يستعمل في الصدق والصواب أيضا و يقال قول حق
أي صدق وصواب (الباطل) ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام
الاهلية أو المحلية كبيع الحر وبيع الصبي (اللغو) من الكلام ماهو ساقط العبرة منه وهو
الذي لامعنى له في حق ثبوت الحكم (الجائز) من الجواز وهو النافذ من الحكم يصح اثباته
وتركه (الموقوف) الذي لايعرف حكمه في الحال لمانع مع وجود ركن العلة (الفرض)
عبارة عن التقدير والبيان يقال فرض القاضي النفقة أي قدرها سميت الفرائض فرائض لانها
مقدرة كالصوم و الصلاة والزكاة وهو في عرف الفقهاء ماثبت بدليل قطعي لاشبهة فيه حتى يكفر
جاحده (الواجب) في اللغة عبارة عن السقوط قال الله تعالى فاذا وجبت جنوبها أي سقطت
وهو في عرف الفقهاء عبارة عما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم كالوتر وصدقة الفطر حتى
يضلل جاحده ولا يكفر به (والدليل) الذي فيه شبهة العدم معنى القياس وخبر الواحد يصلح
أن يكون موجودا و يصلح أن يكون موجودا فيه شبهة العدم كالقياس وخبر الواحد (اللازم)
في الاستعمال بمعنى الواجب (الاداء) تسليم عين الواجب في وقته وقيل صرف ماله الى ماعليه
(القضاء) تسليم مثل الواجب من عنده في غير وقته يقال أدالامانة واقض الدين (السنة) في
اللغة عبارة عن مطلق الطريق خيرا كان أوشرا وفي الشريعة لايستعمل الا في الخير (النفل)
عبارة عن الزيادة ومنه سميت الغنيمة نفلا لانه زيادة على ماله و النفل من العبادة ما كان زائدا
على المفروضة المقدرة (المستحب) والمندوب اليه هو المدعو اليه على طريق الندب والاستحباب
دون الحتم واتيانه أولى من تركه (العبادة) عبارة عن الخضوع والتذلل وهو تعظيم الله تعالى
بامره (القربة) مايتقرب العبد به الى الله تعالى من صوم أوصدقة أو غيرهما كبناء المسجد
والرباط (الطاعة) موافقة الامر طوعا وهي تجوز لله تعالى ولغيره (المعصية) مخالفة الامر قصدا
(الحسن) هو الامر الكائن يميل اليه الطبع و يقبله (والقبيح) ضده (الحظر) هو المنع لغة
ومنه الحظيرة (الحرام والمحرم) هو الممنوع عنه وحكمه مايأثم بفعله و يثاب على تركه بنية التقرب
الى الله تعالى (المكروه) ضد المحبوب وحكمه مايكون التنزه عنه أولى من تحصيله وقد يذكر
و يراد به الحرمة (الشبهة) مايشتبه فيه الحل والحرمة (المباح) ماأطلق الشرع فعله يقال فلان
أباح سره أي أظهره وهو الذي استوى طرفاه لابفعله ثواب ولابتركه عقاب (الاطلاق) رفع القيد

(المطلق)

ان أشبع فانسى الجياع
وكان يأمر طباخ الملك ان
يجعل غداءه نصف النهار
حتى يذوق الملك طعم الجوع
فلا ينسى الجياع فمن ثم
جعل الملوك غداءهم نصف
النهار (وكان) قد نزل
بالشام وأرض كنعان التي
هي أرض يعقوب عليه
السلام من القحط مانزل
بارض مصر فارسل يعقوب
عليه السلام بنيه للميرة
فحين دخلوا على يوسف
عرفهم وهم له منكرون
لانه كان بين رميهم له في
الجب و بين قدومهم عليه
سبعون سنة وقيل ثمانون
سنة فلما سألهم وقال من
أنتم فاني أنكر حالكم
فقالوا من أرض الشام
أصابنا الجهد فجئنا نمتار
فقال لعلكم عيون جئتم
تنظرون عورة بلادنا
فقالوا والله مانحن عيون
ولكنا اخوة بنو نبي واحد
صديق يقال له يعقوب
قال فكم أنتم قالوا كنا اثنى
عشر فهلك منا أخ وذهب
معنا الى البرية فاكله
الذئب وكان له أخ من أمه
فابونا يتسلى به عن أخينا
الهالك قال فمن يعلم ان
الذي تقولونه حق قالوا
نحن ببلاد لايعرفنا فيها أحد
قال فاتوني باخ لكم من
أبيكم ان كنتم صادقين فانا
أرضى بذلك (قالوا سنراود
عنه أباه وانا لفاعلون) فعند
ذلك جهزهم بجهازهم
يعني حمل لكل واحد منهم

(المطلق) مايفهم معناه من اللفظ من غير تعريض بشئ آخر وهو المعترض للذات دون الصفات لابنفي ولا باثبات أى يقع على عين من الاعيان من غير تعرض لصفاته (المقيد) ماقيد معناه لتعريف صفة من صفاته (الحقيقة) هى الشئ الثابت قطعا و يقينا يقال حق الشئ اذا ثبت وهو اسم للشئ المستقر فى محله فاذا أطلق يراد به ذات الشئ الذى وضعه واضع اللغة فى الاصل كاسم الاسد للبهيمة وهى ما كان قارا فى محله (المجاز) ماجاوز وتعدى عن محله الموضوع الى غيره لمناسبة بينهما اما من حيث الصورة أومن حيث المعنى المكنى به عن الحدث (الجد) ضد الهزل وهو ان يقصد به المتكلم حقيقة كلامه (الهزل) مااستعمل فى غير ماوضع له من غير مناسبة (الصريح) هوالظاهر من الكلام بحيث يسبق الى فهم السامع مراده مأخوذ من قولهم صرح الحق عن محضه أى انكشف عن الرغوة (الكناية) مااستتر معناها ولا يعرف الابقرينة زائدة ولهذا سموا التاء فى قولهم أنت والهاء فى قولهم انه حرف الكناية وكذا قولهم هو وهى مأخوذ من قولهم كنوت الشئ وكنيته أى سترته (المضمر) مالاصحة له الا بادراج شئ آخر لغة كقوله لامرأته طالقى طلاقا ولهذا يصح نية الثلاث من هذا اللفظ والنقص منه (المقتضى) مالاصحة له الابادراج شئ آخر ضرورة صحة كلامه كقوله تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وقيل هو اضمار لااقتضاء والفرق بينهما انه فى الاضمار يصح الكلام بغير الاظهار (الاشارة) مادل عليه فى اثناء الكلام من غير قصد وسبق الكلام بغيره ثم هو يظهر من ذلك الكلام حكما آخر بنوع تأمل نظيره فى الحسيات أن من نظر الى مايقابله فرآه ورأى غيره يمنة ويسرة من غير قصد (عبارة النص) ما سيق الكلام لاجله (دلالة النص) قيل هى والقياس سواء الا ان المعنى الموجب اذا كان جليا يسمى دلالة النص واذا كان خفيا يسمى قياسا واذا كان أخفى يسمى استحسانا مثل قوله تعالى ولا تقل لهما اف فالمنصوص عليه فعل التأفيف فلما حرم هذا القدر لدفع الاذى عنهما حرم الضرب والشتم بالطريق الاولى و يسمى هذا دلالة النص (القياس) فى اللغة عبارة عن التقدير يقال قست النعل بالنعل اذا قدرته وسويته به وهو عبارة عن رد الشئ الى نظيره وفى الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الاصل والفرع فى الحكم وفى الفرق ضده (الجامع) معنى يشترك فيه شيآن (الفارق) خلافه (الفرق) شئ يقع به الفاصل بين الشيئين (الاستحسان) طلب الحسن وهو دليل باطن خفى والقياس دليل ظاهر جلى لارجحان للظاهر لظهوره ولا للباطن لبطونه وانما الرجحان بقوة الاثر (الاعتبار) هو النظر فى الحكم الثابت به لاى معنى ثبت والحاق نظيره به وهذا هو عين القياس (الاجتهاد) هو بذل المجهود على قدر الوسع والامكان والتفكر فى معنى النص فى المنصوص عليه لادراك المقصود وهو نيل الحكم به (الاجماع) هو العزم التام واتفاق علماء العصر على حكم حادثة ظنية (النسخ) فى اللغة عبارة عن التبديل والرفع والازالة يقال نسخت الشمس الظل أى ازالته وفى الشريعة هو بيان انتهاء الحكم الشرعى فى حق صاحب الشرع وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوما الا ان فى أوهامنا كان استمراره ودوامه و بالناسخ علمنا انتهاءه وكان فى حقنا تبديلا وتغييرا (التكليف) الزام الكلفة على المخاطب (الخطاب) مايخاطب المرء فى أحكام الشرع من قبله (العزم) هو عقد المرء على شئ يريد كونه (العزيمة) فى اللغة عبارة عن قصد بليغ متأكد وهو اسم لماهو أصل فى الشرع غير متعلق بالعوارض قال الله تعالى ولم نجد له عزما أى مؤكدا (الرخصة) فى اللغة عبارة عن اليسر والسهولة يقال رخص الطعام ورخص السعر اذا سهل وجوده وكثر أمثاله وتيسر اصابته وفى الشريعة عبارة عن استباحة المحظور بعد رفع قيام السبب الداعى للحرمة (الظاهر) ما ظهر به المراد للسامع بنفس الكلام كقوله تعالى أحل الله البيع وقوله تعالى

بعيرا من الطعام (وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم) أى ثمن بضاعتهم (فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) الى قيل انما فعل يوسف ذلك لانه علم ان أمانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل لانه رأى أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته مع حاجتهم اليه لؤما فرده اليهم (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا ياأبانا) انا قدمنا على خير رجل مارأينا أشبه بك منه ولابه منك أنزلنا وأكرمنا وأحسن الينا وفى لنا الكيل واخبروه بالقصة وقالوا ياأبانا (منع منا الكيل) ان لم نذهب باخينا (فارسل معنا أخانا) بنيامين (نكتل وانا له لحافظون) نحفظه أشد الحفظ حتى نرده اليك فقال يعقوب (هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم) أى ثمن بضاعتهم (ردت اليهم قالوا ياأبانا مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا) أى أى شئ نطلب وراء هذا وفى لنا الكيل ورد علينا الثمن أرادوا بذلك ان يطيبوا قلب أبيهم (ونمير أهلنا) نشترى لهم الطعام (ونحفظ أخانا) بنيامين

فانكحوا ماطاب لكم وضده (الخفى) هو مالا ينال المراد منه الا بالطلب كقوله تعالى وحرم الربا (النص) ماازداد وضوحا على الظاهر لمعنى فى المتكلم مأخوذ من المنصة وهو المكان المرتفع كقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع وضده (المشكل) وهو مالا ينال المراد الا بالتأمل والطلب (المفسر) ماازداد وضوحا على النص على وجه لايبقى معه احتمال التأويل والتخصيص كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون وضده (المجمل) وهو ماازدوجت فيه المعانى فاشتبه المراد اشتباها لايدرك الا ببيان من جهة المجمل كآية الربا وآية المسح وحكمه التوقف فيه على حقيقة المراد الى أن يأتيه البيان (المحكم) ماازداد وضوحا على المفسر وأحكم المراد عن احتمال التبديل كقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وضده (المتشابه) وهو مااشتبه مراد المتكلم على السامع لاحتمال وجوه مختلفة لاطريق لدركه أصلا حتى سقط عنه طلبه وحكمه التوقف أبدا على حقيقة المراد والتفاوت يظهر عند التعارض (المشترك) مااشترك فيه معان أو أسام لاعلى سبيل الانتظام فاذا تيقن الواحد منها مرادا لايبقى الآخر منهما مرادا كاسم القرء للحيض والطهر وحكمه التوقف على اعتقاد المراد به حتى يترجح بعض وجوهه بالرأى والاجتهاد فاذا ترجح فهو مؤول وحكمه العمل على احتمال الغلط (العام) مشتق من العموم وهو عبارة عن الشمول يقال مطر عام اذا عم الاماكن كلها وهو كل لفظ ينتظم جمعا من المسميات غير مقدر مرة واحدة كقوله رجال ونساء ومسلمون ومسلمات فهذا عام بصيغته ومعناه وأما العام بمعناه مثل قوله انس وجن وقوم ومن وما ومن للعقلاء وما للجمادات (الخاص) عبارة عن التفرد يقال فلان اختص بكذا أى انفرد به ولا شركة للغير فيه (التخصيص) تمييز بعض من الجلة وتخصيص العام هو اخراج بعض ماتناوله العام (العلة) اسم لعارض يتغير به وصف المحل الذى يحله بلا اختيار منه ومنه سمى المرض علة وفى الشريعة عبارة عما يضاف اليها وجوب الحكم تسببا مثل الشراء للملك والنكاح للحل وحكم الشئ هو الاثر الثابت به كالملك والحل وغيرهما (السبب) هو الحبل لغة وفى الشريعة كل مايتوسل به من غيران يثبت الحكم به فى المحل بل يثبت الحكم بالعلة والسبب انما هو طريق الوصول اليه من غير ان يضاف اليه الحكم وجوبا ولا وجودا وهو امارة على ثبوت الحكم (الشرط) فى اللغة عبارة عن العلامة ومنه اشراط الساعة والشروط فى الصلاة وفى الشريعة عبارة عما يضاف الحكم اليه وجودا عند وجوده لاوجوبا وهو فعل منتظر على خطر الوجود يتوقف وجود المشروط على وجوده وهو أمر خارج عن المشروط (الدليل) فعيل بمعنى فاعل يذكر ويراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول كالدخان دليل على وجود النار وقيل الدليل هو المرشد (الامارة) هى العلامة وهى مايعلم به غيره ومنه علم الجيش يدل على اجتماع الجيش عنده ولكن لاأثر لها فى الوجود وهى تستعمل فى الظنيات وهى دون الشرط (المعارضة) هى المقابلة على سبيل الممانعة والمدافعة ومنه سمى الموانع عوارض (الترجيح) اثبات مزية فى أحد الدليلين على الآخر (المناقضة) نقض الادلة يعنى التمسك بالحكم طردا وعكسا من غير تعرض العلة المؤثرة (العكس) هورد الشئ عن سننه ماخوذ من عكس المرآة وفى الشريعة هوعبارة عن عدم الحكم لعدم الدليل ويراد به ثبوت الحكم دون العلة (القلب) هو جعل المعلول علة والعلة معلولا (الحال) عبارة عن حكم ثابت بدليل من غير ان يتعرض هذا لزواله ولا لبقائه لانه ملتبس حاله على المرء لجهله الدليل المزيل دون علمه بالدليل المبقى (الاستثناء) من الشئ هو عطف الشئ وهو التكلم بالحاصل بعد الثنيا وقيل اخراج بعض مايتكلم به (الامر) طلب وجود الفعل على طريق الاستعلاء دون التضرع (والنهى) طلب الامتناع عن الفعل (الخبر) نوعان مرسل ومسند فالمرسل منه ماأرسله الراوى ارسالا من غير

اذا أنفذته معنا (ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) متيسر على من يكتاله لنا لسخائه ولا مشقة فيه فقال لهم أبوهم (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) أى تحلفون لى بحق محمد خاتم النبيين ان تأتونى به الا أن يحاط بكم ... ختمونى فى ولدى فانتم منه برآء يوم القيامة وهو منكم برىء (فلما أتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل) أى شاهد فلما أرادوا الخروج (قال) لهم (يابنى لاتدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوى جمال وصور حسان وقامات ممتدة (وماأغنى عنكم من الله من شئ) يعنى الحذر لاينفع من القدر (ان الحكم الا لله) أى الامر والقضاء والتدبير (عليه توكلت) أى اعتمدت (وعليه فليتوكل المتوكلون) وقيل انما أراد دخولهم من أبواب متفرقة لانه بلغه ان يوسف بمصر فاراد ان يتفرقوا لعل أحدا منهم أن يراه فيخبره به فحين دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيك به فامر باحسن المنازل فزين بانواع الزينة وجعلت فيه صوانى الذهب مملوءة بالطيب يمينا وشمالا وأقام عن يمينه ألف وصيف وعن يساره كذلك ثم جلس وأمرهم فدخلوا

اسناد الى راو آخر وهو حجة عندنا كالمسند خلافا للشافعي رحمه الله في غير ارسال الصحابي وسعيد ابن المسيب والمسند ما أسنده الراوي الى راو آخر الى أن يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم المسند أنواع متواتر ومشهور وآحاد (فالمتواتر) منه ما نقله قوم عن قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيه وهو الخبر المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه يوجب العلم والعمل قطعا حتى يكفر جاحده (والمشهور) منه وهو ما كان من الآحاد في العصر الاول ثم اشتهر في العصر الثاني حتى رواه جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب وتلقته العلماء بالقبول وهو أحد قسمي المتواتر حتى صحت الزيادة به على كتاب الله تعالى وحكمه يوجب طمأنينة القلب لا علم يقين حتى يضلل جاحده ولا يكفر وهو الصحيح (وخبر الآحاد) ما نقله واحد عن واحد وهو الذي لم يدخل في حد الاشتهار وحكمه يوجب العمل دون العلم ولهذا لا يكون حجة في المسائل الاعتقادية تمت المسائل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(باب الاختلاف في متاع البيت) وفي المسألة سبعة أقاويل قال أبو حنيفة رحمه الله ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنساء فهو للمرأة وما كان مشكلا فهو للباقي منهما في الموت وفي الطلاق هو للزوج وقال أبو يوسف للمرأة جهاز مثلها والباقي للزوج في الطلاق والموت وقال محمد ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنساء فهو للمرأة وما كان مشكلا فهو للزوج ولورثته في الطلاق والموت *(من المنهاج)* (والفرسخ) اثنا عشر ألف خطوة وستة وثلاثون ألف قدم والخطوة ذراع ونصف بذراع العامة وذلك أربعة وعشرون أصبعا بعدد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله (الصاع الشرعي) ألف وأربعون درهما (والدرهم) الشرعي عشرة منه سبعة مثاقيل (مسألة) في معرفة ثمانية أشياء الفريضة والواجب والسنة والمستحب والمباح والحرام والمكروه والآداب أما الفريضة ما ثبت بدليل قطعي يكفر جاحده ويفسق تاركه وأما الواجب ما ثبت بدليل ظني يفسق تاركه ولا يكفر جاحده وأما السنة فما في فعله ثواب وفي تركه عتاب لا عقاب والمستحب ما في فعله ثواب وليس في تركه عتاب ولا عقاب وأما المباح فما استوى طرفاه مخير بين فعله وتركه (وأما الحرام) فما في فعله عتاب وعقاب وأما المكروه فما تركه أولى من اتيانه وأما الآداب فما في فعله ثواب وليس في تركه عتاب ولا عقاب هكذا نقل عن شمس الدين (مسألة) ولو أخذ السلطان مال رجل بغير حق فلو نوى صاحب المال في دفع المال الزكاة يكون عن الزكاة وكذا العشر يجوز اختيارا (والفرق) بين الرسول والنبي ان الرسول هو الذي معه كتاب كموسى عليه السلام والنبي هو الذي ينبي عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع عليه السلام كذا في الكشاف وعن هذا قال النبي عليه السلام علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل (قوله تعالى) فاصبحت كالصريم والصريم في لغة العرب الليلة السوداء استودعتك بالاتضيع عنده الودائع وهو المجيب السامع كان الله لك ولا كان عليك وكان لك ناصرا ووليا ومعينا وعدلك وعدك يا من لا يخلف الميعاد الله أكبر الله أكبر مما أخاف وأحذر لقد أنصف فلان بن فلان من نفسه والانصاف من فعال الاشراف كان الله معك ولا كان عليك وطوى لك البعيد وقرب لك كل صعب وشديد وهذا ما كان من الخبر تم الخبر وخاب من كفر والصلاة على سيد البشر ايدنا الله واياكم بالعون على ما أمر وسامحنا واياكم بالعفو عما ستر وجعلنا واياكم ممن اعترف بنعمائه فشكر واستسلم لبلائه وصبر * اخزن لسانك الا من خير فانه بذلك تغلب الشيطان ان من غرور الشيطان بان يقول له لا تغير من أفعالك وأقوالك وليس أحد أحسن منك وانما وجدت هذه الكرامات بهذه الافعال * كما قال عليه السلام اذا صفا قلب العالم أثرت موعظته في قلوب الناس واذا قسا زلت موعظته في قلوب الناس كما نزل القطر عن بيض النعامة (قال عليه السلام)

عليه فاجلسهم وأمر بانواع الاطعمة فحضرت على موائد الذهب فاجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وتذكر في نفسه ان أخي يوسف لو كان حيا لأكلت معه فقال يوسف لقد بقي أخوكم هذا وحيدا فاجلسه على مائدته ثم أنزل كل اثنين في بيت وقال هذا الاثاني له يعني أخاه بنيامين فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى أصبح ثم (قال اني أنا أخوك فلا تبتئس) أي لا تحزن (بما كانوا يفعلون) بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا وجمعنا على خير فلا تعلمهم بشئ مما أعلمتك به فلما تعارفا وتعانقا ضجت الملائكة في السماء ثم قال يا أخي لا تخف فاني أريد أن آخذك منهم وتبقى عندي حتى نبعث الى أبينا فسأحتال بحيلة في أخذك فلا تحزن ولا يشغن عليك قال افعل ما بدا لك قال فاني أدس صاعي هذا في رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة ليعينني ذلك على أخذك عندي قال فافعل فذلك قوله تعالى (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) أي في حكمه لان الملك كان اذا أتي بسارق كشف الجلد عن قرنيه وسمل عينيه (الا ان يشاء الله) يعني ان يوسف لم يمكنه أخذ أخيه في دين الملك لولا ما أجراه الله

على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق حيث (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) أي جزاء الموجود في رحله ان يسلم الى المسروق منه وكان ذلك سنة آل يعقوب في السارق فحين أمر بتجهيزهم جعل السقاية في رحل أخيه بنيامين وهي مشربة كان يشرب بها الملك من ذهب مرصعة بالجواهر (ثم استخرجها من وعاء أخيه) بنيامين فلما رأى اخوته ذلك نكسوا رؤسهم حياء منه واعتذروا اليه و(قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له) من أبيه وأمه (من قبل) أي قبل هذا قيل ان السرقة التي ذكروها عن يوسف عليه السلام ان سائلا جاء فاخذ بيضة من البيت فاعطاها السائل فعيروه بذلك وليس هذا بسرقة سلام الله على نبينا وعليه (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) ثم انهم راودوه وترفقوا اليه و(قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) متعلق القلب به (فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين) ان فعلت ذلك (قال معاذ الله) أي أعوذ بالله (ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) فلما استيأسوا منه) أي أيسوا من أخذ أحدهم عوضا عن أخيهم بنيامين رجعوا الى أبيهم وقالوا (يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا)

للمسلم على المسلم ستة حقوق فان ترك شيأ منها فقد ترك حقا واجبا عليه اذا دعاه ان يجيبه واذا مرض ان يعوده واذا مات أن يحضر جنازته واذا لقيه ان يسلم عليه واذا نصحه انتصح واذا عطس شمته (في الاكل والشرب والصوم) اذا دعى لوليمة فليجب فان كان صائما صلى ودعا واذا أفطر قال ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى فان كان عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة واذا حضر الطعام فليسم الله وليأكل مما يليه بيمينه ان الشيطان يستحل الطعام الذى لايذكر اسم الله عليه وأمر صلى الله عليه وسلم للصحابة في الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية أن اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوها فلم يصب أحدا منهم شئ ومن نسى البسملة أولا فليقل بسم الله أوله وآخره وان أكل مع مجذوم أوذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واذا أكل طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وان كان لبنا فليقل اللهم بارك فيه وزدنا منه فاذا فرغ من الاكل والشرب قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولامودع ولا مستغنى عنه ربنا الحمد لله الذى كفانا وآوانا وأرواناغير مكفى ولامكفور واذا غسل يده قال الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى (السفر) يقول المقيم لمن يودعه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك * آخر واقرأ عليك السلام ويوصيه فيقول عليك بتقوى الله والتلبية على كل شرف * آخر زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيث توجهت ويقول له المسافر استودعتك الله الذى لايخيب أو لايضيع ودائعه اللهم بك أصول وبك أجول وبك أسير وان كان خائفا فليقرأ لايلاف قريش فهى أمان من كل سوء مجرب فاذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله ثلاثا الله أكبر ثلاثا سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لايغفر الذنوب الا أنت اللهم انى أسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل والولد فاذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون واذا علا ثنية كبر واذا هبط سبح واذا أشرف على واد هلل وكبر وان عثرت به دابته فليقل بسم الله فاذا انفلتت فليناد ياعباد الله احبسوا واذا أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينونى ياعباد الله أعينونى ياعباد الله أعينونى واذا أمسى بارض يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ماخلق فيك وشر مايدب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ومن والد وما ولد واذا نزل منزلا يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لايضره شئ حتى يرتحل (كركسى كه) أنا دتر شرا با جو الدوز سوارخ كند ودز كاسرا بكينه بنهدو بالاى أودوعن كل بريد ذنا غرق شود ودرا فتاب كرم نهدنا ان دوعن راتجر دازا ن ذوعن بيرمونى بمالى سياه شود بغلى ششمكجون المش اندك فلاعن اشه أجل وأيضا حصير وبساطى ودوشكى وبرغى جعيس ترس دوش وكيسلرن ترس جعره باذن الله تعالى فتح أوله (وقال قتادة) ولدت فاطمة حسينا بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر وعن أبى رافع قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى اذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة (وحكى) عن الربيع بن خثيم أنه مر على صبيان فى المكتب يبكون فقال مابالكم يامعشر الصبيان قالوا ان هذا يوم الخميس يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى أن يضربنا فبكى الربيع وقال يانفس كيف بيوم عرض الكتاب على الجبار (الفرق) بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولى يجب عليه سترها واخفاؤها والنبى صلى الله عليه وسلم يدعى ذلك ويقطع القول به والولى لايدعيها ولا

يقطع بكرامته لجواز أن تكون مكرا (الذهن) قوة معدة لاكتساب العلوم (الحدس) هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ الى المطالب اهـ من شرح ناظر العين * لاتؤذ أخاك بكثرة الجلوس خفف فان التخفيف راحة النفوس (كحل جلاء مجرب) يؤخذ على بركة الله تعالى شب يمانى و يوضع على جمر نار الى أن يغلى و ينفش ثم يؤخذ من شب مكلس جزء ومن سكر نبات جزء وسكر أبيض جزء متساو و يسحق سحقا بالغا و ينخل بمنخل من حرير و يكحل عين الذى طلع فيه الجدرى تكحيل صباحا وعشية الى أن يذهب أثر الجدرى ثم يكحل بكحل أسود وهو مجرب لجلاء العين من البياض

(باب) يكتب لطرد النمل على جريدة خضراء أو خوصة خضراء و يوضع فى محل النمل المطلع الرب فنظر والعيوب فستر والذنوب فغفر ارحل أيها النمل كما رحلت الرحمة عن شيوخ القرى الذين باعوا الجفن بالقم عنسج منسج غرا (وعن أنس بن مالك) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته أو من باب داره بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت و يتنحى عنه الشيطان (عن) ابن عباس رضى الله عنهما من قال حين يركب دابته أو سفينته بسم الله الملك لله يامن له السموات السبع خاضعة والارضون السبع طائعة والجبال الرواسى خاشعة والبحار الزاخرات خائفة احفظنى فى مسيرى فانت خير حافظا وأنت أرحم الراحمين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وأيضا يقرأ فاتحة الكتاب عند خروجه من منزله ثلاث مرات و يقول اللهم سلمنى وسلم مامعى واحفظنى واحفظ مامعى و بلغنى و بلغ مامعى و يقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر وآية الكرسى ثلاث مرات ثم يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانه لا يرى فى سفره ما يكره واذا عاد الى منزله ودخل بيته يقول شكرا السلامة الحمد لله على طول الاعمار وتردد الآثار (وقيل) من أراد الدخول على السلاطين فليقرأ على أصابعه كهيعص حمعسق و يضمها فاذا دخل عليه فتحها وقال اللهم نجيت موسى من فرعون ونصرت محمدا صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اكفنى شره فانه يكفيك من شره (دعاء آخر) اللهم عز الظالم وذل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يعلم بذلك غيرك اللهم انك مالكه فاهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقصه قميص الردا اللهم اقصفه ٩ مرات ثم اقرأ فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق (اذا) دخل الانسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حمعسق يعقد لكل حرف أصبعا مبتدئا بابهامه اليمنى و يختم بابهامه اليسرى فاذا عقد جميع أصابعه قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر عشر مرات يفتح فى كل مرة أصبعا فاذا فعل ذلك أمن من شره وهو عجيب مجرب (دعاء آخر) ياجميل ياجليل يالطيف كن لى باللطف الذى لطفت به لاوليائك وانصرنى بالرعب الشديد على أعدائك يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ماقالها أحد الا نصر على أعدائه (لقضاء الحوائج) تكتب على كفك وتصافح المقصود ل م ق ف ن ج ل (ومن) قال كل يوم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ١٣ مرة أمن من الوباء والسقم والبلاء (ومن المجربات) للخوف من سلطان أو ظالم أن تأخذ خمس حصيات أو نوايات وأنت تقرأ على الاولى لـ وعلى الثانية هـ وعلى الثالثة ى وعلى الرابعة ع وعلى الخامسة ص ثم ترمى الاولى عن يمينك وأنت تقول قوله والثانية عن يسارك وتقول الحق والثالثة من ورائك وتقول وله والرابعة من بين يديك وتقول الملك ثم تمسك الخامسة فى عمامتك وأنت تقول لـ هـ ى ع ص ح م ع س ق أمسك عليك لسانك يافلان بن فلانة بحق الاسم الاعظم (فائدة للقبول) لا اله الا الله فى قلبى غرست لا اله الا الله على أكافى نشرت لا اله الا الله أدفع عنى ساعة البلاء أطوخ أطوخ أطوخ أطوخ (قال)

من سرقته وثيقناه لأن الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) أى للامر الخفى (حافظين) أسرق بالصحة أم دس عليه الصواع فى رحله ولم يشعر فقال لهم أبوهم عند ذلك (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أردتموه حملتم بنيامين رجاء منفعة فعاد من ذلك شر (فصبر جميل) لاجزع فيه (عسى الله) الآية (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) تحسس فى الخير وتجسس فى الشر (ولا تيأسوا من روح الله) أى لا تقنطوا من فرج الله (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) يريد أن المؤمن يرجو فرج الله فى الشدائد والكافر يقنط فى الشدة (فلما دخلوا عليه) أى على يوسف وشكوا اليه حالهم وما حصل عند أبيهم من فراق بنيامين (قالوا ياأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) فرق لهم و(قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه) ثم رفع التاج عن رأسه وكان فيه علامة مثل الشامة ولابيه يعقوب مثلها فحين رأوها (قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى) بنيامين (قد من الله علينا) وجمع شملنا بعد مافرق بيننا (انه من يتق) الزنا (و يصبر) على الغربة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الصابرين القائمين بطاعته (وفى

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم السفر فليأخذ سبع حصيات مقدار أنملة فاذا جاوز العمران فليغسل الحصيات فان لم يكن عنده ماء فلينفخ عليهم ويقرأ على كل واحدة منهم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وليحفظ الحصاة يبعث الله اليه سبعين ألف ملك يحفظونه من الآفات والسارق وغير ذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (لقضاء الحوائج) ياألله يارحمن يارحيم ياحي ياقيوم ويعقد أصابع اليمنى ياسميع يابصير ياعليم ياودود يامستعان ويعقد أصابعه اليسرى ثم يقول كهيعص ويفتح أصابع اليمنى عند كل حرف أصبعا ويقول حمعسق ويفتح أصابع اليسرى عند كل حرف أصبعا (الود والعداوة يتوارثان) ومن نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر الى النار (نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها) وقصته وهو ما روي ان خديجة رضي الله عنها لما توفيت اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل صلوات الله وسلامه عليه بورق من أوراق الجنة منقوش عليه صورة عائشة رضي الله عنها وقال يامحمد الجبار يقرئك السلام ويقول لك اني زوجتك البكر التي تشبه هذه الصورة في السماء فتزوجها أنت في الارض ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة وعرض عليها هذه الصورة وقال لها هل تعرفين بكرا في مكة تشبه هذه الصورة فقالت نعم ان هذه الصورة صورة عائشة بنت صديقك أبي بكر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وقال له ياأبا بكر ان لك بنتا تسمى عائشة قال نعم قال زوجنيها الله تعالى في سمائه وأمرك أن تزوجنيها في الارض فقال يارسول الله انها صغيرة فلا أدري هل تصلح لخدمتك أم لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تصلح لما زوجنيها الله تعالى ثم عقد النكاح ورجع ابو بكر الى منزله وملأ طبقا من التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعائشة رضي الله عنها اذهبي بهذا التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له ان والدي يسلم عليك ويقول لك الشئ الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلا أدري أيصلح ام لا فاتت عائشة الى حجرة رسول الله فوجدته وحيدا فوضعت الطبق بين يديه وأدت رسالة أبيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باعائشة قبلنا ورضينا ومد يده اليها وأخذ بطرف ردائها وجذبها اليه فنظرت اليه مغضبة وقالت يدعوك الناس باسم الامانة وهذا من علامات الخيانة وجذبت ثوبها من يده وخرجت فاتت بيت أبيها فقال أبو بكر يا عائشة كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أبت لا تسألني فانه أخذ بثوبي ومدني اليه فقال يا قرة عيني لا تظني به ظن السوء فاني زوجتك منه فخجلت ونكست رأسها قال بعض العلماء ان عائشة رضي الله عنها كانت تفتخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشياء الاول تقول تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكر الثاني ان الله زوجنيه في السماء الثالث ان الله تعالى أنزل في حقي آيات بينات ولعن فيها من بهتني وذلك قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة طول اللسان مهلك الانسان تحبب فان الحب داعية الحب شعر

سقوني وقالوا لاتغني ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

غيره

وارك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

غيره

فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل

غيره

رأيت القلب لايهوى بغيضا * ويؤثر بالزيارة من أحبا

غيره

من يفعل الخير لم يعدم جوائزه * لايذهب العرف بين الله والناس

غيره

كم من عدو عدو * اذا حضرت لديه

ادعوله بلساني * والقلب يدعو عليه

(القصة) أن يعقوب عليه السلام لما قيل له ان بنيامين سرق وأخذ في سرقته قال لروبيل اكتب باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله أما بعد فانا نحن أهل بيت موكل بنا البلاء فاما جدي ابراهيم فالقي في نار النمروذ وأما أبي اسحق فوضعت المدية على نحره ففداه الله بذبح عظيم بعد ان شدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي الي فذهب به اخوته الى البرية فاتوا بقميصه ملطخا بالدماء وقالوا قد أكله الذئب فبكيت عليه حتى ذهبت عيناي وكان لي ابن هو أخوه من أمه وكنت أتسلى به فقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فارحم ترحم واردد ولدي فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما وصل الكتاب الى يوسف وقرأه بكى وعيل صبره وعرف اخوته بنفسه فاستحيوا منه واعتذروا اليه مما وقع منهم في حقه (قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ثم قال لهم مافعل أبي بعدي قالوا ذهبت عيناه من البكاء فقال (اذهبوا

غيره
ولا ترجو السماحة من بخيل * فما فى النار للظمآن ماء

غيره
من كان أذاه هواه * فترك هواه دواه

غيره
ولا تورى العدا حالا زريا * لان شماتة الاعدا بلاء
ولا تبكى على مافات يوما * فليس يرد مافات البكاء

غيره
أياشاب لرب العرش عاصى * أتدرى ماجزاء ذوى المعاصى
سعير للعصاة لها ثبور * فويل يوم يؤخذ بالنواصى
فان تصبر على النيران فاعص * والا كن عن العصيان قاصى
وفيما قد كسبت من الخطايا * رهنت النفس فاجهد فى الخلاص

غيره
وأكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى * فادبنى هذا الزمان وأهله

غيره
اصبر على الخس والسفيه * فكلما قال كان فيه
ما ضر بحر الفرات يوما * ولو غ بعض الكلاب فيه

غيره
تالله لو صحب الانسان جبريلا * لابد للمرء من قال ومن قيلا
قد قيل فى الله أنواع منوعة * تتلى اذا رتل القرآن ترتيلا
قد قيل ان له ابنا وصاحبة * افكا عليه وتكذيبا وتحويلا
هذا العمرى فى الرحمن قولهم * فكيف فينا اذا ماقال او قيلا

غيره
انفض يديك من الزمان وخيره * واترك بنيه تنال قلة ضيره

غيره
هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

غيره
بنت المكارم وسط كفك منزلا * فجميع مالك للوفود مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاح

غيره
ان كان للعبد ذنب * تحدث الناس عنه
بالله قل لى ذنبى * استغفر الله منه

غيره
قد جئت ياسادتى شفيعا * والقصد ان تقبلوا سؤالى
ولا تزال العبيد تجنى * والعفو من شيمة الموالى

غيره
صانك الله جد بانجاز وعد * لم يزل صادقا مدى الازمان
ورسمتم ببعضه وأخذنا * ونريد التمام بالاحسان

غيره
لا تعتبوا فى انقطاعى * ولا تعدوه جنحه
فما اردت أراكم * الا بخير وصحه

من كلام الشيخ برهان الدين المعمار عفا الله عنه

وصوفى خلوت به نهارا * بوجه شبه بدر مستنير
فلما ان تواجدنا جميعا * حللت لباسه فرآه ايرى
فقال الا ن ماترجوه منى * فقلت انيكك بالفقير

غيره
يا من به وبفضله * طاب النعيم لاهله
كل الوصال محرم * الا ارادة وصله
ان ساءنى فبعدله * او سرنى فبفضله

بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يات بصيرا وأتونى باهلكم أجمعين) فقال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليه بالقميص فاخبره انه حى فافرحه كما أحزنته فسار ثمانين فرسخا فى سبعة أيام وكان معه سبعة أرغفة زوادة (ولما فصلت العير) يعنى فارقت عريش مصر الى أرض كنعان (قال أبوهم) لولده (انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) أى تسفهونى فى قول مجاهد (وفى القصة) ان الريح استاذنت ربها فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان تاتيه البشرى فاذن لها فاتته وروى ان يعقوب سأل البشير كيف تركت يوسف قال ملك مصر قال يعقوب ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة مالى ما أكافئك به على بشارتك الا الدعاء هون الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة فلما ألقى القميص (على وجهه ارتد بصيرا) بعد ما كان أعمى وقويا بعد ان كان ضعيفا و(قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف وأن الله تعالى يجمعنا فقالوا عند ذلك (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف

ماشاء يفعل انى * أرضى به ويفعله

غيره قف بذى الباب سائلا * عند ضيق المناهج فهو باب مجرب * لقضاء الحوائج

غيره خف الله واحذر من عواقب لذة * مسرتها تفنى و يبقى لك الوزر
ولا تحقرن ذنبا صغيرا تصيبه * الى مثله فالسيل أوّله قطر

وقال وسقيم الجفون أودعه الله * بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلتاه قلبى عشقا * وضعيفان يغلبان قويا

وقال غيره فى المعنى مثله
ياضعيف الجفون أضعفت قلبا * كان قبل الهوى قويا مليا
لاتحارب بناظريك فؤادى * فضعيفان يغلبان قويا

وقال ومليح قد أخجل الغصن والبد * رقواما وطيبا ووجها جليا
غلب الصبر فى لقانا ناظريه * وضعيفان يغلبان قويا

وقال ردفه زاد فى الثقالة حتى * أقعد الخصر والقوام السويا
نهض الخصر والقوام وقاما * وضعيفان يغلبان قويا

وقال يقول له المعشوق وهو يلوطه * لعلك تحتى بعد ذالك تنام
فقال وهل فى العيش للناس لذة * اذا لم يكن فوق الكرام كرام

(وأما تشبيه) أعضاء الانسان بالحروف فقد أكثر الشعراء من ذلك فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالألف والطرة بالشين قال أبو نواس لاتقولى لا فمكتوب على * وجهك المشرق نورانم
بحروف خلقت من قدرة * ماجرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها * طرفك الفتان والميم الفم

لاتكن حلوا فتسترط ولامرا فتعفى * الاسترط الابتلاع والاعفاء أن تشتد مرارة الشئ حتى يلفظ من مرارته (وقيل) من أراد أن يسأل شيأ ينبغى له أن يسأل من له ذلك الشئ وقال
اليك اشتياقى لايحد لانه * اذا حد لايلقاك ضابطه أصلا
وكيف يحد الشوق عندى بضابط * وليس له جنس قريب ولا فصلا

وقال غيره أحن اليكم كلما ذر شارق * وبشتاقكم قلبى كأمر خاطف
وأهتز من خفق النسيم اذا سرى * ولولاكم ماحركتنى العواصف

وقال لئن حكمت بفرقتنا الليالى * وراعتنا ببعد بعد قرب
فشخصك لايزال جليس عينى * وذكرك لايزال أنيس قلبى

وقال نفسى الفداء لقادم * جذب الفراق بباعه
وهب الزمان انالقا * ءوعاد فى استرجاعه
عانقته عند القدو * م وجد فى اسراعه
فهو اعتناق لقائه * وهو اعتناق وداعه

(استطراد الى ذكر الشطرنج) انما يذكر الصولى ويضرب المثل به لأنه أجاد اللعب فيه وبلغ الغاية حكى المسعودى فى مروج الذهب أن الامام الراضى بالله أتى فى بعض منتزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل أنشأ يصف محاسنه وأنها لاتفى بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ماتصفون شعر

أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) قيل انه أخر الدعاء الى وقت السحر لان الدعاء بالاسحار لايحجب فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك فى خروجه اليه فخرج يوسف والملك فى أربعمائة ألف من الجند وركب معهما أهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال يايهوذا هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبتدئ أباه بالسلام فنعه من ذلك لان القادم يسلم أولا فقال يعقوب السلام عليك يامذهب الاحزان (قال) سفيان لما التقيا عانق كل واحد منهما صاحبه و بكى وقال يوسف ياأبت بكيت على حتى ذهب بصرك أما تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خفت ان تسلب دينك فيحال بينى و بينك (قال) وهب دخل يعقوب الى مصر وأولاده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والعواجز والزمنى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف سوى المقاتلة فلما دخل يوسف بابيه وأهله الى مصر قال (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش

قريش خيار بني آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم

قال الناظم
لله مما قدرا صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم * محمد النور أبو القاسم

وقال
ودود القران نسجت حريرا * ويجمل لبسه في كل شي
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي

وقال
وللزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقال
وما البدر الا واحد غير أنه * يغيب ويأتي بالضياء المجدد
فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة * فجملتها من نير مترَدّد

وقال
أما ترى البدر يكسو ناظريك سنا * فيستوي منه ادبار واقبال

(وقال) بعضهم وجدت على قبر مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع يديه يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء قال فعظم في عيني مصرعه ثم التفت الى قبر آخر قباله وعليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه الابعض الحدادين يحبس الريح في كيره ويتصرف فأعجبت منهما يتسابان ميتين قول ابن الساعاتي بهاء الدين على يصف المطر.

سرى راكبا ظهر الغمام كرامة * فلما تراءى هضب نجد ترجلا

وقال
شرق وغرب تجد من غادر بدلا * والارض من تربة والناس من رجل

وقال
اذا كان أصلي من تراب فكلها * بلادي وكل العالمين أقاربي

وقال
لما توالى حلمه قلنا له * مما رأينا أنت موسى الكاظم
اني وان كنت حبيبا عنده * فانه لا رزق عندي قاسم

وقال ابن سناء الملك
لم لا اهين كبارهم * وصغارهم تيها وكبرا
ما النيل من ماء الحيا * ة ولا جميع الارض مصرا

قال
واقطع قلت له * انت لص أوحد فقال هذي صنعة * لم يبق لي فيها يد

قال
كانت يداك عند عبد أنت وحدك يده
فقطعتها وبعزعندي * قولهم قطعت يده

وقال في زهر اللوز
ازهر اللو زأنت لكل زهر * من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدنيا ابتسام

قال
اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

قال
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الاسل

قال
كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

ولابن الجزار وهو في غاية
اني لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم من رب تحقيق
تضيء بالدم اشراقا عراصهم * فكل ايامهم ايام تشريق

قال
تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

أي السرير (وخروا له سجدا) يعني أباه وخالته واخوته وكان تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض لان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما ذلك الانحناء على سبيل التواضع والتعظيم لا على جهة الصلاة والعبادة فعند ذلك قال يوسف (يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) وهي الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين (قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن) ولم يقل من الجب مع كونه أول ما ابتلي به لئلا يذكر اخوته ما فعلوه به فيكون في ذلك توبيخ لهم ولما جمع الله عز وجل شمل يوسف بأبيه وأقر عينه بأخيه وأتم له رؤياه وكان موسعا عليه في دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه فاراد نعيما هو أفضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا ولم يتمن نبي قبله ولا بعده الموت فقال (رب قد آتيتني من الملك) يعني ملك مصر (وعلمتني من تاويل الاحاديث) يعني تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) أي خالقهما (انت ولي) أي معيني (في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين)
(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)
(أولها) حكى الثعالبي وغيره

أخـذ هـذا من الـكلام المنسوب الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن آدم أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة غيره

اذا ما الصديق جفا مرة * وقد كان من قبله أجلا
ذكرت المقـدم من فعله * ولم يمح الآخر الا ولا

(ومما قيل) اذا شئت ان تعيش دهرك لين ترف لاتضمن ولاترهن ولاتسلفن ولاتستلفن

غيره مابقبق الكوز الامن تألمه * يشكو الى الماء ماقاسى من النار

غيره يامن تلون بالفعال أماترى * ورق الغصون اذا تلون يسقط

(وفى الحديث) مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد السلام عليه انتهى من شرعة الاسلام (لدريد بن الصمة)

سحائب الجود غيث فى أنامـله * امطارها الفضـة البيضاء والذهب
يقول فى العسر ان ايسرت ثانيـة * أمسكت عن بعض ما اعطى وماأهب
حـتى اذا عـاد أيام اليسار له * رأيت امواله فى الناس تنتهب

ومن كتاب راحة الاسرار

هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مهذب الخدام
واذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدر أيهـما أخو الارحام

غيره مولاى انى عليـك متكل * وأنت عما أروم مشـتغل
وكيف يخطئ رأيى ولى ملك * يضرب فى حسن رأيه المثـل
فقم بنصر فقد تقاعـد بى * دهر وضاقت بعبدك الحيل
ولا تكل حاجتى الى رجـل * ومنك فى كل شعرة رجـل

غيره ان كنت ماتدرى فتلك مصيبة * أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم
اشكو فيعرض عن مقالى ضاحكا * والحر يوجعه الكلام ويؤلم
فاقم حـدود الله فيهـم انهم * وثقوا بانك راحم لاتنقم
فالحلم فى بعض المواطن ذلة * والبغى جرح والسياسة مرهم
ان كان تعطيل الحدود لرحمة * فالله ارأف بالعباد وأرحم
فاجز المسىء كما جزاه بفعـله * واحكم بما قد كان ربك يحكم
فلئن علا رأسى المشيب فلم يكن * كبرا ولكن الحوادث تهرم

غيره أمن حجر فؤادك ام حـديد * ففيه على الوغى بأس شديد
ومن يرما يريد وكف جبنا * رأى من بعـده مالا يريد

غيره جزاك الله عن حسنك خـيرا * وكان لك المهيمن خير راع
فقد قصرت بالاحسان لفظى * كما طولت بالانعام باعى

غيره هنئت بالولد السـعيد فقد أتى * وفق المراد وأنت وفق مراده
فالله يبقيـه ويبقيـكم له * حتى ترى الاولاد من أولاده

قال بعضهم يشكر أحد الاعيان عن زيارة أبيه

شرف الله قدر من * شرف اليوم حضرتى ورعى الله من رعى * حق عهدى وحرمتى
زار من غير موعد * حـين أخرت زورتى فتمنيت لو أقا * م وزارت منيتى

غيره أنت أوليتنى الجميل ولولا * ضعف حظى لكنت بالسعى أولى
فاذا زرت زرت عبدا ورقا * واذا زرت زرت ذخرا ومولى

نقل المفسرون ان اخوة يوسف كانوا قد اصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤا به الى أبيهم وقالوا ياأبانا هـذا الذئب الذى يحل باغنامنا ويفترسها ولعله الذى فجعنا فى أخينا لانشك فى ذلك وهذا دمه عليه فقال يعقوب اطلقوه فاطلقوه فبصبص له بذنبه وأقبـل يدنو منه فقال له يعقوب ادن فدنا حتى ألصق خـده بفخذه فقال أيها الذئب لم فجعتنى فى ولدى وأورثتنى بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فأنطقه الله تعالى فقال والذى اصـطفاك نبيا ماأكلت لحمه ولامزقت جلده ولا نتفت شعره والله مالى بولدك عهد وانما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحى مصر فى طلب أخ لى فقدته فلا أدرى أحى هو أم ميت فاصطادنى ولدك وأوثقونى وأحضرونى وان لحوم الانبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش والله لاأقمت فى بلاد يفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا فاطلقه يعقوب وقال لبنيه لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هـذا ذئب خرج يتتبع ذمام أخيه وأنتم ضـيعتم أخاكم وعلمتم ان الذئب برىء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون (ثانيها) ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنـه قال

غيره ياخليلي من دون كل خليل * وانيسي من دون أهلي وناسي

لا تكن ناسيا لعهدي فاني * لست ماعشت للعهود بناسي

قس ضميري على ضميرك في الود * فان الوداد علم قياسي

واعتقد موقنا على صدق ودي * لا على ما يضمه قرطاسي

سيدي صاحبي انيسي جليسي * طوق جيدي معاشري تاج راسي

لا يغيرك ما تقول الاعادي * فبناء الوداد فوق أساس

غيره لابد للشهد من نحل يمنعه * لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا

لا يحسن الحلم الا في مواطنه * ولا يليق الوفا الا لمن شكرا

لاموه في بذله الاموال قلت لهم * هل تقدر السحب ان لا ترسل المطرا

غيره أيهذا العزيز قد صح رقي * لك من موقع اسمك المرموز

أنا من يوم مولدي لك عبد * ولهذا دعيت عبد العزيز

غيره خذ من الدهر لي نصيب * واغتنم غفلة القدر

ليس طول المدا نصيب * صفو عيش بلا كدر

غيره ان كان بعدي عن علاك خطيئة * قد يغفر المولى خطيئة عبده

غيره وما الفخر في جمع الجيوش وانما * فخار الفتى تفريق جمع العساكر

غيره أين من يطلب الفخار ويدري * ان هذا المقام من المذاق

غيره وصل القوم الى ذاك الحمى * وقضى زيد من الوصل وطر

لسيد الاولياء عبد القادر رحمة الله عليه

رفعت رايتي على العشاق * واقتدى بي جميع تلك الرفاق

وتنحى أهل الهوى عن طريقي * وانثنى عزم من يروم لحاقي

سرت في الحب سيرة لم يسرها * عاشق في الهوى على الاطلاق

فدعاتي تجول في كل أرض * وطبولي يضربن في الآفاق

عمل العاشقون فوق بساطي * في منام الهوى وتحت رواقي

ضربت سكة المحبة باسمي * ودعت لي منابر العشاق

كان للقوم في الزجاجة باق * أنا وحدي شربت ذاك الباقي

شربة لم أزل سكران منها * ليت شعري ما ذا سقاني الساقي

غيره تطلبني أسلوه يا عاذلي * لا كان ذا مني ولا من سلا

غيره نقل العذال عني سلوة * ان هذا لحديث مفترى

غيره أنت بدر برجه في خاطري * أنت غصن وعلى ضعفي تميل

لمعروف الكرخي

جسدي على حكم الضنا موقوف * أبدا وطرفي بالبكا مطروف

ها قد وقفت ببابكم متلهفا * ما ضركم أن يحمد الملهوف

من ذا سواي متيما بجمالكم * مغرى بكم وبحبكم موصوف

ان تنكروا حالي فاني في الهوى * بكم وحق جمالكم مشغوف

وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي * والفضل أن لا ينكر المعروف

غيره خضعت لمن أهواه ذلا لانني * تأملت عز الحب يدرك بالذل

فلا تتظلم من حبيبك ان جفا * الا انما ظلم الحبيب من العدل

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر رواه البخاري ومسلم وقوله يوم السبع هو بسكون الباء (قال) ابن الاعرابي السبع أرض المحشر (ثالثها) ثبت أيضا في صحيح الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال بينما راع يرعى غنما اذ جاءه ذئب فأخذ منها شاة فحال الراعي بينه وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه فقال يا راعي اتق الله تحول بيني وبين رزق رزقني الله عز وجل فقال الراعي العجب من ذئب مقع يكلمني بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحيرة يحدث الناس أخبار من قد سلف فساق الاعرابي غنمه حتى أتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال ان من اشراط الساعة ان تكلم السباع الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله أورد أبو عيسى الترمذي بعض هذا الحديث في جامعه عن سفيان بن الربيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل وقال هذا حديث حسن صحيح (أقول) قال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى عند ذكر هذا الحديث ما نصه وروى حديث الذئب عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف على غنمك وتركت نبيا لم يبعث قط أعظم قدرا منه قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا الها حتى ترجع فأسلم الرجل اليه الغنم ومضى وذكر قصته واسلامه ووجود النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها (رابعها) قال القاضي عياض في الشفاء أيضا وقد روي مثل هذا ابن

فلم تجن وردا الا يصيبك شوكه * ولم تجن شهدا لم يصبك أذى النحل
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن * ذليلا فاقرئه السلام على الوصل

غيره
دع المقادير تجري في أعنتها * واصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خسيس القوم مرتفعا * الى العلو ويوما تخفض العالي

غيره
لا تقنطن اذا نابتك نائبة * وافرش ونم وتوسد نومة الخالي
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الدهر من حال الى حال

غيره
هي النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأحسن حالات الرجال التفضل
فلا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا أن يزول التجمل

غيره
صحبتكم دهرا طويلا مؤملا * لديكم صلاحا والظنون فنون
فما نلت منكم طائلا غير أنني * تعلمت ذل النفس كيف يكون

(قوله تعالى) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أي يسمعون بآذانهم ولم يسمعوا بقلوبهم قاله ابن مسعود لانهم كانوا لا يعتبرون فيما يتلى عليهم وقال قتادة انما قال وهم لا يسمعون لان من لم يسمع بقلبه فليس بمسمع باذنه ولا ينتفع به شعر

اذا ما نلت من دنياك حظا * فاحسن للغني وللفقير
ولا تمسك يديك على قليل * فان الله يأتي بالكثير

غيره
لكسرة من جريش الخبز تشبعني * وجرعة من قراح الماء ترويني
وخرقة من غليظ الثوب تسترني * حيا وان مت تكفيني لتكفيني

غيره
قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * ان الجواب لباب الشر مفتاح
فالصمت عن جاهل أو أحمق كرم * أيضا وفيه لصون العرض اصلاح
أما ترى الاسد تخشى وهي ساكتة * والكلب يخسى لعمري وهو نباح

غيره
لا غيب الله عني حسنكم أبدا * حتى يطيب بكم عيشي الى الابد

غيره
فانو الطهارة واستقم متوجها * تنل المنى ولكل عبد ما نوى

غيره
الرزق كالغيث بين الناس منقسم * هذا غريق وهذا يشتهي المطرا

غيره
على كل حال أم عمرو جميلة * اذا لبست خلقانها أو جديدها
ونحن الموالي في القبائل كلها * وفي حي ليلى نحن بعض عبيدها

غيره
نحن الاهلة في الظلام الحندس * مهما جلسنا كان صدر المجلس

غيره
وليست مقاساة البلاء شديدة * ولكن هزء الشامتين شديد

(كلام صوفي)

نحن أناس قد غدا طبعنا * حب علي بن أبي طالب
يعيبنا الناس على حبه * فلعنة الله على العائب

الجواب
ما عيبكم هذا ولكنه * بغض الذي لقب بالصاحب
وكذبكم عنه وعن بنته * فلعنة الله على الكاذب

قال آخر
سألت حبيبي يوما أن يعانقني * ليشتفي كبدي من علة الحرق
قال العناق حرام لست أفعله * فقلت يا سيدي اجعله في عنقي

قال آخر
ولاموني على صبغي لذقني * فقلت دخلتم بيني وبيني

وهب أنه تحول لابي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا انتهى أقول

فيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

اي والله (وقال آخر)

في الارض آيات فلا تك منكرا * فعجائب الاشياء من آياته

(خامسها) روي عن الشعبي انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لي والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما أقضاك من الذي علمك هذا القضاء فقال القضاء الذي نزل برأس الذئب (سادسها) حكي عن العرب ان الذئب اذا أراد النوم راوح بين عينيه فينام باحدى عينيه فيغمض الواحدة ويفتح الاخرى لتكون حارسة له من شر ما يؤذيه وفي ذلك يقول شاعرهم وهو حميد بن هلال

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * بأخرى الاعادي فهو يقظان نائم

(وحكي) أيضا ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان وفي ذلك يقول المتنبي

أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وهذا من العجائب (سابعها) حكى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ان أسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذئب وثعلب وان الاسد وجد علة فمرض بها وتأخر الثعلب أياما فافتقده الاسد وسأل عنه من الذئب وقال ما فعل الثعلب فاني لم أره منذ أيام مع ما عرض لي من المرض فانتهزها الذئب ليغري بها الاسد ويفسد حاله عنده ويحمله على مكروه فقال أيها الملك ما هو الا

أدير لحيتي مادمت حيا * واعتقها ولكن بعد عيني

وقال سافر تنل رتب المفاخر والعلى * فالدر سار فصار في التيجان

وكذا هلال الافق لو ترك السرى * مافارقته معرة النقصان

قال ورقيع أراد أن يعرف النحو يزرى العيار لا المستفتي

قال لى ليس تعرف النحو مثلى * قلت سائى عنه أجب فى الوقت

قال ماالمبتدا وماالخبر المجرور * أخبر فقلت ذقنك فى أستى

قال ياسين طرتها وصاد عيونها * انى أعوذها بسورة طه

قال سين الثنايا حوتها ميم مبسمه * طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم

ومن عجائب وجدى ان بى سقما * ما برؤه غير تلك السين والميم

قال تالله ماالمعذبى فى حسنه * شبه فاى حشا عليه لم يهم

لام العذار وميم مبسمه على * ما أدعى من حسنه برهان لم

قال ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

ماخلص ابن الجوزى من العسكرى ٧ لان الشاعر قال فيه يقظان هاجع والحيوان لايكون فى حالة النوم يقظان ويزعمون ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان قال أبو الطيب أرانب غيرانهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وبذل الموجود غاية الجود وماقل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وما كان أجود من لو كان وعصفور فى الكف خير من كركى فى الجو ولان تقطف خير من أن تقف قال

يد الدهر يرتجى خيرها * واخرى لاعدائها غائظه

قال وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذافات أمر عاتب القدرا

قال واذا استقام الدهر يوما للفتى * أغنت سعادته عن التنجيم

ونجوم كاساتى طوالع للمنى * والسعد يستغنى عن التقويم

قال ليس الزمان وان حرست مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار

قال ما ضر جهل الجاهلين ولا انتفعت انا بحذقى

وزيادتى فى الحذق فهى زيادة فى نقص رزقى

قال أعلل النفس بالآمال أرقبها * ماأضيق الدهر لولا فسحة الامل

(قيل) انه كان لمطيع بن اياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم عنده فاستحياه وغاب عن المجلس ففقده مطيع وعرف السبب فكتب اليه

اظهرت منك لنا هجرا وتقلية * وغبت عنا ثلاثا ليس تغشانا

هون عليك فما فى الناس ذو ابل * الا واينقه يشردن أحيانا

(قيل) ان بعض الفقراء أصابه قولنج شديد فى بعض المساجد فجعل يتكرب ويقلق ويقول ياالله ضرطة وأقلق رفاقه فلما كان الصبح أشرف على الهلاك وعاين الموت فقال ياالله الجنة فقال له بعض رفاقه مارأيت أحمق منك أنت من المغرب الى الآن تسأله ضرطة مافرحت بها تسأله الجنة قال بعض العارفين

هى كتبى فليس تصلح من بعدى لغير العطار والاسكافى

هى اما مراوز للعقاقير واما بطائن للخفاف

ان وقف على عاتك فاستبد بنفسه ومضى فيما يخصه من لهو وكسبه فبلغ الثعلب ماقاله الذئب فوافى الاسد فلما دخل عليه قال له الاسد ما أخرك عنى مع علمك بعلتى وحاجتى الى كونك بالقرب منى قال أيها الملك لما وقفت على العلة العارضة للملك بقى لى قرار فعلت أجول البلاد وأجوب الآفاق الى ان وقفت على مايشفى الملك من مرضه فقال قد علمت انك لاتفارق نصحتى ولا تخرج عن طاعتى فما الذى وقفت عليه مما اشتفى به قال تناول خصيتى الذئب فانه يبرئ لما حين يستقر فى جوفك فقال أنا عامل هذا فخرج الثعلب وجلس فى دهليز الاسد ووافى الذئب فحين وقف بين يدى الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على فخذيه فلما مر بالثعلب قال له ياصاحب السراويل الاحمر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندهم (أقول) ومن غريب الاتفاق ما اتفق لابى الفرج المعافى راوى هذه الحكاية انه قال حججت سنة وكنت بمنى فى أيام التشريق فسمعت مناديا ينادى ياأبا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج فلعله ينادى غيرى فلم أجبه فلما رأى انه لم يجبه أحد نادى ياأبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون أحد اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فنادى ياأبا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم أشك فى مناداته اياى اذذكر اسمى وكنيتى واسم أبى وبلدى الذى أنسب اليه فقلت له هاأناذا فما تريد فقال لعلك من نهروان الشرق قلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وماأنسب اليه وعلمت ان بالغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى فى العراق حكى هذه الحكاية عند أبى عبد الله الحميدى وهى من العجائب

(الباب الثانى فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى قصة موسى عليه السلام وفرعون)

(أقول) قد تقدم فى المقدمة ان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصنى فقال أوصيك بامك قال سبع مرات ولما استأجر شعيب موسى عليهما السلام لرعى الغنم قال له ادخل هذا البيت لبيت عنده فيه عصى الانبياء عليهم السلام فخذ منها عصا

وقال مجير الدين محمد بن تميم الاشعرى

عرضت كتابى كى يباع بدرهم * على مشتر عند الوفاء شحيح
رأى خطه ذا علة فاعاده * ومن يشترى ذا علة بصحيح

قال آخر هذا الصغير الذى وافى على كبر * أقرعينى ولكن زاد فى فكرى
سبع وخمسون لومرت على حجر * لبان تاثيرها فى ذلك الحجر

قال آخر ولقد أقول لمن يسدد سهمه * نحوى واطراف المنية شرع
والموت فى لحظات أحور طرفه * دونى وقلبى دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادى هل ترى * فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لولم يكن فى طيه * عهد الحبيب وسره المستودع

قال آخر ولولا ولاة الجور أصبحت والحصى * بكفى انى شئت دروياقوت

قال آخر أعيى الفلاسفة الماضين فى الحجب * أن يصنعوا ذهبا الامن الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة * الامن الفضة المعروفة النسب

قال أنشدنى ابن الثبتى نائب دار العدل بمصر لنفسه يخاطب الزين خالدا الاشعرى

قلت للزين كيف لاتثبت البعث وتنفى انكارهم للحشر
قال انبت قلت ذقنك فى أستى *قال أنف قلت لست فى وسط حجرى

قال وليس رزق الفتى من حسن حيلته * لكن حدود بار زاق وأقسام
فالصيد يحرمه الرامى المجد وقد * يرمى ويرزقه من ليس بالرامى

قال وان كان فى لبس الفتى شرف له * فماالسيف الا غمده والحمائل

قال فان تك أثوابى تمزقن عن فتى * فانى لنصل السيف فى خلق الغمد

قال فاصبحت مثل السيف أخلق غمده * تقادم عهد القين والنصل قاطع

قال وان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لاعيب فيه وعلا

وقال ادفع الشر بالشر فان الحديد بالحديد يفلح (وقال بعضهم)

لعمرك ماشربت الراح جهلا * ولكن بالادلة والفتاوى
لانى قد مرضت بداء هم * فاشربها حلالا للتداوى

قال قالوا فلان يصوغ كذبا * يكسوه من لفظه طلاوه
حلو حديث فقلت من لى * لوانه صادق الحلاوه

وقال ابن العطاء فى النيل

يابحر يكفى ماجرى * قف أوفقل لى ما العمل
فاجاب دع ملكا سطا * وعن الملوك فلاتسل

ومما قيل فى البحر

انظر الى البحر الذى * تجلى برؤيته الهموم
الشمس تصقل وجهه * لما يحركه النسيم

وقال لمصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
فى كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال مامثل مصر فى زمان ربيعها * لصفاء ماء واعتلال نسيم
أقسمت ماتحوى البلاد نظيرها * لما نظرت الى جمال وسيم

(قيل) لما هدمت مأذنة المايدية التى كانت على البرج علو باب زويلة وكان

تطرد بها السباع عن غنمك وكان ليلا فدخل فاخذ عصا كان قد هبط بها آدم من الجنة وتوارثها الانبياء عليهم السلام حتى وصلت الى شعيب عليه السلام فقال لموسى ردها وخذ غيرها ففعل ذلك فماوقع فى يده غيرها سبع مرات فعلم ان لهاشأنا (وقيل) ان ملكا جاء شعيبا فى صورة انسان فاودعه هذه العصا فامر شعيب ابنته بان تدفع الى موسى عصا فلم يقع فى يدها الا هذه العصا سبع مرات فدفعتها الى موسى ثم ندم على ذلك لانها كانت عنده وديعة فخرج بها موسى فتبعه شعيب وقال ردالعصا فقال هى عصاى فاختصما الى أول قادم يقدم عليهما فقدم عليهما ملك فى صورة انسان فقال لموسى الق العصا فمن أخذها فهى له فالقاها فعالجها شعيب فلم يطقها فاخذها موسى فعلم شعيب انها له ثم قال له اذا بلغت مفرق الطرق فلا تاخذ عن يمينك فان هنالك تنينا أخافه عليك وعلى غنمك فاخذت الغنم فى ذلك الموضع بغير اختيار موسى فجاء فوجده كثير الكلا فنام فجاء التنين فقاتلته العصا حتى قتلته ثم عادت مكانها فاستيقظ موسى فوجد العصا دامية والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعلم ان للعصا شأنا عظيما فمن آياتها العظيمة ما أخبرالله تعالى فى قوله تعالى حاكيا عن فرعون ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذاهى ثعبان مبين أى حية صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا (قيل) وارتفعت من الارض قدرميل وقامت على ذنبها واضعة حنكها الاسفل فى الارض والاعلى على سطح القصر الذى فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث قيل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا ومات منهم مائة وخمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا فدخل فرعون البيت وصاح ياموسى خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا فنكث فرعون بعد ذلك وأرسل فى المدائن حاشرين هم الشرط يحشرون الناس أى يجمعون السحرة من مدائن الصعيد اذ كانت بها أئمة السحرة وهذه المدائن التى أرسل فرعون فيها من يحشر السحرة وكانت سبع مدائن حكاه المهدوى فى تفسيره وهى شطا وأبوصير وبيبا وطحان وأرمنت واتريب

اذ ذاك مباشرا على العمارة شخص يعرف بالبرجى فأنشد فى ذلك تقى الدين ابن حجة

على البرج من بابى زويلة أنشئت * منارة بيت الله والمعهد المنجى
فأفنى بها البرج اللعين أمالها * الا صرحوا ياقوم باللعن للبرجى

شعبان الاثارى

عتبنا على ميل لمنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل فى هرج
فقال قرينى برج نحس أمالها * فلا بارك الرحمن فى ذلك البرج

قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر

ومليحة راودتها فتعللت * بالحيض وهى تقول كالمعذور
هل موضع خال فقلت لها اسكنى * فمواضعى ليست تعد ودورى

قال

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بمصر ذات الايادى * ونيلها ذى الاصابع

لابى نواس غفر الله له ولا مثاله

تنكر حال علتى الطبيب * وقال أرى بجسمك مايذيب
جسست النبض منك فدل عندى * على قلب به وجع عجيب
فما هذا الذى قد بان قل لى * فكان جوابه منى النحيب
فحرك رأسه وأباح سرى * وقال الحب ليس له طبيب

وقال آخر

جس الطبيب يدى جهلا فقلت له * ان المحبة فى قلبى فخل يدى
ليس اصفرارى لحمى خامرت بدنى * لكن نار الهوى تلتاح فى كبدى
فقال هذا سقام لادواء له * الا برؤية من تهواه ياسندى

قال آخر

ياقاتلى بطرفها الفتاك * من حل دمى ومن به أفتاك
لا آخذك الله ولا جازاك * أهواك ولو قتلتنى أهواك

قال

يتلو على عشاقه طرده * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه يقرأ من خلفه * لمثل هذا فليعمل العاملون

قال

انه من علامة العشاق * اصفرار الوجوه عند التلاقى
وانقطاع يكون من غير عى * وولوع بالصمت والاطراق

قال

أحب أخى وان أعرضت عنه * وقل ٧ مسامعه كلامى
ولى فى وجهه تقطيب راض * كما قطبت فى وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض * وبغض كامن تحت ابتسام

قال

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

قال

أحبتنا لم يبق من طيب وصلكم * على البعد الا أننا نتمناه

قال

ودارى اذا نام سكانها * تقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقارب بها تضرب

وقال أبو نواس

اذا هجع النيام نحل عنى * وعن كان يصلح للدبيب
ألذ النيك ما كان اغتصابا * بمنع الحب أو خوف الرقيب

وانصنا (قال) الكواشى فى تفسير قوله تعالى ثم ائتوا صفا كانوا سبعين ألف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا كل ألف صف (أقول) فعلى هذا كانوا سبعين صفا فلما ألقوا سحروا أعين الناس أى صرفوا أعينهم عن حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم أى افزعوهم وجاؤا بسحر عظيم لانهم ألقوا حبالا وعصيا فاذا هى حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادى وركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى فيها ميلا فى ميل فحين ألقى موسى عصاه سدت الارض وكان اجتماعهم بالاسكندرية فيقال ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثلاثين ذراعا فاذا هى تلقف ما يأفكون أى يكذبون ويزورون على الناس فابتلعت جميع ما ألقوا وقصدت الناس فهلك منهم فى الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما آمن من السحرة من آمن كما أخبر الله تعالى قال الباقون مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسل الله عليهم الطوفان وفيه سبعة أقوال قيل الطوفان الماء دخل بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمن جلس منهم غرق وكانت بيوت بنى اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة واحدة ودام ذلك عليهم سبعة أيام وقيل الطوفان الموت وقيل الطاعون بلغة اليمن وقيل أمر الله طاف بهم فقالوا ياموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله فرفع عنهم فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت جميع ما يؤكل حتى أكلت الابواب والسقوف والاخشاب والابواب الحديد والمسامير ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل شئ فاستغاثت القبط بموسى ووعدوه التوبة قال الزمخشرى فى الكشاف فكشف عنهم بعد سبعة أيام وكان موسى عليه السلام قد خرج الى الصحراء وأشار بعصاه شرقا وغربا فرجعت الجراد حيث جاءت فلما نكثوا ولم يرجعوا عما كانوا عليه أرسل الله عليهم القمل وفيه سبعة أقوال للمفسرين قيل القمل السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل الذى يخرج من جميع الحبوب وقيل هو جنس من

فقال دببت وفى قلبي بانك نائم * وما كنت الاساهر الطرف يقظانا
والا فلم أبديت غنجك بعدما انقلبت الى جنب وكان الذى كانا
وقال وأشرب قلبي حبها ومشى به * كمشي حميا الكاس فى عقل شارب
ودب هواها فى عظامى وحبها * كما دب فى الملسوع سم العقارب
قال زمانى ساكن وسكنت قالوا * تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنا لك التحريك كسر * وقيل كسر الكسر مرتين
وقال ياساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثانى
لاى معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان
وقال عوقب قلبي وجنى ناظرى * وربما عوقب من لاجنى
وقال آخر
ان كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا * فى الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن ألسنهم فى النطق قد جعلت * على رماحهم فى الطعن خرصانا
قال آخر
قالوا تعدى نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

(قيل) انه ظلم اعرابى من بنى بكر بن وائل فقتل ظالمه فعنف فقال ما أساء من قتل ظالمه فقيل له أتحب ان تلقى الله ظالما أو مظلوما فقال بل ظالما ماعذرى غدا عند الله تعالى اذا قال خلقتك مثل العير ثم تجىء تشكو الى قال غيره
ان مدحت الخمول نبهت قوما * غفلا عنه سابقونى اليه
هو قد دلنى على لذة العيش فالى أدل غيرى عليه
وقال يقول لنا القياس والنيل هابط * لتقطع آمال المنى والمطامع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع
وقال ان المطية لا يلذ ركوبها * حتى تذلل بالخطام وتركبا
فالدر ليس بنافع أربابه * حتى يجمع فى النظام ويثقبا
وقال رمانى الدهر منك بكل بين * ففرق بين أحبابى وبينى
ففى قلبي حرارة كل قلب * وفى عينى مدامع كل عين
وقال لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب
قال لئن عشنا الى زمن التلاقى * لاشكو ما الاقى من الفراق
قال رأيت أحق الحق حق المعلم * فأوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق ان يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد ألف درهم
قال على الباب عبد من عبادك شاكر * بجودك مغمور بنعماك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

قال الحكيم حسن التدبير أمن من التقدير حسن المجاورة من عمل الصديقين حسن الصحبة من شيم الابرار حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار الصمت زين العلماء وستر الجهل البغى يقصف الاعمار

ويوجب

القراد وقيل هو مالم يطر من الجراد والجراد ماطار وقيل هو الذباب وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل هو البراغيث وقيل القمل بفتح القاف وسكون الميم وقرئ بهما فأكل ما بقى من زرعهم وكان يدخل من بين ثوب أحدهم وجلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعامه فيمتلئ فيه قملا ودام ذلك عليهم سبعة أيام فاستغاثوا بموسى عليه السلام فدعا لهم فرفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لانصدقك أبدا فأرسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت فى أطعمتهم وكانوا يجلسون فى الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم أحدهم وثب الضفدع فى فيه وكذلك ان أكل أو شرب فخبثت عليهم جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا الله هذه المرة نتوب ولا نرجع فأخذ مواثيقهم على ذلك ثم دعا لهم فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام فنقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا أحمر وكان فرعون يجمع بين القبطى والاسرائيلى على اناء واحد فما يلى الاسرائيلى يكون ماء وما يلى القبطى يكون دما حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلى لى الماء فى فيك ثم مجيه فى فى فيصير الماء فى فيها دما وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دما فقالوا ياموسى ادع لنا ربك فدعا فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام فعادوا الى عنادهم وكفرهم وفسادهم * آيات مفصلات أى يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتد سبعة أيام من السبت الى السبت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز أى الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم فى يوم واحد سبعون ألفا فقالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه أى الغرق اذا هم ينكثون أى ينقضون فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم أى البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * أقول وقيل ذكر قصة فرعون وغرقه يذكر

وبوجب البوار ويعجل الى النار الامانة تصون صاحبها عن العار والنار ومن
أحسن فيما بقي غفر له فيما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي لا
تكن ممن يجمع علوم العلماء وظرائف الحكماء ويجري في عمله مجاري السفهاء
وقيل ان كان في الجماعة الفضل ففي العزلة السلامة وقال بعض العرب لله
در اللسان ما أصغره وأكثر نفعه وضرره شفاعة اللسان أشرف من زكاة
الانسان من عذب لسانه كثرت اخوانه ومن ساء خلقه عذب نفسه (عن
حسان) طلب العلم بين الجهال كالحي بين الاموات عن ابن عباس العلم
والمال يستران كل عيب والفقر والجهل يكشفان كل عيب عن عبد الله
ابن الحارث العلم في قريش والامانة في الانصار وعن ابن عمر اكتبوا هذا العلم
من كل غني وفقير ومن كل صغير وكبير وعن علي اكتبوا هذا العلم فانكم
تنتفعون به اما في دنياكم واما في آخرتكم وان العلم لا يضيع صاحبه روى
عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال للحواريين استكثروا من شئ
لا تأكله النار قيل وما هو يا نبي الله قال المعروف فان صاحبه لا بد له من
واحدة من اثنتين اما شكر في الدنيا واما ثواب في الآخرة قال

حاشا لمثلي عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا في القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

وقال لو حز بالسيف رأسي في محبتها * لمر يهوي سريعا نحوكم راسي
ولو بلى تحت اطباق الثرى جسدي * لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسي
أو يقبض الله روحي صار ذكركم * روحا أعيش به ما دمت في الناس

وقال وحق الذي سلخ الصباح من المسا * ما للرجال مصيبة الا النسا

وقال اذا سبني نحس تراني ساكتا * وما العار الا أن تراني أجاوبه
ولو لم تكن نفسي على عزيزة * لمكنتها من كل نفس تخاطبه

وقال وكنت من الملاحة في محل * من الغايات محسود عليها
فجاءت لحية زادتك حسنا * كأنك كنت محتاجا اليها

وقال شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت أنفاسي بمرتشف الكاس
وما غرني فيها واغفلت اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

وقال أفرطت في حبك حتى أنني * لاري الضلالة في هواك هي الهدى

وقال ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى * من العيش ما يصفو وما يتكدر

وقال مذ غبت أوحشت جميع الورى * الا أنا مذ غبت آنستني
سكنت في القلب فلا ينبغي * يقال للساكن أوحشتني

وقال تعشقتكم سمعا ولم اجتمع بكم * وسمع الفتى يهوى لعمري كطرفه
وشوقني ذكر الجليس اليكم * فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه

وقال أزرع جميلا ولو في غير موضعه * فلا يضيع جميل أينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذي زرعا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عنه لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه
قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق

وقال ان مقام المرء في بيته * مثل مقام الميت في لحده

نبذة من سيرته ومبدأ ولايته وصفته قال وهب كان
فرعون قصيرا طول لحيته سبعة أشبار وقيل كان
طوله قدر ذراع قال ابن المبارك كان فرعون
عطارا باصبهان فأفلس وركبه الدين فخرج منها
هاربا من الدين فاتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى
مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن
سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسأل
عن البطيخ فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا
أقضي ديني فاشترى حملا بدرهم وأتى باب المدينة
فنهبه البوابون فما بقي منه الا واحدة فباعها بدرهم
فقال ما هذا اما ههنا أحد ينظر في مصالح الناس
فقالوا له ما لكنا مشغول بلذته وفوض الامور الى
الوزير وهو لا ينظر في شئ فخرج فرعون الى المقابر
فجعل لا يمكن أحدا من الدفن الا بخمسة دراهم
فأقام على ذلك مدة لم يعترض له أحد فماتت بنت
الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه
بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها
الى ان بلغت مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه
فقال ومن هذا فقالوا عامل الاموات فارسل الى
الوزير فسأل عنه فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال
له من أنت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت عامل
الاموات الا حتى يصل اليك خبري وتحضرني فانصحك
انتبه فقط لنفسك ولتحفظ ملكك والا ذهب منك
فاستوزره وقتل الوزير فسار في الناس سيرة
حسنة وكان عادلا محبا يقضي بالحق ولو على نفسه
فاحبه الناس فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمانا
طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر
وتجبر وطغى وقال أنا ربكم الاعلى (قال) قتادة
الفراعنة ثلاثة أولهم سنان الاشل صاحب سارة
كان في زمن الخليل بمصر الثاني الريان بن الوليد
وهو فرعون يوسف الثالث الوليد بن مصعب وهو
فرعون موسى (قال) الجوهري فرعون لقب
الوليد بن مصعب ملك مصر وهو عات وكل عات
فرعون والعتاة الفراعنة وفي الحديث أخذنا
فرعون هذه الامة يعني أبا جهل وكانت الكهنة
قد أخبرت فرعون وقالوا له يولد مولود في بني
اسرائيل يكون هلاكك على يده فامر فرعون بذبح
كل مولود يولد في بني اسرائيل ووكل الشرط مع
القوابل كلما ولد مولود ذبحوه وأسرع الموت في
مشايخ بني اسرائيل فقال رؤساء القبط لفرعون

فواصل الرحلة نحو الغنى * فالسيف لا يقطع فى غمده
والنار لا يحرق تشبيهها * الا اذا ماطار عن زنده

وقال آخر

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
آخر كان مشيتها من بيت جارتها * مشى السحابة لاريث ولاعجل
وقال فقال كثيب الرمل ماانا حملها * وقال قضيب البان ماانا قدها
وقال ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران
قال فوالله ما اشتقت الحمى لحدائق * بها الروح يزهى غصنه وور يقه
بل اشتقت لما قيل انك بالحمى * ومن ذا الذى ذكر الحمى لايشوقه
قال سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * وحيا سماء أنت فى أفقها بدر
وروى بلادا جود كفك غيثها * ففى كل قطر من نداك بها قطر
قال قد كنت أصبر والديار بعيدة * فاليوم قد قربت وصبرى فانى
ماذاك من عكس القياس وانما * لتضاعف الحسرات بالحرمان

لاتكن رطبا فتعصر ولايابسا فتكسر لاتعجب من لا يرى للثمن الحق مثل ماترى له لايستمتع بالجوزة الا كاسرها لايفزع البازى من صياح الكركى

سلام ذى العرش على نفسه * ورحمة الله ورضوانه
غيره انما الطيبات للطيبين الاصل والطيبون للطيبات
قال لوصرت من السقام فى زى مسواك * لاعشق دون سائر الخلق سواك
وقال واذا عجزت عن الجزاء لحقكم * بعد انحى فالله خير مجازى
وقال * هى للوراد ماء زلال * وسواها لامع كالسراب
* ثم قابلت ايادى بثناء * بدعاء صالح مستجاب
يااهل الود أنتم مرادى * واليكم فى العلا انتسابى
ذكركم لى شاغل فى حضورى * وثناكم مؤنسى فى اغترابى
وقال فان اردتم لها البقيا بقربكم * تداركوها وفى اغصانها رمق
وقال استطلع الاخبار من نحوكم * واسأل الارياح حمل السلام
وكلما جاء غلام لكم * اقول يابشراى هذا غلام
وقال ليس كل الاوقات يجتمع الشمل ولا راجع لنا ما يفوت
فاغتنم ساعة اللقاء فما تعلم نفس باى أرض تموت
وقال يسأل من شامل انعامه * اجابتى فى نقل اقدامه
فقدترى المولى لتشريفه * يسعى الى أصغر خدامه

وقال صفعة بنقد خير من بدرة بنسيئة طعن اللسان كوخز السنان (شعر)

رجيت دهرا طويلا بالتماس اخ * يرعى ودادى اذا ذوخلة خانا
فكم ألفت وكم أحببت غير اخ * وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
فما وفى لى على الايام ذو ثقة * ولا رعى أحد حقى ولا صانا

وقال

قد أمرت بذبح الابناء وقد أسرع الموت فى المشايخ فان دمت على هذا لم يبق لنا من يخدمنا فأمر فرعون ان يذبحوا سنة و يتركوا سنة فولد موسى عليه السلام فى سنة الذبح فلما تلقته القابلة لاح نور بين عينيه فهالها وهابته وقالت لامه احفظى ابنك فهذا هو المطلوب الذى أخبرتنا الكهنة انه عدونا لانها كانت قبطية وكانت مصافية لام موسى عليه السلام فلما أدخلوا عليها الشرطة وكان التنور يسجر فلفته فى خرقة وألقته فى التنور فلما خرجوا قامت الى التنور فوجدته سالما فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا وقذفته فى البحر فساقها القدر الى نهر ياخذ من النيل الى دار فرعون ووافق جلوس فرعون فى ذلك الوقت على البركة ومعه آسية بنت مزاحم فدخل التابوت الى البركة فامر فرعون باخراجه وفتحه فرآه فرعون فقال عبرانى كيف أخطاه الذبح فامر بذبحه فقالت له آسية انما أمرت بذبح أبناء السنة وهذا أكبر من سنة فدعه عسى أن يكون قرة عين لى ولك ولاتقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبه حبا شديدا بحيث كان لا يصبر عنه لحظة (قال) ابن عباس فذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى فجمعت له آسية المراضع فلم يقبل منها ثديا فقالت مريم أخته وكانت خرجت فى طلبه والفحص عن أمره كما أخبر الله تعالى ودخلت دار فرعون فقالت هل أدلكم على من يكفله أى يرضعه ويضمه قالت آسية نعم فارسلت الى أمه فجاءته وأعطته ثديها فقبله وجعل يشرب فذلك قوله تعالى فرددناه الى أمه كى تقر عينها وروى انه أقام سبعة أيام وقال الكواشى ثمانية أيام بلياليهن لا يقبل ثدى مرضعة وأخته تعلم بذلك فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم الآية فمكث عند أمه الى ان فطمته ثم ردته فتبناه فرعون وآسية واتخذاه ولدا فلما بلغ أشده واستوى وقتل القبطى وخرج من مدينة مصر خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين واستأجره شعيب لرعى الغنم ثمانى حجج أى سنين وقصته مشهورة كما أخبر الله تعالى فى قوله ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك الآية فلما قضى موسى الاجل وسار باهله

وقال آخر
زمان كل حب فيه خب * وطعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق

وقال
خفف همومك فالحياة غرور * ورحى المنون على الانام تدور
والمرء فى دار الفناء مكلف * لاعاذر فيها ولا معذور

وقال
والناس فى الدنيا كظل زائل * كل الى حكم الفناء يصير
فالنكس والملك المتوج واحد * لا آمر يبقى ولا مأمور

وقال
كل يوم أقول قد قال مولا * ى ومافات ساعة قال عبدى
يانديمى اذا تفسر دبى الفكـ * ر ويامؤنسى اذا كنت وحدى
أنت تدرى ماكان بعدك حالى * فترى كيف كان حالك بعدى

وقال
يقبل الارض عبد تحت ظلكم * عليكم بعد فضل الله يعتمد
مادار مية من اسنى مطالبه * وماو أنتم له العلياء والسند

وقال
ورب دليل لى اليه أجبته * كفانى دل لاماله من صنائع
ومستشفع بى عنده قلت انه * كريم نداه عند غير شافع

وقال
توق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن حرب الذم فى عرضه * كمن جرب السم فى نفسه

وقال
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل

وقال
ياذا الذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقال
تسل اذا ما نال غيرك رفعة * عليك فهذا الدهر دهر معاند
كأنك كالميزان يشتال ناقصا * بخفته فيه ويرجح زائد

وقال

نحن لو كنا * أين ما كنا * سيدنا معنا * ما يضيعنا
منية الناظر * عندنا حاضر * لم يزل ظاهر * ما يغيب عنا
قد جعلنا الله * عنده والله * فى امان الله * طول ماعشنا
نحن غلمانه * وفى أوطانه * نرتجى احسانه * ما يخيبنا
دائم الانفاس * ماعلينا باس * سيدنا ياناس * هو يحفظنا
خلنا فى طيش * وفى لذة عيش * ايش نخاف من ايش * والحبيب معنا
سيدنا اعرف * كيف نتصرف * هو بنا الطف * والنبى الاسنا
ان شاء يغنينا * أوشاء يبقينا * نحن راضونا * كيف ماكنا
ماعلى الواشى * من دركناشى * كل هذا شى * ما يغيرنا
لم نزل نعشق * حسنه المطلق * واذا مزق * قلبنا عشنا

غيره
لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاى ماأجد
وقلت ياأملى فى كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر اعتمد
أشكو اليك امورا أنت تعلمها * مالى على حملها صبر ولاجلد
وقد مددت يدى بالذل مبتهلا * اليك ياخير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد

الى أرض مصر آنس من جانب الطور الايمن نارا أى أبصر (قال) مجاهد انما رأى نورا ولكن وقع الاخبار بما كان فى ظنه فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن أى من جانب الوادى الذى عن يمينه فى البقعة المباركة التى بورك فيها لموسى عليه السلام وبعث فيها نبيا من الشجرة أى ناحيتها وكانت عنابا ان ياموسى انى أنا الله رب العالمين الذى جميع الخلائق تحت طاعتى وقهرى وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان أى حية تسير بسرعة ولى مدبرا ولم يعقب لم يلتفت فثم قيل له ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين فلا ينالك مكروه أسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء أى من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب أى ضع يدك على صدرك ليذهب عنك الرعب من معاينة الحية (قال) مجاهد من فزع من شئ فرد جناحه اليه ذهب عنه الفزع فذانك أى العصا واليد البيضاء برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين (وفى الحديث) ثمار واوهب بن منبه قال دخل موسى عليه السلام فقال له آمن بالله ولك الجنة ولك ملكك فقال حتى أشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال بينا أنت اله تعبد تصير تعبد فأنف واستكبر وكان فى بدايته ولايته سلك العدل والانصاف وانما أهلكه الله حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين هامان وقارون ومن ضارعهما ومعلوم ان الله تعالى اذا أراد بالملك سوءا قيض له قرناء سوء ولله در القائل حيث يقول

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الاردى تضل وتردى

(قال) ابن جبير كانت مدة ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لايرى فيها مكروها فلو كان له فى تلك المدة جوع يوم أوحمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية فلم يزل مخولا فى هذه النعمة حتى أخذه الله نكال الآخرة والاولى (قال) ابن عباس الاولى قوله ماعلمت لكم من اله غيرى والثانية قوله أنا ربكم الاعلى قيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل نكال الآخرة والاولى تعذيبه فى أول النهار بالماء وفى آخره بالنار

غيره إن الملوك إذا شابت عبيدهم * في رقهم اعتقوهم عتق ابرار
فأنت أولى بذا يا سيدي كرما * قد شبت في رقك اعتقني من النار

قيل كان الحجاج بن يوسف اذا تعارضت آراؤه في الخطوب وتبلدر أيه عن الصواب المطلوب أنشد هذا البيت يقول

دعها سماوية تجري على قدر * لا تفسدنها برأي منك معكوس

آخر أيضا يقول

كن راضيا كلما يقضي الاله به * يزول عنك جميع الضر والبوس

آخر يقول تعويضه توحيده * وعناده المقدور شركه

غيره يا مهيني عند المغيب ومبدي * مع حضوري خضوع عبد لمولى
لا تقم لي بعد التقاعد عني * فقيام النفوس بالود أولى

غيره عودتني منك الجميل فان يكن * جفاؤك لا من موجب فجميل
وان يك لي في ذاك ذنب فنطقي * قصير والا فالعتاب طويل

غيره خلقنا رجالا للتجلد والاسى * وتلك نساء للبكا والمآتم

غيره وما الناس الا سابق ثم لاحق * فمن يبق يوما سوف يلحقه غدا

غيره ومن صد عنا حسبه الصد والقلى * ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

غيره اياك والهزل يا من جد في الطلب * واقصد لنيل العلا والفضل والادب
لا تترك العز واعلم ان قيمته * قيراط عز بقنطار من الذهب

غيره لا أشتهي وصل من لا يشتهي صلتي * ولا ابالي حبيبا لا يبالي بي

غيره انما العلم كلحم ودم * ماحوا مجسد الاصلح
وكذا الآداب في كل فتى * كزناد اينما حل قدح
لو يوازن رجل ذوادب * بالوف من ذوي الجهل رجح

وانشد بعض الفضلاء رحمه الله

طبيب قال لي عندي دواء * فقلت دواء علتي الدعاء
انا رجل أرى الامراض طرا * محركها وجالبها القضاء
فطورا بعدها موت وطورا * باذن الله يعقبها الشفاء

وقال أترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة من أكل مرقة السلاطين احترقت شفتاه ولو بعد حين من طالت لحيته كوسج عقله

غيره ماجلد جسمك مثل ظفرك * فتول انت صلاح أمرك

وقال خليلي ان الحب داب دواؤه * هو الوصل لا شيء سواه أو القبر
وقد قال قوم ان صبرك نافع * فمارسته دهرا فلم ينفع الصبر

غيره لا تحسن الظن فمن * يرضيك حسن لقائه
فمن يردك لامر * علك عند انقضائه

غيره قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

غيره اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر اخ مقر
فصنه عن جفائك واعف عنه * فان الصفح شيمة كل حر

غيره

(قال) ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه وقد ذكر قوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون يفتخر فرعون بنهر ما أجراه ما أحسن هذا الكلام وأوقعه في النفس (وقال) المهدوي في تفسيره عن هذه الانهار انها كانت سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج بنها وخليج سخا متصلة لا تنقطع وبين الجنات زرع من أول أرض مصر الى آخرها وقد دمر الله تعالى تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو أصدق القائلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم (قال) بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم (وقيل) المقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنابر الحسنة وكان فرعون اذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها أشراف قومه عليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب وكان قد استعبد بني اسرائيل واتخذهم خدما في الاشغال فطائفة يبنون وطائفة يزرعون وطائفة ينحتون السواري وطائفة يضربون اللبن وطائفة ينقلون الحجارة والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء جعل عليهم ضريبة يؤدونها في كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبته غلت يمينه في عنقه شهرا ولما أراد الله هلاك فرعون وخلاص بني اسرائيل من هذه الشدة أمر موسى عليه السلام ان يسري بهم من مصر ليلا فأمر موسى عليه السلام قومه ان لا يسرجوا في بيوتهم الى الصبح فأخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى أبيه وألقى الله الموت في القبط فمات كل بكر لهم واشتغلوا بدفنهم حتى أصبحوا وخرج موسى عليه السلام في ستمائة ألف وسبعين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخولهم مصر مع يعقوب عليه السلام اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة (قال) ابن عطية فتناسلوا حتى بلغوا في زمن موسى العدد المذكور فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وبدر

غيره اذا أنت رافقت الرجال فكن فتى * كأنك مملوك لكل صديق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على الكبد الحرا لكل رفيق

غيره خلا الزمان فلا خل يطارحه * ولا جليس ترى فيه افادات
فلا تلمنى اذا أصبحت منفردا * فقد تريح النفوس الانفرادات

غيره مافى زمانك من تصفو مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * فقد نصحتك فيما قلته وكفى

غيره لم أواخذك ان جفوت لانى * واثق منك بالوفاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل * وقبيح الصديق غير قبيح

غيره أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

غيره كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
ولربما اتسع المضيق * وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب * لك فى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا * ء فلا تكن متعرضا

(قال صلى الله عليه وسلم) لا تقص الرؤيا الا على حبيب أو لبيب شعر
تنح عن القبيح ولا ترده * ومن أوليته حسنا فزده
ستكفى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو ولم تكده

غيره ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم

غيره صديقك من يصافى من تصافى * اذا عادى لاجلك من تعادى
فان صافى صديقك من تعادى * فودعه الى يوم التنادى

غيره رعى الله قوما أوحشونا بقربهم * فقربهم منا كبعدهم عنا
أقاموا على الاعراض مع قرب دارهم * فكان أشد البين من قربهم منا

غيره وكنا سألنا الله يجمع شملنا * ويقضى لنا بالقرب منكم ويحكم
ويجلو بأيام السرور ونورها * ليالى أحزان بها العيش مظلم
فلما أنسنا منكم بخلائق * تصدق ماتروى الخلائق عنكم
تباعدتم لا أبعد الله داركم * وأوحشتم لا أوحش الله منكم

جزاء مقبل الاست الضراط جواب الاحمق السكوت شر أيام الديك يوم يغسل رجليه وقال آخر
فان أنت أتحفتنى بالحضور * فمن أين للعبد تلك السعاده

غيره كتبت الى ترغب فى حضورى * ورب الفضل دعوته تجاب
فقبلت الكتاب وقلت سمعا * لامرك سيدى وأنا الجواب

غيره وما أتانى كتاب منك يأمرنى * اليك يادوحة اقبالى باقبالى
الا أتيتك من فرط السرور به * عجلان أعثر فى أذيال آمالى

غيره ماماتمن أنتم أغصان دوحته * فالذكر منه مقيم بين أحيائى
لما اقتضى الدهر منه وتره ومضى * عف الازار حميد الفعل والراء
كنتم له خلفا يهدى الثناء له * كالماء للورد أو كالورد للماء

غيره لا تحمدن امرأ حتى تجربه * ولا تذمنه من غير تجريب

غيره أليس عناء أن تفهم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك أفهم

فيهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا فى بنى اسرائيل حتى يصيح الديك فلم يصح فى تلك الليلة ديك فخرج فرعون فى طلبهم وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف سوى سائر الشباب وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الالوان (وقيل) كان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان من الدهم سوى غيرها من الالوان وكان فرعون فى الدهم (وقيل) كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف أصحاب الاعمدة فاوحى الله تعالى الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات يضرب بعضه بعضا خوفا من الله تعالى وانتظارا لامره فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا البحر والماء فى غاية الزيادة ونظروا فاذاهم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا ياموسى كيف نصنع هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا وان دخلنا البحر غرقنا وذلك معنى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين (فاوحى الله) تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب به فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه وقال انفلق أباخالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريق كالجبل وأرسل الله تعالى الريح على قعر البحار فصار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق لا يرى بعضهم بعضا فخافوا فأوحى الله تعالى الى الماء ان يتشبك فصار الماء شبابيك يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين فلما وصل فرعون الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه فقالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون أنثى فجاء جبريل فى صورة هامان على فرس أنثى وديق أى حائل فتقدمه وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ واقتحم الخيول خلفه فلما صار آخرهم فى البحر وهم أولهم بالخروج انطبق عليهم طرفا البحر وتلم الماء واسود

وعلا ضجيجه وتياراته وأمواجه وغرقوا أجمعون فلما ألجم فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل فجعل جبريل عليه السلام يدس فى فيه من طين البحر ويقول آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وفى القصة ان نيل مصر أمسك عن جريانه فى زمن فرعون فقال القبط له ان كنت ربا فاجر لنا الماء فركب وأمر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا يمشون على قدر حاجتهم وتقدم هو بحيث لا يرونه ونزل عن فرسه ولبس ثيابا رثة وتضرع الى الله تعالى فاجرى الله تعالى له الماء فأتاه جبريل وهو وحده بفتيا ما يقول الامير فى عبد لرجل نشأ فى نعمته ولا سيد له غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون فيها يقول أبو العباس الوليد بن مصعب ابن الريان جزاء العبد الخارج على سيده أن يغرق فى البحر فاخذه جبريل ومر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه وأغرقه الله تعالى وذلك فى بحر القلزم من بحار فارس وقيل من بحار مصر والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) قيل ان مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذى قال لموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أى يتشاورون فى قتلك فاخرج انى لك من الناصحين (روى) ان رجلين سعيا به الى فرعون وقالا له انه آمن بموسى فامرهما فرعون باحضاره فلما أحضراه قال لهما فرعون من ربكما قالا له أنت فقال للمؤمن من ربك فقال ربى ربهما فتوهم فرعون أنه قصده بهذا القول فقال للساعين سعيتما الى رجل هو على دينى لاقتلكما ثم صلبهما وسلم الرجل المؤمن فذلك معنى قوله تعالى فوقاه الله سيآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فقوبل كل منهما بسوء فعله وانعكست عليه حيلته ولا يحيق المكر السيء الا باهله (ثانيها أقول) وفى معنى هذه الحكاية ما حكى انه كان لبعض الملوك وزير اذا صبحه كل يوم يسلم عليه ثم يقول بعد السلام سيجزى المحسن باحسانه وسيكفيك شر المسيء اساءته لا يترك هذا القول كل يوم وكان مقربا عند الملك فحسده حاسد فسعى فى هلاكه بان أضافه وأطعمه طعاما فيه ثوم كثير ثم جاء الى الملك فقال له ان هذا الوزير الذى قدمته

غيره
يامن له راية العلياء قد رفعت * ان العداة بنا لما نايت سعت
وقد أداروا لنا بالسوء دائرة * من النكال وان لم ترفها اتسعت
ان الصدور التى بالغل مشحنة * لو قطعت بلهيب النار ما رجعت
تبسمت لك والاخلاق يابسة * ان القلوب على البغضاء قد طبعت
فكيف لو عاينت أمر تحاذره * ان كان ذا فعلها عن بعض ما سمعت

غيره
فلما ضاق أمر الا اتسع * وسما مستعليا الا وقع
فاصحب العز وكن من أهله * لا تكن عبدا ذليلا للطمع

غيره
اذا أصابتك فى دنياك نائبة * فاستر عليها ولا تشكو الى أحد
فما المغيث وليس المستغاث به * عند الشدائد غير الواحد الصمد

غيره
اذا كنت ذا عقل فلا تخش غربة * فما عاقل فى بلدة بغريب
بعد رفيع القدر من كان عاقلا * وان لم يكن فى أهله بحسيب

غيره
اذا لم يكن عالما بالسؤال * فترك الجواب له أسلم
فان أنت شككت فيما سئلت * فخير جوابك لا أعلم

غيره
تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه فى نهج الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيبا * فكم هجر تولد من عتاب

غيره
تود عدوى ثم تزعم اننى * أودك ان الرأى عنك لغارب
اذا لم تكن خلا لخلى ولم تكن * عدوا لاعدائى فانت المحارب

غيره
عدوى الذى صافى عدوى ومن يكن * صديق صديقى فهو للدهر صاحب

آخر
اذا والى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام
يناديه بتعديد المساوى * عليك وذاك من هواه اللئام

(حكى) عن الشيخ الصالح عفيف الدين عبد الله بن سلامة أن من قرأ هذه الابيات بعد وضوء وصلاة ركعتين لحاجة قضيت بكرم الله تعالى وهى هذه

الاربعة
الهى تمم النعما علينا * ووفقنا لشكرك ما بقينا
فانا لا نعول فى مهم * يلم بنا ولا ما قد كفينا
على أحد ولا سبب ولكن * اذا ضاقت فانت لنا كفينا
اذقنا برد عفوك والعوافى * وهون كل مطلوب علينا

ومثله
يامن ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره

غيره
لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل فوق ما فعلوا

غيره
والاعور الممقوت مع بغضه * خير من الاعمى على كل حال

غيره
ياامام الورى مضى نصف عام * لم ينل فيه من وصالك شيأ

غيره
سنة ان غفلت عنى فيها * كسرتنى وكيف لا وهى سبع

(لابى الفتح البستى)
بلاد الله واسعة فضاها * ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

غيره
انى لاعجب من دمعى وكثرته * من أين يخرج هذا الماء من أينا

(الجد)

(الحمد لله رب العالمين) لايجوز للحائض أن تحضر المحتضر وهو فى النزع ويستحب لمن حضره أن يحسن ظنه بالله ويستحب أن يقرأ عنده آيات الرجاء وحكايات الصالحين عند الموت ويستحب أن يجرع المحتضر ماء فان العطش يغلب من شدة النزع فيخاف ازلال الشيطان فانه ورد أنه يأتى بماء زلال يقول له قل لا اله غيرى حتى أسقيك نسأل الله الثبات عند الممات (دعاء سيدنا يعقوب النبى) صلوات الله عليه لبشير يوم بشر بيوسف الصديق ما أكافئك به على بشارتك الا بالدعاء هون الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة

قال القائل

لما بدت من خلال السجف طالعة * والبدر يقدمها ناديت ياسكنى
فأعرضت ثم قالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

غيره
مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

آخر
لرشف السم من فم الافاعى * أحب الى من قبل الوداع

وقال آخر
فلا أقبل الدنيا جميعا بمنة * ولا أشتهى عز المواهب بالذل
واعشق كحلاء المدامع خلقة * لئلا ارى فى عينها منة الكحل

للولى العلامه زين الدين الكيشى رحمه الله

تعجبت ان الشمس كيف طلوعها * وما تستحى من حسنها وبهائها
فقال حكيم ان صفرة وجهها * لدى العصر هل كانت سوى من حيائها

قال رافع

خليلى ان كان الهوى مثل ما ارى * فان الهوى ياصاحبى هو الشقا
فان أنتما لم تعلما انما الهوى * هوان وذل فاعلما وتحققا
فها أنا ذا قد كنت حرا مكرما * أروح وأغدو ناعم البال مطلقا
فهذا ابتلانى الله بالحب لم أزل * أسيرا ذليلا بالصبابة موثقا

آخر
ياديار الهوى عليك سلام * كلمينا انما الكلام حرام
أين أحبابنا الذين اناخوا * فيك بالامس عيسهم وأقاموا

آخر
أغض الطرف من حذر الرقيب * وأقنع بالسلام من الحبيب
ومن خوف الوشاة اذا التقينا * نسلم كالغريب على الغريب

غيره
قدمت عليك يارب البرايا * فآمن روعتى يوم القدوم
وكيف لا أخاف ولى ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدى زادا * ولكنى قدمت على كريم

غيره
اتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا بجدوى يا ذا المكارم والعلى
فانت الذى ترجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا

غيره
وليس رزق الفتى من فرط قوته * لكن حدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد به * يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

غيره
ولقد عزمت على فراق أحبتى * لما رأيت لهم فراقى انفع
ان غبت فامنن فى المنام بزورة * ان الضعيف بما تيسر يقنع
سبق القضاء ببعدنا وشتاتنا * من ذا يخاصم فى القضاء ويدفع

على كل أصحابك فقد فضحك بين الناس وأشاع عنك البخر فلما أصبح الصباح جاء الوزير على عادته للسلام على الملك فغطى فمه لئلا يشم الملك منه رائحة الثوم فظن الملك انه غطى فمه لاجل البخر الذى أشاعه عنه فكتب الملك رقعة الى بعض نوابه وقال فيها اذا وصل حامل الرقعة فاقطع رأسه واسلخه واملا جلده تبنا ثم ختم الرقعة وكانت عادة الملك ان لا يكتب بيده الا رقعة الجوائز العظيمة وأعطاها للوزير وأوهمه انها جائزة صلة فخرج بها فوجد الحاسد الذى وشى عليه عند الملك واقفا على الباب فقال للوزير ما هذه الرقعة فقال جائزة كتبها الى الملك فقال ادفعها الى حتى أذهب فأحصلها وأحملها اليك فدفعها اليه فذهب بها ففعل به ما كان مكتوبا فيها فلما جاء الوزير فى اليوم الثانى على عادته للسلام على الملك تعجب الملك منه وسأله عن القصة فذكرها له فقال هل كان بينك وبينه شئ قال لا الا أنه أضافنى وأطعمنى طعاما فيه ثوم كثير فلذلك غطيت فمى بالامس عند الملك بعد السلام عليه لا أعلم بينى وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت فى قولك كل يوم ان المحسن سيجزى باحسانه وسيكفيك شر المسئ اساءته (أقول) وعلى ذكر هذه الصلة ذكرت ماحكى عن المتلمس وطرفة بن العبد وذلك انهما كانا ينادمان الملك عمرو بن هند فهجواه هجوا قبيحا فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لهما الى عامله بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما أنه كتب لهما بصلة وجائزة فخرجا حتى مرا فى بعض الطريق بشيخ وهو يحدث ويأكل خبزا ويقتل القمل فى ثيابه فقال المتلمس ما رأيت شيخا كاليوم أحمق من هذا فقال له الشيخ وما رأيت من حمقى أخرج داء وأدخل دواء وأقتل عدوا ولكن أحمق منى الذى يحمل حتفه فى يده فاسترابا المتلمس وقال لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو أراد أن يعطينا شيئا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتابينا الى من يقرؤهما لانهما كانا لا يحسنان القراءة فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحنه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده ثم نظر فاذا غلام خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر

اليه فقال شكاك المتلمس أمسه واذا في الكتاب اذا
أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وأذنيه وادفنه
حيا فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في
كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ
على وبو غرصدو رقومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته
في نهر الحيرة وفر هاربا الى الشام ودخل طرفة
الحيرة ودفع الكتاب الى العامل وأخبره بما كان
من المتلمس فخن عليه اصدقه ودس عليه من أشار
عليه بالهروب فلم ينتصح وجاء الى العامل وقال
له أظنك ثقلت عليك جائزتي وبخلت بها على
ولم تمتثل ما أمرك به الملك فقال أما اذا كان الامر
هكذا فانا أجيزك وأخذه وفعل به ما كان في الكتاب
فقطع يديه ورجليه وأذنيه ودفنه حيا وطرفة
ابن العبد هو من أصحاب القصائد وأول قصيدته
المعلقة قوله

لخولة اطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(وقد ضمنت) انا عجز هذا البيت فقلت من مقامة
عملتها في الاهرام

اقدبت بالاهرام حول أحبة
جفوني ببرد يابس وتسهد
يقول بها صحبي لبرد جليدها
وهجري لا تهلك أسى وتجلد

ومن قصيدة طرفة المذكور قوله

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم توده
بقلب ولم تضرب له وقت موعد

(ثالثها أقول) وعلى ذكر ملامة الوزير وهلاك
الذي وشى عليه ذكرت ما حكى عن أحمد بن
طولون وذلك انه دخل على أبيه يوما وهو صغير
فقال بالباب قوم ضعفاء فلو كتبت لهم بشئ فقال
ائتني بدواة فذهب فرأى في الدهليز حظية من
حظايا أبيه قد خلا بها خادم فأخذ الدواة ولم يتكلم
بشئ فخشيت الجارية ان يسبقها الى أبيه طولون
فجاءت اليه وقالت أحمد راودني الساعة في الدهليز
فصدقها وكتب كتابا الى بعض خدمه يأمره بقتل
حامل الكتاب من غير مشورة وقال لاحمد اذهب

قد كدت أخدع لو يفيد وانما * الصبر أفضل ما اليه يرجع

آخر
قلوب العاشقين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا

آخر
للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر السر في الحجب
صم عن الخلق عمي عن مناظرهم * بكم عن النطق في الاهواء بالكذب

آخر
ولا تذكروا الماضي الذي كان بيننا * دعوا ما مضى عنا من اليوم واستبدوا

آخر
اذا ما مات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضي نقص * ففي مرآه بالاسرار سلمه
وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصه وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محل * فان بقاءه خصب ونعمه
فحسبك خمسة تبكي عليها * وموت الغير تخفيف ورحمه

آخر
ليس الفتى بفتى يستضاء به * حتى يكون له في الارض آثار

آخر
لا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
ذ هلال الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

آخر
آه من موت غريب لم يجد * مؤنسا يشكو اليه الحزنا
قرة العين حبيبي وله * فرق الدهر كذا ما بيننا
بعد بعدي منك يا نور الحشا * ما رأيت عيناي شيأ حسنا
حكم الله علينا بالنوى * فله الحكم جهارا علنا
ولقد أرجو الذي فرقنا * في جنان الخلد ان يجمعنا

غيره
يا قرة العين يا أنس الفؤاد ويا * روح الحياة التي يحيى بها الجسد
قد كنت آلف صبري حين كنت معي * فها أنا اليوم لا صبر ولا جلد
* آه وهيهات ما آه بنافعة * اذا القضاء أتى لم ينفع الكمد

آخر
اذا حار أمرك في معنيين * ولا تدري أين الخطا والصواب
فخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى ما يعاب
وميز كلامك قبل الكلام * فان لكل كلام جواب
فرب كلام يعص الحشا * وفيه من المزح ما يستطاب

آخر
ومن يبذل العلم المصون لجاهل * فسوف يلاقي منه قهرا ويندم

آخر
فهذا وايم الله خالص ودنا * خصصنا به الاخ المقيم على العهد

آخر
يا رب سوداء تجلي * بحسنها الظلمات
ماذا يعيبون فيها * وكلها حسنات

آخر
وسوداء بيضاء الفعال كأنها * مقل العيون تخص بالاضواء
انا ان جننت بحبها لا تعجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء

آخر
أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

آخر
لما رجعت الينا * من شقة البعد والبين
خلناك تحنو علينا * يا حمص اخضر بقلبين

غيره
أو ردت نفسك ذلا * ورد النفوس المهانه

ويارشا حزت مالا * ملأت منه خزانه
وكم عليك قلوب * ياحص اخصر ملانه

آخر غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

آخر لم يشرف الدر لولا هجر موطنه * والبدر ماتم حتى جد فى الطلب

آخر وأغيد يسألنى * ما المبتدا والخبر
مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

آخر ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

آخر ياغافلا عن حركات الفلك * نبهك الله فما أغفلك
مالك للغير اذا صنته * وكل ما أنفقت منه فلك

آخر خصائص من تشاوره ثلاث * فخذ منها جميعا بالوثيقه
وداد خالص ووفور عقل * ومعرفة بحالك فى الحقيقه
فمن حصلت له هذى المعانى * فتابع رأيه والزم طريقه

آخر فكن معدنا للعلم واصفح عن الاذى * فانك راء ما عملت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدرى متى أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدرى متى الود راجع

آخر اذا لم تبلغنى اليك ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

آخر وخذ النوم من جفونى لانى * قد خلعت الكرى على العشاق

آخر ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

آخر كتبت كتابا يلثم الارض خدمة * لعل كتابى أن يقوم مقامى
ويعلمكم أنى مقيم على النوى * ويبلغكم عنى جزيل سلامى

آخر كتبت اليك من شوقى كتابا * فعجل بالجواب اذا أتاك
وصف لى كل حال أنت فيه * كأنى حين أنظره أراك
فلا عينى تساعدنى فأبكى * ولا قلبى يحن الى سواك
كتبت اليك تشهد لى دموعى * بان الروح شاهدت الهلاك

آخر خليلى يابى الدهر أنى أراكما * سقى الله أيام الحمى وسقاكما
لقد كنت لا أرضى بدون لقاكم * فها أنا راض أن أرى من رآكما
فدى لكما نفسى رضا الا تعلقا * وطوبى لنفس أن تكون فداكما
فبدلتما بعدى خليلا ولم أكن * لاختار فى الدنيا خليلا سواكما

شعر حاسبونا وحققوا * ناقشونا ودققوا
عند ماحققوا الحساب * سامحونا وأعتقوا
منحونا عجائبا * من نعيم وأغدقوا
من قصور ولؤلؤ * وطيور تصفق
هكذا شيمة الملوك * بالمماليك يرفقوا
ان قلبى يقول لى * ولسانى يصدق
كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

غيره اذا ما الشيب جار على الشباب * فقد قرب الرحيل الى التراب
خلقت من التراب بغير ذنب * وعدت من الذنوب الى التراب

بهذا الكتاب الى فلان فاحسده ومر على الجارية فقالت الى أين فقال الى حاجة مهمة للامير ولم يعلم ما فى الكتاب فدفعته الى الخادم الذى كان معها وقالت اذهب به وانما قصدت ان يزداد طولون حنقا على أحمد فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم وبعث به الى طولون فلما رآه عجب واستدعى أحمد وقال له أصدقنى بالذى رأيت والا قتلتك فأخبره قصة الجارية فطلب الجارية وقال اصدقينى فحدثته بقصة الخادم فقتلها وحظى أحمد عنده ونشأ على سيرة حسنة وطلب العلم وسمع الحديث وتنقلت به الاحوال حتى ولى مصر والشام وكان حكمه من الفرات الى المغرب وصرف على الجامع المعروف به بين مصر والقاهرة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ورتب للعلماء والقراء وأرباب البيوت فى كل شهر عشرة آلاف دينار وللصدقة فى كل يوم مائة دينار وكانت فيه خلال جميلة الا انه كان سفاكا للدماء ومات فى حبسه ثمانية عشر ألفا توفى فى سنة ثمان وستين ومائتين وقيل له فى المنام مافعل الله بك فقال انما البلاء على من ظلم من لاناصر له الا الله تعالى وما على رؤساء الدنيا أشد من الحجاب لطالب الانصاف (وقال) بعضهم كنت أرى شيخا يقرأ على قبره ثم تركه فسألته فقال كان له علينا بعض العدل فاحببت ان أصله بالقرآن ثم رأيته فى المنام فقال لاتقرأ على شيأ فانه ما تمر على آية الا وقيل أما سمعت هذه وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا وخلف من الذهب عشرة آلاف ألف دينار ومن المماليك سبعة آلاف ومن الغلمان أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل سبعة آلاف فرس ومن البغال والحمير ستة آلاف رأس ومن الجمال عشرة آلاف ومن الدواب الخاصة به ثلاثمائة ومن المراكب الشوانى الحربية والاغربة مائة مركب وكان له خاصة فى كل سنة أربعمائة ألف ألف دينار (رابعها) أقول مثل جواب مؤمن آل فرعون المتقدم ذكره ما اتفق لابن الجوزى رحمه الله تعالى قال وذلك انه وقع النزاع بين السنية والشيعة ببغداد فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى فاقاموا شخصا فسأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه

فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته ثم نزل في الحال لئلا يعاودوه في ذلك فقال السنية هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه لان ابنته عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبويها كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو علي رضي الله عنه لان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة (خامسها) وسأله أيضا انسان رحمه الله تعالى فقال ما النار في الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت فما معنى ذلك فقال له يا ولدي ذلك صوت شكواه فانه يشكو الى برد الماء بلاقاه من حر النار فقال السائل ما النار اذا ملأناه لا يبرد واذا انقص يرد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (سادسها) وأنشد أيضا رحمه الله تعالى في بعض مجالس وعظه

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى
على الرياض يكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف اجتلى قدحا
وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام اليه انسان وقصد العبث به فقال له يا مولانا وكل ناطقة في الكون تطربني فان كان الناطق حمارا فقال له الشيخ أقول له يا حمار اسكت (سابعها) قال رحمه الله تعالى أيضا في بعض مجالس وعظه ما خلق الله رئيسا في الخير الا وله مقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمروذ وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأبا جهل وهكذا أبدا فقام اليه سائل فقال بالله انت من يجاريك فقال ولا أحد وهذه كلمة بغدادية معناها ان الذي يجاريني ليس بشئ (وسأله) انسان عن الحسين الحلاج فقال ما وسأل عن الحلاج الاحائك (وقال) له انسان تركت الدنيا وحب الرياسة ما يخرج من قلبي فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم (ومن لطيف) أجوبته ان انسانا قال له كيف نسب قتل الحسين رضي الله تعالى عنه الى يزيد والحسين بكربلاء ويزيد بدمشق فانشده

سهم أصاب وراميه بذي سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

غيره
أقول لها بخلت على بقطفي * بجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام أيضا * وتطمع أن تراني في المنام

غيره
اذا ذكرت أياما لناسلفت * كاد التذكر يدنيني من الاجل
وان غنيت ماقد فات مرجعه * حال التباعد بين القلب والامل
صب له دمعة في الخد جارية * وجسمه أبدا وقف على العلل

غيره
أتاني زائرا يحكي هلالا * وأتبعني صدودا مستطالا
فقلت ألا تعود فقال لالا * دوام الوصل يورثك الملالا

غيره
لثمت البدر معتنقا فقال * فضضت ختام صومك قلت لالا
أليس هلال وجهك مستهلا * فكيف بصوم من شهد الهلالا

غيره
أرى الايام تبلى كل شئ * وأشواقي الى ليلى كماهي

غيره
ثم بحمد وطرب * بعد نشاط وتعب
فلا يبع ولا يهب * ولو بواد من ذهب

غيره
ياذا الذي ركب الفساد وعنده * اني أسود اذا ركبت فسادا
أضلات رأيك عامدا أوساهيا * من ذا الذي ركب الفساد فسادا

غيره
دعني ونفسي في عفافي انني * جعلت عفافي في حياتي ديدني
وأعظم من قطع اليدين على الفتى * صنيعة يرناله من يدي دني

غيره
آه من السيئات بل آها * أوجعن قلبي فصرت أواها
قف مقام الذليل أندبها * وهكذا دأب من عصى الله

غيره
أيا فاعل الشر مه لا تعد * ويا فاعل الخير عد ثم عد
فما ساد امرؤ بغير التقى * ومن لم يسد بالتقى لم يسد

غيره
كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهي * حتى يعود لي الحياة وأنت هي

حسان بن ثابت رضي الله عنه

أصون عرضي بمالي لا أدنسه * لا بارك الله بعد العرض في المال

غيره
حسدوا الفتى اذلم ينالوا قصده * فالكل أعداء له وخصوم

غيره
لصبح ثغرك عندي يعذب السهر * وليل شعرك فيه يحسن السهر
ياهاجرا لم أزل منه على حذر * لو كان يغني المعنى في الهوى حذر
يجود بالعين طرفي في محبتكم * ويستقل عطاياه ويعتذر
محوت بالدمع رسم الدار بعدكم * مالي والدمع لاعين ولا أثر

(قال الاصمعي) رأيت صبية في الوادي فقلت لها أين أبالك فضربت وجهها ثم قلت أين أبيك فقالت أيها الجاهل قل أين أبوك (شعر)

الجود طبعي ولكن ليس لي مال * فكيف يسمح من في القوت محتال

وقال
العفو منك من اعتذار أقرب * والصفح عن زللي بحلمك أنسب

(في التهنئة) نقلت من خط الشيخ عيسى الكردي

تهن بما حزت من منصب * شريف له أنت تستوجب
وما ينبغي أن تهنى به * ولكن نهنا بك المنصب

غيره
ولقد جلست مع الاحبة ههنا * ولسوف يجلس بعدنا الاحباب

(من وقع في شدة) او تحير في امر فردد هذين البيتين سهل الله عليه الخلاص

يالطيفا بخلقه * أنت تعطي وتمنع
قد تحيرت سيدي * دلني كيف اصنع

(لامام الحرمين)

اذا سمتها التقبيل صدت تدللا * فقالت أما تخشى وأنت امام
أتحسب رشف الريق مني محللا * وريق مدام والمدام حرام

(لمسلم بن الوليد)

وبتنا على رغم الحسود وبيننا * حديث كريح المسك شيب به الخمر
حديث لوان الميت يحيي ببعضه * لاصبح حيا بعد ماضمه القبر
فوسدته كفي وبت ضجيعه * وقلت لليلي طل فقد رقد البدر
فلما أضاء الصبح فرق بيننا * وأي نعيم لايكدره الدهر

آخر وصوت حمامة سجعت بليل * وقد حنت الى الف بعيد
فمازلنا نقول لها اعيدي * وللساقي ألا هل من مزيد

آخر ياصاحبي اسقياني من دم العنب * فقد طربت اليه غاية الطرب
حمراء صافية صرفا مشعشعة * كالنار طورا وطورا اذائب الذهب

آخر على الباب عبد من عبادك شاكر * بجودك مغمور بنعماك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدا الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

قال آخر أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
عندي خزر ذهب * أكاله بالقدح

غيره نظرت الى من زين الله وجهه * فيا نظرة كادت على عاشق تقضي
فكبرت عشرا ثم قلت لصاحبي * متى نزل البدر المنير الى الارض
تبين قلبي ان قلبي يحبه * وفي العين تبيان من الحب والبغض
وماهو الاخلق ذي العرش كله * ولكن بعض الناس أحسن من بعض

(في الخمريات الرائقة)

والله ما ندري لاية علة * يدعونها في الراح باسم الراح
ألريحها أم روحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح

آخر اذا اجتمعت في مجلس الانس سبعة * فما الرأي في التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشاهد * وشمع وشاد مطرب وشراب

آخر ما العيش الا في جنون الصبا * فان تقضت فجنون المدام
كاسا اذا ما الشيخ أولى بها * خمسا تردى برداء الغلام

آخر من كف ساق لو سقاك بكفه * سما لكان شفاء كل سقام
قم واسقني ودع الرشاد لاهله * ان الشباب مطية الآثام

لآخر قالوا على الريق تهوى الشرب قلت نعم * لكن على ريق ظبي طيب النغم
ان المدام وان جت محاسنه * غم بلا نغم هم بلا دسم

لآخر مضى الورد والايام ماسمحت لنا * بشرب مدام او بقرب نديم
على الراح والاقداح مني تحية * الى أن أراها في بنان كريم

وقال آخر ولوان مابي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

فسبحان من أعطاه سرعة الجواب مع اصابة الصواب (ومن غريب) مايحكى عنه انه حسبت الكراريس التي كتبها مدة عمره فكان مايخص كل يوم منها سبعة كراريس وهذا من العجائب التي لا يكاد يقبلها العقل وجمعت برايات الاقلام التي كتب بها حديث النبي صلى الله عليه وسلم فحصل منها شئ كثير وأوصى ان يسخن به الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها

(الباب الثالث في ذكر نبذة يسيرة من أخبار الملوك السالفة بمصر وما كان لبعضهم من السحر والاعمال العجيبه)

(أقول) ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان انه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط ملوك يقال لهم النماردة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت اخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى (قال) صاعد في طبقات الامم ان أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الناس مابين قبطي ويوناني وعمالقي الا ان أكثرهم قبط وأكثر من ملك مصر الغرباء فصار بعد طوفان نوح بمصر علماء بضروب من العلوم ولاسيما علم الطلسمات والنيرنجيات والكيمياء وطلسماتهم الى الآن باقية لم تنفذ وحكمهم باهرة وعجائبهم ظاهرة وكانت مصر خمسة وثمانين كورة في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتعبد منهم الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه ماهرا والذي يعبدها تسعا وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه فاطرا وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلسه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه ويدخل على الملك في صبيحة كل يوم ومعه سبعة من الكهنة وجماعة من ارباب الصناعات فيقفون امامه وكل واحد من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لايتعداه الى سواه ويسمى بعبد ذلك الكوكب اما عبد الشمس أو عبد القمر

وقال آخر داعيك على جنائب الامال * قدجاء بخدمة الجناب العالى
هل يرجع كالمصروف عن خدمتكم * او يدخل كالدولة والاقبال

آخر واصنع الى الناس كمثل الذى * تختار ان يصنعه الناس بك

غيره قد كنت بالفخر ذا دلال * اذجئته مخاص الوفاء
حققته اذ دعوت نفرا * فكان نفرا بغير فاء

غيره لما أشارت بطرف الجفن تغمزنى * كن فى الغرام بجسم ناحل سقم
علمت أن مناها قتل عاشقها * وفى الاشارات ما يغنى عن الكلم

غيره فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

غيره انما الشيب غمام * منه تنهل الغموم
وهو عيب ومرادى * ان ذا العيب يدوم

غيره لم ابك من زمن صعب لشدته * الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أرى نفسى تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالى
فنفسى لا تطاوعنى ببخل * ومالى لا يبلغنى فعالى

غيره شربت من كؤس خمر الصبا * فدلك الدهر ثمانينا

(وقد روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم * وقال عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى العلوم اهـ

وقال الشاعر ان الكريم اذابنى * لم يرض هدم بنائه
واذا أقام صنيعة * بقيت بطول بقائه

آخر ان كنت ذاحسب حق وذا نسب * ان الشريف غضيض الطرف معروف

غيره فان يقتسم مالى بنى ونسوتى * فلن يقسموا اخلاق الكريم ولافعلى
أهين لهم مالى واعلم اننى * ساورثه الاحياء سيرة من قبلى
وما وجد الاخياف فيما ينوبهم * لهم عند علات الزمان ابا مثلى

غيره اذا انقطعت مكاتبتى فانى * على تلك المودة مستقيم
اكرر من محاسنكم ثناء * كزهر الروض علله النسيم
اذا علت الهموم على فؤادى * ذكرتك فانجلت تلك الهموم

من بعض كلام أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه

منهن جنات تفايا ظلالها * ومنهن نيران توقد بغير وقود
ومنهن من تسوى ثمانين بكرة * ومنهن من تسوى عقال قعود

غيره وغزال غزا فؤادى بسهم * وسنان من طرفه الوسنان
كم سقانى من ثغره كاس خمر * فرشفت السلاف من اقحوان

غيره ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(من كلام الحكمة) ان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا فى أرض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض (وقيل) المسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب (وقيل) الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته

أو عبد زحل فيقول الناظر لاحدهم أين صاحبك يعنى الكوكب الذى هو متكفل بخدمته فيقول له فى البرج الفلانى فى الدرجة الفلانيه ويسأل الآخر كذلك فيجيبه حتى اذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك ينبغى ان تعمل اليوم كذا وكذا وتجامع فى وقت كذا وكذا وتركب فى وقت كذا وكذا فيقول له جميع ما فيه المصلحة والكاتب بين يديه يكتب جميع ما يقول ثم يلتفت الى أهل الصناعات ويامرهم بوضع أيديهم فى الاعمال التى يصلح عملها فى الوقت ويؤرخ جميع ما جرى فى ذلك اليوم فى صحيفة وتطوى وتودع فى خزائن الملك وكان الملك اذا عزم على أمر مهم أمر بجمعهم خارج القصر فتصطف لهم الناس فى شوارع المدينة فيأتون ركبانا وبين أيديهم طبول وأنواع الملاهى ويدخل كل واحد منهم باعجوبة (فمنهم) من يعلوه نور كنور الشمس لا يقدر أحد ان ينظر اليه (ومنهم) من يكون على يديه جوهر أحمر وأصفر وأزرق (ومنهم) من عليه ثوب منسوج بالذهب (ومنهم) من يكون راكبا أسدا متوشحا بحيات عظيمة (ومنهم) من تكون عليه قبة من نور كل واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذى يخدمه فاذا قص عليهم الملك أمره ضربوا فيه من الامر ما يتفق وملك مصر سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة (الكاهن الاول) اسمه صيلم وكان كاهنا يعمل الاعمال العجيبة وهو أول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وأنثى وفيها قليل من الماء فاذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين فان كان الذكر كان الماء عاليا وان كان الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك (الكاهن الثانى) اسمه اغشامشر من أعماله العجيبة انه عمل ميزانا فى هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الاخرى باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا حضر الظالم والمظلوم أخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما فى كفة فتثقل كفة المظلوم وترفع كفة الظالم (الكاهن الثالث) عمل مرآة من المعادن السبعة فينظر فيها الى الاقاليم السبعة فيعرف ما أخصب منها وما أجدب وما حدث فيها

ويدعو الى شكر نعمته (وقيل) ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك *

قال الشاعر

واجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

قال آخر لا تحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص

فالدر وهو أجل شئ يقتنى * ما حط قيمته هوان الغائص

وقال لئن كان حكم النجم لاشك واقعا * فما سعينا فى رده بنجيح

وان كان بالتدبير يبطل حكمه * فقد صح ان الحكم غير صحيح

وقال زعم المنجم والطبيب كلاهما * أن لا معاد فقلت ذاك اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر * أو صح قولى فالوبال عليكما

وقال صيانة النفس أغلاها وأرخصها * صيانة المال فافهم حكمة البارى

(حكى) ان قدريا صحب بعض اليهود فى الطريق فقال له لاى شئ ما تسلم فقال له لو شاء الله تعالى لاسلمت فقال ان الله تعالى قد شاء ولكن الشيطان لايدعك فقال اليهودى فانا مع أقواهما فلم يقدر القدرى على الجواب (قال بعضهم) الحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف

(قال امرؤ القيس)

ولو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

قال بكرا صاحبى قبل الهجير * ان ذاك النجاح فى التبكير

قال الشاعر

لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

قال وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

قال من منصفى من اناس * فهم تحير ذهنى

لا درهما وزنوه * وحاولوا الشعر منى

وهل سمعتم بشعر * ياتى على غير وزن

(حكى) ان بعضهم كان يكتب كتابا والى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال له يا مولانا زدها واوا للفرق فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو يعنى انه تغافل (قال)

أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادون الرضى شاعر مثلى

كما سامحوا عمرا بواو مزيدة * وضويق بسم الله فى ألف الوصل

قال عسى عطفة للوصل يا واو صدغه * وحقك انى أعرف الواو تعطف

قال وكنت اذا رأيت ولو عجوزا * يبادر بالقيام على الحراره

فاصبح لا يقوم لبدر تم * كان النحس قد ولى الوزاره

(حكمة) من اخطأته المناقب لم تنفعه المكاسب

غيره لا تامنن على النساء ولو أخا * ما فى الرجال على النساء من يؤمن

غيره واستحسن الخال أقوام وما علموا * انى ظفرت بشخص كله خال

غيره ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب

غيره وجواد اذا جرى * فترى البرق قد لمع

من الحوادث وعمل فى وسط المدينة صورة امرأة جالسة فى حجرها صبى كانها ترضعه فاى امرأة أصابها وجع فى جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك المرأة فتبرأ من ساعتها وهذا من العجائب (الكاهن الرابع) عمل شجرة لها أغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كذان أسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت فى مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه (الكاهن الخامس) عمل شجرة من نفسه نحاس فكل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبعت الناس فى أيامه من لحوم الصيد والوحش وعمل أيضا على باب المدينة صنمين عن يمين الباب وعن يساره فاذا دخل أحد من أهل الخير ضحك الصنم الذى عن يمينه واذا دخل أحد من أهل الشر بكى الذى عن يساره وقيل غيره عمل ذلك (الكاهن السادس) صنع درهما اذا ابتاع به صاحبه شيأ اشترط ان يزن له بزنته من النوع الذى يشترى به فاذا وضع فى الميزان ووضع فى مقابلته كل ما وجد من الصنف الذى يشترى به لم يعدله ووجد هذا الدرهم فى كنوز مصر فى أيام بنى أمية (الكاهن السابع) كان يعمل اعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس فى السحاب فى صورة انسان عظيم وأقام مدة ثم غاب عنهم وأقاموا بلا ملك الى ان رأوه فى صورة الشمس وهى فى الحمل فاعلمهم أنه لا يعود اليهم وانهم يملكون فلانا بعده (أقول) وعلى ذكر هذه الكهنة السبعة واعمالهم العجيبة حكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مدائن فى كل مدينة اعجوبة (فى احداها) صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج خرق أنهار بلدهم عليهم فى التمثال فلا يستطيعون سد الخرق حتى يؤدوا ما وجب عليهم وما لم يسد فى التمثال لم يسد عليهم فى ذلك البلد (وفى الثانية) حوض فاذا أراد الملك ان يجمعهم الى الطعام وشرابه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه فى ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع لكل انسان فى قدحه الا من الشراب الذى جاء به

واذا سار مسرعاً * كان كالغيث اذهمع

فى طويلة وقد عابها الواشى وقال طويلة * فقال حسود مظهر بعناد

فقلت له بشرت بالخير انها * حياتى وان طالت فذا المراد

(فى قصيرة لطيفة)

اذا حسدوها الحسن قالوا لطيفة * لقد صدقوا فيها اللطافة والطرف

وما ضرها ان لا تكون طويلة * اذا كان فيها كلما يطلب الالف

(غيره لابن الوردى)

ولو تحاكم عندى * فى الحسن سود وبيض

لقلت للسود سودوا * وقلت للبيض بيضوا

(مفرد) لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

وقال آخر فؤاد لا يسليه العذول * وعين نومها أبدا قليل

عرفت النائبات فهان عندى * قبيح فعال دهرى والجميل

آخر أما تعلمون انى امرؤ * آتى المروءة من بابها

(قال بعضهم) ما خلق الله رئيسا فى الخير الا وله مقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمروذ وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأبا جهل وهكذا أبدا (ابن قلاقس)

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك فى اسمها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور

وقال أحمد بن بكر الكاتب

يا من فؤادى فيها * متيما لا يزال * ان كان لليل بدر * فانت للصبح خال

وقال آخر يكون الخال فى خد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام مشغوف على من * يراها كلها فى العين خالا

(يقال) ان جالينوس قال فى الكشك أبوان كريمان انجبا لئيما (وقال) آخر يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج ويذم كوم الريش

تبا لكوم الريش من بلدة * ليس بها رزق لمحتاج

والسبعة الاوجه لا تنسها * ولعنة الله على التاج

وبعضهم مدح لها فى قوله

انظر الى كوم ريش قد غدا نزها * للب كل سليم الطبع يجتلب

به بحار لآل قد حوت قضبا * من الزبرجد منها يحصل العجب

ولا تقل كوم ريش ماله ثمن * فان بالريش حقا يحسن الذهب

مما قيل فى الدولاب

ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجرى

وقال تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير

كان نسيم الروض قد ضاع منهما * فاصبح ذا يجرى وذاك يدور

(شاعر) ونفرح بالمولود من آل برمك * لبذل الندا والجود والمجد والفضل

ويعرف فيه الخير عند ولاده * ولاسيما ان كان من ولد الفضل

غيره

(وفى الثالثة) طبل اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فاذا كان الغائب حيا سمع صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت (أقول) وعلى ذكر هذا الطبل حكى الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصر من بعد وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الرافضة الزاعمة بانها فاطمية حاشا لله وجد فيهما من الامتعة والآلات والملابس شيأ باهرا وأمرا هائلا فمن ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد حصل له خروج ريح من دبره فينصرف ما يجده من القولنج فاتفق ان بعض الامراء الاكراد أخذه فى يده ولم يدر ما شأنه فلما ضرب عليه ضرط فحنق فالقاه من يده على الارض فكسره فبطل فعله وأمره قال ابن خلكان كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمى كثير المرض بالقولنج فعمل له سبرة الديلمى وقيل موسى النصرانى طبلا للقولنج وكان فى خزائنهم ولما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد شيرماه المذكور ان جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى اشرافها كل واحد فى وقته وكانت خاصيته اذا ضرب به انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القولنج (وفى الرابعة) مرآة اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كانهم يشاهدونه حاضرا (وفى الخامسة) أوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة (وفى السادسة) قاضيان من خشب جالسان على الماء فيأتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على الماء ويرسب المبطل فيه (وفى السابعة) شجرة عظيمة لا تظل الا ساقها فان جلس تحتها واحد أظلته الى ألف رجل فان زاد على الالف واحد زال الظل عن الكل وعادت الشمس عليهم وجلسوا كلهم فيها (أقول) وبابل التى كانت فيها هذه المدن هى بابل العراق وقيل بارض الكوفة وجاء فى تفسير قوله تعالى ببابل هاروت وماروت ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بنى آدم الخبيثة فى زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين

غيره تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخا علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

قول مسلم بن الوليد

أيا سائل ان الجود خير مغبة * وأكرم من يأتي به القول والفعل
وما الفضل بالمعروف فيما هويته * ولكنه فيما كرهت هو الفضل

غيره كنا على ظهرها والعيش في مهل * والدار تجمعنا والانس والوطن
وفرق الدهر بالتشتيت الفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

وقال ولرب ليل تاه فيه نجمه * فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فأجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(من الحكمة) فرق ما بين النطق والسكوت مثل ما بين الضفدع والحوت والانسان كبير بعشائره والجرم شريف بمشاعره المخدوع من وضع لبنة على لبنة والمخذول من ادخر تبنة على تبنة فياليته اذ كان حابس اليمين لم يكن عابس الجبين وليته اذ لم يكن حاتما لم يكن شاتما (الطغرائي)

غايظ صديقك تكشف عن ضمائره * وتهتك الستر عن محجوب أستار
والعود ينبيك عن مكنون باطنه * دخانه حين تلقيه على النار

(شاعر) وما ليلنا الا سواء وانما * تفاوته انا سهرنا وغمتمو

وقال ابن الرومي

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * سهام العدا عني وكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتم لم تحفظوا لمودتي * ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل * وخلوا نبالي للعدا ونبالها

آخر اصبر على النحس والسفيه * فكل ما قال كان فيه
ما ضر بحر الفرات يوما * ولوغ بعض الكلاب فيه

وقال بقدر الصعود يكون الهبوط * فإياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما وقعت * تقوم ورجلاك في عافيه

وقال أنا صائن عرضي وان صغرت يدي * كم من أغر لا يكون محصلا
أنا عالي نغض الزمان لمعشر * من دون ماء وجوهنا ماء الطلا

وقال واذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

وقال كل يفر من الردى ليفوته * وله الى ما فر منه مصير

كتب الحسن بن علي بن أبي طالب لاخيه الحسين رضي الله عنهما

اذا ما عضك الدهر * فلا تجنح الى الخلق
ولا تسأل سوى الله * تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وقد طفت * من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقدر * ان يسعد أو يشقي

غيره اذا عوفي المرء في دينه * وملكه الله قلبا قنوعا
وألقى المطامع عن نفسه * فذاك الغني وان مات جوعا

اكثرتم في الارض انهم يعصونك فقال الله تعالى لو أنزلتكم الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لارتكبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من أخياركم أهبطهما الى الارض فاختار الملائكة هاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة واعبدهم فركب الله تعالى فيهما الشهوة واهبطهما الى الارض وأمرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم ثم صعدا الى السماء فما مر عليهما شهر حتى أفتتنا وذلك انه اختصمت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجمل الناس وكانت من أهل فارس وكانت ملكة فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فأبت وقالت لا سبيل الى ذلك الا ان تعبدا ما أعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح خمر وفي أنفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت لهما بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس بغير الحق عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا وانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا بها فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه وقال الربيع بن أنس وسجدا للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة كوكبا وخير هاروت وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما معلقان بشعورهما الى يوم القيامة وقيل رؤسهما منصوبة تحت أجنحتهما وقيل كبلا من أفخاذهما الى أصول اقدامهما وقيل قد جعلا في جب قد ملئ نارا وقيل منكسان يضربان بسياط من حديد (وروى) ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة أعينهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا من أنت قال رجل من الناس قالا من أي أمة قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا

وقد بعث محمد قال ثم قالا الحمد لله واظهر البشارة والبشاشة فقال الرجل بم استبشار كما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عهدنا بنا (أقول) وكان اصطلاح ملوك مصر من القبط في النيروز ان يأتي الملك رجل من الليل قد أرصد لما يفعله ويكون مليح الوجه حسن الشباب طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح فاذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان ووقف بحيث يراه الملك فيقول له الملك من أنت ومن أين أقبلت وأين تريد وما اسمك ولاي شيء وردت ومامعك فيقول أنا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله تعالى أقبلت والملك السعيد أردت وبالهناء والسعادة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وارز من كل واحد سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدي الملك ثم تدخل عليه الهدايا ويكون أول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على مراتبهم ثم يقدم للملك رغيف مصنوع من تلك الحبوب كبير موضوع في سلة فيأكل منه ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما أخلق الزمان وأحق الناس بالفضل والاحسان الرأس لفضله على سائر الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه من الهدايا والتحف

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) كان من عادة الفرس في عيدهم ان يدهن ملكهم بدهن البان تبركا ويلبس القصب والوشي ويضع على رأسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون أول من يدخل عليه الموبذان بطبق فيه أترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب أبيض وسبع باقات آس قد زمزم عليها ثم يدخل الناس على قدر طبقاتهم بمثل ذلك (أقول) ومن عادة العجم انهم في أول يوم من سنتهم يجمعون سبع سينات ويأكلونها وهي السكر والسمسم والسميد والسنبوسج والسماق والسذاب والسفرجل (ثانيها) كان ازدشير أنوشروان يأمران باخراج ما في خزائنهما في

غيره
اني لا أنطق فيما كان من أربي * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وجه من يبغي مفارقتي * ولا ألين لمن لا يشتهي ليني

للشهاب بن المعمار في خال قبيح على وجه مليح

وجهك الزاهر نور * فيه خال غير حال
ساعة من ليل هجر * في نهار من وصال

(أبو الطيب) وصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا * باني ما انتفعت بان أبالي

غيره
قم بنا تفديك نفسي * نجعل الشك يقينا
قال لي كم يا حبيبي * يأثم القائل فينا

غيره
الناس قد أثموا فينا بظنهم * وصدقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بان نحقق ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة * بالعفو أجمل من اثم الورى فينا

(قال آخر)

لا تخطبن سوى كريمة معشر * فالعرق دساس من الطرفين
أولست تنظر في النتيجة أنها * تبع الاخس من المقدمتين

غيره
اذا الجار جار يا فعاله * ومنه الخواطر قد حلت
قصدنا المهيمن في عبده * ونتلو عليه اذا زلزلت

الشافعي رضي الله عنه

ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت * ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وما أحسن قول ابن سنا الملك من قصيدة

وكم قلعة فوق السماء أساسها * وعامرها أسلاف عاد وجرهم
رقى سلما للعزم أوصله لها * فقد نال أسباب السماء بسلم

قال
دعني أسير البلاد ملتمسا * فضلة مال ان لم يغرزانا
فيبدق الرخ وهو أيسر ما * في الدست ان سار صار فرزانا

وقال آخر
بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

قال آخر
ويا رسولي اليهم صف لهم أرقي * وان طرفي لضيف الطيف مرتقب
عرض بذكري فان قالوا أتعرفه * فاسأل لي الوصل وانكرني اذا غضبوا

آخر
باللطف اذا القيت من أهواه * عاتبه وقل له الذي ألقاه
ان أغضبه الوصال غالطه * أورق فقل عبدك لا تنساه

آخر
قال صديقي ولم يعدني * وعارض السقم في أثر
لقد تغيرت يا صديقي * ويعلم الله من تغير

آخر
ذاك الذي أعطوه لي جملة * قد استردوه قليلا قليل

فليت

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبي الله ونعم الوكيل

آخر أتخرجني من كسر بيت مهدم * ولي في فيلة من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمني * وان فتدرى ذكر من سموت

غيره انى لاذكركم وقد بلغ الظما * منى فاشرق بالزلال البارد
وأقول ليت أحبتى عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد

غيره سمعت بما تشكو وما أنت واجد * فظلت دموع العين فى الخد تسفح
وأرسلت خطى فى العيادة نائبا * وما كل خط للعيادة يصلح

غيره لما أزرتك شمعتى لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * واعادها نحوى بتاج من ذهب

غيره لولا دراهمه التى فى جيبه * لوجدته أزرى البرية حالا
فهى الجمال لمن أراد تجملا * وهى السلاح لمن أراد قتالا

غيره رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * لزوما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قل ضوءه * يغيب وان زاد الضياء أقاما

وقال آخر وباكية من غير حزن بادمع * تذوب بها أحشاؤها حين تهمل
دموعا اذا اردت الهابكت بها * ولم أردمعا غيره رد فى المقل

وقال كانما الليل والهلال وقد * أوفت نجوم السماء منقضه
رام من الزنج قوسه ذهب * تبدر منه بنادق فضه

وقال ان هلال الفطر لما بدا * مستحسن فى أعين الناس
وودت أن ألثمه عندما * راح يحاكى شفة الكاس

(قيل) ان كسرى أنوشروان قال لطبيبه لقد بلغت من الكبر عتيا فصف لنا دواء ينتفع به بعد وفاتك قال أيها الملك أنا أصف لك عشر خصال متى استعملتها لم تجد فى جسدك ألما أبدا الا تأكل طعاما وفى معدتك طعام واياك واستعمال ماتستعمله فى حال الصحة فى حال السقم واترك الجماع ما استطعت سبيلا ونعم المكثر فى البدن الدم وعليك بدخول الحمام كل يوم مرة والاستفراغ كل اسبوع كرة وتجنب الرائحة الكريهة وتجنب شرب الماء على الريق فى الشتاء وأردأ من ذلك جميعه مجالسة الثقلاء (تهنئة صيام)

قد أقبل الصوم فاهلا به * نهن مولاى باقباله
فالله يبقيك لامثالنا * والله يحييك لأمثاله

وقال لا تبعثوا بسوى المهذب جعفر * فالشيخ فى كل الامور مهذب
طورا يغنى بالرباب وتارة * تاتى على يده الرباب وزينب

وقال فكان أحسن خلق الله كلهم * وكان أحسن ما فى الاحسن الشيم

وقال صبرا وامها لا فكل ملمة * سيكشفها الصبر الجميل فامهل

وقال فقد يأمل الانسان مالا يناله * ويأتيه رزق الله من حيث ييأس

وقال وكانت على الايام نفسى عزيزة * فلما رأت صبرى على الذل ذلت

وقال أما علمت بان العسر يتبعه * يسر كما الصبر مقرون به الفرج

وقال من لم ينل فى فسحة الزمن المنى * فمناه أبعد فى الزمان الضيق

وقال لسنا وان احسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل

المهرجان والنيروز من أنواع الملابس والفرش فيفرق فى الناس على قدر مراتبهم ويقولان ان الملك يستغنى عن كسوة الصيف فى الشتاء وعن كسوة الشتاء فى الصيف وليس من اخلاقهم ان تدخر كسوتهم فى خزائنهم ويساوون العامة فى فعلهم (ثالثها) كتب ملك الهند الى كسرى أنوشروان من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدرالى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية المحمود السيرة ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة وأهدى اليه ألف رطل من عود يذوب على النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتحته شبر مملوء درا وعشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفار عينيها خدها وكان بين أجفانها لمعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرها وفراشا من جلود الحيات أنعم من الحرير وأحسن من الوشى وكان كتابه فى لحاء الشجر المعروف بالكادى مكتوبا بالذهب الاحمر وهذا الكادى يكون بارض الهند والصين وهو لون عجيب من النبات له رائحة طيبة تكاتب فيه الملوك من الهند والصين (رابعها) وكتب أيضا ملك الصين الى أنوشروان (من يعصور) ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذى يجرى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور الذى توجد رائحته على فرسخين والذى تخدمه بنات ألف ملك والذى فى مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا من در منضد عيناه فرسه من ياقوت أحمر وقائم سيفه من در منضد بالجوهر وثوب صينى فيه صورة الملك فى ايوانه وعليه حلته وتاجه وعلى رأسه الخدم بايديهم المرازب والصورة منسوجة من الذهب وأرض الثوب لازورد فى سفط من ذهب تحمله جارية تغيب فى شعرها يتلألأ جمالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى الملوك (خامسها) قوله تعالى فى قصة بلقيس وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون نقل المفسرون فى وصف هذه الهدية أقوالا منها أنها كانت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة كل لبنة مائة رطل

وقال حاشا لمثلي عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا في القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

وقال للورد عندي محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

في ذكر السبع زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد وهي النرجس وهو أول ما تقدم ذكره والبنفسج والبان والورد السوي ويعرف أيضا بالقحابي والزهر والياسمين والورد النصيبي وهو آخرها فهذه هي السبع زهرات التي يلهج المصريون بذكرها وتجتمع في وقت واحد وأما النسرين فانه وان كان في مصر من أعطار الزهور رائحة فانه غير معدود في السبع زهرات لانه انما يأتي في آخر ايام الورد النصيبي فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا من جملة السبع زهرات لاجل ذلك (فما جاء) في النرجس ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال شموا النرجس ولو في اليوم مرة واحدة ولو في الشهر مرة واحدة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها الا شم النرجس (أقول) وهو حار في الثانية نافع من الرطوبات والبلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض الباردة (أبو عون) ما قيل في النرجس

نرجسة لاحظني طرفها * تشبه دينارا على درهم

ظافر الحداد كأن أوراقه والشمس تعصرها * أوراق شمع فمن خام ومقصور

وقال آخر وعندنا نرجس انيق * تحيا بانفاسه النفوس
كأن انفاسه بدور * كأن أوراقه شموس

وقال آخر ناولني من أحب نرجسة * أحسن في ناظري من الورد
كأنما ابيضها مرصعة * من خده والصفار من خد

(وقال آخر)

ابا جاعلا للنرجس الغض رتبة * على الورد قد اخطأت عن سنن القصد
بعيني رأيت النرجس الغض قائما * على ساقه بالامس في خدمة الورد

(وقال ابن الرومي)

بنفسج سر لاني اذا * رأيته اشرب ماشيتا
ليس من الورد ولكنه * زمرد يحمل ياقوتا

ابن الفصفاض اشرب على زهر البنفسج قبل ما تأتي العود
* كأنما أوراقه * آثار قرص في خدود

(وقال امين الدين جوبان)

* تنفس غصن البان واهتز عند الصبح زهوا وفاح
وقال هل في الروض مثلي وقد * يعزى الى قدي قدود الملاح

القاضي الفاضل في زهر النارنج

نديمي هيا قد قضى النجم نحبه * وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد ازهر النارنج ازرار فضة * تزر على الاشجار أوراقها الخضرا

غيره خرجنا للتنزه في رياض * يعود الطرف عنا وهو راض
ولاح الزهر من بعد فخلنا * ضبابا قد تقطع في رياض

وثلاثة ما كالايا الجوهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة ثمينة وخرزة جزعة معوجة الثقب وخمسمائة جارية وخمسمائة غلام وألبستهم لباسا واحدا وقيل ألبست الغلمان لباس الجواري وألبست الجواري لباس الغلمان وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو وذي لب ورأي وكتبت معه كتابا فيه نسخة الهدية فقالت فيه ان كنت نبيا بين لنا بين الوصفان والوصائف وأخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها وأثقب الدرة ثقبا مستويا من غير علاج انس ولا جن وأمرت الغلمان أن يكلموا سليمان عليه الصلاة والسلام بكلام لين يشبه كلام النساء وأمرت الجواري ان تكلمه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر اليه فان نظر اليك نظر مغضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فاعلم بانه نبي مرسل فافهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان عليه السلام يخبره بالخبر فأمر سليمان أن يضربوا اللبنات الذهب واللبنات الفضة وأن يبسطوها في موضعه الذي هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية أميال في مثلها ميدانا واحدا وأن يجعلوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ثم أمر الجن فأتوه باحسن دواب البر والبحر فجعلوها عن يمين الميدان وشماله وأمرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات اللاتي معهم وجلس هو في الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير والوحش قال فلما رأت الرسل ذلك الموضع الخالي من لبنات الذهب والفضة خافوا أن يتهموا فتركوا ما معهم من اللبنات فيه وجعلوا يمرون على كراديس الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان عليه الصلاة والسلام فنظر اليهم بوجه حسن بهج طلق وقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم الخبر واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر اليه وقال أين الحقة فجيء بها فقال له جبريل ان فيها درة ثمينة وجزعة معوجة الثقب فقال ذلك للرسول فقال صدقت فأمر سليمان عليه السلام الارضة فاخذت شعرة في فيها ودخلت في تلك الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وجاءت دودة أخرى بيضاء فاخذت خيطا بفيها ودخلت في ثقب

السيد الذهبي   مانظرت مقلتي عجيبا * كالسو زمابدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره
غيره   كان الياسمين الغض لما * أدرت عليه وسط الروض عيني
سماء الزبرجد قد تبدت * لنا فيها نجوم من لجين
غيره   وياسمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب اخضر * عليه قطن قد ندف

وقيل في ياسمين قبل انفتاحه
خليلي هيا ينقضي الهم عنكما * وقوما الى روض وكاس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا * كاقراط در رقعت بعقيق

(ومما جاء في الورد) ماروى عن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال أما انه سيد رياحين الجنة بعد الآس (وقال جعفر بن محمد) ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء عليهم السلام ريح السفرجل وريح الصالحين ريح الآس (قال شمس الدين بن العفيف في الورد)
قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغ * زو روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان الورد شوكته قويه
ابن تميم   ولم انس قول الورد والنار قد سطت * عليه فامسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذي دموعي التي ترى * ولكنها روحي التي تتقطر
(من غريب) ماسمعته عن الورد ماحكاه القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري انه رأى في نهاوند وردا اصفر في الوردة الف ورقة وقال عدها كذلك قال القاضي شهاب الدين أيضا ورأيت انا وردة نصفها أحمر قعابي ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة التي وقع الخط فيها كانها مقسومة بقلم (أبو خليل)
أرى النرجس الغض الزكي مشمرا * على ساقه في خدمة لورد قائم
وقد ذل حتى لف من فوق رأسه * عمائم فيها لليهود عمائم
غيره   أحب النرجس البادي جهدي * ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق واني * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذا الساقه
(ماتقول السادة الفضلاء أهل الادب ومعرفة الحساب في مدينة لها سبعة أبواب واي من دخل من باب منها أخذ نصف مامعه وان بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور (الجواب عن ذلك) ان يأخذ معه مائة وثمانية وعشرين تفاحة فيعطي في الباب الاول أربعة وستين وفي الباب الثاني اثنين وثلاثين وفي الثالث ستة عشر وفي الرابع ثمانية وفي الخامس أربعة وفي السادس ثنتين وفي السابع واحدة ويدخل بالاخرى للضعيف (عن المتوكل) انه كان يقول انا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه وكانت ملوك الفرس تاس برفع الحلوى أيام الرطب وتوضع أيام البطيخ وترفع الرياحين أيام الورد (مر الملك كسرى) بوردة ساقطة فقال أضاع الله من أضاعك ونزل فاخذها وقبلها وشرب مكانها سبعة أيام ذكره الزمخشري

الجزعة حتى خرجت من الجانب الآخر ثم جمع بين طرفي الخيط وختمه ودفعه اليه ثم ميز بين الجواري والغلمان وأمرهم بان يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تاخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ من الآنية يضرب به وجهه (وقيل) كانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام على ظاهره فميز بين الجواري والغلمان ورد الهدية فلما رجع الرسول الى بلقيس وأخبرها الخبر قالت والله لقد عرفت انه ليس بملك ومالنا به طاقة وأرسلت اليه اني قادمة عليك بملوك قومي حتى ننظر ماتدعونا اليه من دينك قال الكواشي في تفسيره ثم جعلت سريرها داخل (سبعة) أبواب داخل قصرها وكان قصرها داخل (سبعة) قصور ثم أغلقت الابواب كلها وجعلت عليها حراسا وأوصتهم بحفظه ثم ارتحلت الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اثني عشر ألفا وقيل في ألوف كثيرة فلما نزلت على فراسخ من سليمان أراد عرشها قبل ان تصل اليه مسلمة فيحرم اذ ذاك وقيل ليريها قدرة الله تعالى وما أعطاه لانبيائه من المعجزات فثم أقبل على جنوده وقال أيها الملأ أيكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين أي مؤمنين طائعين قال عفريت من الجن وهو صخر الجني انا آتيك به ان اخترت قبل ان تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس وكان سليمان يقضي بين الناس من طلوع الشمس الى نصف النهار واني على ذلك لقوي أمين أي قوي على حمله أمين على مافيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من ذلك فثم قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو جبريل عليه السلام وقيل الخضر وقيل آصف بن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك أي بمقدار ماتفتح عينك ثم تغمضها انا آتيك به وقيل بمقدار ماينتهي طرفك اذا مددته الى مداه والمعنى آتيك به في أسرع وقت فقال آصف بن برخيا لسليمان مد عينك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه نحو اليمن فدعا آصف فغار عرش بلقيس ونبع من تحت كرسي سليمان وكانت المسافة بينهما شهرين (قيل) كان الذي

في ربيع الابرار شعر

ومذ قلت للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه واومى الى وجهى

غيره حاذر أصابع من ظلمت فانها * تدعو بقلب فى الدجا مكسور
فالورد ماالقاه فى جمر الغضا * الا الدعاء باصبع المنثور

آخر يباعدنى عن قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم منى تعطفا

آخر كفى شرفا انى مضاف اليكم * وانى بكم ادعى وارعى واعرف

وقال آخر ولما رامينا الفرات بخيلنا * سكرناه منا بالقوى والقوائم
فأوقفت التيار عن جريانه * الى حيث عدنا بالغنا والغنائم

(وفى الحديث) ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذى لا يسأل ولا يفطن له فيعطى شعر

أقامت فى الرقاب له اياد * هى الاطواق والناس الحمام

وقال آخ الكرام المنصفين وصلهم * واقطع مودة كل من لا ينصف

آخر أطلب لنفسك جيرانا تجاورهم * لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

آخر متى تنقضى حاجات من ليس واصلا * الى حاجة حتى تكون له اخرى

آخر مايغلق الله باب الرزق عن أحد * الا سيفتح بعد الباب أبوابا

آخر بالحرص فى الرزق يذل الفتى * وفى القنوع الشرف الشامخ

آخر لا ينال الحريص شيأ فيكفيه * وان كان فوق ما يكفيه

آخر ان المطامع ماعلمت مذلة * للطامعين وأين من لا يطمع

آخر ربما خير للمرء وهو للامر كاره * رب خيرأتاك من حيث تاتى المكاره

آخر ذهاب المال فى حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

غيره كل من كان غنيا * سلم الناس عليه

غيره اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه * قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

غيره اذا أبصرتنى أعرضت عنى * كأن الشمس من قبلى تدور

غيره اذا ما رآنى مقبلا غض طرفه * كان شعاع الشمس دونى يقابله

غيره أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت * واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

غيره ذهب الذين أحبهم * وبقيت فيمن لا أحبه

غيره ذهب الذين أحبهم سلفا * وبقيت كالمقهور فى خلف

كان سفيان الثورى يقول ذهب الناس لا مرتع ولا مفزع

آخر لم أبك من زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

آخر بلاد بها كنا ونحن نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

آخر واخلاق ذى الفضل معروفة * ببذل الجميل وكف الاذى

آخر فدع ماهويت فان الهوى * يقود النفوس الى مايعاب

آخر ومن يتبع عينيه فى الناس لم يزل * يرى حاجة ممنوعة لا ينالها

آخر كان فؤادى فى السماء معلق * اذا غبت عن عينى بمخلب طائر

آخر يسائلنى عن علتى وهو علتى * عجيب من الانباء جاء به الخبر

آخر كم قد توارث هذا القصر من ملك * فات والوارث الباقى على الاثر

آخر

دعا به آصف ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحى ياقيوم وقيل يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت ائتنى بعرشها فلما رآه مستقرا عنده ثابتا لديه قد حمل من مارب الى الشام فى أيسر مدة قال هذا من فضل ربى فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كانه هو ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها فعرف سليمان عقلها حيث لم تقر ولم تنكر قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة أى ماء عظيما وفرقت عن رجليها فرآها سليمان أحسن الناس ساقين لكنه رأى عليهما شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال انه صرح ممرد من قوارير رأى مملس مستو من قوارير أى من زجاج وليس ماء حقيقة ثم دعاها الى الاسلام فاجابت وأسلمت وأراد تزوجها لكنه كره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالت بها شعر ساقيها فهى أول من اتخذ النورة فلما تزوجها أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها باليمن ثلاثة قصور لم ير مثلها حسنا وارتفاعا وكان يزورها فى ملكها كل شهر مرة (سادسها) قال الكواشى فى تفسيره بعد ذكره هذه القصة عند قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أى وقع القول على الكفار وقيل على جميع أهل النار والمراد بالقول العذاب (قال) وروى ان الدابة لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل ولون نمر وصدر أسد وخاصرة هرة وذنب ايل وقرن كبش وقوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل له وجه رجل وسائرها طير (وقيل) لها زغب وريش وجناحان رأسها يمس السحاب ورجلاها فى الارض (وعن) النبى صلى الله عليه وسلم بينما عيسى يطوف بالبيت فتضطرب الارض وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج معلمة أول ما يبدو منها رأسها ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب معها عصا موسى وخاتم سليمان (وعن) ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لو أشاء ان أضع قدمى اليوم لفعلت وجاء انها تختم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان أهل البيت ليجتمعون ويقولون لهذا يامؤمن ولهذا يا كافر (وعنه) صلى الله عليه وسلم انها تسم الكافر بين عينيه كافر وتسم

آخر لا أشتهي ياقوم الا كارها * باب الامير ولا دفاع الحاجب

آخر يهابك كل ذي حسب ودين * وأما في اللئام فلن تهابا

آخر وتجزع نفس المرء من شتم مرة * و يشتم عشرا بعدها ثم يصبر

آخر ألم تر أن الحب يستعبد الفتى * ويدعو في بعض الامور الى الكفر

آخر وما الحب من حسن ولا من ملاحة * ولكنه شيء به النفس تكلف

آخر بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا

آخر اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجد شيأ سوى الصبر فاصبر

آخر تجنبك البلا ولقيت خيرا * وسلمك المليك من الغموم

آخر لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا * ولكنها الدنيا متاع غرور

آخر يا منزل الغيث بعد ما قنطوا * و يا مولى الانعام و المنن

آخر يكون ما شئت أن يكون وما * قدرت أن لا يكون لم يكن

آخر كفى حزنا بالواله الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

آخر ابغي الانيس فلا أرى لي مؤنسا * الا التردد حيث كنت أراك

آخر وأنت لي عوض من كل من نظرت * عيني اليه وما أن منك لي عوض

آخر انما الناس راحل ومقيم * فالذي راح للمقيم عناه

آخر قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

آخر وان تك قد ظمئت الى شوقا * فقاطع كل من تهوى وصلني

وان تك تبتغي مني بديلا * فقاطعني وودعني ودعني

ستذكرني اذا جربت غيري * وتحمد كل أمر كان مني

آخر اريد صلاحها وتريد قتلي * فشتى بين قتلي والصلاح

وقال فان كنت تعلو عند نفسك بالغنا * فاني سيعلوني عليك غنى نفسي

آخر لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر

آخر ولو عليك اتكالي في الغداء اذا * لكنت أول مدفون من الجوع

آخر يشح فؤادي ان يمر بسره * سواكم وبعض الشح في الناس ممدوح

آخر كشبه الطبل يسمع من بعيد * وباطنه من الخيرات خالي

آخر لا يرفع الضيف عينا في منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم

آخر لو كان حرفا كان لامعنى له * أو كان ظرفا لم تكن الامتى

آخر نخسير منك من لاخير فيه * وخير من زيارتك القعود

آخر صبرنا له حتى تقضي وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

آخر ويكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لفلان

آخر ولربما بخل الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

آخر مالي صديق سوى درهمي * ومالي خليل سوى العافية

آخر كلامك مملوك اذا لم تفه به * وتلقاه ان أطلقته لك مالكا

آخر تأذي بلحظي من أحب وقال لي * أخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا

وقال اذا كررت لحظك دونهم * الى فما يخفي دليل مريبنا

فقلت بلينا بالرقيب فقال ما * بلينا ولكن الرقيب بلي بنا

آخر أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان

المؤمن بن عديس: مؤمن (سابعها) وذكر أيضا في قوله تعالى ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض انهم ثلاثة أصناف صنف كامثال الارز الارز شجرة بالشام وصنف طوله مائة ذراع وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا يثبت له جبل ولا حديد وصنف يفترش احدى أذنيه و يلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا خنزير ولا وحش الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية على ان منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول (وعن) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يأجوج ومأجوج عشرة أجزاء وبنو آدم كلهم جزء واحد (وعن) حذيفة بن اليمان مرفوعا ان يأجوج أمة ومأجوج أمة وكل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وخروجهم بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال فيتحصن عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين منهم فلا يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس وهلاكهم أن يرسل الله تعالى عليهم الدود فيموتون فتأكلهم الطير كأعناق البخت تطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى عليهم مطرا فيغسل آثارهم (وجاء) ان الترك سرية خرجوا من يأجوج ومأجوج للمغارة فسد ذو القرنين دونهم الجميع الترك منها (قال) قتادة هم اثنان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين على احدى وعشرين وتركت واحدة فلذلك سموا تركا وفسادهم في الارض انهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط وقيل كانوا يأكلون الناس فشكوا ذلك الى ذي القرنين فبنى عليهم سدا كما أخبر الله تعالى قيل عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ وقيل ما بين السدين مائة فرسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا أخبره انه رآه فقال كيف رأيته فقال كالبرود المحبرة طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال رأيته وكان الواثق بالله تعالى قد رأى ان السد قد فتح فهاله ذلك وأرسل سلاما الترجمان فسار من سامرا الى أن وصل السد وجاء فأخبره بخبره

وان رؤيت اساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

(ذكر صاحب الاغاني) في أخبار علوية من جملة أخباره مع غريب انه دخل على المأمون وهو يرقص و يصفق و يغني شعر

عزيري من الانسان لاان جفوته * صفالي ولا ان صرت بين يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع المأمون والمغنون مالم يعرفوه واستظرفه المامون وقال ادن يا علوية ورده فرده عليه سبع مرات وقال المامون في الآخر يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب (قال أبو موسى) المكفوف لنخاس اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم بي السواري ولا يدخلني تحت الهوادي ان أقللت علفه شكر وان أكثرته صبر ان ركبته هام وان ركبه غيري نام فقال النخاس اصبر أعزك الله حتى يمسخ القاضي حمارا فتصيب حاجتك (وعلى الصحيح) فالكمال معدوم الا في الانبياء صلوات الله عليهم ولابد في الانسان من لو ولولا (كتب المعتصم) الى ابن عمار الاندلسي

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا ملت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

قال واياك ان ترضى بصحبة ساقط * فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا

وقال عليه السلام اذا مات المؤمن وترك ورقة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار وأعطاه الله بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا بسبع مرات وقال عليه السلام ان الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها مالم تعمل به أو تتكلم وقال عليه السلام من تواضع لغني لدنياه ذهب ثلثا دينه وقال عليه السلام عجبت لمن يعظم نفسه وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال عليه السلام البادئ بالسلام برىء من الكبر وقال عليه السلام العباد عباد الله والبلاد بلاد الله وحيث وجدت خيرا فاقم واتق الله وقال عليه السلام من تسره حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن وقال الشاعر

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
ألست تصير في قبر وحيدا * ويحوي الملك هذا ثم هذا

(قالوا) سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك العذر الجميل أحسن من المطل الطويل وعند الفتى بلسانه دين على احسانه (في انتظار من يجيء على المائدة)

ومن البلية في الموائد ان ترى * جوع الجماعة لانتظار الواحد

وقال والمرء لا يرتجي النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضي
آخر الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم
آخر تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق
آخر قوم اذا رامو العداوة لامرئ * سفكوا الدما باسنة الاقلام
آخر والمرء ينزع منه كل ولاية * الا الولاية علمه لا تنتزع

آخر

وحكايته طريفة صحيحة وقد ذكرتها في كتابي غرائب العجائب وعجائب الغرائب

(الباب الرابع في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة)

قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه البداية والنهاية كان يعني الحاكم جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وسنذكر شيئا من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة أخزاه الله تعالى ولا وقاه شرا كان قبحه الله تعالى كثير التلون في أقواله وأفعاله وكان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها فرعون في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وكان أمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوم الناس صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك في سائر مملكته حتى في الحرمين الشريفين وكان أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتى انه يسجد بسجودهم من في الاسواق من الرعاع وغيرهم انتهى كلامه (وقال) شيخنا الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام ثم زاد ظلم الحاكم وعن له ان يدعي الربوبية كما فعل فرعون فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت (وادعى) علم الغيب في وقت وكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللواتي يدخلن الى بيوت الامراء وغيرهم ويعرفنه بذلك فرفعت اليه في اثناء ذلك رقعة مكتوب فيها

بالجور والظلم قد رضينا
وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب
بين لنا كاتب البطاقه

فحين قرأها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو وأسلافه من الخلفاء بمصر يدعون الشرف والسيادة ويقولون نحن من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون الافتخار بذلك على بني العباس خلفاء بغداد فيقولون أبونا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأمنا فاطمة رضي الله تعالى عنها وكان الحاكم في كل سبعة أيام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على

آخر العلم أعلى من الاموال منزلة * لانه حافظ والمال محفوظ

آخر وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن من يثني عليه الورى حسن

آخر ان لم يكن لك احسان تجود به * فجد بجاهك ان الجاه احسان

آخر فلو كنت في شرع المحبة مفتيا * لقلت فراق الالف ليس يجوز

آخر وان الناس جمعهم كثير * ولكن من تسر به قليل

في الحلم قال بعضهم

تسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعروف من يتحلم

وما أحسن ما قال بعضهم

واذا بغى باغ عليك بجهله * فابله بالمعروف لا بالمنكر

غيره ازرع جميلا ولو في غير موضعه * ما خاب قط جميل أينما زرعا

غيره هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

غيره يا روضة العلماء يا كنز الغنى * لك راحة هي مجمع البحرين

غيره بفضلك كل من ألقاه يثني * كأن الناس كلهم لسان

غيره تصادق أعدائي وترجو مودتي * صديق عدوي ليس لي بصديق

غيره يا حاجب الوزراء انك عندهم * سعد ولكن أنت سعد الذابح

غيره انا لنفرح بالايام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من العمر

(وقال الطبري) خطيب مكة المشرفة وكان الملك الناصر محمد بن قلاون لما حج صلى خلفه فتلجلج في الخطبة والصلاة فلما فرغ أنشده

من ذا يراك ولا يها * ب اذا قرا واذا خطب

ان التثبت للخطيـ * ـب اذا رآك هو العجب

وكتب الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(في عظم السؤال وشدته)

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

غيره لا تقنعن ومطلب لك ممكن * واذا تضايقت المطامع فاقنع

غيره وأيام الهموم مقصصات * وأيام السرور تطير طيرا

غيره اذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح فيه غنيمه

غيره ما الدهر الا ساعتان تعجب * فيما مضى وتفكر فيما بقي

غيره ثم انقضت تلك السنون وأهلها * وكأنها وكأنهم أحلام

(حاتم طي)

ونفسك فاكرمها فانك ان تهن * عليك فلم تلق لها الدهر مكرما

غيره سأكرم نفسي انني ان أهنتها * لعمرك لم أترك لها مكرما بعدي

(لابي نواس)

ان لي حاجة اليك اذا مـ * ت فان شئت فاقضها يقظانا

غيره احذر مباسطة الملوك ولا تكن * ما عشت بالتقريب منهم واثقا

فالغيث غوثك ان ظمئت وربما * ترمي بوارقه اليك صواعقا

غيره اذا ما أكلنا بقلة وكسيرة * وغمنا عراة فوق جص مرشش

المنبر في أشغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

انا سمعنا نسبا منكرا * يتلى على المنبر في الجامع

ان كنت فيما قلته صادقا * فانسب لنا نفسك كالطائع

أو كان حقا كل ما تدعي * فاعدد لنا بعد الاب السابع

فرماها ولم ينتسب بعدها (وحكى) سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان المحضر الذي برز من ديوان القادر بالله بالقدح في الحاكم وفي أنسابه كان منه يشهد من أثبت اسمه ونسبه في هذا الكتاب من السادة الاشراف والقضاة والعلماء والعدول والاكابر والاماثل ما يعرفونه من نسب الديصانية الكفار نطف الشياطين المنسوبين الى ديصان بن سعد الخرقي شهادة يتقربون بها الى الله تعالى معتقدين ما أوجب الله تعالى على العلماء ان يبينوه للناس ولا يكتموه شهدوا جميعا ان الحاكم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستئصال ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله تعالى وانه لما صار الى الغرب تسمى بعبيد الله ولقب نفسه المهدي ومن تقدمه من سلفه الانجاس الروافض الكلاب الارجاس عليه وعليهم لعنة الله تعالى ولعنة اللاعنين أدعياء لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولا يتعلقون منه بسبب وانهم كفار فجار ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوس معتقدون قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية وكتب فيه من الاعيان الرضي والمرتضى وأبو حامد الاسفراييني والشيخ أبو الحسن القدوري وجماعة من العلماء ببغداد وأعيانها (أقول) وكانت أمور الحاكم متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة في العلم وانتقام من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء والغالب عليه السخاء ويبخل بالقليل ولبس الصوف (سبع) سنين وأقام سبع سنين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا

يجلس في الظلام مدة وقتل من العلماء مالا يحصى وأمر بسب الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأمر بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة وأمر بقتل الكلاب ثم نهى عنه ونهى عن النجوم وكان مع ذلك يرصدها وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم أباحها وهدم قمامة وبنى مكانها مسجدا ثم أعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت أفعاله كلها في هذه النسبة (ومنها) انه كان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق على حمار له فمن وجده قد غش في معيشته أمر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا أمر منكر لم يسبق اليه عثره الله تعالى (ومنها) انه منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا قال القاضي شمس الدين بن خلكان وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر (ومنها) انه أمر بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى مر ايلة بشيخ يعمل النجارة بعد العصر فوقف عليه وقال أما نهيتكم عن هذا فقال ياسيدي أما كانوا يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه وأعاد الناس الى أمرهم الاول قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى هذا من أحكامه الشنيعة وأوامره المخالفة للشرع بعد وكل ذلك تغيير الرسوم واختبار لطاعة العامة ليترقى الى ما هو أطم وأعم من ذلك لعنه الله تعالى (ومنها) انه نهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا الى عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها وعذره عثره الله تعالى أنحس من ذنبه ثم انه اطلع على جماعة أكلوا الملوخية فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم بباب زويلة (ونهى) عن بيع الرطب ثم جمع منه شيأ كثيرا وأحرقه وكان مقدار النفقة على احراقه خمسمائة دينار (ونهى) عن بيع العنب وأنفذ شهودا الى الجيزة حتى قطعوا شيأ كثيرا من كرومها ورموها الى الارض وداسوها بالبقر وجميع ما كان في مخازنها من جرار العسل حملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في البحر وكانت خمسة

غنى أمير المؤمنين مكاننا * بتلك القلايا والفراش المنقش

(للوزير مؤيد الدين بن العلقمي في نهج البلاغة)

كلام اذا ما الدر قويس قيمة * وحسنا به يوما فقد وصف الدر
وان حير الاذهان تهافتانني * انزهه عن أن أقول له سحر
وان أسكر الالباب لطافاته * على ما أرى لولا طهارته خمر

آخر

أقول كما يقول حارسوء * وقد ساموه حملا لا يطيق
ساصبر والامور لها اتساع * كما ان الامور لها مضيق
فاما ان أموت أو المكاري * واما ينتهي هذا الطريق

غيره

اذا انقطعت مكاتبتي فاني * على تلك المحبة مستقيم
أكرر عن محاسنكم ثناء * كزهر الروض علله النسيم
اذا علت الهموم على فؤادي * ذكرتك فانجلت تلك الهموم

غيره

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
وان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

غيره

اذا رأيت امرأ في حال عسرته * مصافيا لك ما في وده خلل
فلا تمن له ان يستغني * فانه بانتقال الحال ينتقل

قال آخر

رثى لي عذلي اذ عاينوني * وسحب مدامعي مثل العيون
وراموا كحل عيني قلت كفوا * فاصل بليتي كحل الجفون

غيره

طرقته في اترابها فخاف له * وهنا من الغر والصباح صباحا
أبرزن من تلك العيون أسنة * وهززن من تلك القدود رماحا
ياحبذا ذاك السلاح وحبذا * وقت يكون الحسن فيه سلاحا

قال

عليك بار باب الصدور فمن غدا * مضافا لار باب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بصحبة ساقط * فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا

قال

سواء علينا نلت ما نلت من علا * أولم تنل أوكنت ما كنت من قبل
وما نافعي ان يبلغ العرش صاحبي * وينحط قدري عنده عند ما يعلو

آخر

خلعت ثوب القضاء عمدا * ولم أكن فيه بالظلوم
انزال جاه القضاء عني * كان لي الجاه بالعلوم

غيره

شبت والحسي حبيبي * حسني برغمي سلوت عنه
وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه

غيره

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفي رجل حر قيد ذل يشينه
تسر لئيما مكرمات تغره * وتبكي كريما حادثات تهينه

(ابن الدمينة)

نهاري نهار الناس حتى اذا دنى * لي الليل هزتني اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنا * ويجمعني والهم بالليل جامع

غيره

واني رأيت الدهر يلعب بالفتى * يقلبه حالان مختلفان
فاما الذي يمضي فاحلام نائم * وأما الذي يبقى له فاماني

وقال

توقى بطونا أشبعت بعد جوعها * فان بقايا الجوع فيها تخمر
والزم بطونا أجوعت بعد شبعها * فان طباع النفس لا تتغير

(قال أبو سعيد) قال لي أبو داود المسجي ما اسمك فقلت سعد فقال ابن من
قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو سعيد فقال لي مسالتك مثل اعرابي لقي آخر
فقال له ما اسمك فقال فياض قال ابن من قال ابن الفرات قال ابو من قال ابو بحر
فقال ينبغي لنا أن لا نلقاك الا في زورق والا نغرق (مما رواه مالك بن انس) رضي
الله عنه في الموطا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال
شهاب بن حرقة فقال ممن فقال من أهل حرة النار فقال وأين مسكنك فقال له
بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (وذكر
الشريشي) في شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام سبعة أميال أقول والميل
ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست
شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ
ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ (روى) في بعض أخبارها أن عليها مكتوبا
بنينا هذه الاهرام في ستين سنة فليهدمها من يريد في ستمائة سنة فان الهدم أهون من
البناء وكسوناها حريرا فاكسوها بعدنا حصرا (وكان يقال) الملك الحازم ينال
غرضه من عدوه بأربعة أشياء باللين والبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة في آخر
الوقت اذا رأى الفرصة (حكاية عجيبة) بالقرب من دربيك جبل عظيم في أسفله
ضيعة يقال لها زورة كاد ان معنى ذلك ضيعة الدروع والجواشن وذلك لان
نساءهم وأولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل الدروع وآلات الحرب
وليس لهم زرع ولا بساتين وهم من أكثر الناس خيلا ومالا يقصدهم الناس
بجميع النعم من سائر الأقطار ومن عجيب أمرهم أنه اذا مات فيهم الميت فان كان
رجلا سلموه الى رجال في بيوت تحت الارض يقطعون أعضاءه وينقون عظامه من
اللحم والمخ ويجعلون لحمه ناحية ويضعونه للغربان السود لتأكله ويقفون بالقسي
يمنعون غيرها من الحيوان أن يأكل منه وان كان الميت امرأة سلموها الى
نسوة تحت الارض فيخرجون عظامها ويطعمون لحمها الحدأة ومن حسرة الملوك
أن لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يعطون لاحد
طاعة وحاصرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دربيك رحمه
الله وكان في عسكر فحين رأوا العسكر قد أحاط بهم خرج من تحت الارض
جماعة منهم عليهم بالأسلحة المحكمة فوقفوا وأشاروا عليهم فذهبوا الى
الجبال فتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيمة وثلج وبرد
وكادت السماء أن تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الا من سقط على وجهه
أو هرب فيصدم بفرسه صاحبه فيقتله فحين بعدوا عن القرية انكشفت
تلك الشاويج وفقد من العسكر خلق كثير وكان ذلك من سحر اولئك الذين يجردون
اللحم عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجائب (حكاية) في أرض الموصل
قريب من ناحية الشرق دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد في ليلة
من العام قال سبط ابن الجوزي حكى لي جماعة من أهل الموصل انه في تلك الليلة
تصعد اليه تلك الخنافس التي في الدنيا وتبيت فيه الوف من الخنافس يمشون
عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للخنافس أثر وبأرض المغرب مثله
(وحكاية دير الزرازير أيضا مشهورة) وذلك انه اذا كان يوم معلوم في السنة قصده

آلاف حرة (ونهى) عن بيع الزبيب كثيره
وقليله على اختلاف أنواعه (ونهى) التجار عن
حمله الى مصر ثم جمع منه بعد ذلك شيئا كثيرا
وأحرقه (ونهى) عن بيع السمك الذي لا قشر له
ثم ظفر بمن باعه فقتله (ومنها) انه أمر النصارى
ان يحملوا في أعناقهم الصلبان وان يكون طول
الصليب ذراعا وزنته خمسة ارطال وأمر اليهود
ان يحملوا في أعناقهم قرامي خشب زنة الصلبان
وان يلبسوا العمائم السود ولا يكتروا من مسلم
بهيمة ثم أفرد لهم حمامات وأمرهم ان يدخلوا
بها والصلبان والقرامي الخشب في أعناقهم
وأمرهم في وقت بالدخول في الاسلام كرها ثم
أمرهم بالعود الى أديانهم فارتد منهم في سبعة أيام
ستة آلاف نفر وخرب كنائسهم ثم أعادها
(ومنها) انه كان يعاقب بسلب الالقاب حتى انه
يبقى الانسان اذا غضب عليه مدة طويلة لا يدعى
الا باسمه وهو مع ذلك في حزن حتى يرد عليه لقبه
فتكون عنده البشارة العظيمة (ومنها) انه ادعى
الربوبية وكتب لهم باسم الحاكم الرحمن الرحيم
واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم الاموال
ونادوه باسم الاله قال ابن الجوزي فصار قوم من
الجهال اذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا محيي
يا مميت وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه
ان روح آدم انتقلت الى علي وان روح علي
انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب بجامع
القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم
الى جبال الشام فنزل بوادي التيم وناحية بانياس
فاستمال الناس واعطاهم المال وأباح لهم الخمور
والفروج وأقام عندهم مدة يدعوهم الى معتقد
الحاكم فاضل منهم خلقا كثيرا وفي وادي التيم
قرى كثيرة الى يومنا هذا يعتقدون خروج
الحاكم وانه لابد ان يعود ويمهد الارض وتلك
خيالات فاسدة وظنون كاذبة نعوذ بالله منها
(وكانت) الاسماعيلية يعتقدون ان أفعاله
لاغراض صحيحة استأثر بعلمها وتفرد بمعرفتها
(وحكى) عنه انه كان لا يتكتم من القتل حتى انه
ركب حمارا وجاء الى باب الجامع بمصر فنزل عن
حماره وأخذ بيد بعض ركبدارية وأرقده وشق
بطنه بيده وأخرج أمعاءه وغسل يديه وتركه
ومضى وأكثر في وقت من قتل الركبدارية

حتى رغبوا ان يخرج اليهم من الخزانة سيف ماض فان السيوف النابية تعذبهم وأحرق جماعة من خواصه بالنار وكان يأمر بتكفين من يقتله ودفنه و يلزم أهله بملازمة قبره والمبيت عنده وهو مع هذا القتل العظيم والاذى العميم يركب حماره و يدور وحده فى القاهرة تارة فى البر يه وتارة عند الجبل المقطم وغيره والجند على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم وهم الترك والديلم والروم ومصامدة وسودان وخدام وصقالبة وغير ذلك وهو فيهم كالاسد الضارى بين البقر فاقام على ذلك مدة الى ان ادعى الالهية وصرح بالحلول والتناسخ وعن له ان يحمل الناس على ذلك وكان أهل بيته من قبله يعتقدون ذلك و يكتمونه خوفا من تفرق الكلمة (وكان) السبب فى هلاك الحاكم انه أراد قتل أخته سيدة الملوك وعلمت انه يقتلها لامحالة لما تعلمه من خبث طويته ومؤاخذته بالصغائر واصراره على الكبائر وصاحب البيت أدرى بالذى فيه وكانت من النساء المدبرات فاخذت فى تدبير الحيلة والعمل على قتل أخيها الحاكم وخرجت ليلا وأتت الى دار الامير سيف الدولة بن دواس وكان الحاكم قد أقبل وعزم على قتله فدخلت عليه خفية واختلت به وعرفته انها أخت الحاكم فعظمها وأكرمها فقالت له انت تعلم ما يجرى من أخى فى سفك الدماء وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة وقد صمم على قتلك وقتلى فقال لها كيف الحيلة فى أمره فقالت الرأى عندى ان تجهز لى رجالا يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وانت تكون المدبر لدولة ولده والوزير له فاتفقا على ذلك ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار خرج الحاكم على عادته وانفرد بنفسه فى المقطم وكان ابن دواس قد أحضر عشرة عبيد وأعطى كل واحد منهم خمسمائة دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوه الى الجبل فلما انفرد خرجوا عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم يلتمسون رجوعه ومعهم دواب المواكب والجنائب ففعلوا ذلك سبعة أيام ثم خرج مظفر صاحب المظلة ومعه جماعة فبلغوا الى دير القصر ثم امتنعوا من الدخول فى الجبل فبينماهم كذلك اذا بصروا حماره الاشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فتبعوا أثر الحمار الى ان انتهوا الى

كل زرزور على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة فى منقاره وثنتان فى رجليه فيلقون ذلك جميعه فى الدير فتعصر الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وادامهم و يبيعون منه الرهبان بكلفتهم الى العام القابل وهذا الدير فى رومية (حكى ابن الجوزى) رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها فتشرب منه ثم عادت على ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فتفيض من الماء بقدر ما يكفى سكان تلك البلدة وزرعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة فتفعل كما فعلت فى العام الماضى وهذا من العجائب (قال الزمخشرى فى ربيع الابرار) ان نعيت مدينة بناها تبع وسماها باسمه فغير اسمها الترك وهى مدينة ينسب اليها المسك يقال ان من أقام بها أصابه سرور لايدرى ماهو وما سببه ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منها (والصين) بلاد موصوفة بالصناعات الدقيقة والتصاوير العجيبة يفرق مصورهم بين من هو ضاحك ومن هو خجلان ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور (أقول) ذكر صاحب البستان الجامع لتاريخ الزمان أنه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط ملوك يقال لهم النماردة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت أخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى (قال فى طبقات الامم) أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم فى الدهور الخالية والازمان التالية وكانوا أخلاطا من الامم مابين قبطى و يونانى وعلقمى الا أن أكثرهم القبط وأكثر ملوك مصر الغرباء اهـ وقال بعض الحكماء الموت أربعة الفراق ثم الشماتة ثم العزل ثم الخروج من الدنيا * وقيل اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان صدق فاعلم أنه أحمق * قال بعضهم البطن اذا شبعت صارت الارواح أجساما واذا جاعت صارت الاجسام أرواحا * قيل العاقل من له رقيب على شهوته * وقيل العاقل من عقل نفسه عن المحارم ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به * قيل لاشئ أدل على عقل الرجال من التغافل عما لا ينفعه * وقيل المحبة علة لاجتماع الاشياء * وقيل الجنسية علة الضم قيل النية أساس العمل والحياء تمام الكرم * وقال ليس جمال ظاهر الانسان مما يستدل به على حسن فعله وفضيلته (وقال) من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه (وقيل) من لم يؤدبه الجميل ففى عقوبته صلاحه (وروى) عن عمر رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه فان تدبير الامور كلها من عند العرش ولهذا يرفع يديه فى دعاء الحوائج نحو العرش (تفسير) وقال الخليل المسواك العود نفسه والسواك استعماله يقال تساوكت الابل اذا اضطربت أعناقها من الهزال فالسواك مأخوذ من الاضطراب والتحرك وكذلك اليد تتحرك وتضطرب عند السواك وانما كان يستاك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته لان الغالب انه يتكلم فى الطريق من المسجد أو من موضع آخر الى بيته والفم يتغير بعد التكلم فاذا دخل بيته ابتدأ بالسواك لازالة

التغير وهذا تعليم منه لامته اذا أراد التكلم مع أحد يستحب له استعمال السواك ليطيب رائحة فيه (وعن) المقدام بن شريح عن أبيه قال سألت عائشة بأى شئ كان يبدأ النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك (عن) عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب (حكى) عبد الحق فى العاقبة ان مما ابتلى الله تعالى به الهادى من المحبة وعاقبه به انه كان مغرما بجارية تدعى غادرا وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل ما بال أمير المؤمنين قال وقع فى فكرى ان أموت وان أخى هرون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فأتونى برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق به فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لى بكل ما أحلفك به أنى اذا مت لا تتزوج بها فرضى بذلك وحلف ايمانا عظيمة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولى هرون الخلافة وطلب الجارية فقالت يا أمير المؤمنين كيف نصنع فى الايمان فقال كفرت عنى وعنك ثم تزوج بها ووقعت فى قلبه موقعا عظيما وافتتن بها أعظم من أخيه الهادى حتى انها كانت تسكر وتنام فى حجره فلا تزال نائمة فى حجره حتى تنتبه فبينما هى فى بعض الليالى فى حجره اذ انتبهت فزعة مرعجة فقال لها ما بالك فديتك فقالت رأيت أخاك الهادى الساعة فى المنام منشدا

أخلفت وعدى بعدما * جاورت سكان المقابر
ونسيتنى وحنثت فى * ايمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخى * صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الجديـ * ـد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتنى قبل الصبا * ح وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عنى وكان الابيات مكتوبة فى قلبى ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه أحلام شياطين فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت فى تلك الساعة فلا تسأل ما لقى هرون بعدها (أقول وعلى ذكر السحرة الكهنة السبعة وأعمالهم العجيبة) حكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة * ففى الاول صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج حرت أنهار بلدهم عليهم فى التمثال فلم تسد عليهم فى تلك البلاد وفى الثانية حوض اذا أراد الملك جمعهم الى طعامه وشرابه أتى كل واحد بما يحب من الشراب فصبه فى ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع لكل انسان فى قدحه الا من شرابه الذى جاء به وفى الثالثة طبل اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت أقول وعلى ذكر هذا الطبل (حكى) ابن كثير فى البداية والنهاية ان السلطان يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصر بعد وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الزاعمة انها فاطمية وجد فيها من الحواصل والامتعة والآلات والملابس والثياب شيئا باهرا وأمرا هائلا فمن ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد خرج منه ريح من دبره فينصرف ما يجده من القولنج فاتفق ان بعض الامراء من الاكراد أخذه فى يده ولم يدر ما شأنه فلما ضرب عليه خرج منه ريح فحنق فالقاه من يده على الارض فكسره وبطل أمره (قال ابن خلكان) كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمى كثير المرض بالقولنج فعمل له شيرماه الديلمى وقيل موسى النصرانى طبلا للقولنج وكان فى خزائنهم فلما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد

المقصبة التى شرقى حلوان فنزل رجل اليها فوجده فيها بثيابه وهى سبع جبات مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فلم يشكوا فى قتله وذلك فى شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وفى جبال الشام خلق كثير من المتغالين فى حبه من الحق يعتقدون حياته وانه لابد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم لعنه الله تعالى ولعن تابعه آمين

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) من جملة من قتله الحاكم من أهل العلم أبو شامة جنادة اللغوى الهروى من اقليم هراة لما قدم مصر كان من الفضلاء النبلاء حكى عنه المسبحى فى تاريخ مصر انه أراد فى وقت الدخول على الصاحب ابن عباد فمنع لشعث زيه ودناءة اطماره ووسخ ثيابه قال فلم أزل أترصد الفرصة الى ان وجدت غفلة من الحاجب فدخلت فجلست بحضرته بقرب الدواة وكان مشغولا يكتب فلما فرغ من كتابته نظر الى فرآنى فقطب وقال قم يا كلب من ههنا فقلت الكلب الذى لا يعرف للكلب ثلثمائة اسم قال فقد يده وأخذ بيدى وقال قم الى ههنا فما يجب ان تكون حيث جلست ورفعنى الى جانبه (ثانيها) قدم رجل من سجلماسة

شيرماه المذكور ان جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى اشرافها كل واحد فى وقته وكانت خاصيته اذا ضرب به انسان خروج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القوالنج وفى الرابعة مرآة اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كانهم يشاهدونه حاضرا وفى الخامسة أوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت صوتا يسمعه أهل المدينة والله أعلم وفى السادسة قاضيان من خشب جالسان على الماء فيأتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على الماء و يرسب المبطل فيه وفى السابعة شجرة عظيمة لا يظل الا ساقها فاذا جلس تحتها أحد أظلته الى ألف رجل فاذا زاد على الالف رجل واحد زال الظل عن الالف وعادت الشمس عليهم (و بابل التى كان فيها هذه المدن بابل العراق وقيل بارض الكوفة) وجاء فى تفسير القرآن ببابل هاروت وماروت (حكاية) مااتفق لابن الجوزى رحمه الله وذلك انه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة ببغداد فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فرضى الكل بما يجيبه الشيخ أبو الفرج وأقاموا شخصا يسأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ثم نزل فى الحال لئلا يسأل ويعاود فى ذلك فقال أهل السنة هو أبو بكر لان ابنته عائشة كانت تحت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو على لان فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان فى غاية الحسن فضلا عن البديهة وسأله رحمه الله انسان فقال ماللنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت منه شكواه فقال لانه يشتكى الى برد الماء مالاقاه من حر النار فقال القائل فما لنا نراه اذا ملأناه لا يبرد فاذا نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الا على ناقص وأنشد فى بعض مجالس وعظه شعر

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى * على رياض يكاد الوهم يؤلمنى

فى كل معنى لطيف اجتلى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فقام اليه شخص وقصد العبث فقال يامولانا قولك وكل ناطقة فى الكون تطربنى فان كان الناطق حمارا فقال الشيخ أقول له اسكت ياحمار (حكى) لما توفى وزير المأمون الفضل بن سهل اخو الحسن بن سهل طلب المأمون من والد الفضل ماخلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل بن سهل على نفسه قضى أنه يعيش سبعة وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المامون فى حمام سرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله ومعه جماعة وذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالنجامة (فى الحديث) مارواه وهب بن منبه قال دخل موسى على فرعون فقال آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى اشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال له بينما أنت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان بداية ولايته ان سلك بالعدل والانصاف وانما أهلكه حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين مثل هامان وقارون ومن ضار عهما ومعلوم أن الله اذا أراد بملك سوأ قيض له قرناء سوء ولله در القائل حيث يقول

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

قال ابن جبير وكانت مدة ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لم ير فيها مكروها ولو كان فى تلك المدة جاع يوما أو حصل له حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية ولم يزل مخولا فى النعمة حتى أخذه الله نكال الآخرة والاولى * وفى القصص ان نيل مصر امسك عن الجرى فى زمن فرعون فقالت القبط لفرعون ان كنت ربا فاجر لنا الماء فركب وامر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا

يقفون

تزيد الحج فاودع عند رجل من أهل السوق أحسن به الظن ألف دينار فلما عاد من الحج طلب ماله فانكره وجحده فشكا أمره الى الحاكم سرا فقال له اقعد فى السوق تجاه الرجل فاذا مررت عليك فاظهر انى أعرفك فانى سأقف معك وأطيل السؤال عنك وعن حالك فلما فعل ذلك وانصرف الحاكم جاء الرجل الذى عنده الوديعة اليه وأكب على يديه فقبلهما وسأله الصفح وأحضر له الذهب فمضى الى الحاكم وعرفه القصة فاصبح الرجل مقتولا معلقا على دكانه برجليه (ثالثها) كان الحاكم جالسا فى بعض الايام وفى مجلسه جماعة من أعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية والقارئ يشير بيده الى الحاكم فى أثناء ذلك فلما فرغ قام شخص يعرف بابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة المشددة وفتح الجيم وبعدها راء وكان رجلا صالحا وقرأ ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية فلما انتهى الى قراءته وسكت تغير وجه الحاكم وأمر له بمائة دينار ولم يعط القارئ الاول شيأ فلما

يقـفون على درجاتهم وتقدم هو بحيث لا يرونه فنزل عن فرسه ولبس ثيابا وسخة وتضرع الى الله
تعالى فاجرى الله تعالى الماء فاتاه جبرائيـل وهو وحده بفتيا وهي ما يقول الامير في عبد لرجل
نشأ في نعـمته لا سيد له غـيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون يقول أبو العباس
الوليد بن مصعب الريان جزاء العبد الخارج عن طاعة سيده أن يغرق في البحر فاخذها جبريل ومر فلما
ألجمه الغرق ناوله خطه فعرفه وأغرقه الله تعالى وذلك في بحر القلزم من بحار فارس وقيل في بحار مصر
والله اعلم (حكى) الثعلبي وتلميذه من المفسرين ان اخوة يوسف كانوا قد اصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم
وأوثقوه بالحبال ثم جاؤا به الى ابيهم وقالوا يا ابانا هذا الذي يحل باغنامنا و يفرسنا ولعله الذي فجعنا باخينا
ولا نشك فيه وهذا دمه عليه فقال يعقوب اطلقوه فاطلقوه فبصبص له بذنبه فاقبل يدنو منـه فقال له
يعقوب ادن ادن فدنا حتى لصق خده بخده فقال له ايها الذئب لم فجعتني في ولدي وأورثتني بعده حزنا
طويلا ثم قال اللهم أنطقه فانطقه الله تعالى الذي أنطق كل شيء فقال والذي اصطفاك نبيا ما أكلت لحمه ولا
مزقت جلده ولا نتفت شعره ووالله مالي بولدك عهد وانما أنا ذئب غريب اقبلت من نواحي مصر في طلب أخ
لي فقدته فلا أدري احي هو ام ميت فاصطادني ولدك واوثقوني وان لحوم الانبياء حرمت على الوحوش
وعلينا و بالله لاأقمت في بلاد تفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا فاطلقه يعقوب وقال والله لقد
أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا ذئب بهيمة خرج في تتبع ذمام اخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وعلمتم ان الذئب
بريء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل الآية (وروى عن الشعبي) انه قال
خرج أسد وذئب و ثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم
فقال حمار الوحش للملك والغزال لي والارنب للثعلب قال فرفع الاسـد يده وضرب الذئب ضربة
فاذا هو متجندل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذا بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى
به والارنب بين ذلك فقال له الاسد ويحك من علمك هـذا القضاء فقال القضاء الذي نزل برأس
الذئب (حكى أبو الفرج) ابن المعافى بن زكريا النهرواني ان أسـدا كان يلازمـه ويحضر مجلسه
ذئب وثعلب وان الاسد وجد علة فمرض بها وتاخر الثعلب أياما ففقده الاسد وسال عنه من الذئب
وقال مافعل الثعلب فاني لم أره منذ ايام مع علمه بما عرض لي من المرض فانتهز الذئب الفرصة ليغري
به الاسد ويفسد حال الثعلب معه ويحمله على مكروه فقال أيها الملك انه لما وقف على علتك فاشتد
بنفسه ومضى فيما يخصه من لهوه وكسبه وبلغ الثعلب ما قاله الذئب فوافى الثعلب بجملته للاسـد
فلما دخل عليه قال له الاسد ما أخرك عني مع علمك بعلتي وحاجتي اليك والى قربك مني فقال ايها
الملك لما وقفت على علتك العارضة في بدنك لم يقر لي قرار فجعلت أجول البلاد وأخترق الآفاق
الى أن وقفت على ما يشفي الملك من مرضه فقال الذي أعلمه منك انك لا تفارق نصيحتي ولا تخرج
عن طاعتي فما الذي وقفت عليه مما أشتفي به قال تناول خصيتي الذئب فانه يبريك حين يستقر في
جوفك فقال اني حريص على هذا وفاعله فخرج الثعلب فجلس في دهليز الاسد وجاء الذئب فدخل
على الاسد فحين وقف بين يدي الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على فخذه
فمر بالثعلب فقال له ياصاحب السراويل الحمر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندهم (قال
الامام فخر الدين في أسرار التنزيل) لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات والعبد سبعة أعضاء والنار
سبعة أبواب وكل كلمة من هذه الكلمات تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة
وحكى بعضهم ان الامام فخر الدين الرازي كان جالسا يتكلم في بعض مجالس علمه فبينما هو كذلك واذا
بازي يتبع حمامة ولم يزل خلفها حتى القت نفسها على الامام فدخلت في كمه فانصرف عنها البازي
فتعجب الناس لذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضرا فانشد أبياتا في الحال منها قوله

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع في جناحي خاطف

خرج ابن المشعر قال
بعض أصحابه انت تعلم خلق
الحاكم وما تأمن ان يحقد
عليك و يفعل بك سوء
ومن المصلحة ان تغيب عنه
فتجهز للحج وركب البحر
فغرق فرآه بعض أصحابه
في المنام فسأله عن حاله
فقال له ماقصر الريان أرسى
بناء على باب الجنة (رابعها)
أقول وعلى ذكر هذا المنام
(روى) عن أبي حنيفة
رضي الله تعالى عنه انه
رأى رب العزة تبارك
وتعالى في المنام تسعا
وتسعين مرة ثم قال لئن
رأيته تمام المائة لاسألنه
بماذا ينجو الخلائق يوم
القيامة فرآه وسأله فقال
الله سبحانه وتعالى من قال
عند الصباح والمساء سبحان
الابدي الابد سبحان الواحد
الاحد سبحان الفرد الصمد
سبحان من رفع السماء بغير
عمد ولم يتخذ صاحبة ولا ولد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد نجا من عذاب يوم
القيامة (خامسها) كان
أبو العلاء بن عبد الرحمن
من أهل الادب والظرف
وكلفت به جارية من أحسن
النساء وكان يظهر لها
ماليس في قلبه وكانت
الجارية على الغاية من
العشق له والميل اليه فلم
تزل كذلك حتى ماتت
الجارية كلفا ومحبة فيه
فذكرها بعد ذلك وأسف
عليها وعلى ما كان من
تقصيره في حقها واعراضه

ومن نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك مأمن للخائف

فاجازه الامام فخر الدين الرازي بالف دينار (قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره) واعلم أن الاستغاثة بالناس جائزة في الشريعة الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا ان الاولى بالصديقين ان يقطعوا طمعهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذي جربته من أول عمري الى آخره ان الانسان كلما عول على أمر من الامور على غير الله صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من أول عمري الى آخره فعند هذا استقر في قلبي انه لامصلحة للانسان في التعويل على غير الله تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا أراد سببا هيا أسبابه افهم يا غافل (وفي قصة يوسف عليه السلام) لما دخلت السنون الجدبة كان أول من حصل له الجوع الملك فانتبه نصف الليل ينادي يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف عليه السلام هذا أوان القحط ودعا له فأبرأه الله تعالى ففي السنة الاولى من السنين الجدبة نفد كل شئ أعدوه في السبع سنين المخصبة لانهم كانوا يأكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الاقبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر وفي الثالثة بالمواشي وفي السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفي السنة الخامسة بالعقار وفي السنة السادسة بالاولاد ونسائهم وفي السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا ليوسف عليه السلام فقال الناس مارأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك أنظر كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فما ترى فقال له الملك الامر أمرك والرأي رأيك وأنا تبع لك ومن بعض مماليكك ورعيتك فقال يوسف عليه السلام اني أشهد الله وأشهدك اني أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت اليهم أملاكهم وأموالهم ويقال ان يوسف عليه السلام كان لايشبع في تلك السنين من الطعام فقيل له أتجوع وفي يديك خزائن الارض فقال أخاف ان أشبع فانسى الجياع وكان يأمر طباخ الملك ان يجعل غداءه الى نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداءهم وسط النهار (من العجائب) ان في البلاد المزاحمة للسند اناسا أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم يأكلون السمك واذا رأوا أحدا من الناس هربوا (ومنها) ان عندهم بزرا ينبت خرفانا يعيش الخروف شهرين وثلاثة ولا يتناسل (ومنها) ان بعين زيد ان يطلع في كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها وربطها بسلاسل الحديد فغارت وقطعت تلك السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهي الى الآن كذلك وهذا أمر عجيب (وفي أصل النيل أقوال) حتى ذهب بعضهم الى أن مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان ويسير ما شاء الله الى ان يأتي الى بحيرة الزنج قال الحاكي لهذا القول ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة وقال قوم مبدؤه من جبل القمر وانه ينبع من اثنتي عشرة عينا واختلف في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لايعلم ذلك الا الله تعالى (حكى ابن خلكان) في تاريخه ان شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في اصول الفقه أوحد أهل زمانه في العلوم الفلسفية وكان يعرف علم السيميا وحكى عن بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركماني فقال أحدنا

فأتاها ليلة في منامه فجعل يبكي ويتلافاها أنشدته

بكى بعد قتلك لي عليا
فهلا كان ذا اذ كنت حيا
أتسكب دمع عينك لي وفاء
ومن قبل الممات تسى اليا
أقل من البكاء علي واعلم
باني ما أراك صنعت شيأ

قال فاستيقظ وقد زال مابه من الغم والاسف عليها وصاح صيحة فارق منها الدنيا (سادسها) حكى عبد الحق في العاقبة عما أبلى الله تعالى به الهادي من المحبة وعاقبه بها وانه كان مغرما بجارية له اسمها غادر وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له مابال أمير المؤمنين فقال وقع في فكري اني أموت وان أخي هرون يلي الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فأتوني برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ماخطر بباله فجعل هرون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لي بكل ما أحلف لك به انني اذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلف ايمانا غليظة ثم قام ودخل على الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولي هرون الخلافة فطلب الجارية فقالت

للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم فاشترينا بالدراهم من التركماني ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم شيئا فتقاولنا نحن وهو فلما عرف الشيخ القضية قال لنا خذوا أنتم الرأس وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ذهب لحقه وقبض على يده اليسرى وقال تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت منه من عند كتفه وبقيت في يد التركماني فتحير في أمره ورمى اليد وخاف وولى هاربا فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رأينا في يده منديلا لا غير (قال بعض العلماء) ان الصحيفة الصفراء المعلقة في أعظم هياكل الفرس كان مكتوبا فيها كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر (قال أبو العيناء) كان لي خصومة مع ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبي دؤاد وقلت قد تظافروا على وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فقلت هم كثير فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (ومما تواتر نقله) لما فتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه أتى اليه أهلها وقالوا له أيها الامير لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان ثنتا عشرة ليلة من شهر بؤونه من أشهر القبط عمدنا الى جارية بكر من أبويها فارضيناهما وألبسناها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو بن العاص هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله وأقاموا بؤونه وأبيب ومسرى وهي أسماء ثلاثة أشهر للقبط لا يجري النيل فيها لا قليلا ولا كثيرا حتى انهم هموا أن يخلوها ويرحلوا عنها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص بما يفعل في البطاقة فاذا في البطاقة من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك وألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد وقد تهيأ الناس من مصر للخلو فلما ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تعالى تلك السنة السوء من أهل مصر (ذكر الله تعالى) مصر في ثمانية عشر موضعا من كتابه العزيز منها قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لي ملك مصر قال بعض الاطباء ونيلها آية من آيات الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته وماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم لولا ما يعصر من الليمون والحوضات ما عاش بها أحد لحلاوة مائها (وذكر المهدوي) في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض في المشرق والمغرب وذلله فاذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدر الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره أقول ومصداق هذا القول ان النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص لانها والله أعلم تمده بمائها (ومن غريب الاتفاق) ما حكاه ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بمكة شرفها الله نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملجا من ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه على ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وسار بعد ذلك الى بغداد وبقي مدة سنين بعده وأيس منه ولم يبق معه الا شيء يسير فاشترى به زجاجا ليكسب فيه فبينما هو يطوف اذ زلق وسقط عن رأسه فتكسر جميعه فوقف يبكي فاجتمع الناس حوله يتباكون فقال من جملة كلامه والله يا جماعة

كيف تصنع فإن الايمان التي حلفت بها فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما هي في بعض الليالي في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة فقال لها هرون مالك فديتك فقالت رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم وأنشدني

أخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة أخي صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح وصرت حيث غدوت صائر

(قالت) ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال هذه أحلام الشياطين فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسأل عن حال هرون وما لقي بعدها وقد ذكرت لهذه الحكاية اشباهها ونظائر في كتابي ديوان الصبابة (سابعها) حكى القاضي شمس الدين ابن خلكان وغيره من أرباب التاريخ عن دلف

الخبر لقد ذهب مني من عدة سنين دملج من ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالا ما بكيت لفقده كما بكيت لتكسير هذا الزجاج وما ذاك الا أنه هذا جميع ما أملكه الآن فقال له رجل من الجماعة أنا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (حكى) الشيخ عماد الدين أيضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ابن الساهي سنة احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد وعلى رأسه زبادي فزلق فتكسرت فوقف يبكي فتألم الناس له ولفقره وحاجته وأنه لم يملك غيرها فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا فأخذه ونظر اليه طويلا ثم قال والله هذا ديناري أعرفه وقد ذهب عني عام أول فشتمه بعض الحاضرين فقال له ذلك الرجل ماعلامة دينارك فقال زنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كما ذكر فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا وكان وجدها كما قال حين سقطت فتعجب الناس لذلك غاية العجب (ومن غريب ما اتفق للمعتصم) انه كان قاعدا في مجلس أنسه والكاس في يده فبلغه ان امرأة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية وأنه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجيء الاعلى أبلق فختم المعتصم الكاس وناوله للساقي وقال والله لاأشربه الابعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما أصبح نادى بالرحيل الى غزوة عمورية وأمر عسكره ان لايخرج أحد منهم الاعلى أبلق فخرجوا في سبعين ألف أبلق فلما فتح الله عليه بفتح عمورية دخلها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج الآسر للشريفة فضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساقي ائتني بكاسي فأتاه بها ففك ختمها وشرب وقال الآن طاب الشرب (حكى ابن خلكان) ان بعض الامراء اصطاد حمار وحش في سنة ستين وستمائة فطبخوه فلم ينضج ولاأثر فيه الوقود ثم افتقدوا أمره فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور قال وقد أحضره الى فرأيته كذلك وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة لان بهرام جور كان قبل البعثة بمدة متطاولة وحمر الوحش على هذا تعيش زمانا طويلا (الجم الغفير) هم الجماعة الكثيرة من الناس والجماء يقال جاؤا الجماء الغفير ممدود الميم وهم الغفير الشريف والوضيع ولم يختلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة (النبي صلى الله عليه وسلم) كان يحب الفأل الحسن قال عليه الصلاة والسلام لاعدوى ولاطيرة ويعجبني الفأل الحسن وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما قدم المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل غلمانه ياسالم يايسار فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الديار في يسر * وما أحسن قول أبي العلاء المعري حيث يقول

سألن فقلن مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

(اتفق) ان تساقطت النجوم في أيام أحمد بن طولون فراعه ذلك ثم انه أحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ما عندهم في ذلك فما أجابوا بشيء فدخل عليه الجمال الشاعر وهم في الكلام فانشده في الحال

قالوا تساقطت النجو * م لحادث فظ عسير
فاجبت عند مقالهم * بجواب محتنك خبير
هذي النجوم الساقطا * ت نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وامر له بصلة مرضية وخلعة سنية وقال للجماعة الحاضرين أف لكم مافيكم من يحسن يقول مثل هذا (روى) ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى وأسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

هذا تبددشملهم لاغيره * وذهابه منا ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه * لاخير في امساكه في الكم

(قيل ان بعض السؤال) وقف على باب نحوي فقرعه فقال النحوي من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمي أحمد فقال النحوي لغلامه اعط سيبويه كسرة (قال) رجل نحوي لبعض

ابن أبي دلف انه قال رأيت في المنام آتيا أتاني وقال جب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مغلقة السقوف والابواب واصعدني على درج منها ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر النيران والرماد واذا بابي وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشأ يقول

بلغن أهلنا ولاتخف عنهم
ما لقينا في البرزخ الخفاق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا
فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال أفهمت فقلت نعم فهمت ثم أنشد

ولو انا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا
ونسأل بعد ذا عن كل شي

ثم قال أفهمت فقلت نعم فهمت ثم انتهت وانا مرعوب (أقول) كان أبو دلف من قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وكان جوادا ممدوحا شجاعا (حكى) عنه انه لقي اكرادا قد قطعوا الطريق فطعن منهم فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر فقتلهما معا وفي ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا أينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولاتراه كليلا
لاتعجبوا لوان طول قناته
ميل لماطعن الفوارس ميلا

العوام اسمعيل ينصرف أولا فقال اذا صلى العشاء ماقعوده (ودخل جماعة) فى أيام أحمد بن طولون
الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا به فقدوا
منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لهم لاتتعبو فى طلبي ورجع هاربا
الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فاحضروا عند ابن طولون رحمه الله فحكوا له القصة فمنع
الناس من الدخول فى ذلك الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال انسان عارف بامور الاهرام
هذا لابد له من سر فاخذ وملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فوجد زنته مملآن كزنته
فارغا فتعجبوا من ذلك غاية العجب (ولما فتح المأمون) الثلمة الموجودة فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى
عشرين ذراعا وجد مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقية وكانت ألف دينار فتعجبوا
من جودة ذلك الذهب وحسن حمرته وقال ارفعوا حساب ما أنفقتم على هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه
بازاء ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم مقدار ماينفق عليه وتركهم ماوازاه فى مكانه
غاية العجب وقالوا كان هؤلاء القوم بمنزلة لاتوازى ولا يدركها بحر (وقع) ربع عند جامع قوصون على
ثلاثين نفسا فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقول ان السبعة الذين سلموا من
الردم رجعوا الى بلادهم فى شختور فهبت ريح شديدة فغرقت الشختور والسبعة الذين سلموا ولم يبق منهم أحد
وهذا اتفاق غريب (ومن عادة العجم) انهم فى يوم من سنتهم يجمعون بين سبعة سينات ويا كلونها وهى
السكر والسمسم والسميد والسفرجل والسقنقور والسذاب والسماق (كان اردشير وأنوشروان)
يامران باخراج مافى خزائنهما فى المهرجان والنيروز من أنواع الملابس والفرش فيفرق فى الناس
على قدر مراتبهم ويقولان ان الملك يستغنى عن كسوة الصيف فى الشتاء وعن كسوة الشتاء فى
الصيف وليس من أخلاقهم ان تخبأ كسوتهم فى خزائنهم ويساوون العامة فى فعلهم (قد اختلف
فى مدة الحمل) فقال ابن عباس رضى الله عنه تسعة أشهر كما فى سائر النساء وقال عطاء وأبو العالية
والضحاك سبعة أشهر وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية الا عيسى عليه السلام
وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة
(ومذهب الشافعى) رضى الله عنه ان أكثر الحمل أربع سنين وأقله ستة أشهر (ولد الضحاك بن
مزاحم) لستة عشر شهرا ومالك بن أنس رضى الله عنه حمل به أكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف
ولد لثلاثين شهرا يقال انه كان يقول أذكر ليلة ميلادى ويقال ان عبد الملك بن مروان
حمل به ستة أشهر والحنفية يقولون للشافعية فى بسطهم مالجماعتكم امامكم يظهر الى الوجود حتى توفى
امامنا ويجيبونهم بل امامكم مانبت لظهور امامنا (واما الجبن) فامذموم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموه فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف (وفى
كتاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه) الى خالد رضى الله عنه احرص على الموت توهب لك الحياة وقال
عمر رضى الله عنه الجراءة والجبن غرائز يضعهما الله حيث يشاء فالجبان يفر عن أهله وولده والجرىء
يقاتل عن لا يؤب الى رحله (قال بعضهم) دخلت مدينة فرأيت فيها غلاما حسنا فراودته فاجاب
فلما خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وأمرته بالخروج فقال ادفع شيأ فقلت له
ماجرى بيننا مايوجب العطاء فتنازعنا وطال الحجاج فبينما نحن كذلك اذ مربنا رجل فتحاكمنا اليه
وحكينا له الصورة فقال حدثنى أبى عن جدى عن المزنى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال اذا
غلق الباب وأسبل الستر وجب المهر فاعطه حقه فدفعت الى الامرد درهمين وقلت له أعيذك بالله
من قواد فما رأيت من يقود على مذهب الشافعى بسند متصل غيرك (حكى) عن الارش الكلبي
أنه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مه انه ليس من المروءة أن يستخدم
الرجل ضيفه وروى أنه قال لاتتخذوا الاخوان خولا وقال بعض السلف لابن عمر بن عبد العزيز مارأيت

وفيه يقول أيضا
ياطالبا الكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لولم يكن فى الارض الا درهم
ومدحته لاتاك ذاك الدرهم
(وروى) انه أجاز على
هذين البيتين عشرة
آلاف درهم (وقد) ألم
بهذا المعنى أبو بكر بن
هاشم حيث قال
ماصح علم الكيمياء لغيركم
فيما روينا عن جميع
الناس
تعطيهم البدر النضار اذاهم
رفعوا اليك الشعر فى
قرطاس
(الباب الخامس فى بسط
الكلام على ماوقع من
ذلك فى الحوادث الواقعة
بمصر ومافى معناها على
سبيل الاختصار)
(أقول) سنة سبعمائة فيها
ألبس النصارى الازرق
واليهود الاصفر والسامرة
الاحمر لعنهم الله تعالى
ليقل اذاهم ويعرف
المجرمون بسيماهم وسبب
ذلك ان مغربيا كان جالسا
بباب القلعة عند الجاشنكير
وسلار فحضر بعض الكتاب
النصارى بعمامة بيضاء
فقام له المغربى وتوهم انه
مسلم ثم ظهر له انه نصرانى
فدخل الى السلطان الملك
الناصر وفاوضه فى تغيير
زى أهل الذمة ليمتاز
المسلمون عنهم ويحترزوا
منهم فاجابه السلطان الى
ذلك وفى ذلك يقول شمس

الدين الطيبي يصف اختلاف ألوان عمائمهم
تعجبوا للنصارى واليهود معا
والسامريين لما عمموا خرقا
كأنما بات بالاصباغ منسهلا
نسر السماء فأضحى فوقهم درقا

(واستمر) ذلك من سنة سبعمائة الى هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة وفي هذه السنة وقع ربع عند جامع قوصون على ثلاثين نفسا من الفلاحين فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقول ان السبعة الذين سلموا من الردم رجعوا الى بلدهم في شختور فهبت ريح شديدة فغرق الشختور بالسبعة الذين سلموا من الردم فلم يبق منهم أحد وهذا اتفاق غريب وآجال متقاربة (قيل) وأهدى أزبك ملك الشرق الى السلطان الملك الناصر هدية من جملتها جلد دب أبيض طوله سبعة أذرع وذلك في سنة أربع وعشرين وسبعمائة واهدى اليه أيضا أبو ثابت ملك الغرب هدية من جملتها سبعمائة دابة ما بين خيل وبغال وحمير وجمال على يد رسوله ابن غدى الخوارزمي فخرجت عليها العرب في الطريق عند

رجلا أكرم من أبيك سهرت معه ذات ليلة فخفت المصباح فقام اليه فاصلحه فقلت يا أمير المؤمنين هلا أمرت باصلاحه قال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز (حكي) عن الفرزدق أنه قيل له ما أقرب عهدك بالذنوب قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت على دير ضيفا فرأيت فيه راهبة فاكلت عندها طبشيلا بلحم خنزير وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت كساءها

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

سمع المازني قرقرة في بطن انسان فقال هذه ضرطة تضمر (شعر)

لقد أسف الاعداء مجد ابن يوسف * وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع

غيره
اذا أمسى فراشي من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني اخلائي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

غيره
ان سمتني ذلا فعفت احتماله * سخطت ومن يأبى المذلة يعذر

غيره
وهبني يا همام أسأت فعلا * وبالكفران قبلك لقد بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي * على اذا أسأت كما أسأت

تهنئة بدار
دار على الامن والاقبال مبناها * وللمكارم والعلياء مغناها
دار بناها بهاء الدنيا وساكنها * هذا وكم كانت الدنيا تمناها
فاليمن أقبل مقرونا بيمناها * واليسر أصبح مسرورا بيسراها
لئن بنى الناس في دنياك دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياها
فلو رضيت مكان البسط اعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها

تهنئة بشرب دواء

لازلت في صحة من الزمن * لا يرتع السقم منك في بدن
وجال نفع الدواء فيك كما * يجول ماء الربيع في الغصن

تهنئة بفصد

و رغبت في بذل الندا حتى لقد * اسننت للمتطببين عطاء
ما كان دم قد أرقت وانما * أجريت في عرق الندا النعماء

غيره
رب امر تتقيه * جر امرا ترتجيه
خفي المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

غيره
الفطر والاضحى قد انسلخا ولي * امل ببابك صائم لم يفطر
عام ولم ينتج لذاك وانما * تتوقع الحبلى لتسعة أشهر

غيره
لا تعتذر بالشغل عنا انما * ترجى لانك دائما مشغول
واذا فرغت فلا فرغت لغيرك الـ * ـمرجو للحاجات والمأمول

ابن الرومي
لا تقضينك على السماح لانه * لك عادة لكنني انا مذكر
وكذا السحاب اذا تمسك بالحيا * رغبوا اليه بالدعاء فيمطر

الحريري
ومثلك لا يحث على اصطناع * يحوز به المكارم والثناء

تهنئة بخلعة
ولئن كبرت عن الملابس والحلى * فبك الملابس والحلى تتشرف
فالبيت يكسى وهو اشرف بقعة * في كل عام مرة ويسجف

تهنئة بشهر
أما في الخلائق من ينتبه * يهني بك الشهر لا أنت به
اذا وقعت شبهة في الهلال * فانت على العين لا تشتبه

(قد) بلغ النهاية واوفى على كل غاية ليث اذا عدا وغيث اذا غدا وبدر اذا بدا حسن الاخلاق أنفس

الاعلاق الحلم مطية وطيه مسالك الحزن حزن ضيق الصدر من صغر القدر رد السائل خير من الوعد الهائل الخلاف خلاف الشرف نعم العده طول المده لاضمان على الزمان لا يكن قربنسك من يشينك افراط السخاوه رخاوه رب ما كانت العطية خطية ثقل العفيف خفيف لسان النصح فصيح التصلف ترجمان التخلف من تعطل تبطل أوهى المصائب المعائب لاضياع بعد الصناعة والقناعة الانصاف أحسن الاوصاف عليك بالحذر من الهذر ربما تكون المنية هنية معنى المعاشره ترك المعاسره ربما تكون العناية جناية العفيف يكفيه الطفيف من قصر امله ظهر عمله ظل الجفاء يكسف شمس الوفاء من لزم الادب امن العطب فوتك قوتك اخوان هذا الزمان خوان (مرثيه لبيد) لاخيه اربد وكان اخالامه

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتحدثون مخافة وملامة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
يا اربد الخير الكريم جدوده * غادرتني امشي بقرن اعضب
ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان كل اخ كضوء الكوكب

وهذا أربد هو الذي اصابته الصاعقة فاحرقته بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم (قال) كان مكحول لا يرى الا باكيا ثم دخل عليه في مرض موته فضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لا أضحك وقد دنى فراق من كنت احذره وسرعة القدوم على من كنت آمله

(تهنئة بقدوم مسافر)

على الشمس من لالاء وجهك نور * وفي كل بيت اذ قدمت سرور
وما غبت عن غبت عنه بجسمه * وانعمك الطولى لديه حضور
فلا زالت الايام طوعك والورى * عبيدك والدنيا اليك تسير

(وقال ابن الرومي)

قدمت قدوم البدر بيت سعوده * وأمرك عال صاعد كصعوده
لبست سناه واعتليت علاءه * ونأمل ان تحظى بمثل خلوده

تهنئة بولد
هنئت فارسك الذي أوتيته * ونما وكثر بعد ذلك بنوكا
وزكى وبارك فيك من اعطاكه * حتى تراه كما رآك أبوكا

ذم
الشتم لما ان شتمتك قال لي * يا من بشاتمني عن هو دوني
والهجو لما ان هجوتك قال لي * لم تهجني بل بي تهجوني

غيره
سابور ويحك ما أخسك بالعيوب
وجه قبيح في التبسم كيف يحسن في القطوب

غيره
صحبتكم عامين في حال عسرة * ارجى نداكم والظنون فنون
فما نالني منكم طائل غير انني * تعلمت ضر العيش كيف يكون

غيره
هل لي اليك ان اعتذرت قبول * أولا فاربع ما اريد اقول
اسمع فاني حالف بجلال من * في ظل رحمته العباد نزول
ما كان مازعم الرسول فتدعي * ذنبا علي بما يقول رسول

وقال
معودتي الغفران في السخط والرضى * اسأت فقولي قد غفرت له الذنبا
وما كان ما بلغت الا تكذبا * ولكن اقراري به يعطف القلبا

وقال
مرارا ما دنوت اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا
سألناه الجزيل فما تأبى * وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * وأحسن ثم عدت له فعادا

المرية فاخذتها بمجموعها وكان سيف الدين بكتمر الجوكندار عزيزا عند السلطان بحيث انه كان يقول له يا عمي فاتفق انه أخرجه في وقت الى صفد نائبا فكان لا يحب سفك الدماء فاذا احضر اليه القاتل ضربه سبعمائة عصا وحبسه فاذا قيل له لاي شئ لا تقتله قال الحي خير من الميت (ولما) قتل الملك المظفر بيبرس وجد في خزائنه ختمة مكتوبة بالذهب في سبعة أجزاء في قطع البغدادي كتبها له الشيخ شرف الدين بن الوحيدي بقلم الاشعار أخذ لها ليقة ذهب بالف وسبع مائة دينار وأنفق عليها جملة من الاجرة وسرق في أيام عملها من خزانة سيف الدين بكتمر الحاجب سبعمائة ألف فمات صاحبها المذكور غما في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقيل سنة ثمان (وحصل) للمظفر مرض في سنة أربع وعشرين أشرف منه على الموت فتصدق صدقات كثيرة وأطلق المحابيس فحصل له البرء ففرح الناس وزال الباس وأقام المطربون في القلعة وفي بيوت الامراء سبعة أيام (ولما خلع) من الملك وملك الملك العادل كتبغا وقع غلاء عظيم في مصر فبيع الفروج بعشرين درهما والسفرجلة بثلاثين درهما

وقال | هز زتك لانى وجدتك ناسيا * لوعدى ولانى أحب التقاضيا
ولكن رأيت السيف فى حال سله * الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

وقال | هبنى كما زعم الواشون لازعموا * أخطأت حاشاى أوزلت بى القدم
وهبك ضاق عليك العذر من جرم * لم اجنه ايضيق العفو والكرم

وقال | هم استلذوا ورقش الافاعى ونبهوا * عقارب ليل نائمات حماتها
وهم نقلوا عنى الذى لم افه به * وما آفة الاخبار الار واتها

تهنئة حج

قضيت من حجة الاسلام واجبها * ثم انصرفت ومنك السعى مشكور

وقال آخر | أنت عيد الزمان فى كل وقت * دام للناس ظلك الممدود
قرن العيد بالسرور ولكن * كل يوم لنا بقربك عيد

أبو العتاهية | ولست بفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ديك الجن | أتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

أبو الطيب | ولكن حبا خامر القلب فى الصبا * يزيد على مر الليالى ويشتد

وله | ردت صنائعه اليه حياته * فكانه من نشرها منشور
كفل الثناء له برد حياته * لما انطوى فكانه منشور

بشار | واذا اقل لنا البخيل عذرته * ان القليل من البخيل كثير

المتنبى | وقنعت باللقيا باول نظرة * ان القليل من الحبيب كثير

(ان اعرابيا) فى ليلة نام عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال أشهد لقد اعليته وجعلت فى السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اسأله لك ولئن اهديت الى قلبى سرورا لقد اهدى الله اليك نورا *(حكم)* وجود ما قل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده نار الخلفاء سريعة الانطفاء احكم على التجارة فالتقتير نصف التجارة ان بعد الكدر صفوا وان بعد المطر صحوا الخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل ان الوالى سيعزل والراكب سينزل النذل لا يؤلمه العزل ودالحضر اخاء ومروة وود السفر وفاء وقوة من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه اضاع ادبه من سعادة جدك وقوفك عند حدك الفش الاضاعة الاذاعة الخيبة تهتك الهيبة من لم يكن لك نسيبا فلا ترج منه نصيبا اشتغل عن لذاتك بعهادة ذاتك اجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا اذا ما بقى ما فاتك فلا تأس على ما فاتك من حصن اطرافه حسن أوصافه من كان عبد الحق فهو حر الفهم شعاع العقل افراط التعاقل تناقل الحدقة صورة الجهل رب مقال لا تقال عثرته شعر

ولله سر من علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهذيان

(عزى) رجل بعض ملوك العجم فقال اغناك الله عن الحاجة الى الصبر بحسن العزاء ولا انسالك مصيبتك باعظم منها ولا حرمك جزيل الثواب عليها (عزى) شبيب بن شبة المهدى على ابنته فقال يا أمير المؤمنين ما عند الله خير لها مما عندك وثواب الله خير لك منها (وعزاه أيضا) فقال يا أمير المؤمنين من طال عمره فقد الاحبة ومن قصر عمره كانت مصيبته من نفسه وقال

واذا تصبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

(غيره) ان من كنت بقيته لموفور ومن كنت خلفه لمجبور ومن كنت وليه لمنصور وهو كقول المتنبى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد * (أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد) * قال دخلت على أبى الحسين ابن أبى عمر القاضى معزيا عن أبيه فلما وقع طرفى عليه قلت

وبيع اللحم كل رطل بسبعة دراهم والبيض سبعة بدرهم وبلغ الاردب من القمح الى سبعمائة وسبعين درهما ولقى الناس من الغلاء مالا يدخل تحت حد ولا يحصر بعد وفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة حدث من الجراد أربعة ارطال بدرهم والكماة على جبل المقطم مالم يعهد مثله فما كانت منه الناس وبيع الجراد أربعة ارطال بدرهم والكماة سبعة ارطال بدرهم وفى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وقع حريق عظيم بمصر فى سوق البزازين وقيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها فباتت النار تعمل والناس على خطر عظيم فركب كافور الاخشيدى صاحب مصر رحمه الله تعالى وأمر بالنداء من جاء بقربة أو جرة أو كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف عشرة آلاف ألف درهم وكان جملة ما احترق غير البضائع والاقمشة ما قيمته ألف ألف وسبعة آلاف دينار وألف وسبعمائة دار وكان راتب كافور كل يوم من اللحم ألفى رطل وسبعمائة رطل ومائة طائر دجاج وثلثمائة فرخ حمام وثلثمائة فروج وعشرة أطيار اوز وعشرين رميسا أى خروفا وعشرة فراخ سمك بياض وثلثمائة صحن حلوى وألف كاجسه

فمامات من تبقى له بعد فقده * ولاغاب من أضحى له مثلك شاهد

قال فكتبه فى الوقت ولم يشغله الحزن * المكرمون للعار والطالبون للثار جمع غير مغلول وعز غير مخذول أكرمها أحسابا أثبتها أنسابا غيث فى المحل ثمال فى الازل حالك غير غارب وسائلك غير خائب كرمك أوثق الوسائل وجوارك أمنع المعاقل اسأل الله للامير أعظم العافية نفعا * وأكملها وسعا * وأشدها للمكر ودفعا * أنار الله ذكرك * وتولى أمرك * وأعز نصرك * وطول عمرك * غير مدافع * ولا منازع ولا نذم ولا تحمد زمانك فى صبر وفقه فهو منهى ومأمور وقال

من كان لا يرتجى لمنفعة * فليته فى لظى قد احترقا

(قال) ركب طاهر بن الحسين ذات يوم الى الصيد والقنص وكان أعور فلما دنا من باب المدينة وهو خارج تلقاه رجل أعور وهو داخل المدينة فتطير منه وأمر بصلبه بذراعه الى حيث رجوعه من الصيد فرجع ومعه صيد كثير فلما دنا من باب المدينة ناداه المصلوب يا ملك اينا أشأم على صاحبه أصبحت بوجهك صلبت وأصبحت أنت بوجهى فتح الله عليك هذا الرزق فضحك منه وأنعم عليه (قيل) استعرض اسكندر جنده وتحته فرس مليح فتقدم اليه رجل تحته فرس اعرج فغضب وأمر باسقاطه فولى الرجل وهو يضحك فانكر الاسكندر ضحكه واستعظمه من مثله وأمر برده فقال ما حملك على ما رأيت منك وقد اسقطتك قال ضحكت تعجبا من فعلك قال وكيف ذلك قال لانك ملك وتحتك آلة الهروب وأنا تحتى آلة الوقوف والثبات وتسقطنى فاعجب الاسكندر قوله وأثبته وزاد فى رزقه (قيل) لما أخذ الافرنج دمياط خرج الناس جميعا ورجل قاعد لم يخرج قالوا لم لم تخرج الى الغزو لقتال العدو فقال يا ناس أنا والله لا أعرفهم ولا يعرفونى فمن اين وقعت هذه العداوة بينى وبينهم (حكاية) عن الحاج عبد الدائم وهو صندوق ركبدار قاضى القضاة الحنبلى بالديار المصرية قال زرت بيت المقدس ثم رجعت قاصد القاهرة فلما كنت ببعض الطريق أنا ورفقتى اذ قام رجل يسمى عبد الواحد الى شجرة فيها عش أبو زريق وفيه فرخان فاخذهما وأتى الينا ثم رحلنا من تلك المنزلة والفرخان معه فتبعنا أبوهما مراحل فلما كان بعض الايام سمع بعض القوم ينادى للرجل الذى معه الفرخان يا عبد الواحد فلما عرف أبوهما اسمه ناداه أبو زريق يا عبد الواحد يا عبد الواحد بالرب الواحد خذ واحدا واطلق واحدا فلما سمعناه حصل لنا رقة عظيمة فقمنا على صاحبنا فقلنا اطلقهما فاطلقهما واخذهما وطار وهذا من العجائب (قال منجم كسرى له) انك تقتل هذه السنة قال والله لاقتلن قاتلى فامر بسم يخلط مع أدوية ثم قرصه اقراصا وكتب عليه هذا دواء الجماع مجرب من أكل منه واحدة جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه وجد ذلك فقال فى نفسه بهذا الدواء كان يقوى أبى على النساء والسرارى فاخذ من ذلك واحدة فأكلها فمات من وقته وساعته وكان كسرى أول ميت أخذ ثاره من حى (قيل) دخل بعض الظرفاء الى بيته وكان غائبا فوجد مع زوجته رجلا وهما يشربان الخمر فسلم عليهما وجلس يشرب معهما الى آخر النهار فلما دخل الليل انصرف الرجل ودفع له صاحب البيت طوافة يمشى فى نورها ولم يخاشنه فى الكلام خوفا من شره وهو سكران وشيعه الى بعض الطريق ورد وبات هو وزوجته فلما أصبح الله بالصباح دفع اليها حقها وسيرها الى أهلها واستراح من الشر والهتيكة فلما سمع ذلك الرجل بطلاقها خطبها وتزوجها فاتفق انه دخل فى بعض الايام فوجد عندها شابا فضربه بالسكين فى فؤاده فمات فعلم أهل الحارة وقبضوا عليه فجاء الوالى ونصب خشبا وعلقوه عليه واذا بالزوج الاول جاز الطريق فرآه فوقف الى جانبه وقال له ما كان بقى من الشمعة قطعة تنور عليه وتشترى روحك من هذه المصيبة (قيل) ان اعرابيا كان قائما يصلى فاخذ قوم يمدحونه بالصلاح والدين فقطع صلاته والتفت اليهم وقال انا مع ذلك صائم (قال) قدم اعرابى على ملك فأخذ يثنى عليه ويدعو له فهو كذلك اذ انفلت منه ضرطة فسمعها كل الحاضرين فلم يخجل والتفت الى استه كانه يخاطبها فقال مثل هذا الملك يصلح ان يثنى عليه بجميع

ونسبعة أفراد نقل وألف كوز فقاع ومائة قسربة شراب تفرق على خاصته وكان يعطى الجزاء الجزيل اتفق فى أيامه زلزلة فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر فانشده قصيدة منها قوله

مازلزلت مصر من خوف يراد بها
لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجائزة هى التى حثت المتنبى على الحضور الى كافور يقف بين يديه بخفين ومنطقة وعمامة خضراء ويحضر سماطه وصحبته غلام أسود ومعه قدور خزف فيها فضلات الطعام وكان مع كثرة ماله وأخذ الجوائز العظيمة على جانب من البخل (حكى) عنه انه طلب نداف ليعمل له جبابا للغلمان ولحفا وفرشا فاقام عنده سبعة أيام فاعطاه سبعة قراريط ذهبا فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت أنى أعطيك فقال سبعة دنانير فقال له المتنبى والله لو وضعت احدى رجليك على طور سينا والاخرى على طور زيتا وتناولت قوس قزح وقائمة العرش بيدك وندفت قطن الغمام على جباب الملائكة ما أعطيتك سبعة دنانير وذكر سبعة أشياء يفتخر بها فى بيت واحد وهو

الجوارح ولكن اذا رأيت اللسان يتكلم فاسكتي أنت فضحك منه الملك واستحسن قوة قلبه وقضى حاجته (قال) جاء فقير الى باب تاجر فوجده جالسا في الدهليز داخل الباب فقال ياسيدي شيئا لله فقال التاجر أهل البيت في الحمام قال ياسيدي انا أطلب شيئا آكله لاشيئا انيكه (قيل) جاء انسان الى الذي يبيع الطواقي فقال أعطني قبعا الصغير اسمه عثمان قال كم عمره فان الاقباع لاتباع بالاسماء قال هو قدر ابن جارتنا علي قال وانا أعرف كم عمر ابن جارتكم فافتكر ساعة قال ولدته امه قبل العبد الكبير قال وانا أدري أي عيد وأي سنة فافتكر زمانا قال سنة طلق الحاج أحمد الحائك ابن خالتي امرأته قال روح اسأل من الحاج أحمد (حكاية) قيل ترافق ديك وكلب في الطريق فامسى عليهم الليل فاقبلا على شجرة فطلع الديك فنام في أعلى الشجرة ورقد الكلب في أصلها فلما كان وقت السحر صفق الديك بجناحيه وصاح على عادته فسمعه ثعلب هناك فاقبل سريعا فرأى الديك فوق الشجرة فرفع رأسه اليه وقال انزل حتى نصلي جماعة قال نعم ولكن أشتهي تنبه الامام فقال الثعلب وأين الامام قال تراه نائما خلف الشجرة فنظر واذا بكلب نائم كالاسد فولى هاربا فقال له الديك تعال حتى نصلي جماعة فقال انتقض وضوئي حتى نجدد الوضوء ونحضر (قال) وقف رجل على باب دار بالكوفة فاستسقى الماء فخرجت اليه جارية بكوز فيه لبن فشرب ثم قال أليس يقال عن أهل الكوفة انهم بخلاء فقالت الجارية انه كان وقع فيه وزغة فرمى الرجل الكوز فكسره فقالت الجارية يارجل أنت مجنون تكسر مبولة ستي (شعر)

حللت من القلوب وأنت أهل * لذاك تحل حبات القلوب

وقال: اذا طردوا في معرك المجد قصدوا * رماح العطايا في صدور المكارم

آخر: اذا كان موتي بقتل الجفون * فقتل السيوف اذا أروح

(دعبل بن علي الخزاعي)

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

(عبد المحسن الصوري)

عجبت كيف استعبدتك العلى * والناس من ذلك أحرار

(شطور وابيات تجري مجرى الحكم) الناس خلافك مالم تفتقر * من يزرع الثوم لايقلعه ريحانا * وهل تجري البيادق كالرخاخ ان الكريم لمعتقه غريم طوق الحمامة لايبلى على القدم تبدلت من حلواتها طعم علقم صد الملول خلاف صد العاتب كل العذاب قطعة من السفر ولا بد دون الشهد من أبر النحل لو صح منك الهوى أرشدت للحيل رواغ الجنة في الشباب وكل ماسد فقرا فهو محمود وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر ولن تبلغ العليا بغير الدراهم والفضل ماشهدت به الاعداء وكل خير عندنا من عنده والمنع خير من عطاء مكدر على النفوس جنايات من الهمم واذا نبا بك منزل فتحول كشف الغطاء فاوقدي أوأخمدي رب غم يدب فينا السرور ان الفتى بابن عم السوء مأخوذ وكل قريب لاينالك بعيد ومن السعادة قرب شخص الشاهد وأخرى تداويت منها بها *ماالعشق الاشغل قلب فارغ

فيايومها كم من مناف منافق * ويا ليلها كم من موافٍ موافق

البحتري: فما أرهب ان عزوا * ولا أهجو ان هانوا

له في ماله هدم * وفي علياه بستان

غيره: كالبدر أو كالمسك ذاك لبعده * عن ناظريه وذا لطيب ذكائه

(في الخبر) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال (شعر)

وقال غيره: يبقى الثرى لوارثيك وما * خلفت من أكرومة فلكا

التهامي: لاتحمد الدهر في بأساء يكشفها * فلو أردت دوام البؤس لم يدم

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وعارضه أبو الحسن الجزار من شعراء مصر وذكر سبعة أشياء أيضا فقال فان يكن أحمد الكندي متهما بالفخر يوما فاني غير متهم فاللحم والعظم والسكين تعرفني والخلع والقطع والساطور والوضم

وقال المتنبي أيضا في قصيدة مدح بها سيف الدولة بن حمدان جاء منها بيت في كل نصف منه سبعة أفعال أمر وهو

اقل أمل اقطع أجل اعل سل أعد

زد هش بش تفضل ادن سر صل

(حكي) ان سيف الدولة وقع له تحت كل كلمة منها بما سأل حتى انه وقع له تحت قوله اقطع لانه من قول القائل أقطعت فلانا أرض كذا بسبعين قرية على باب حلب وفيها يقول المتنبي

وأسس لي اقطاعه من ثنائه

على طرقة من داره بجنابه

حكي انه لما وقع تحت كل كلمة بما سأل قال له شيخ ظريف من ندمائه يقال له المعقلي قد أجبته الى كل ماسأل فلم تقل عند هش بش هي هي يعني بذلك

الاديب الغزى والشمع يبكى فما أدرى أعبرته * من حرقة النار أم من فرقة العسل
(لابى نصر بن نباته)

واذا عجزت عن العدو فداره * وامزح له ان المـزاج وفاق
فالنار بالماء الذى هو ضدها * تعطى النضاج وطبعها الاحراق

غيره
وتملك العلياء بالسعى الذى * أغناك عن متعالى الاسباب
بسواد نقع واحرار صوارم * وبياض عرض واخضرار جناب

غيره
الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيـه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(قيل) للخليل بن أحمد لم لا تقول الشعر فقال يأباني جيده وآبى رديه (وقيل) للمفضل بن سلمة لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به فقال علمى به يمنعنى منه (وقيل) لابن المقفع مثل ذلك فقال ما أريده لا يجيئنى وما يجيئنى لا أريده (وأنشد المفضل الضبى)

أبى الشعر الا ان يفئ برديئه * على ويابى منه ما كان محكما
فياليتنى اذ لم أجد حوك وشيه * ولم أك من فرسانه كنت مفحما

(وقال) وقد يستسهله جاهل لا يعلمه مغتر بمطاوعة طبعه فى نظمه معتقد ان كل نظم شعر وكل ناظم شاعر ولا يعلم ان الشعر ما دخل الاذن بغير اذن (وقال) عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجوههم شعر

اذا أنا لم أقبل من الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر
الى الله كل الامر فى الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شئ من الامر

(قال) المشتهى الدمشقى وهو من التشبيه

كأنما الفستق المملوح حين أتى * مشققا فى لطيفات الطيافير
واللب ما بين قشريه يلوح لنا * كألسن الطير ما بين المناقير

وكقول القاضى أبى بكر الارجانى

واذا بك أبصرت جامد دمعه * فى الهدب منه كلؤلؤ فى مثقب

وكقول الآخر يصف تجعيد الريح الماء

وكأن دجلة فركتها الريح تغريك الحصير

وكقول الآخر وقد ستر الغيم النجوم

كأنها ثنايا عذارى * تحت ركن الحاجرى

وكقول ابن المعتز يصف الهلال

أنظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

وكقول الآخر ثقيل على الاعداء فى كل موطن * ولكن على ظهر الجواد خفيف

(شطور أبيات تجرى مجرى الامثال) ورب كلام يستشار به الحرب حتى متى ترقص فى زورقى مافى الرجال على النساء أمين أذل الحرص أعناق الرجال ان المزاح هو السباب الاصغر ويشتم بالافعال لا بالتكلم وتسفه أيدينا ويحلم رأينا ويبقى الود ما بقى العتاب ان الكلاب طويلة الاعمار فان مظنة الجهل الشباب وما طيب وصل لم يكن قبله صد وآخر يأتى رزقه وهو نائم وقد يستفيد الظنة المتنصح سهل الحجاب مؤدب الخدام وحلم الفتى فى غير موضعه جهل ما الحب الا للحبيب الاول ان جود المقل غير قليل هوى كل نفس حيث حل حبيبها هل يرتجى مطر بغير سحاب وأول الغيث رش ثم ينسكب وليس لمخضوب البنان يمين ان المناكح خيرها الابكار وهل شمس تكون بلا شعاع ولولم تغب شمس النهار

تشعث قال ذلك حسد الله وتنديدا عليه * وفى سنة احدى وأربعمائة توفى بمصر الحافظ ميسرة كن المسيحى عن حفظه أشياء وكان معه درج طويل طوله سبعة وثمانون ذراعا مملوء الوجهين فيه أوائل ما يحفظه وكان يحفظ سبع عشرة آلاف أرجوزة وعشرة آلاف بيت من الهجاء ومثلها فى الغزل ومثلها فى التشبيهات ومثلها فى التهانى وغير ذلك * وفى سنة ثمان وخمسين شنق الكورانى الذى ادعى أنه المهدى ومن كان معه وادعت زوجته انها حامل فبست لتضع وتقتل فاقامت محبوسة سبع سنين وهى تدعى الحمل وأن الجنين يتكلم فى بطنها ثم أطلقت بعد ذلك أقول ومن غريب الاتفاق العجيب أن الملك الظاهر أول جلوسه فى مرتبة السلطنة يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة وأول ما افتتحه من البلاد قيسارية الروم وأول من بنى انطاكية اسمه بالعربية الملك الظاهر وأول من خربها الملك الظاهر المذكور وكان القائم بالدولة السلجوقية السلطان ركن الدين وهذا السلطان الملك الظاهر بيبرس أقام الدولة التركية من حين المنصور وركن الدين اذ ذاك هو الذى رد الخلافة لبنى

ملت والشمس غمامة والليل قواد الشمس طالعة ان غيب القمر اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر والشمس تحط فى المجرى وترتفع هكذا البدر فى الظلام يوافى كذاك كسوف البدر عند تمامه ما أقصر الليل على الراقد ما أشبه الليلة بالبارحه وليل المحب بلا آخر وهل يخفى على الناس النهار فيوما تساء ويوما تسر وفى الليالى وفى الايام معتبر وما اليوم الا مثل أمس الذى مضى وان غدا لناظره قريب يأتيك كل غد بما هو فيه وهل يستبان الرشد الاضحى الغد والدهر بالانسان دوار والدهر يومان حلو ومر والمرء يشرق بالزلال البارد والمشرب العذب كثير الزحام ومن قصد البحر استقل السواقيا أنا الغريق فما خوفى من البلل يصبح ظمآن وفى البحر فمه هو البحر من أى النواحى أتيته هذا يصيد وهذا يأكل السمك كالمستجير من الرمضاء بالنار هيهات يكتم فى الظلام مشاعل ان الاصول عليها ينبت الشجر والناس يبلون كما يبلى الشجر النبع يقرع بعضه بعضا ولا تلين اذا قومتها الخشب تزين اللآلى فى النظام ازدواجها كذا الذهب الابريز يصفو على السبك وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد وما نفع السيوف بلا رجال والسيف أهول ما يرى مسلولا وعادة السيف أن يستخدم القلما العز تحت ظلال السيف معدنه والسيوف كالناس آجال ويشتد باس الرمح حين يلين لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا كل امرئ محتطب فى حبله أذل لاقدام الرجال من النعل مشط يقلبه خصى أصلع والقول ينفذ مالا تنفذ الابر هل يستطيعون قلع الطود بالابر شديد على الانسان مالم يعود أسد على وفى الحروب نعامة ان الطيور على ألافها تقع وبعض القول يذهب فى الرياح تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا الا ان بعض الشوك يسمح بالتمر كما تضر رياح الورد بالجعل ومن يهد عريانا بديباج ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا استكنوا كالدر فى الاصداف (والقلب على القلب * دليل حين يلقاه) وما الكف الا اصابع ثم باصبع هل يصيد الظبا الا الكلاب يسقط الطير حيث يلقط الحب * وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا فربما ضاقت الدنيا بانسان سم الخياط مع المحبوب ميدان ان البلاء موكل بالمنطق وكيف يعيب العور من هو اعور أعمى يدلس نفسه فى الاعور عند الخناز ير تنفق العذر وما المروءة الا كثرة المال ان المشيب رداء العلم والادب ياعائب الشيب لا بلغته والشاب تراعى حرمة الكتم والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(البحترى) قليلين الا ان حسن بلائهم * كثيرا اذا قل الحفاظ لدى الذكر

ابن الرومى ينسى صنيعته ويذكر وعده * أكرم بذلك من ذكور ناس

(قال) بعض الشيعة لبعض الخوارج أنا من على ومن عثمان برىء فظاهر قوله البراءة منهما وأراد أنا من على واليه أتولاه برىء من عثمان وحده (قال) كان فى جوار أبى حنيفة رضى الله عنه رجل يسرف فى جسده ويذكره بكل سوء فكان أبو حنيفة يمر به فيسلم عليه فلا يرد عليه السلام فقيل لابى حنيفة فى أمره فقال ان للجوار حقا ثم ان الرجل سار رجلا من أصحاب السلطان فشتمه وشهد عليه جماعة بشتمه اياه فهرب من بين يدى السلطان وأتى الى أبى حنيفة فأخبره بخبره وقال أنا مستحى منك ولكن اعتق فقال له يا فلان لا تبذ على المسلمين فان البذى شوم والفحش من قلة الدين اذا صرت الى السلطان فاعترف وقل كانت أمة مسلمة صالحة وسمعت بيتا من الشعر فاردت غيظه به فانشدته اياه * رب ركب وهم مشاة رأينا * وزنا للزانيين حلالا * قال فغدا الرجل الى السلطان فقال أيها الامير صح عندى أن أمه حرة مسلمة عفيفة ورعة وأخبرنى هو أن أمه وأباه زنيا حلالا فانشدته بيتا من الشعر ثم ذكر البيت فلم يوجب عليه السلطان عقوبة (قال) سيف الدولة ابن حمدان لابن عم له ما عاقك اليوم عن الصبح قال دخلت الحمام وقلمت أظفارى فقال لو قلت أخذت من أطرافى لكان أوجز شعر

ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان أكرم صاحب

العباس باقامة الخليفتين المستنصر الاسود والامام الحاكم بامر الله أمير المؤمنين والخطبة فى الدولة المصرية كانت للظاهر بعد الحاكم بامر الله أمير المؤمنين والخطبة على المنابر لهذا الظاهر على سر المسلك فى التاريخ المذكور ولقب نفسه بالملك القاهر فقال له الصاحب زين الدين بن الزبير ما لقب أحد هذا اللقب فافلح لقب به القاهر ابن المعتصم فلم تطل أيامه وخلع ولقب به القاهر صاحب الموصل فسم ولم تزد أيامه على سبع سنين فترك اللقب المذكور وتلقب بالظاهر واتفق أن ملوك مصر العبيديين قالوا فى أول دولتهم لبعض العلماء بمصرا كتب لنا فى ورقة ألقابا كثيرة تصلح للخلافة حتى اذا تولى منا أحد لقبناه منها بلقب فكتب لهم ألقابا كثيرة آخرها العاضد فاتفق ان آخر من ملك منهم العاضد وزالت فى أيامه دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله تعالى وجزاه خيرا (ومن غريب الاتفاق أيضا ان أولهم المهدى وكان اسمه عبد الله وآخرهم العاضد وكان اسمه عبد الله ومثله فى الغرابة أن أول ملوك الاسلام من بنى سفيان

عزيز علي أن لايفارق بعد ما * تمنيت دهرا أن يكون مجانبي

يعني الشيب يقول لم أكن أشتهي اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب علي ولم أحب مجانبته لانه لايجانب الا بالموت (قال) محمد بن الحسن الفقيه ادعى رجل على آخر مالا بحضرة أبي عبيد بن خربويه فقال المدعى عليه ماله على حق فضم اللام فقال أبو عبيد اتعرف الاعراب قال نعم قال قم فقد الزمتك المال (قال) رجل لابي حنيفة ما تقول في رجل قال لا أرجو الجنة ولا أخاف النار وآكل الميتة وأشهد بما لم أر ولا أخاف الله وأصلي بلا ركوع ولا سجود وأبغض الحق وأحب الفتنة فقال له أبو حنيفة وكان يعرفه شديد البغض له يا فلان سألتني عن هذه المسألة ولك بها علم قال لا ولكن لم أجد شيأ هو أشنع من هذا فسألتك عنه قال فقال أبو حنيفة لاصحابه ما تقولون في هذا الرجل قالوا شر رجل هذه صفة كافر قال فتبسم أبو حنيفة وقال لقد شنعتم القول فيه ثم قال هو والله من أولياء الله تعالى حقا ثم قال للرجل ان أخبرتك أنه من أولياء الله تعالى حقا تكف عني شرك ولا تمل على الحفظة ما يضرك قال نعم قال أما قولك لا أرجو الجنة ولا يخاف النار فانه يرجو رب الجنة ويخاف رب النار وأما قولك لا يخاف الله فانه لا يخاف الله ظلمه ولا جوره قال الله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقولك يأكل الميتة فهو يأكل السمك وقولك يصلي بلا ركوع ولا سجود فقد جعل أكثر عمله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد لزم موضع الجنائز فهو يصلي عليها ويعتبر بقصر أمله ويصلي على كل مسلم ومسلمة ويدعو للاحياء والاموات وأما قولك يشهد بما لم ير فهو شهادة الحق يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقولك يبغض الحق فهو يحب البقاء حتى يطيع الله ويكره الموت وهو الحق قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وأما الفتنة فان القلوب مجبولة على حب المال والولد وذلك من الفتنة العظيمة على قلوب المؤمنين قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة قال فرجع الرجل عن بغضه لابي حنيفة رضي الله عنه وتاب الى الله عز وجل شعر

قوم اذا انحضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

شعر

ما عابني الا الحسود * وتلك من احدى المناقب

(مروان بن أبي حفصة)

ماضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

(يزيد بن معاوية)

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا يتصرم

المتنبي

انعم ولذ فللامور أواخر * أبدا اذا كانت لهن أوائل

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل

(سئل بعضهم) أي شئ أشبه بالدنيا قال احلام النائم قيل فاي الاخلاق أفضل قال التواضع ولين الكلمة قيل فاي الزمان خير قال مالم تكن الغفلة فيه قيل فاي الناس أحق بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل والبار يسلط عليه الفاجر قيل فاي أيامك أحب اليك قال أحب أيامي الى أيام احتلامي قال فاي أيامك أبغض اليك قال أيام انحناء ظهري وابيضاض شعري قال فاي بنيك أرجى عندك قال أكثرهم لي برا وأقلهم لي ضرا قال فاي بناتك أفوز عندك قال التي يمنعها حياها من أن تراني اوأراها قال فاي خدمك آثر لديك قال أطوعهم لي طوعا وأكثرهم لي نفعا قال فاي المماليك أحب اليك قال ألطفهم لي نطقا وأحسنهم لي خلقا قال فاي الرجال أجل قال الذي اذا قال وفى واذا سئل أعطى (قال ابن المعتز) الازمان المحمودة والمذمومة لها آجال كآجال العباد فاصبر لزمان السوء حتى يفنى عمره ويأتي أجله كفانا الله واياكم شقوة القدر وأعاننا بطاعته على الحذر من شر الزمن (أيضا) لاتتعرض لعدوك في دولته فانها اذا زالت كفتك مؤنته

معاوية بن أبي سفيان ثم ابنه يزيد بن معاوية ثم معاوية بن يزيد وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية المختتم بمعاوية ثم ملك مروان بن الحكم من بني أمية وكان آخر بني أمية أيضا مروان الملقب بالحمار وهذا من غريب الاتفاق الذي قل من نبه عليه ومثله في الغرابة أيضا ما حكاه الصولي ان الناس يرون كل سادس يقوم بالامر منذ أول الاسلام لابد ان يخلع فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع ثم معاوية ويزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير خلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد بن يزيد خلع وقتل ثم أتى الله تعالى بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين فخلع وقتل ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل ثم المعتز بالله والمهدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع في فتنة ابن المعتز ثم ردّ انتهى قول الصولي قال صاحب رأس مال النديم ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطائع فخلع انتهى ثم القادر والقائم والمقتدي

قال الشاعر تاتي الحوادث حين تاتي جمة * وترى السرور يجيء في الفلتات

غيره وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

(وقالوا) للحق دولة وللباطل دولة (قال) الثعالبي الاجتهاد في غير أوانه شر من التواني (قال) الخوارزمي الشجاعة في غير مكانها خرق والجلادة على مالا يقتضي الجلادة حمق (قالت) الحكماء لا تطالب نفسك بالكمال قبل أوقات الكمال والشامت ان أفلت فليس يفوت وان لم يمت فسوف يموت (وقالت) الحكماء من عرف الدهر لم يتعجب من احداثه (قال) بعض الاعراب خف الشر من موضع الخير وارج الخير من موضع الشر فرب حياة سببها طلب الموت وموت سببه طلب الحياة وأكثر ما يأتي الامن من ناحية الخوف

أضحى يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماذا تلاقي منه أصبعه

وقد مددناك حبلا للوفاء فان * أردت يوما فانا سوف نقطعه

ومن الكنايات اياكم وخضراء الدمن قال بعضهم يريد كراهية الحسناء في المنبت السوء وتفسير ذلك ان الريح تجمع الدمن وهو البعر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا أصابه المطر نبت نبتا غضا يهتز وتحته الدمن الخبيثة يقول فلا تنكحوا هذه المرأة لجمالها ومنبتها خبيث كالدمن فان اعراق السوء تنزع أولادها شعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(قال) الحسن لبث أيوب على المرض سبع سنين وما على وجه الارض يومئذ أكرم على الله منه فما سال العافية الا تعريضا ربي اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ولله در القائل في وصف بليغ لقد ذلت له بسبل المعاني * وطاوعه القريب من البعيد

ماضي الجنان فصيح اللسان له من القول أحسنه ومن المنطق أبينه ومن المعنى أرضاه كلامه سحر حلال ومنطقه عذب زلال أحلى من نغم القيان وثمر الجنان دقيق المعاني وثيق المباني شعر

(فريد في الكتابة والمعاني * بديع اللفظ ليس له نظير)

له لب أصيل ورأى نبيل وفعل جميل وباع طويل غيث لمن رغب وغياث لمن رهب يتواضع عن رفعة ويزهد عن قدرة وينصف عن قوة بيت الكفاف ومعدن العفاف لا يعرف له نظير في عقل ولا عديل في فضل أحسن الناس بيانا وأبسطهم لسانا وأنداهم بنانا

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها السارى

(في الذم) أسوأ الناس أدبا وأشدهم على الدنيا كلبا وأظهرهم لها طلبا له حسب دني ولسان بذي هو كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه أكذب من السراب اللامع والبرق الساطع بدن وافر وقلب كافر شره طويل وخيره قليل لسانه طويل ورأيه قصير اذا سال ألحف واذا وعد أخلف جاره مهمل وضيفه مغفل وبابه مقفل عقله ضعيف ورأيه سخيف يقطع الحميم ويصل اللئيم ويطيع الحريم شعر

وكيف أرجوك للزمان ولا * تفرق بين القبيح والحسن

(حكم) لقطات الادب خير من قراضات الذهب العلم وسيلة الى كل فضيلة الظلم ادعى شيء الى تغيير نعمه وتعجيل نقمه لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر كتمان السر يعقب السلامة وافشاؤه يعقب الندامة شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره سعة الاخلاق كنوز الارزاق صلة الارحام تعمر الديار وتطيل الاعمار من قلت أياديه كثرت أعاديه من طال سروره قصرت شهوره (قال) بعض الحكماء المالك للشيء هو المسلط عليه فمن أحب أن يكون حرا فلا يهوى ماليس له والا صار عبدا كما قال علي بن الجهم شعر

وا المستظهر والمسترشد والراشد نخلع ثم المقتفي والمستنجد والمستنصر والناصر والظاهر والمستعصم نخلع وقتل وكذلك العبيديون أولهم المهدي عبدالله والقاهر بامر الله والمنصور صاحب افريقية والغربان القاهر والعزيز والحاكم فقتلته أخته وولت ابنه الظاهر والمنتصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر نخلع وقتل ثم ابنه الفائز والعاضد وهو آخرهم وكذلك بنو أيوب في ملك مصر أولهم صلاح الدين يوسف وولده العزيز وأخوه الافضل بن صلاح الدين والعادل الاكبر أخو صلاح الدين والكامل ولده والعادل الصغير قبض عليه أمراء دولته وأحضروا أخاه الصالح نجم الدين أيوب وكذلك ولاة الاتراك فأولهم المعز وابنه المنصور والمظفر قطز والظاهر بيبرس وابنه السعيد وأخوه العادل سلامش نخلع ثم الملك المنصور قلاوون رحمه الله تعالى وولده الاشرف وأخوه الملك الناصر والملك المنصور أبو بكر وأخوه الاشرف كجك وأخوه الناصر أحمد نخلع وقتل ثم أخوه الصالح ثم أخوه الكامل شعبان ثم أخوه المظفر حاجي ثم أخوه مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين جعل الله

أنفس حرة ونحن عبيد * ان رق الهوى لرق شديد

(ومن) جملة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يا علي انه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أكثر من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر يا علي آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر (وقيل لفيلسوف) لم لا تشرب النبيذ قال لانه يذهب مالي ويغرب عقلي (وسئل) أي المجالس أطيب قال ما سلمت فيه من التعب وأمنت فيه من الثقيل وكثرت فيه الفائدة (قال) نظر معاوية الى يزيد يضرب غلاما له فقال له لا تفسد أدبك بأدبه (أبو بكر المديني) قال قال سعيد بن العاص يا بني ان المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم اللئام ولكنها كريهة مرة لا يصبر عليها الا من عرف فضلها ورجا ثوابها (حكى) ان المأمون قال ليحيى بن أكثم هل تغديت قال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها وكان الصاحب يقول هذه الواو خير من واوات الاصداغ (ومن الكناية) قولهم الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق فالسابق الذي يسبق بفضله واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه والماحق الذي محق شرف آبائه شعر

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

أنشدني الاعرابي في أيام الاسبوع

ماسبعة كلهم اخوان * ليسوا يموتون وهم شبان * لم يرهم في موضع انسان

(خرج) المعتصم يوما متخفيا من غلمانه يسير بين أيديهم وقد بعد عنهم فلقي رجلا فقال له ما صناعتك أيها الرجل قال حلية الاحياء وجهاز الموتى فوقف وجازه الرجل فلحقه ابن أبي دؤاد فأخبره بما قال الرجل فقال هذا حائك يا أمير المؤمنين شعر

لو كنت أقدر ان أكون مكانما * سطرت من شوق اليك لكنته

غيره
قرأت كتابك المنعوت حسنا * فلم تر مثله عيني كتابا
فما ظلت السمه وأبكي * حسبت سواد عيني فيه ذابا

غيره
وصل الكتاب من الحبيب بانه * سيزورني فاستعبرت أجفاني
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

ومن قول المتنبي
نهبت من الاعمار مالو حويته * لبشرت الدنيا بانك خالد

غيره
ولقد قتلتك بالهجاء ولم تمت * ان الكلاب طويلة الاعمار

غيره
يجود بالنفس اذ ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

غيره
وفي عينيك ترجمة أراها * تدل على الضغائن والحقود

غيره
اذا اختلجت عيني رأت من تحبه * فدام لعيني ما حييت اختلاجها

غيره
لا تكن محتقرا شأن امرئ * ربما كانت من الشأن شؤون

قد أراحني فلان ببره لا بل أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقل المحن بل أثقلها بأعباء المنن وأحياني بتحقيق الرجا لا بل أماتني بفضل الحيا فاناله رقيق بل عتيق بل أسير بل طليق ومن غلبت شهوته على مروءته شهد على نفسه بالبهيمية وانخلع من ربقة الانسانية وحق العاقل ان يأكل ليعيش لا ان يعيش ليأكل (قالوا) ما أحسن الظبي لولا خنس أنفه وما أحسن البدر لولا كلف وجهه وما أطيب الخمر لولا الخمار وما أشرف الجود لولا الاقتار وما أحسن مغبة الصبر لولا فناء الاعمار وما أطيب الدنيا لو دامت وما علم الناس ان الجود مكسبة للحمد لكنه يأتي على النشب

وارث الاعمار على المنازل
مالاح صباح وهبت رياح

(خاتمة الباب وسجع طائره المساطاب)

(أولها) أقول قد تقدم ان الغلاء وقع في أيام العادل زين الدين كتبغا واتفق انه وقع في أيام العادل الكبير سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأكل الناس بعضهم بعضا وهلك خلق كثير من الاغنياء والفقراء ثم وقع عقبه فناء عظيم حتى حكى أبو شامة في الذيل ان السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة من هذه السنة نحوا من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلاثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والاموات في هذه السنة وأكل من الصغار والاطفال خلق كثيرة يشوى الصغير والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضا فيأكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي الضعيف ذبحه وأكله وفقد خلق كثير من الاطباء في هذه السنة يستدعون الى المريض فيذبحون ويؤكلون واستدعى رجل طبيبا فخاف الطبيب على نفسه فذهب معه وهو على وجل فجعل الرجل يكثر من ذكر الله والصدقة على من يجده في طريقه فسكنت نفس

(فى ذكر هدم) والحمد لله الذى هدم الدار ولم يهدم المقدار وثلم المال ولم يثلم الجمال وسلط الحوادث على الخشب والنشب ولم يسلطها على العرض والحسب والنسب ولا على الدين والادب ولا بد للنعمة من عوده ولعين الكمال من رقده ولئن كان ذلك فى دار تبنى ومال يجبر ويثمى خير من ان يكون فى النفس التى لاجابر لكسرها ولا نهاية لقدرها (حكم) يقولون القلة ذلة والوحدة وحشة والهوى هوان والاقارب عقارب والمرض حرض والرمد كمد والعلة قلة (غيره) يعز على أيد الله الشيخ ان ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى ويرد مشرع الانس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلى ان أسعى وليس على ادراك النجاح (غيره) انظر فى القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن (غيره) الماء اذا طال لبثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاه اذا طال ثواه ويثقل ظله اذا انتهى محله (غيره) ان الملوك اذا خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك وانهم يستعظمون فى الثواب رد الجواب ويستقلون فى العقاب ضرب الرقاب (غيره) من لقينا بأنف طويل لقيناه بخرطوم فيل ومن لحظنا بنظر شزر بعناه بثمن نزر (تهنئة بالخلافة) يا أمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بملائكته وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمه وعلى أهل الشرك نقمه ولقد كانت الولاية اليك أشوق منك اليها وأنت أزين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال الاحوص

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب الطيب طيبا * ان تمسه أين مثلك أينا

ولغيره

ماجددت لك من نعمى وان عظمت * الا يصغرها القدر الذى فيكا
لازلت مستحدثا نعمى تسربها * مع الزمان ولا زلنا نهنيكا

قال ولد لجابر الغزارى بعد كبر غلام له ابهامان فى يد فقال الحمد لله العلى الماجد أعطى على رغم العدو الحاسد بعد مشيب الرأس ذا الزوائد فلم يزل الله عز وجل يزيدنا وينقصهم ويعزنا ويذلهم ويؤيدنا ويخذلهم ويمحصنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (غيره) لولا شفيعك من القلب لم بطتك مع الكاب ولكن لاحيلة وصدرى حصارك وكلى أنصارك (غيره) والبحران لم أره فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك وان لم أكن لقيته فقد لقينى صيته شعر

ذبت من الشوق فلو زج بى * فى مقلة الوسنان لم ينتبه

غيره

ولو كان النساء بمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

نعم العدة المدة ونعم الواقية العافية وبئس الخصم الزمان وبئس الشفيع الحرمان وبئس الرفيق الخذلان أزكى من النبت الزكى من زرعه وأكرم من الكريم من اصطنعه لا صيد أعظم من انسان ولا شبكة أصيد من لسان وشتان بين من اقتنص انسيا بلسانه وبين من اقتنص وحشا بحباله من أحب ان يصطاد قلوب الرجال نثر لها حب الاحسان والجمال ونصب لها أشراك الفضل والافضال ومن لم يذكر أخاه الا اذا رآه فوجد انه كفقدانه ووصله كهجرانه من تكامل نحسه لم تنصح نفسه من لم ينه اخاه فقد أغراه وانه لامال الا بالرجال ولا صلح الا تحت قتال ولا حياة الا فى ناصية حيف ولا درهم الا فى غمد سيف الجبان مقتول بالخوف قبل ان يقتل بالسيف والشجاع حى وان خانه العمر وحاضر وان غيبه القبر والنساء بالرجال والاعمال بالعمال افراط الزيادة يؤدى الى النقصان قد يكبر الصغير ويستغنى الفقير ويتلاحق الرجال ويعقب النقصان الكمال وكل ولد

الطبيب بذلك فبين وصلا الى الدار وجدها خربة فارتاب الطبيب من ذلك فخرج رجل من الدار وقال لصاحبه ومع هذا البطء جئت لنا بصيد فلما سمع الطبيب قوله ولى هاربا فما خلص الا بعد جهد جهيد أقول ووقع أيضا فى زمن المستنصر العلوى أحد خلفاء مصر وأكلت الناس بعضهم بعضا حتى ان الوزير ركب بغلة يوما الى دار الخلافة فلما نزل عن البغلة أخذت من غلمانه وأكلت فى الحال فامسك الذين أكلوها وشنقهم فما كانوا على الخشب ولم يصبح الا العظام ولما رجع هلاكو من الشام وقتل الملك الكامل صاحب ميافارقين بعد حصارها مدة بلغ ثمن مكوك القمح فيها بكيل ميافارقين خمسة وأربعين ألف درهم والرطل الخبز وهو سبعمائة وعشرون درهما بستمائة درهم واللحم بستمائة واللبن بسبعمائة والاوقية العسل بسبعمائة درهم والبصلة بثلاث وخمسين درهما وبيع رأس كلب بستين درهما وبيعت بقرة لنجم الدين مختار بسبعين ألفا فاشترى الملك الاشرف رأسها وكوارعها بستة آلاف درهم وخمسمائة درهم ومن ذلك أشياء كثيرة (ثانيها) نقلت من خط الشيخ علم الدين البرزالى

عظيم فأوله شعبة صغيرة وكل نخلة سحوق فأولها فصيلة حقيرة (وروى) عن عيسى عليه السلام انه وجد رجلا حطابا يتصبب عرقا لحزمة حطب يحملها فقال له عيسى عليه السلام لو رفعت على نفسك أو كلاما يشبه هذا فوضع الحطب وأخذ بعضد عيسى عليه السلام وقال أخلص ياعيسى فان لله عبيدا لو قالوا لهذا الحطب عد ذهبا لعاد ذهبا فاذا الحطب ذهب يتلألأ ثم راجعه فى كلام من ذلك ثم قال له أخلص ياعيسى فان لله عبادا يحبون ان يأكلوا من كد أيديهم ولو قالوا لهذا الذهب عد حطبا لعاد حطبا (وقال) الله لموسى عليه السلام كل من كد يمينك ولا تأكل بدينك وقال الشاعر

من ليس يدرى كيف لقمته * فهلاكه من حيث لايدرى

من أكل الطعام الحار يلزمه سبع آفات النسيان وذهاب طعم الماء من فمه وذهاب القوة ونقصان السماع و نقصان رؤية البصر واصفرار الوجه و ذهاب البركة من طعامه هذه كلمات عظيمة (المعالجة خمسة) علاج مافى الرأس بالغرغرة ومافى المعدة بالقىء وما فى قلب الامعاء بالاسهال وما فى الجلد بالعرق ومافى العروق بالفصد (اتفق) أطباء الفرس والروم والهند ان جميع الامراض تتولد من ستة أشياء كثرة الجماع وقلة النوم فى الليل وكثرة النوم فى النهار واحتباس البول وأكل الطعام على الشبع وشرب الماء فى الليل * الغفلة فى الذكر أشد من الغفلة عن الذكر وقال سيد الاوصياء أين الا كاسرة الجبابرة الاولى * كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

الموت آت والنفوس نفائس * والمستغر بما لديه الاحمق

وقال أربع خصال تميت القلب كثرة الاكل وكثرة النوم وكثرة الكلام وكثرة الضحك وقال بعضهم اذا جالست العلماء فانصت لهم واذا جالست الجهلاء فاصمت لهم (قال محمد بن على الترمذى) الفقهاء يذكرون فى كتب الفقه صعاب المسائل وغفلوا عن شيئين لا يقبل الله عملا الا بهما قيل وما ذلك قال الصدق بالقلب والاخلاص للرب (وقال) بعضهم الصوم دواء داء الذنوب و به تحيى القلوب (قال) يحيى الجوع طعام الله فى أرضه يقوى به أبدان الصديقين (وقال) أبو سليمان لكل شئ صدأ وصدأ نور القلب شبع القلب (وقال سهل) من جاع لم يقربه الشيطان باذن الله تعالى اذا كان جوعه بعلم (قيل لانوشروان) هل يقدر الرجل ان يعم الناس بجوده قال نعم اذا أحب لهم الخير بقلبه فقد عمهم بجوده (وقال بعض الحكماء) من رضى بمقسوم الرزق وسكت عن مذموم النطق زال فقره وجل قدره (وقيل) لاتقولن ماينفر اخوانك ولا تفعلن مايكدر احسانك فمن نفر اخوانه قل ناصره ومن كدر احسانه بطل أجره وتلك التجارة الخاسرة وقيل لا تمدحن نفسك وان أيقنت بكمالك وصدقت فى مقالك فمن مدح نفسه هجا عقله ونفى فضله وقال الشاعر وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

(وقيل لانوشروان) هل من الصدق مايكون الفضل فى السكوت عنه والنقص فى التكلم به قال نعم ذلك ذكر الرجل محاسن نفسه (وقال بعضهم) ينبغى للرجل ان يكون فيه ثمان خصال من خصال البهائم وهى شجاعة الديك وتحصين الدجاج وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلاب على الجراح وحراسة الكركى وحذر الغراب (وقال آخر) سبعة تضنى القلب رسول بطىء وسراج لا يضىء ومائدة ينتظر عليها من يجىء وحمار لايمشى ومحادثة من لايعى وكتاب لا ينقرى ومجالسة من لاتشتهى (قال بعض العارفين) كن صموتا واجعل كلامك قوتا وأعرض عن السيئات وأجب من يسبك بترك الجواب فجواب الاحمق حمق قال الشاعر

قد أفلح الساكت الصموت * كلام راعى الكلام موت

ما كل نطق له جواب * جواب مايكره السكوت

فى نار تحرمانصه وفى وسط شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة ورد كتاب من حماة يخبر فيه انه وقع فى هذه الايام ببارين من عمل حماة برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب ومعز وطيور ورجال فى أوساطهم حوائص وان ذلك ثبت بمحضر شرعى عند القاضى بالناحية المذكورة ثم نقل ثبوته الى قاضى حماة انتهى أقول وفى أيام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب ابن هبيرة فيه ان بمدينة بخارى سمع قعقعة عظيمة فى السماء ودوى كالرعد القاصف وقت السحر أسقطت منه الحوامل فنظروا فاذا قد انفرج فى السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظماء رؤسهم فى السماء وأرجلهم فى الارض وقائل يقول ياأهل الارض اعتبروا ياأهل السماء هذا صفوا ثل الملك عصى الله تعالى فعذب فلما طلع النهار أتى الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لايدرك له قرار يصعد منه دخان أسود كل ذلك مثبت على يد قاضى بخارى باربعين عدلا وفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فامطرت نارا أحرقت بما أمطرت عليه وظهر بالعراق عقارب

(وقال بعض الحكماء) ماتصرف فيه لسانك وتستقبل به اخوانك فى القول ماتعده لينا وتظنه هينا وهو أحد من الحسام وأنفذ من السهام (وقال) سكوت تسلم عنه خير من كلام تندم عليه واقبض لسانك الا فى شكر منعم أو نصيحة مسلم (وقيل) ماعز كذوب ولو أخذ القمر بيده ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه (فى الصبر) قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله فالعبد اذا صبر واحتسب أعقبه الله خيرا كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وأنشد فيه

ان عضك الدهر يوما فانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا أصبحت فى كدر * فانما أنت من ماء ومن طين

السرى الموصلى رحمه الله

ولم يزل مالنا مباحا * من غير ذل ولا اهتضام

نجعل للقوت منه سهما * وللندا سائر السهام

(السيد الشريف أبو الحسن العقيلى)

نحن المحاسن للدنيا اذا سفرت * حتى اذا ابتسمت كنا ثناياها

القدير الذى يقضى مايشاء فيذل عزيزا و يعز ذليلا (البصير) الذى يبصر دبيب النمل على كثبان الرمل ويؤيدها بالالهام فتلتمس قوتا وتروم مقيلا (السميع) الذى يسمع صوت البعوضة اذا رجعت بالتلحين وأخذت فى التزنين بكرة وأصيلا (البديع) الذى أتقن كل شئ خلقه فستر قبيحا وأظهر جميلا (قال) فى نهاية ابن الاثير (فى حديث) من سبق العاطس بالحمد أمن الشوص واللوص والعلوص الشوص وجع البطن من ريح ينعقد تحت الاضلاع والعلوص وجع البطن وقيل التخمة واللوص وجع الاذن وقيل وجع النحر قيل كان رجل أشيب اللحية بيناهو ماش فى طريقه اذ وقع بصره على امرأة تمشى ذات حسن وجمال قال لها ياهذه ان كنت عازبة فانا اتزوج بك وأدفع لك ماتختارين وان كنت متزوجة فبارك الله لزوجك فيك فقالت ليس لى زوج ولكن فى رأسى قليل بياض وأظنك تكره ذلك فقال لها نعم وتركها وانصرف قالت له على رسلك فانى والله ما بلغت من العمر عشرين سنة ولا برأسى بياض وانى أعلمتك انى أكره منك ما كرهت منى (وقيل) لابى سفيان بم نلت السودد فقال لم يخاصمنى أحد الا جعلت بينى وبينه للصلح موضعا (ومر عيسى) عليه السلام والحواريون معه بجيفة خنزير فقال بعضهم ما أنتن ريحته وقال بعضهم ما أخشن شعره وقال بعضهم ما أغلظ جلده فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض أسنانه اذا ذكرتم الشئ اذكروه باحسنه (وقال) معاوية رضى الله عنه لاعرابى من سيد قومك قال أنا فقال هيهات لو كنت سيدهم لم تقلها (وقال) صلى الله عليه وسلم أدبنى ربى أدبا حسنا اذ قال خذ العفو وأمر بالعرف فلما قبلت منه قال وانك لعلى خلق عظيم (قيل) عتب المأمون على رجل من خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاسى قال صدقت وعفا عنه (وقال) محمد بن حازم

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك ولم تغفر له فلك الذنب

(وقال) الرشيد لبهلول عظنى وأوجز فقال يا أمير المؤمنين لو دامت الدنيا لمن قبلك لما وصلت اليك

وقال آخر ان الولاية لاتدوم لواحد * ان أنت تذكره وأين الاول

(قيل) لكعب الاحبار ما الجبل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز وعلى الاعراف رجال يعرفون قال هو جبل بين الجنة والنار عليه الثمار والانهار فولد الزنا ان كان عابدا مخلصا يكون على الاعراف والذى ذهب مقاتلا فى بلاد الروم حتى قتل مقبلا وكان والداه كارهين لقتاله فى الروم فشهادته تمنعه من دخول النار وعقوق الوالدين يمنعه من دخول الجنة فهو على الاعراف والمؤمن

طيارة وقتلت خلقا كثيرة وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن مطرا كالدم فبقى أثره فى الارض وفى ثياب الناس وفيها نهبت العرب الحاج بمكة ووقفوا لهم بين المدينة ومكة وقاتلوهم فظهروا على الحجاج وأخذوا من خاتون أخت السلطان مسعود ماقيمته مائة ألف دينار ومن الحاج ما يزيد على مائة ألف دينار ونهبوا الجمال ومات الناس عطشا وجوعا وحرا (ثالثها) فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير حتى ان معلما بحماة قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يأت أحد يسأل عن ولده لان آباءهم قد ماتوا أيضا وهلك كل من فى شيراز الا امرأة وخادما واخذا وانشق تل حوران وظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس وانشق فى اللاذقية موضع وظهر فيه صنم قائم فى الماء وخربت صيدا وبيروت وعكا وطرابلس وصور وجميع قلاع الفرنج وانفرق البحر الى قبرس وقذف المراكب الى ساحله وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق عظيم قال صاحب المرآة مات فى هذه السنة بسبب

اذامات وعليه ديون للناس فذهب عمله كله فى ديون الناس و يبقى مفلسا فهو على الاعراف وهكذا المجانين بانهم لا لهم حسنة ولا عليهم سيئة وهكذا العالم الذى يامر الناس بالخير ولا يفعله فجمعه العلم يمنعه من دخول النار وترك استعماله العلم يمنعه من دخول الجنة فهو على الاعراف فانه لايدخل الجنة خبيث (قال) كان فى بنى اسرائيل رجل مؤمن وأتاه ضيف فسقاه وأكرمه ثم فرش له شق البيت و بات هو وعياله فى الشق الآخر فلما كان فى بعض الليل قام الرجل وزحف الى امرأة الرجل يريدها فمسخه الله قردا فلما أصبح وجده قردا مكتوبا بين عينيه هذا جزاء كل غدار يسيء الى من أحسن اليه ولا يسيء الى من أحسن اليه الا الخبيث ابن الخبيث وفى الخبر أن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام مر برجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين أصم الاذنين ووقعت الاكلة فى بدنه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى من البلاء فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام تحمده وقد وكلت البلايا بك وهل فى خزانة الله تعالى بلاء أشد مما ابتليت به قال نعم بلية الكفر والجحود وقال يا روح الله وكل بلاء فى جنب بلاء الكفر عافية من شفاء الصدور (وعن) محمد بن كعب ان على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قضى بقضية فقال رجل من ناحية المسجد ليس القضاء كما قضيت قال كيف هو قال هو كذا وكذا قال صدقت و أخطأت وفوق كل ذى علم عليم (وحكى) على بن محمد بن على الرقاشى القرشى قال هرب زكريا النبى عليه الصلاة والسلام من الكفار ودخل شجرة فطلبوه فلم يجدوه فدلهم الشيطان عليه فقال هو فى جوف هذه الشجرة فقالوا لسنا نراه فاراهم هدبة من طيلسانه فاتوه بالمنشار ليقطعوه فجعلوا يقطعون الشجرة فانتهوا الى رأسه فصبر على ذلك حتى انتهوا الى دماغه فصاح صيحة فقال آه فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا لو قلت ثانيا آه محوت اسمك من ديوان الانبياء يا زكريا لاجل من تؤذى قال لاجلك يارب قال ان كنت تؤذى لاجلى فاصبر عليه تجدنى شفاء الصدور (كان) بعض السلف يقول اللهم ان منعتنى ثواب الصابرين فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته (وكان آخر) يقول ان لم ترض على فاعف عنى (قال) الدب للآدمى أنت تمشى على رجلين وأنا أيضا فقال الآدمى ولكن صدمة تردك على أربع وكم أصدم وأنا منتصب (وعن أنس بن مالك) رضى الله عنه قال قالت أم حبيبة يارسول الله اذا كانت المرأة فى الدنيا لها زوجان فيموتان و يدخلون الجنة لايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان عندها فى الدنيا * خزائن الله الكلام فاذا أراد شيأ قال كن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك (قيل) هجا أبو الهول الحيرى الفضل بن يحيى البرمكى ثم أتاه راغبا اليه فقال له الفضل باى وجه تلقانى قال بالوجه الذى ألقى ربى به يوم القيامة وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فضحك منه ووصله (حكى) ان عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه كان يحج فى سنة ويغزو فى أخرى قال كنت غازيا مرة فدعانى كافر الى المبارزة فخرجت اليه وقد دخل وقت الصلاة فقلت له مكنى من صلاة واجبة على فاذا فرغت منها أقاتلك فقال لك ذلك فتنحى عنى حتى فرغت من صلاتى ثم قال لى أيضا مكنى حتى أفرغ من صلاتى فكنته فشرع فى السجود للشمس فاخذت سيفى وقصدت اقتله فسمعت قائلا يقول أوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فتأخرت عنه فقال لى الكافر ماذا أردت تصنع قلت أردت قتلك فقال ولم تركته قلت لانى أمرت أن لا أفعل ذلك فاسلم فى الحال وقال الذى أمرك أن لا تفعل أمرنى ان أسلم والتحق بجند الاسلام وحسن اسلامه (وقال) بعض الحكماء اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت باللهو الغانى واذا كنت شيخا كنت ضعيفا فتى تعامل الله ياغافل فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمر الموتى فانهم يتمنون ان يؤذن لهم ان يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم بان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله أو يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم و يتعجبون من الاحياء أنهم يضيعون أيامهم فى الغفلة (وذكر) ان

الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف انسان نسأل الله العافية فى العاقبة وفيها أيضا وقع وباء عظيم بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون فى عشرين قرية فبادت ثمان عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قانى لها ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها ومن دخل اليها هلك من ساعته فسبحان من بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وأما القريتان الباقيتان فانه لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم أحد (رابعها) فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة قال الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية فيها ورد من ملك التتار توكى ابن جنكزخان الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته و يامرهم بتخريب أسوار بلدهم وعنوان كتابه من نائب رب السماء ماسح الارض ملك الشرق والغرب خاقان وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصفهان لطيف الاخلاق فاول ماورد على شهاب الدين غازى بن العادل فاخبرهم بعجائب فى أرضهم غريبة منها ان بالبلاد المتاخمة للسد أناسا أعينهم فى مناكبهم

الله عز وجل أوحى الى يوشع بن نون صلوات الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام انى مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال لانهم لم يغضبوا لغضبى وآكلوهم وشاربوهم (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اؤمروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه (حكى) أن بعض العارفين مرض فوصف علته للطبيب فقال له أليس هذا شكوى فقال لا انما اخبار عن قدرة الله تعالى (قال) بعض المشايخ لان اعافى فأشكر أحب الى من أن أبتلى فأصبر (وقال) عليه الصلاة والسلام تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق داء الا وخلق له دواء فقيل له يارسول الله هل يرد التداوى من قضاء الله شيأ فقال هو من قضاء الله تعالى من آداب المريدين (قال) كان فى بنى اسرائيل رجل حضرته الوفاة أوصى أولاده قال اذا أنا مت فأحرقونى فى النار واذروا رمادى فى الريح فلما مات فعلوا ذلك فجمع الله رماده فى طرفة عين ثم أحياه ربه ثم أرسل اليه ملكا فقال له يقول لك ربك ما حملك على هذا فقال حياء من الله اذلم أعبده حق عبادته فقال الله تعالى أدخلوه الجنة فوعزتى وجلالى لا أدخلت النار من يستحى منى (وكان) فى بنى اسرائيل عابد عبد ربه سبعين سنة ثم قدم له حاجة فلم تقض له فرجع الى منارته وقال لو علم الله أن فى خيرا كان قضى حاجتى فبعث الله ملكا فقال له ان الله تعالى يقول لك لومك نفسك لى كان أحب الى من عبادة سبعين سنة وترى حاجتك قد قضيتها بلومك نفسك (حكيم) قد رأى غلاما حسن الوجه فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن (وقال) ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك ولدك وعبدك وزوجتك فسبب اصلاحهم التعدى عليهم (وقال) النفوس البهيمية تألف مساكنها الاجسام الترابية فلذلك يصعب عليها مفارقة أجسامها والنفوس الصافية بضد ذلك والناس ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لايستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء تحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لاتحتاج اليه قط ولكن العبد قديبتلى به وهو الذى لاانس فيه ولانفع فيجب مداراته الى الخلاص وفى مشاهدته فائدة عظيمة ان وقفت بها وهو ان ماتشاهده من خبائثه وأحواله تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن (حكى) ان ابا العباس بن عطاء مد رجليه بين أصحابه وقال ترك الادب بين يدى أهل الادب ادب (وقال) الجنيد اذا صحت المودة سقطت شروط الادب وقيل الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته (وقال) بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك الادب (وقيل) من قال لاستاذه لم لايفلح أبدا (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن من يذل نفسه (وقيل) اذا صاحبت انسانا فانظر عقله اكثر مما تنظر دينه فان دينه له وعقله له ولك (وقيل) الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فلازمه وجليس تفيده فاكرمه وجليس لاتستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه (وقيل) ضرب بعض الملوك رجلا فاوجعه قال له اصلحك الله اضربنى ضربا تقوى عليه فانه لابد من القصاص *(موعظة)* استلب زمانك يامسلوب وغالب الهوى يامغلوب وحاسب نفسك فالعمر محسوب وامح قبحك فالقبح مكتوب واعجبا لنائم وهو مطلوب ولضاحك وعليه ذنوب (وروى) ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة قيل ان امرأة قالت لزوجها مارأيت قوما ألأم من اخوانك قال ولم قالت اذا أيسرت لازموك واذا أعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم يأتوننا فى حال القوة ويتركوننا فى حال الضعف * أنظر كيف تأول بكرمه بهذا التأويل حتى جعل قبحهم حسنا وأظهر عذرهم فهذا محض الكرم وتمثل بهذا البيت

اذا ما بدا من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

(وقال) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عنه احدى علتين اما علة دينية لخوف المعاد واما علة

وأفواههم فى صدورهم يا كلون السمك واذا رأوا أحدا من الناس هربوا ومنها ان عندهم بزرا ينبت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل (ومنها) ان بازيدان عينا يطلع منها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت فى العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها فسلسلها بسلاسل من الحديد فغارت وقطعت السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهى الى الآن كذلك وهذا أمر عجيب (خامسها) فى سنة ثنتى عشرة وأربعمائة ورد كتاب من السلطان محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه ماافتتحه من البلاد بالهند وانه كسر الصنم المشهور بسومنات وأن أصناف الهند افتتنوا به وكانوا يعتقدون انه يحيى ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق فيتقربون اليه بالاموال حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة وامتلأت خزائنه بالاموال وبه ألف رجل يخدمونه وثلاثمائة يحلقون رؤس حجه ولحاهم عند القدوم وثلاثمائة رجل وخمسمائة

سياسية لخوف الانتقام وقال النفوس المقهورة تترك الشهوات البهيمية طبعا لاخوفا * وقال بعض الحكماء العار فين صحبة العالم فى الشدة والاهوال ألذ من صحبة الاحمق فى مجالس بين أنهار ورياض

(فائدة) ذكر الثور اذا ملح وجفف وسحق وشرب منه قدر حمصة مع شراب أو لبن أومع بيض نيم برشت فانه يفعل فعلا عجيبا وقيل ان قلب الهدهد اذا جفف وسحق وشرب منه فانه يزيد فى الباه شيأ عجيبا وقال وليست على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

وقال طاف الهوى بعباد الله كلهم * حتى اذا مر بى من بينهم وقفا

وقال اذا لم تزرنا النائبات بارضنا * ركبنا المطايا نحوها فنزورها

وقال اذا العود لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

وقال من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حال سوا

(وسئل) بعضهم من أين تأكل فقال سل من يطعمنى من أين يطعمنى وعن أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه أنه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى ياأبا يزيد خزائنه مملوءة من العبادات ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار وعن بعض مشايخنا رحمه الله قال نزلت فى بعض أسفارى أيام التعليم مسجدا وكنت متجردا على عادة أوليائنا فوسوس الى الشيطان ان هذا مسجد بعيد من الناس فلو صرت الى مسجد قريب من الناس لرآك أهله وقاموا بكفايتك فقلت لاأبيت الا ههنا وعلى عهد الله لاآكل شيأ الا الحلاوى ولاآكله حتى يوضع فى فى لقمة لقمة وأغلقت الباب فلما مضى من الليل ما مضى اذا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما أكثر الدق فتحت الباب فاذا أنا بعجوز قد دخلت فوضعت بين يدى طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدى صنعت له هذا الخبيص وجرى منى كلام فحلف لايأكل حتى يأكل معه رجل غريب أوقالت هذا الغريب الذى فى المسجد فكل رحمك الله وأخذت تضع فى فى لقمة وفى فم ولدها لقمة تعرف يامسكين ان الرزق لايقع الالمن قدرله (وقيل) ان الله تعالى يؤتى الحكمة لمن يشاء صغيرا كان أوكبيرا شريفا كان أووضيعا ملكا كان أومملوكا وقد يرزق الله الصغير ويحرم الكبير كما يرزق النحل العسل مع ضعفها ولم يرزق الطاوس مع زينتها (دعانى) بعض الرؤساء فلما جزت الى بابه قيل انه ركب فكتبت اليه هذه الابيات

يامن دعانى فقرمنى * أخلفت بالله حسن ظنى

قد كنت أرضى بخبز بر * وكامخ أوقليل جبن

وسكرة من نبيذ تمر * أقام دهرا بقعر دن

وليس يغلو بما ذكرنا * محدث شاعر مغن

(أبوسراعة العبسى) سئل عن أطيب الطيب فقال عناق الحبيب (أبوالمعافى الصوفى) صاحب بن ابن المعتز سمع أذانا كريها فقال هذا أذان يؤذى الآذان (قال رجل) من أين أقبل مولانا فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لايجد ناصرا غيرى (وقال عليه الصلاة والسلام) من تسره حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن (وقال بعضهم) من لم يعجبه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره والوجه الحسن وأنواره فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج (شعر)

أصبحت صبا دنفا * بين عناء وكمد * أعوذ من شر الهوى * بقل هو الله أحد

وقال غيره سألتك أيها الاستاذ حاجة * ولا شططا أردت ولا لجاجه

فقمت ببعضها وتركت بعضا * ومن حق المقصر أن يواجه

جزاك الله عنى نصف خير * فانك قد نهضت بنصف حاجه

غيره بساط ملأ الاحداق حسنا * ويهدى للقلوب بها سرورا

امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ولقد كان العبد يتمنى قلع هذا الصنم ويتعرف الاحوال فتوصف له المفاوز وكثرة الرمال فاستخار العبد الله تعالى فى الانتداب لهذا الواجب طلبا للثواب الاجور ونهض فى شعبان سنة ست عشرة فى ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة خمسين ألف دينار معونة وقضى الله تعالى بالوصول الى البلد الصنم المذكور وأعان حتى ملك البلد وقلع الوثن وأوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خمسمائة ألف من أهل هذا البلد رحمه الله تعالى وجزاه خيرا قال الشيخ شمس الدين الذهبى فى تاريخه وجدوا حوله أصناما كثيرة من الذهب والفضة مرصعة بالجوهر محيطة بعرشه يزعمون أنها الملائكة ووجدوا فى أذنيها نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبارة عن عبادة ألف سنة وورد منها أيضا كتاب آخر فيه انه وافى مدينة لم ير مثلها فيها زهاء ألف قصر مشيد وألف بيت للاصنام ومبلغ مافى الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال من الذهب وقلع من أصنام الفضة ما يزيد على ألف صنم ولهم صنم عظيم عندهم يؤرخون مدته بجهالتهم العظيمة بثلاثمائة ألف عام وقد

ويشرح حين يبسط كل صدر * وخير البسط ما رضى الصدورا

(قال) المأمون للعتابى ما المروءة قال ترك اللذة قال فما اللذة قال ترك المروءة (النبيذ) ستر فانظر مع من تهتكه الانسان خادم الاحسان والحر عبد البر (وقال) بعض الحكماء الشرف بالحال لا بالمحال (وقال) الشافعى رضى الله عنه صحبة من لا يخاف العار عار (وقال) عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر لئام الناس فتنسب الى اللؤم (وقال الشافعى رضى الله عنه) من نم لك نم بك ومن نقل اليك نقل عنك (قال) زنامة الزامر قال لى المتوكل تاهب معى الى الشام فقلت يا أمير المؤمنين النأى فى يدى والريح فى فى فاعزم وتوكل (شعر)

وكن عالما انى أغار على أخى * وخلى كما انى أغار على أهلى

(غيره) كأنا نجوم فى سماء مضيئة * ولا بد من بدر فهل أنت طالع

(أبو نصر الصعلوكى) دخل على أبى الحسن القاضى قاضى الحرمين فى يوم بارد والنار توقد بين يديه فقال أيها الفقيه الى النار الى النار فقال القاضى ان لى بها صليا (أحمد بن الطيب السرخسى) كان يقول اللذات العمانية أكل اللحم وركوب اللحم ودخول اللحم فى اللحم (يحيى بن عدى) كان يقول ان الطبيعة لتمل الشئ الواحد فلذلك اتخذت ألوان الاطعمة وأصناف الثياب وأنواع الطيب وفنون الاوتار والتحول من مكان الى مكان والاستكثار من الاخوان والتفنن فى الادب والجمع من الهزل واللهو والزهد * ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شئ الا وهو مولد لاذى وحزنا كالملح كلما ازداد صاحبه له شربا ازداد عطشا وكأحلام النائم التى تسره فى منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذى يضئ قليلا ولا يبقى صاحبه فى الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها لفا الا ازدادت منع الخروج منها (فائدة) لاهلاك الذباب يؤخذ ورق الزيتون يجفف ويطحن ويرش فى البيت وعلى الحيطان فانه يهلك باذن الله تعالى (اسحاق بن حنين) قال قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم الشرب على الجوع ردئ والاكل على الشبع أردأ منه (كان) يقول عليك باربعة واجتنب ثلاثة عليك بالدسم والحلاوة والحمام والطيب واجتنب الغبار والدخان والنتن وأربعة تهرم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع فى الحمام أربعة تزيد فى النشاط النظر الى كل شئ حسن وشم كل رائحة طيبة والنوم بعد الغداء وافتراش الفراش الوطئ وأربعة تضر بالبصر وتعود على النفس بالضرر النظر الى عين الشمس ووجه العدو والى القتلى والجرحى (قال) ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وكان) يقول راحة الجسم فى قلة الطعام وراحة القلب فى قلة الآثام وراحة الانسان فى قلة الكلام * (فائدة) * لرد الآبق يكتب على ورقة ساق خضراء فى وسطها قوله تعالى أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض الى واليه ترجعون وتجعل فى موضع الابق (للنظرة) بسم الله حبس حابس وحجر يابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (وفى) صحيح مسلم ان جبريل جاء الى النبى عليه الصلاة والسلام وهو وجيع قال بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك (ان النمل) يهرب من رائحة الكمون بالخاصية والوزغ يهرب من مكان فيه زعفران والبرغوث يهرب من النورة اذا فرشت فى أى موضع كان والبق يهرب من الجعدة اذا بخرتها (قال) رجل لمعشوقته أعطينى خاتمك أذكرك به قالت خاتمى من ذهب أخاف من أن تذهب ولكن خذ العود لعلك تعود (الجاحظ) استعرضت جارية فقلت لها أتحسنين الضرب بالعود قالت لا ولكن أحسن القعود عليه (استعرض) رجل جارية فقال لها تشتهى ان أشتريك فقالت يا مولاى ان اشتهيت أن تنيك (المازنى) سأل رجل جارية بالبصرة جميلة سرية من

تتمة حول تلك الاصنام المنصوبة زهاء عشرة آلاف بيت فعنى العبد بتخريب تلك المدينة اغتناما للاجر وعمدها المجاهدون بالاحراق فلم يبق منها الا الرسوم وأفرد خمس الرقيق فبلغ خمسة وخمسين ألفا واستعرض ثلاثمائة وخمسين فيلا (سادسها) كان باليمن رجل خارجى استولى على البلاد وكان يدعى مذهب القرامطة و ينتمى الى صاحب مصر الفاطمى و يتستر بالاسلام قتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك بعده ولده ففعل أشد مما فعل أبوه وبنى على قبره قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب والفضة والجواهر وقناديل الذهب وستور الحرير بحيث لم يعمل مثلها ومنع أهل اليمن من الحج الى الكعبة وأمرهم بالحج الى القبة فكانوا يحملون اليها من الاموال فى كل سنة ما لا يحصى و يطوفون بها ومن لا يحمل شيأ قتله وأقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبى النساء وسفك الدماء مدة فكانت أهل اليمن يستنجدون السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فسير اليهم أخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل ابن الخارجى وكان اسمه عبد النبى بن

الجوارى فى يديك عمل قالت لاولكن فى رجلى (المأمون بن هرون الرشيد) استعرض جارية فأعجبته فقال هى الحاجة لولا عوج فى رجليها فقالت يا أمير المؤمنين انهما وراءك وان يضرانك فاستحسن كلامها وأمر بشرائها شعر

فكيف تفرح بالدنيا وزينتها * يامن يعد عليه العمر بالنفس

(باب محبة) للبونى تكتب سورة النصر ثلاث مرات بزعفران وتمحى بماء ورد وتسكب فى زير واشربة فكل من شرب من ذلك الماء أحبه والله أعلم (يكتب) لبسط الرزق للبونى هذه الاحرف فى ورقة ويصلى الصبح ويقرأ سورة الزلزلة وسورة الاخلاص ثلاثا ثلاثا ويطيب هذه الاحرف ويدعو فانه يبسط عليه الرزق ال م ت رال ى رب لك لك ى ف م د ا ل ظ ل (فائدة) لمن يكثر البول فى الليل والنهار فيستعمل الخولنجان العقاربى فانه يمنع ذلك (ومن) شرب لبن الماعز سخنا فانه يفتت الحصا من المثانة (ومن) أكل لحم السمان أمن من الارتعاش (دواء السعال) يؤخذ دهن لوز خالص ثلاث دراهم يغلى على النار بحصوة مصطكا ويضاف عليه ماء رمان حلو قدر رمانة ونصف ويضاف عليه قليل من النشا ويعمل خبيصة ويفطر عليه صاحب السعلة كل يوم مقدار لعقتين أو ثلاثا (وصية) الحكيم جالينوس لبعض الملوك لاتأكل بعد ان تشبع ولا تطأ من النساء الا شابة ولا تأكل من الفاكهة المدبرة ولا تقطع حظك من المشى ولا تجامع على شبع واذا تعشيت فاخط خطوات واذا أردت النوم فاعرض نفسك على الخلاء لم تحتج لى طبيب ابدا (فائدة) من أكل النعناع بالخبز والعسل أو بالسكر فانه يقطع البلغم والارياح ان شاء الله تعالى (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف قرض والايام دول ومن توانى عن نفسه ضاع ومن قاهر الحق قهر (فائدة) شحم التمساح اذا دهن به قرن كبش نطاح لايقدر عليه كبش باذن الله (قال) الله تعالى لموسى عليه السلام كل السم ولا تسأل البخيل شيئا فالبخيل ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان كان مقلا (صفة) تمنع الصفار من الوجه بشرب لبن بقرة مدة سبعة أيام فان الصفار يزول من وجهه باذن الله تعالى (وقيل) ان الحكماء حصروا مصائب العالم ومحنها الى خمس المرض فى الغربة والفقر فى الشيب والموت فى الشباب والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة (سفوف) نافع للبلغم كابل منزوع مثقالين هندى مثقال لسان ثور ثلاث مثاقيل فستق مثله أشتوان مثله بزر قطونا درهم سكر أبيض ربع رطل يدق الجميع ويسفهم بالسكر وان شاء بلهم فى ماء من العشاء الى الصباح وغلاهم على النار الى أن تخرج خاصيتهم ويستعمله بالسكر المذكور يسهل البلغم ان شاء الله تعالى (أبو نصر العتبى) من ظريف كلامه الشباب باكورة الحياة ومن دخل على السادة فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام من لم يذكر أخاه الا اذا رآه فوجدانه كفقدانه ووصاله كهجرانه ووصف رجلا مولعا بالنساء والغلمان فقال فلان قلم برأسين وسكين بحدين ومسحد بقبلتين يقبض دوائين ويصيد طيرين (وسأل الرشيد) الاوزاعى عن اسم امرأة ابليس فقال ان تلك وليمة لم أحضرها (أبو العباس ابن شريح) كان يقول غبار العمل خير من زعفران العطلة (أبو عبد الله الفارسى) كان يتقلد قضاء بلخ وكان صديق ابن جنى الحامدى فكتب اليه يعاتبه على ترك المهادات مما يجلب من بلخ فكتب اليه قد أهديت للشيخ عدل صابون ليغسل عنى طمعه والسلام شعر

ياأيها العذال لاتعذلوا * فاننى قد همت فى برد دار

كم ليلة بات ضجيعى بها * وكلما آلمه البرد دار

(من كلام الحكمة) أثقل الناس من اشغل مشغولا مفرد

وما مات الكرام وأنت حى * ولا عدم الوفاء وأنت باق

المهدى وهدم القبة وأخذ مافيها من المال والجوهر فكان وسق ستمائة جمل ونبش القبر وأحرق عظام اللعين الخارجى لارحمه الله تعالى (سابعها) سنة أربع وخمسين وستمائة فى نصف جمادى الاخيرة منها ظهرت النار بارض الحجاز وقال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام المؤرخين فى زمانه شهاب الدين الملقب بابى شامة فى تاريخه انها ظهرت فى التاريخ المذكور واستمرت شهرا وأزيد منه وذكر كتبا متواترة عن أهل المدينة الشريفة فى كيفية ظهورها شرقى المدينة من ناحية وادى شظا تلقاء أحد وأنها ملأت تلك الاودية وأنه خرج منها شرر يأكل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها وانهم سمعوا أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام أول ذلك يوم الاثنين مستهل الشهر فلم تزل ليلا ونهارا حتى طلعت يوم الجمعة خامسه فانبجست تلك الارض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا فصارت مثل الوادى العظيم طوله أربعة فراسخ فى عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف يسيل منها الصخر حتى يبقى مثل الابل ثم يصير كالفحم الاسود وذكر ان من الناس من كتب على ضوئها فى الليل وكان فى كل بيت منها مصباح ورأى

و يقال ما استغنى أحد بالله الا وافتقر الناس اليه (وقيل) لبعضهم ماالصديق فقال اسم وضع على غير معنى وحيوان غير موجود (وقال) على رضى الله عنه اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز (وقالت) الحكماء احذروا الناس فانهم ماركبوا سنام بعير الا أدبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا أخربوه (وقال) جعفر الصادق أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعا وتسعين وكن من الواحد على حذر (وقال آخر) مابقى فى الناس الا حمار رامح أو كلب نابح أوأخ فاضح (وقال) أبو الدرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لاورق فيه (وعن عروة) بن رويم ان عيسى عليه السلام دعا الى الله ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم فاطلعه على ذلك فاذا رأسه مثل الحية واضع يده على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد خنس رأسه واذا ترك الذكر مناه وحدثه (وقال) ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن منسم قال اذا لعنت الشيطان قال لعنت ملعنا فاذا استعذت منه يقول قطعت ظهرى واذا سجدت يقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فاطاع وأمر الشيطان فعصى فلابن آدم الجنة وللشيطان النار (روى) البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطانا (روى) أنه أول من دخل السفينة من الطيور الدرة وآخر من دخل من الحيوانات الحمار فدخل ابليس معلقا بذنبه (قال) جالينوس نطقك ترجمان عقلك وفعلك ترجمان أصلك فاعلم ماتقول وادر ماتفعل *(فائدة)* كل بيت يذبح فيه ديك أبيض ينكب لامحالة (فائدة) اذا احترق حافر الفرس تحت امرأة حبلى أسقطت واذا سحق حافره أيضا على مسن وخلط بخمر وطلى به على المثانة مرات فتتت الحصا وأخرجت البول (فائدة) للبراغيث يؤخذ مرارة ثور وتخلط بماء وترش فى البيت فانهم يذهبون (قال) على بن أبى طالب البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب والحجر المغصوب بالدار رهن بخرابها (قال) ابن عباس لكل داخل دهشة فابدؤه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤه باليمين (قال) صاحب الموجزان القرنفل حار يابس فى الثالثة نافع للكبد والمعدة والدماغ (وفيه أيضا) ان التمر هندى بارد يابس فى الثانية يسهل الصفراء ويقوى المعدة ويسكن العطش والقىء (قال) حكيم لابنه يابنى لا يغلبن عليك سوء الظن فانه لايترك بينك وبين حبيب صلحا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لايأكل العائد عند العليل شيأ فيحبط الله أجر عيادته جاء رجل الى الشعبى وقال انى تزوجت امرأة وجدتها عرجاء فهل لى ان أردها فقال له ان كنت تريدان تسابق بها فردها (قيل) ناصح الاحمق كالمغنى على رأس الميت (قال) بعض الحكماء الجمال فى القامة والحسن فى الانف والملاحة فى المبسم والحلاوة فى العينين (قال) على رضى الله عنه شر الاصدقاء من أحوجك الى مداراة أو الجأك الى اعتذار أو تكلفت له (دواء) يمنع الحبل يؤخذ مجودة تسحق بماء سذاب ويطلى بها الذكر عند الجماع (فائدة) يؤخذ زبد البحر الهائج ويطعم للمرأة فانها لاتحبل الى سبع سنين (فائدة) العسل الجيد ينبغى أن يؤكل نيا فانه مع مافيه من اللذة يطول عمر من يأكله والمشايخ الذين غذاؤهم العسل مع الخبز وحده تطول أعمارهم وتبقى جوارحهم لاتتغير (عن أيوب) ان الكريم ليرعى حق لفظة ويراعى صحبة لحظة (فائدة) ومن زاحمه الناس فليذكر ياقدوس فانه يفرج له (فائدة) اذا قيل فى أذن الدابة التى هى بطيئة السير حزكس قشط فانها تمشى سريعا وقال الزهرى لم يركب من لم يركب الادب وقال مثل الغنى البخيل مثل البهيمة تحمل تبرا وتأكل تبنا يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وسأل اعرابى رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر وجنى بك وجنك بى (خذ العفو) هو

الناس سناها من مكة قال الشيخ عماد الدين ابن كثير فى تاريخه أخبرنا قاضى القضاة صدر الدين على التميمى الحنفى قال أخبرنى والدى وهو الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان حاضرا ببلد بصرى انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز قال أبو شامة ان أهل المدينة لجؤا فى هذه الايام الى المسجد الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وتابوا الى الله تعالى من ذنوب كانوا اعلها واستغفروا عند قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم واعتقوا عبيدهم وتصدقوا على فقرائهم وقال قائلهم فى هذه النار أبياتا وهى

بحر من النار تجرى فوقه سفن
من الهضاب لها فى الارض ارساء
ترى لها شررا كالقصر طائشة
كأنها ديمة تنصب هطلاء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى
ان عادت الشمس منه وهى دهماء
فيالها آية من معجزات رسو
ل الله يعقلها القوم الالباء

نزل المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وقيل هو السكون عند الاحوال المحركة للانتقام وقال بعض الحكماء جنب كرامتك اللئام فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا وان أساؤا لم يشعروا وقالوا الكريم يصلح بالاحسان والكرامة واللئيم بالهوان والملامة ويقال من امارات الكريم الرحمة ومن امارات اللئيم القسوة ومن كلام النبوة يكاد الحليم أن يكون نبيا (وقال) ابن المعتز الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شيأ حسنا فيفعله ولا قبيحا فيجتنبه وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى والاحسان الى الجار يعمر الديار و يزيد في الاعمار وقال في الاعتذار

يامن أسأت وبالاحسان قابلني * وجوده لجميع الناس مبذول
قد جاء عبدك باءولاي معتذرا * وأنت للعفو مرجو ومامول

(وقيل لافلاطون) مامعنى الصديق قال هو أنت الا أنه غيرك ويقال الاصدقاء نفس واحدة وأجساد متفرقة (وقال) ابن المقفع الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (قيل لارسطاطاليس) مامعنى الصديق فقال قابس تضمن جسمين كما قيل لرجل صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول (وقال بعضهم) الصديق هو أنت وأنت هو الا انكما جسمان بينكما روح واحدة وقال بعض الملوك لطبيب جس نبضي بنفسه فقال له مزاجك معتدل الا انى أرى فيه تكدرا فهل جالسك اليوم ثقيل قال نعم قال له لا تعد تجالس الثقلاء فانهم حمى الروح وقال بعضهم وقد رأى ثقيلا ياعجبا من جسد كالحبال وروح كالجبال وقال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله و يعصونه و يبغضوني و يطيعوني (قال بعض الحكماء) النيك على أربعة أقسام الاول شهوة والثانى لذة والثالث شفاء والرابع داء (قال)

لاتلم المرء على بخله * ولمه ياصاح على بذله
لاخير في الانسان اذ لم يكن * يحفظ مايحفظ من أجله

وقال

صديق صديقى درهمي لاعدمته * اذا غاب عني غاب كل صديق

(وقال عليه السلام) اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر و يمحق الاجر

وقال

صديق بلا عيب قليل وجوده * وذكر عيوب الاصدقاء قبيح

وقال

كل الامور تزول عنك وتنقضى * الا الثناء فانه لك باقى *
والله لو خيرت كل فضيلة * مااخترت غير مكارم الاخلاق

وقال

لو كنت أكتب ماالقاه من قلقى * ومن غرامى ومن وجدى ومن حرقى
لم يبق في الارض لالوح ولاقلم * ولامداد ولا شئ من الورق

وقال

اذا ما أصيب المرء في ماله * مصيبة في اليوم أوأمسه
فليحمد الله على فعله * اذ لم يكن ذلك في نفسه

واختلفوا في مبدأ الانهار فروى عطاء عن ابن عباس ان جميع المياه من تحت صخرة بيت المقدس (وروى) العوفي عن ابن عباس ان العيون في الارض كالعروق في البدن (وروى) عن قتادة أنه قال لو دخلت بيت صديقى ثم أكلت من طعامه بغير اذنه كان حلالا من تفسير أبي الليث السمرقندي (واعلم) ان جميع المياه تجرى الى القبلة الا نيل مصر لانه خارج عن خط الاستواء فيخرج الى ناحية الشمال وكذا العاصى (من مفردات ابن بطال) ان الزعفران اذا حل بخل واطلى به الصدغان سكن الصداع الحار وان البنفسج اذا شم وهو طرى سكن الصداع الدموى وان النعناع اذا دق وخلط بسويق ووضع على الجبهة سكن الصداع (باب) لمن يكون فيه بلادة ذهن يتبخر بشعر رأسه أو لحيته أو شعر جسده فانه يذهب بالبلادة (البندق) قال بقراط الاكثار من أكله يزيد في جوهر الدماغ ويغذيه (ولحم الضان) قيل انه يورث الحفظ أكلا وقال أبي

الذى رواه البخاري رضى الله عنه وصححه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الابل ببصرى أواخر كتاب الفتن في باب خروج النار

(الباب السادس في بسط الكلام على ماوقع من ذلك في القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم مصر) أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى كان قد بنى في قلعة الجبل المحروسة (سبع قاعات) وكان فيها في الخزانة الكبرى (سبع) حواصل وهى حاصل الزرديات وحاصل الاعمدة وحاصل الجوخ وحاصل السيوف وحاصل القسى وحاصل لبوس الخيل وحاصل الخودوالزنود والاتراس (والقاهرة) نفسها (سبع) حارات وهى حارة زويلة وحارة الروم وحارة الديلم وحارة كتامة وحارة بهاء الدين وحارة برجوان أحد أمراء الحاكم الذى بنى جامع القاهرة داخل باب النصر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وحارة العرب وفيها مكان يعرف بالسبع خوخ والاصل فيها انها كانت (سبعة) أبواب في دهليز قصور

ابن كعب الزلزلة لاتخرج الا من ثلاثة اما أن ينظر الله بالهيبة الى الارض واما لكثرة ذنوب بنى آدم واما لتحرك الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها من تفسير أبى الليث السمرقندى (قال) الخليل بن أحمد النحوى الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال (وقال) أبو حيان وأنا أقول كالشمال بلا يمين (قيل) لا تكون العداوة الخالصة والبغضاء الصادقة الا من مودة عظيمة وصداقة قديمة (قال) اعرابى استشر عدوك العاقل ولا تستشر صديقك الاحمق (قيل لاعرابى) ما اللذة قال قبلة على غفلة (قال) الرشيد من افتخر بابيه فقد نادى على نفسه بالعجز وافر على همته بالدناءة (وقال) العتبى اجتمعت العلماء على أربع كلمات لا تحمل على قلبك ما لا تطيق ولا تعمل عملا ليس فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر * (صفة الدنيا أربعة) تسر وتغر وتضر وتمر (مفرد)

زمن الورد أطيب الزمان * وأوان الربيع خير أوان

(وروى) عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا ركب الرجل الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ركب الشيطان من ورائه ثم صك قفاه فان كان يحسن الغناء قال له تغن وان كان لا يحسن الغناء قال له تمن لكى يتكلم بالباطل (فائدة) للغشاوة من ا كتحل بمرارة دجاجة سوداء قوى نظره * والكمون اذا سحق وصر فى خرقة وشم دائما نقى الدماغ (صفة دواء) يعين على الحبل يؤخذ زبل الغنم ويذاب بدهن ورد و يطلى به الذكر فانه يزيد فى الباه ويعين على الحبل شعر

وما تخفى المودة حيث كانت * ولا النظر الصحيح ولا السقيم

(باب للقولنج) يقيم الكلب من موضعه و يبول مكانه فان الكلب يموت وينطلق صاحب القولنج شعر

وجوه أهل الكرم فيها علامات * يا ليتهم خلدوا فى الارض لاماتوا

(قيل) للعتابى ما المروءة قال ترك اللذة (فائدة) من أخذ قلب الضفدع و وضعه على قلب نائم أخبره بكل ما ساله عنه وكذلك قلب البومة الكبيرة يفعل مثل ذلك (فائدة) ومن شرب من العاقرقرحا وزن درهمين سهل عنه البلغم و برئ منه باذن الله تعالى (وقال) بعض العلماء من لم يصبر على تعب العلم صبر على شقاء الجهل (وقال) بعض الحكماء اذا أردت أن تنظر الى الجنة فانظر الى ديار مصر فى زمن الربيع قبل طلوع الشمس (وقال بعض الحكماء) لولا أن الخمور يعرف دواء علته لاوصى وصيته (قيل) لبعض الكذابين هل صدقت قط قال أخاف أن أقول لا فاصدق (وقيل) ليحيى بن زكريا ما مبدأ الزنا قال النظر والغناء (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام لا يزنى فرجك ما غضضت طرفك كتب القاضى الفاضل الى بعض اخوانه يتشوق اليه فقال

فيارب ان البين أضحت صروفه * على ومالى من معين فكن معى
على قرب عذا لى وبعد أحبتى * واسواء أجفانى ونيران اضلعى

(ورأى) بعض الحكماء امرأة تتعلم الكتابة فقال أفعى تسقى سما (فائدة) رأس الخفاش اذا علق على رأس انسان أوجعل فى وسادته لم يقم مادام معلقا عليه أو فى وسادته والله أعلم * شحم الثعلب اذ سلى على النار وقطر منه فى الاذن الثقيلة السمع تبرأ باذن الله (فائدة) دم الارنب اذا جفف وسحق وا كتحل به صاحب الشعرة فى العين أزالها و يحشى بدمه الجراحات فانها تبرأ باذن الله تعالى شعر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

(فائدة) من أخذ دم الحدأة وماء ورد ومسك وسقاه من به ضيق نفس برئ باذن الله تعالى * ولحرقة البول يؤخذ كثيراء وابن حليب و يشرب بسكر أبيض (لطرد النعاس) تبخر بالنسرين وتجعل

باقيـة الى الآن وفيها قيسارية الصاغة ولها (سبعة) أبواب وفيها أيضا قيسارية جهاركس ولها (سبعة) أبواب وعند قنطرة السباع مكان يعرف (بالسبع) سقايات وهو عبارة عن (سبع) أنابيب ماء يشرب منه الناس وبالقرافة مكان يعرف بالسبع قبيبات بالقرب من الحفار وهى فى الحقيقة ستة لاغير والاصل فيها انه كان بين بنى المغربى الوزير وبين أبى نصر وزير الحاكم عداوة فسعى عليهم عند الحاكم فامر بضرب أعناقهم فقتل منهم ستة وهم والد الوزير المغربى واخواه وثلاثة من أهل بيته فاستتر أبو القاسم الوزير المغربى وهرب من مصر الى الشام والتجا الى بنى الجراح فى الرملة وحسن لهم الخروج على الحاكم ونزع أيديهم من طاعته فطاوعوه وأحضروا أبا الفرج الحسينى من مكة وأقاموه خليفة وقبلوا الارض بين يديه وبايعوه بالخلافة ولقبوه الراشد بامر الله فعند ذلك صعد أبو القاسم بن المغربى منبرا وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتحها بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من

منه

منه فى ثوبك فانه يذهب النعاس مجرب (روى) ابوذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أبخل الناس من يبخل بالسلام ويقال ان معنى السلام يعنى السلامة لكم منى فكانه أمنه من شر نفسه ويقال السلام هو الله فكانه يقول الله حفيظ عليكم (لغشاوة البصر) يؤخذ ماء الكزبرة الخضراء وماء السذاب ويكتحل منها تزول عنه باذن الله تعالى (وقال) بعض الحكماء الدهر ينقسم على سبع لذات فاولها لذة نصف ساعة الجماع ولذة ساعة الاكل والشرب ولذة أسبوع دخول الحمام ولذة شهر جماع البكر ولذة عام المنزل الجديد ولذة الدهر ملتقى الاحباب شعر

اذا نهض السعد فانهض له * واقدح من الماء اذا شئت نار
وان خمد السعد فاخمد له * فما العكس فى العكس الاخسار

غيره
انا الفقير اليكم والغنى بكم * وليس لى بعدكم حرص على أحد

وقال
اذانلت من دنياك خيرا ففزبه * فان لجمع المال من صرفه شتا
فكم من مشت لم يصيف باهله * وآخر لم يدركه صيف اذا شتا

غيره
والله لو كانت الدنيا باجمعها * تبقى علينا ويأتى رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهو متاع يضمحل غدا

غيره
قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين صفا

الراضى بالله
يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد نقلا

وله ايضا
كل صفو الى كدر * كل امر الى حذر
ايها الآمن الذى * تاه فى لجة الغرر
أين من كان قبلنا * درس العين والاثر
لله در المشيب من * واعظ ينذر البشر

غيره
باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
استنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يابئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد ماقبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

غيرة
وما كل من آوى الى العز ناله * ودون العلى ضرب يدمى النواصيا

غيره
وما كل دار أقفرت دارة الحمى * ولا كل بيضاء الترائب زينب

(وا اسفاه) ذهب اهل التحقيق * وبقيت بنيات الطريق * خلت البقاع من الاحباب وتبدلت العمارة بالخراب شعر
افدى ظباء فلاة ماعرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

غيره
ياابن آدم لاتغررك عافية * عليك شاملة والعمر معدود
ماأنت الا كزرع عند خضرته * بكل شئ من الآفات مقصود
فان سلمت من الآفات أجمعها * فانت عند كمال الامر محصود

غيرة
فكل شئ رآه ظنه قدحا * وكل شئ رآه ظنه ساقى

غيره
لايغرنك من المرء ازار رقعه * وقميص فوق كعب الساق منه رفعه
وجبين لاح فيه اثر قد خلعه * أره الدرهم تعرف غيه او ورعه

(ويكره) النوم فى أول النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويستحب فى وسط النهار (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه نظر الى ولده وهو نائم نومة الصبح فوكزه برجله وقال لا أنام الله عينك أتنام فى الساعة التى تقسم فيها الأرزاق أوما علمت ان النومة التى قالت العرب انها مكسلة مهرمة منساة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خلق وخرق وحق فالخلق نومة الهاجرة والخرق نومة آخر النهار أوأوله لاينامها الا

نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فلما بلغ الحاكم ذلك أزعجه ازعاجا عظيما وسير الى بنى الجراح وبذل لهم مالا جزيلا وخوفهم العاقبة فسالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الى ابن المغربى أمانا واسترضاه وبنى على الستة الذين قتلهم من أهل بيته ست قباب وهى المعروفة الآن (بالسبع) قبيبات والظاهر انه كان الى جانبها قبة أخرى فسميت (بالسبع) قبيبات بهذا الاعتبار وبالقرافة أيضا شجرة تعرف باهليجة فى جامع محمود بسفح الجبل المقطم تقبل النذور من النساء من يأخذ منها (سبع) ورقات وينذر لها يفعل ذلك من النساء من تريد الزواج وفيها أيضا القبور (السبعة) التى اشتهرت عند المصريين بقضاء الحاجة والدعاء عندها مستجاب وذلك انه من زارها فى يوم السبت وسأل الله حاجة قضيت

أحق أوسكران أو مريض والحق نومة الضحى * الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن بالايسر
اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع الكفار فالاصوب أن
يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب الى الايسر (كان أيوب) يحيي الليل كله فاذا كان عند الصباح
رفع صوته كأنه قام تلك الساعة * كان ابراهيم النخعي اذا قرأ في المصحف ودخل داخل غطاه * وكان
ابن أبي ليلى اذا دخل داخل وهو يصلي اضطجع على فراشه * مرض ابراهيم بن أدهم رحمة الله
عليه فجعل عند رأسه مايأكله الاصحاء لئلا يتشبه بالمرضى * وقام الفضيل بعرفة فشغله البكاء عن
الدعاء فلما كادت الشمس تغرب قال واسوأتاه منك وان عفوت * ووقف بعض الخائفين على قدم
الاطراق والحياء فقيل له لم لاتدعو قال ثم وحشة قيل فهذا يوم العفو عن الذنوب فبسط يده فوقع ميتا
* حج الشبلي فلما رأى مكة قال أبطحاء مكة هذا الذي أراه عيانا وهذا أنا ثم غشي عليه فلما أفاق قال

هذه دارهم وأنت محب * مابقاء الدموع في الآماق

(حج) قوم من العباد فيهم عابدة فجعلت تقول أين بيت ربي أين بيت ربي فيقولون الآن ترينه

شعر

اذا دنت المنازل زاد شوقي * ولا سيما اذا دنت الخيام

فلما لاح البيت قالوا هذا بيت ربك فخرجت تشتد وتقول بيت ربي بيت ربي حتى وضعت جبهتها
على البيت فما رفعت الاميتة ياعجبا لمن يقطع المفاوز ليرى البيت ويشاهد آثار الانبياء كيف لايقطع
نفسه عن هواه ليصل الى قلبه آثار رحمة ربه

اليك قصدي لا للبيت والحجر * ولا طوافي بأركان ولا حجر
صفاء دمعي الصفا لي حين أعبره * والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم * ومشعري ومقامي عندكم خطري
زادي رجائي لكم والشوق راحلتي * والماء من عبراتي والنوى سفري

انتهب نثار الخير في مكان الامكان قبل أن تدخل في خبر كان ياعبد السوء ماتساوي قدر قوتك
لا كانت دابة لاتعمل بعلفها الى متى تخدعك المنى ويغرك الامل (وقيل) بكى داود بعد ماغفرت له
خطيئته أكثر من بكائه قبل المغفرة فقيل له ألست قد غفر الله لك يانبي الله قال كيف الحياء من الله
(قال) وسأل فقال يارب ردّ على نعمتي فردّ الله تعالى له فجعل يقرأ الزبور ولايجد له حلاوة فقال يارب
لست أجد تلك الحلاوة التي كنت أجدها قبل الزلة فأوحى الله تعالى اليه ياداود ذلك ودّ قد مضى
انتهى من شافي الصدور * الرجولية قوة معجونة في طين الطبع والانوثية رخاوة ولد السبع عزيز
الهمة وابن الذئب غدار وكل الى طبعه عائد (اذا) أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج
من البيضة فعلقه بمنقاره فان تحرك فديك والا فدجاجة * فتورك عن السعي في طلب الفضائل دليل
على تأنيث العزم يامن قد بلغ أربعين سنة وكل عمره نوم وسنة يامتعبا في جمع المال بدنه ثم لايدري لمن قد
خزنه اغنم هذه البقية الممتهنة انها لكسبها مرتهنة ألا يعتبر المغرور بمن قد دفنه كم رأى جبارا
فارق مسكنه كم ساكن سكن مسكنه * الدنيا كامرأة واحدة لاتثبت فلذلك عيب طلابها شعر

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لاتفي
حلفت لنا ان لاتخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا ان لاتفي

(ياهذا) دبر دينك كالدبر دنياك لو علق مسمار بثوبك رجعت الى وراء لتخلصه وهذا مسمار الاصرار
قد تشبث بقلبك فلو عدت الى الندم خطوتين لتخلصت هيهات صبي الغفلة كلما حرك نام من رق
لبكاء الطفل لم يقدر على فطامه (كان) بعض السلف يقول في مناجاته الهي انما أبكي لانك لما
قسمت الاقسام جعلت التفريط حظي فأنا أبكي على حظي (وكان) أبو سليمان يقول الهي ان
طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وان اسكنتني النار بين أعدائك لاخبرنهم اني كنت أحبك (وكان)

وهي قبر ذي النون المصري وقبر أبي الخير الاقطع وقبر أبي الربيع وقبر القاضي بكار وقبر القاضي كانة وقبر أبي بكر المزني وقبر أبي حسن الدينوري رضي الله عنهم (أقول) ومن الادعية المستجابة ماجاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ولايصحب القوافل توكلا منه على الله فبينما هو قافل من الشام اذ عرض له لص على فرس فصاح به قف فوقف التاجر وقال له شأنك ومالي فقال له اللص المال لي وانما أريد روحك فقال له انظرني حتى أصلي قال افعل مابدا لك وصلى أربع ركعات رفع رأسه الى السماء وقال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ لا اله الا أنت يامغيث أغثني يامغيث أغثني يامغيث أغثني واذا فارس بيده حربة فلما نظره اللص ترك التاجر ومر نحوه فلما رآه لحقه وطعنه طعنة فأرداه عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم اني ملك من ملوك السماء الثانية دعوت أولا

يحيى بن معاذ يقول ان قال لى يوم القيامة عبدى ماغرك بى قلت الهى برك لى * والتفريط أخو الندم والكسل ابن عم الحسرة وما يحصل برد العيش الابحر التعب ماالعز الا تحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد تعلوا الرتب يامخنث العزيمة أقل مافى الرقعة البيدق ولما نهض تفرزن سنة الاحباب واحدة فاذا أحببت فاستنن لو عرفت منك نفسك التحقق لسارت معك فى أصعب مضيق لكنها ألفت الفواتك فلما طلبت قهرها فاتك شعر

ولقيت فى حبيك مالم يلقه * فى حب ليلى قيسها المجنون
لكننى لم أتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

(لقى) بعض الجند ابراهيم بن أدهم فى البرية فقال له أين العمران فاوما بيده الى المقابر فضربه فشج رأسه فقيل له هذا ابراهيم بن أدهم فرجع يعتذر فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى اعتذارك تركته ببلخ شعر

عزى ذلى وصحتى فى سقمى * ياقوم رضيت فى الهوى سفك دمى
عذالى كفوا فمن ملامى المى * من بات على مواعيد اللقا لم ينم

(مر) رجل بابن أدهم وهو ينطر كرما فقال ناولنى من هذا العنب فقال ما أذن لى صاحبه فقلب السوط وضرب به رأسه فجعل يطأطئ رأسه ويقول اضرب رأسا طالما عصى الله شعر

من أجلك قد جعلت خدى أرضا * للشامت والحسود حتى ترضى
مولاى الى متى بهذا احظى * عمرى يفنى وحاجتى ماتقضى

غيره

لو قطعنى الغرام أربا أربا * ماازددت على الملام الا حبا
لازلت بكم أسير وجد صبا * حتى أقضى على هواكم نحبا

يامطرودا عن الباب يامضروبا بسوط الحجاب لو وفيت بعهودنا مارميناك بصدودنا لو كان يأتينا بدموع الاسف اغفرنا كل ماسلف الناس فى الدنيا ككيزان الدولاب فالشاب مثل الممتلى والكهل قد فرغ بعضه والشيخ لم يبق فيه شئ والشاب المتقى فى مقام يحبهم والكهل المتخبط فى مرتبة الذين خلطوا عملا صالحا والشيخ فى حيز تجدنى عند المنكسرة قلوبهم لا فى الشباب وافقت ولا فى الكهول وفقت ولا فى الشيب امنت ولا من العتاب أشفقت وكأنك ما آمنت بالمعاد ولا صدقت والكهل من الرجال بمنزلة النصف من النساء أول ماخلق الله القلم أول جبل وضع فى الارض أبو قبيس أول مسجد وضع المسجد الحرام أول ولد آدم قابيل أول من خط وخاط ادريس أول من اختتن وضاف الضيف ابراهيم أول من دخل الحمام سليمان أول من طبخ الآجر هامان أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان على ومن الموالى زيد ومن النساء خديجة ومن الانصار جابر بن عبد الله بن رباب أول من أذن بلال أول من بنى مسجدا فى الاسلام عمار أول من سل سيفا فى الاسلام الزبير أول من جمع القرآن أبو بكر أول ما يرفع من الناس الخشوع أول ماتفقدون من دينكم الامانة أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أول من تنشق عنه الارض نبينا وهو أول من يقرع باب الجنة وأول شافع وأول مشفع أول من يكسى ابراهيم أول مايحاسب العبد على صلاته أول أمة تدخل الجنة أمة نبينا صلى الله عليه وسلم (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى ثلث الليل يقول الله عز وجل الاداع يجاب (وروت) عمرة قالت خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان الى مكة فمررنا بالمدينة فرأينا المصحف الذى قتل وهو فى حجره فكانت أول قطرة قطرت على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قولهم ماتزرع

فسمعت لابواب السماء قعقعة فقلت أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادى من لهذا المكروب فدعوت الله تعالى أن يولينى قتله واعلم ياعبد الله ان من دعا بدعائك فى كل شئ اغاثه الله تعالى وفرج عنه ثم جاء التاجر سالما الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى وشكا رجل الى الحسن البصرى رجلا ظلمه فقال اذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلمت فاسجد وقل ياشديد القوى ياشديد المحال ياعزيز ذلت بعزتك جميع خلقك صل على سيدنا محمد وآله واكفنى مؤنة فلان بما شئت ففعل ذلك فسمع صيحة عظيمة فى الليل فسأل عنها فقيل مات فلان فجأة (وكان) أبو مسلم الخولانى اذا دهمه أمر قال يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قالوا وكلمات الفرج عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العالمين (وقال) جعفر بن محمد لسفيان الثورى اذا كثرت همومك فاكثر من لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم واذا درت عليك النعم فاكثر من الحمد لله رب العالمين واذا ابطأ عنك

تحصد مذكور فى قوله من يعمل سوأ يجزبه وقولهم للعيطان آذان مذكور فى قوله وفيكم سماعون لهم وقولهم احذر شر من أحسنت اليه مذكور فى قوله وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وقولهم لاتلد الحية الا حية مذكور فى قوله ولا يلدوا الافاجرا كفارا (وللاكابر والحكماء مثل قديم) وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين قيل لابن الجهم بعد ماصودر ماتفكر فى زوال نعمتك قال لابد من الزوال فلان تزول نعمتى وأبقى خير من أن أزول وتبقى قيل عند تغلب الاحوال تعرف جواهر الرجال لغيره شعر

ان الامير هو الذى * يضحى أميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * ية فهو فى سلطان فضله

شعر
ذهب الذين اذا رأونى مقبلا * هشوا الى ورحبوا بالمقبل
وبقيت فى خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت فى المنزل

كتب ابن المقل الى على بن مهدى الكسروى

أبا حسن أنت بن مهدى فارس * فرفقا بنا لست ابن مهدى هاشم
وأنت أخ فى يوم لهو ولذة * ولست أخا عند الامور العظائم

فاجابه على
أبا سيدى ان ابن مهدى فارس * فداء ابن يهوى لمهدى هاشم
يكون أخا فى كل أمر تحبه * ولم تبله عند الامور العظائم
وانك لو نبهته لملمة * لانسلت صولات الاسود الضراغم

(قال) عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام كيف عمالنا قبلكم قال ياأمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار (ابراهيم بن العباس) والله لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقال الناس لرجحت وهى قوله لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم (وعنه عليه الصلاة والسلام) حسن الخلق زمام من رحمة الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (فضيل) لان يصاحبنى فاجر حسن الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه (صالح بن عبد القدوس)

قل للذى لست أدرى من تلونه * أنا صح أم على غش يداجينى
انى لاكثر مما سمتنى عجبا * يد تشج وأخرى منك تاسونى
تغتابنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل عنك تأتينى
هذان شيآن شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن شتمى وتزيينى

* أبى الله لسيئ الخلق التوبة لانه لا يخرج من ذنب الا دخل فى آخر لسوء خلقه (محمد بن عجلان) ما شئ أشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته أشد على من كلامه (قال رجل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يباعدنى منه قال ان لاتغضب (على عليه السلام) تجرع الغيظ فانى لم أرجرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة (سليمان بن داود عليهما السلام) اياك وغضب الملك الظلوم فان غضبه كغضب ملك الموت (قال) أبو العتاهية لابنه يابنى انك لا تصلح لمشاهدة الملوك قال لم قال لانك حار النسيم بارد المشاهدة ثقيل الظل شعر

وصاحب أصبح من برده * كالماء فى كانون أوفى شباط
ندمانه من ضيق أخلاقه * كأنهم فى مثل سم الخياط

الرزق فاكثر من الاستغفار ومن قال فى ليل أونهار اللهم أنت ربى لااله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ثلاث مرات لم يضره شئ ومن قال سبحان الله وبحمده ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح أمن كل غم وجذام وبرص وفالج (أقول) ومما جاء فى آداب الدعاء أن يترصد الانسان الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء وان لا يرفع بصره الى السماء عند الدعاء لما ورد فى النهى عن ذلك وأن يخفض صوته لقوله تعالى تضرعا وخفية ودون الجهر من القول وأن لا يتكلف السجع ويأتى بالكلام المطبوع غير المسجوع وكانوا لا يزيدون فى الدعاء على (سبع) كلمات فما دونها كما ترى فى آخر سورة البقرة وبالقرب من القرافة أيضا مكان يعرف ببساتين الوزير وهى (سبعة) بساتين بأيام كان الجيش

نادمته يوما فالفيته * متصل الصمت قليل النشاط
حتى لقد أوهمني انه * بعض التماثيل التي في البساط

غيره
مجالسة المنقوص نقص وذلة * فايالـٔ والمنقوص ان كنت ذا فضل
ولا تك ذا ثقل على الناس واعتقد * وان خف عنك الروح انك ذو ثقل

(قيل) يارسول الله على من تحرم النار فقال على الهين اللين القريب السهل (وقال عليه الصلاة والسلام) صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك (بزرجمهر) كن شديدا بعد رفق لا رفيقا بعد شدة لان الشدة بعد الرفق عز والرفق بعد الشدة ذل قيل عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه (موسى عليه السلام) يارب أين أجدك قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت أوحى الى داود ياداود كذب من ادعى محبتى واذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه (على عليه السلام) لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمنين ماحافظوا على الصلوات الخمس فاذا أحد ضيعها تجرأ عليه واوقعه فى العظائم (قيل) لصوفى رفع اليدين فى الصلاة أفضل من ارسالهما فقال رفع القلب الى الله أنفع منهما جميعا الحركة ولود والسكون عاقر (عن ابن عباس) خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة (عن أنس رضى الله عنه) أنه قال جاء شيخ الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حاجة فابطؤا عن الشيخ ان يوسعوا له فقال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا (وعنه يرفعه) قال الله تعالى وعزتى وجلالى وفاقة خلقى الى انى لاستحى من عبدى وأمتى يشيبان فى الاسلام ان أعذبهما ثم بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكى من يستحى الله منه وهو لا يستحى من الله عز وجل افهم ياغافل الهيثم فى فضل ابن مروان

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادهم الموت المشتت والقتل
وقت كاقام الثلاثة ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

شعر
خليلى لو كان الزمان مساعدى * وعاتبتمانى لم يضق منكما صدرى
فاما اذا كان الزمان محاربى * فلا تجمعا ان تؤذيانى مع الدهر

غيره
فدع ذكر العتاب فرب شر * طويل هاج أوله العتاب

كتبت عشعث على زرقيصها بالذهب

علامة مابين المحبين فى الهوى * عتابهما فى كل حق وباطل

كتبت مستهام جارية الفضل بن الربيع على تفاحة اليه

تمنى رجال ما أحبوا وانى * تمنيت أن أشكو اليك فتسمعا

غيره
وكنت اذا ماجئت أكرمت مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها من سالف الدهر تنظر

وقال يحيى بن معاذ الهى ان لم تفعل لى ما أريد فصبرنى على ماتريد وقال محمد بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال سليمان التيمى ان الله تعالى أنعم علينا على قدره وطلب الشكر منا على قدرنا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيا تكم حسنات (ويروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المجلس الصالح يكفر عن العبد المؤمن ألفى مجلس من السوء *(ماقيل فى ذم الدنيا)* ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ماينظر أحدكم الى الدنيا الا غنيا مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهدا والدجال فالدجال شر غائب ينتظر والساعة فالساعة أدهى وأمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه

و واجهات مصر (سبعة) منها واحدة تسمى التاجة وحكايتها غريبة مشهورة عند المصريين (والتاج والسبع) وجوه مكان مشهور ظاهر القاهرة وهو من منتزهاتها الحسنة يقصده الناس فى أيام الربيع للفرجة وقد ذكره الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله فى موشحته التى يقول فيها

مهلا ابا القاسم
على ابى حيان
ماان له عاصم
من لحظك الفتان
وهجرك الدائم
قد زاد فى الهيمان
فدمعه امواج
وسره قد لاح
لكنه ما عاج
ولا اطاع اللاح
يارب ذى بهتان
يعذلنى فى الراح
وفى الهوى الغزلان
دافعته بالراح
وقلت لا اسلوان
عن حبه ياصاح
سبع الوجوه والتاج
هى منية الارواح
فاخترلى يازجاج
ممضال وزوج اقداح

(وقال آخر) يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج
تبا لكوم الريش من بلدة
ليس بها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لاتنسها
والعنة الله على التاج
(وقال) بعضهم يمدحها بقوله

وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لادار له ولها يجمع من لاعقل له وعليها يعادى من لاعلم له وعليها يحسد من لافقه له ولها يسعى من لا يقين له (وقال) صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله فى شئ وألزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه (وقال) بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاصدة فلقد كدرت معيشة الدنيا على من عقل شعر

تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور امور

وتجرى الليالى باجتماع وفرقة * ويطلع فيها النجم ثم يغور

فمن ظن ان الدهر باق سروره * فذاك محال لا يدوم سرور

عفى الله عن صبر الهم واحدا * وايقن ان الدائرات تدور

(عبد العزيز الماجشون من فقهاء المدينة) قال لى المهدى ياماجشون ماقلت لاصحابك حين فارقتهم فقال قلت

لله باك على أحبابه جزعا * قد كنت أحذر من ذا قبل ان يقعا

ان الزمان رأى الف السرور لنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى

ماكان والله شؤم الدهر يتركنى * حتى يجرعنى من بعدهم جرعا

فليصنع الدهر بى ماشاء مجتهدا * فلا زيادة شئ فوق ماصنعا

فقال والله لاغنينك فأعطانى عشرة آلاف دينار (يحيى بن خالد البرمكى)

الليل شيب والنهار كلاهما * رأسى بكثرة ماتدور رحاهما

الشيب احدى الميتتين تقدمت * أولاهما وتأخرت اخراهما

(قيل) دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخا يرجف فقال ياشيخ أيسرك ان تموت قال لا قال لم وقد بلغت من السن ما أرى قال ذهب الشباب وشره وبقى الكبر وخيره اذا انا قعدت ذكرت الله واذاقمت حمدت الله فاحب ان تدوم لى هاتان الخصلتان (ابن عباس) من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار * ماقبح غشيان اللمم اذا ألم الشيب باللمم (النبى صلى الله عليه وسلم) يقول الله تعالى الشيب نورى فلا يجمل بى ان أحرق نورى بنارى (روى) ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم أول من شاب ليتميز عن اسحاق اذ كان من الشبه به بحيث لا يكاد يميز بينهما فلما وخطه الشيب قال يارب ماهذا قال هذا هو الوقار قال يارب زدنى وقارا (قيل) المشايخ أشجار الوقار ومنابع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم ان رأوك على قبيح صدوك أو على جميل أمدوك قال بعضهم

لعمرك للمشيب على مما * فقدت من الشباب أشد فوتا

تمليت الشباب فصار شيبا * وابليت المشيب فصار موتا

(المهلب بن أبى صفرة لبنيه) يابنى ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ودوابكم تحت غيركم احسن منها تحتكم واذا غدا الرجل مسلما عليكم فكفى بذلك تقاضيا (المبرد) قال

أروح لتسليم عليك وأغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

كفى بطلاب المرء مالا يناله * عناء وباليأس المصرح شافيا

(وقيل) لاشئ أوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار (قيل) أوحى الله الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك فى فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غنى قد نشأ فى الفقر (أحمد بن يوسف الانبارى)

لموت الفتى خير من البخل للفتى * والبخل خير من سؤال بخيل

انظر الى كوم ريش قد غدا نزها

للب كل سليم الطبع يجتاب

به بحار لآل قد حوت قضبا

من الزبرجد منها يحصل العجب

ولا تقل كوم ريش ماله ثمن

فان بالريش حقا يجتنى الذهب

وقلت انا فى رسالتى السجع الجليل فيما جرى فى زمن النيل ماجاء منه وفك من الجزيرة اسارى من يد الجدب وانقذهم من حرحرب وكركرب فانشأ بها لاصحاب القصب الطرب ورصع التاج بجوهر الحبب وادار بسوق الاشجار من جداوله المحمرة خلاخل الذهب واحيا مافى مواتها من ميت الرمس وأحاط بالوجوه (السبعة) من الجهات الست فشكرته الحواس الخمس وفى جزيرة الفيل أيضا مكان يعرف بالهمائل هو عبارة عن (سبع) سواق تدور بالماء أيام النيل للفرجة ومن أحسن ماقيل فى دولاب الساقية قول مجير الدين ابن تميم مضمنا وهو قوله

ودولاب روض كان من أغصن الزهر

تميس فلما فارقتها يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله

عيون على يوم الصبا بالدا تجرى

(وقوله أيضا سامحه الله تعالى)

تأمل الى الدولاب والنهر اذ يجرى

لعمرك لاشئ لوجهك قيمة * فلا تلق انسانا بوجه ذليل
وانى مع التسليم جئت لحاجة * فماأنت فيها يافتى الناس صانع
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان تأبها فالعذر عندى واسع

غيره

(على عليه السلام) فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير أهلها (وعنه) عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره (ابراهيم بن أدهم) نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة (النبي عليه الصلاة والسلام) لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء (وعنه) صلى الله عليه وسلم ماز ين الله رجلا بزينة أفضل من عفاف بطنه (الخليل) أثقل ساعاتى على ساعة آكل فيها (المأمون)

فما حلت كف امرئ متطعما * ألذ واشهى من أصابع زينب

هى ضرب من حلواء تعمل ببغداد تشبه اصابع النساء المنقوشة (الحارث) اذا تغدى أحدكم فلينم على غدائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (قيل) لابن عمر رضى الله عنه الا نجعل لك جوارشا قال وما الجوارش قيل شئ يهضم الطعام قال ماشبعت منذ أربعة أشهر وماذاك انى لا أجد ولكن شهدت أقواما كانوا يجوعون أكثر مما يشبعون (قيل) اذا كان خبزك جيدا وأولك باردا وخلك حامضا فلا مزيد عليه شعر

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(على عليه السلام) رفعه يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى (أنوشروان) رفع اليه أن عامل الاهواز قد جبى من المال ما يزيد على الواجب فوقع له برد المال على الضعفاء فان الملك اذا كثر امواله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقلع من قواعد بنائه شعر

فلم ار مثل العدل للمرء رفعة * ولم ار مثل الجور للمرء أوضعا

(فيروز بن يزدجرد) من سل سيف البغى قتل به ومن أوقد نار الفتنة كان وقودا لها (أبو المطراب) من لصوص الحجاز قد تاب فظلم فقال

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمى * فتبت فازمعوا ان يظلمونى
فلست بصابر الا قليلا * فان لم ينتهوا راجعت دينى

(أبو الدرداء) اياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام (قال وهب بن منبه) مكتوب فى التوراة ان الله يبعث سبعمائة الف ملك من المقربين بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى بيت الله الحرام فيقول الله تعالى زموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بالسلاسل وملك ينادى يا كعبة الله سيرى فتقول لا اسير حتى أعطى سؤلى أو املى فينادى ملك من جو السماء سلى الله فتقول الكعبة يارب شفعنى فى جيرانى المدفونين حولى من المؤمنين فيقول الله تعالى قد شفعتك واعطيتك سؤلك فيحشرون من قبورهم بيض الوجوه كلهم محرمون فيجتمعون حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعطى فتقول الكعبة عبادك الوافدون الى شوقا فاسألك ان تؤمنهم من الفزع الاكبر وتشفعنى فيهم وتجمعهم حولى فينادى الملك فيهم من ارتكب بعدك الذنوب والمعاصى وأصر وا على ذلك حتى وجبت لهم النار فتقول الكعبة انما أسألك شفاعة لاهل الذنوب العظام يامن لا يتعاظم عليه ذنب فيقول الله قد شفعتك فيهم وملك سؤلك ثم ينادى مناد من جو السماء ألا من زار البيت الحرام فليعزل عن الناس ثم يجتمعون حول الكعبة بالاحرام بيض الوجوه آمنين من النار يلبون ثم ينادى الملك من جو السماء يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير فى يديك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ثم يمدونها الى المحشر شرفها الله تعالى (ويروى) ان اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى

وذمعهما بين الرياض غزير
كأن نسيم الروض قد ضاع منهما
فاصبح ذا يجرى وذاك يدور
وذكر الشريشى فى شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام (سبعة) أميال والميل الف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة اميال والبريد أربعة فراسخ وقال الزمخشرى وهما يعنى الهرمين على فرسخين من الفسطاط كل واحد أربعمائة ذراع عرضا والاساس زائد على ذلك وهو مبنى بالحجارة المرمر وهى منقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا يزالان يتخرطان فى الهواء حتى يرجع دورهما فى نهاية علوهما الى مقدار خمسة اشبار فى خمسة وليس على وجه الارض بناء ارفع منهما مصور فيهما بسند كل سحر وطلسم وطب وفيه انى بنيتهما فمن ادعى فى ملكه قوة فليهد مهما فان خراج الارض لا يفى بهدمهما وقالوا لا يعرف من بناهما ومما قيل فى بنائهما وعظمهما (شعر)
خليلى ما تحت السماء بنية

صلى الله عليه وسلم بأعرابي هل أصابتك ام ملدم قال وما ام ملدم قال حر يكون بين الجلد واللحم قال ما اصابني هذا قال هل اصابك الصداع قال وما الصداع قال عرق يضرب الانسان في رأسه قال ما اصابني هذا قط فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا (قالت العلماء) رضي الله عنهم قوله عز وجل وقضى ربك معناه أمر ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وهو البر والاحسان وقيل ان ابر الناس بامه يعقوب عليه السلام اظهر برها وهو في بطنها وذلك ان أم يعقوب عليه السلام حملت في بطن واحد بولدين فلما كملت عدة أشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما في بطنها والام تسمع كلامهما فقال احدهما للآخر دعني حتى اخرج فقال الآخر لئن خرجت قبلي لاشقن بطنها حتى أخرج من خصرها فقال الآخر اخرج ولا تقتل امي قال فخرج الاول فسمته عيص لانه عصاها من بطنها وقال بعضهم على لسان يعقوب عليه السلام

اذا كان مولاي عليك مقدمي * فما ضرني ان صرت في ساعة خلفا

(ان المهلب بن ابي صفرة) اراد ان يمتحن فطنة ولده يزيد في حال غلوميته فقال له يابني ما اشد البلاء قال له يا ابت معاداة العقلاء ثم قال اشد البلاء مسألة البخلاء ثم قال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن (وروى) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويأتي دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رأيته يوما على حمار خطامه من ليف (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه يا أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد (وعنه صلى الله عليه وسلم) لولا ان الله تعالى اذل ابن آدم بثلاثة ما طأطأ رأسه شيء الفقر والمرض والموت (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان آل الله وعلي والحسن والحسين وفاطمة آلي ويجمع الله عز وجل يوم القيامة آله وآلي في روضة من رياض الجنة (ذكر محمد بن عبد الملك) الهمداني انه لم يتقلد الخلافة من له اب حي سوى الامام الطائع وأبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه ولهما أبو قحافة في الحياة (قيل) ان ابليس لعنه الله يبعث كل يوم ثلاثمائة وستين عسكر الاضلال المؤمن فاذا استعاذ المؤمن بالله عز وجل نظر الله الى قلبه ثلثمائة وستين نظرة ففي كل نظرة من نظر الله سبحانه وتعالى يهلك عسكرا من عساكره (وعن أبي وائل) عن عبد الله بن مسعود قال من أراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم والله تعالى اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) ان الشهوة تصير الملوك عبيدا والصبر تصير العبيد ملوكا كالشهوة من زليخا والصبر من يوسف عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على احد من اهل المعروف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة والدعاء يرد البلاء والصدقة ترد القضاء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تم بحمده تعالى كتاب المخلاة ويليه كتاب اسرار البلاغه وبهامشه بقية سكردان السلطان)

تشابه في شأنهما هرمى مصر بناء يخاف الدهر منه وكل ما على الارض يخشى دائما سطوة الدهر

وقال المسعودي طول كل واحد منهما وعرضه أربعمائة ذراع واساسهما نازل في الارض مثل طولهما في العلو وفي كل هرم منهما (سبعة) بيوت على عدد الكواكب (السبعة) السيارة كل بيت منها باسم كوكب ورسمه وجعل في جانب كل بيت منها صنم مجوف واحدى يديه موضوعة على فمه وفي جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فتح فاه وخرج منه مفتاح لذلك القفل وان لتلك الاصنام قرابين وبخورات في أيام واوقات السعادات ولها ارواح موكلة بها مسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك في ناووس من الحجارة يطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته وطلسم عليه لا يصل احد اليه الا في الوقت المحدود فيه الفساد وذكر بعضهم ان فيهما مسارب الماء يجري فيها النيل وان فيهما مطامير تسع من الماء بقدرها وان فيها مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهي مسيرة يومين وروى في أخبارها ان عليها مكتوبا بنينا هذه الاهرام في ستين سنة فليهدمهما

كتاب

أسرار البلاغة لكعبة الادباء وحجة الظرفاء
بهاء الدين محمد بن حسين العاملى
المتوفى سنة ١٠٠٣ رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه

(فصل يشتمل على النثر ومعانيه وحدّ البلاغة والفصاحة والايجاز)

(البلاغة) تختص بالمعانى * والفصاحة تختص بالالفاظ * والايجاز يختص بهما (قال) عبد الحميد الكاتب وكان وزير مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية وبه يضرب المثل فى الكتابة والبلاغة * البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة (وقال) معاوية للضحاك العبدى ما البلاغة قال ان لا تبطى ولا تخطى (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة فقال التى اذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها* وسميت بلاغة لان المتكلم يبلغ بها الكثير من الغرض فى القليل من المعانى (والفصاحة) حدها التخلص من التعقيد والتنافر وضعف التأليف لانه يقال لفظ فصيح ومعنى بليغ (والايجاز) هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى وهو على قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف (فايجاز القصر) هو التعبير عن المعنى بأقل ما يمكن كقوله تعالى مخاطبا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع معانى الرسالة وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذه جمعت مكارم الاخلاق * ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك * وقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على أموركم بالكتمان* فان تحت هذه الآيات والاحاديث معانى كثيرة (وايجاز الحذف) هو الاستغناء بالمذكور عما لم يذكر مثل قوله عز وجل ولكن البر من اتقى معناه والله أعلم لكن البر بر من اتقى وكقوله عز وجل ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض أو كلم به الموتى معناه والله أعلم لكان هذا القرآن فحذف جواب لو لدلالة المعنى عليه (فصل فيما ورد من كتاب الله تعالى مناسبا لكلام العرب مع بلاغة وفصاحة وايجاز) العرب تقول فى وضوح الامر قد وضح الصبح لذى عينين قال الله تعالى الآن حصحص الحق * وتقول فى فوت الامر سبق السيف العذل قال الله تعالى قضى الامر الذى فيه تستفتيان * وتقول فى تلافى الاساءة عاد غيث على ما افسد قال الله تعالى مكان السيئة الحسنة * وتقول فى الاساءة لمن لا يقبل الاحسان اعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وتقول فى فائدة المجازاة القتل أنفى للقتل قال الله تعالى ولكم فى القصاص حياة * وتقول فى اختصاص الصلح لكل مقام مقال قال الله تعالى لكل نبأ مستقر* وتقول فى التهديد وان غدا للناظرين قريب قال الله تعالى أليس الصبح بقريب * وتقول فى التقريع يداك أوكتا وفوك نفخ قال الله تعالى ذلك بما قدمت يداك * ومن معجزات القرآن فى الاستشهاد به ما أغنى قليله عن كثيره من غيره (مثال) ذلك ما كتبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى عهده لعمر بن الخطاب رضى الله عنه هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخرة انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظنى به وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير

من يريد ذلك فى ستمائة سنة فان الهدم اهون من البناء وكنا نكسوها حريرا فليلبسها من يأتى بعدنا حصرا ودخل جماعة فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فخرجوا به ففقدوا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج عليهم عريانا وهو يضحك وقال لا تتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فاحضر واعند أحمد بن طولون فحكوا له القصة فمنع الناس من الدخول فى الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال له انسان عارف بامور الاهرام وأحوالها هذا لابد فيه من سر فاخذه وملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فوجد زنته وهو ملآن كزنته وهو فارغ لا يزيد ولا ينقص فتعجبوا من ذلك غاية العجب* ولما فتح المأمون الثلمة الموجودة فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار منه أوقية وكان الف دينار فتعجب من جودة ذلك الذهب وحسن حمرته فقال

أردت لكم ولكل امرئ ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (وروى) أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما أشار عليه بتولية معاوية وما كنت متخذ المضلين عضدا (ومن) ذلك قول الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (وكتب) علي الى معاوية رضي الله عنهما في آخر كتاب وقد علمت مواقع سيوفنا في جدك وخالك وأخيك وماهي من الظالمين ببعيد (ومن شرف) الاستشهاد بكتاب الله تعالى اقامة الحجة وقطع النزاع واذعان الخصم كما روي عن الحجاج انه قال لبعض العلماء أنت تزعم أن الحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فائتني على ذلك بشاهد من كتاب الله عز وجل والا قتلتك فقرأ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وقال الا تعلم ان عيسى هو ابن ابنته فاسكت الحجاج وعفا عنه (وكتب) بعض ملوك الفرنج الى يعقوب بن عبد المؤمن كتابا يتهدده ويتوعده فرد عليه كتابه وقد كتب على اعلاه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * ولما امر سليمان بن عبد الملك بن مروان بخراب كنيسة مريم بدمشق كتب اليه هرقل قسطنطينية وبعد فانك امرت بخراب كنيسة رأى ابوك تركها صوابا فان كنت أصبت فقد أخطأ أبوك وان كان قد أصاب فقد اخطأت أنت فكتب في طرة كتابه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما * قال المنصور لمعن بن زائدة كبرت يامعن قال في طاعتك ياأمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هي لك ياأمير المؤمنين قال وانك لشهم قال على أعدائك ياأمير المؤمنين قال أي الدولتين أحب اليك أدولتنا أم دولة بني امية قال ذلك اليك ان زاد برك على برهم فدولتك وان نقص برك عن برهم كانت دولتهم أحب الي * وعاتب اعرابي أباه فقال يا أبت ان كبير حقك علي لا يذهب صغير حقي عليك والذي تمن به الي أمن به اليك ولست ازعم أنا سواء ولكن لا يحل الاعتداء * وخاصم بعضهم امرأته الى زياد والي البصرة فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها وينقطع حملها قال صدقت اسفع بيدها (فصل ومن بلاغة الحكماء وحكمة البلغاء) ارع حق من عظمك لغير حاجة انصف مظلومك قبل أن ينصفه الدهر منك استغن عن الناس يحتاجون اليك اشكر لمن أنعم عليك وانعم على من شكرك الكريم يظلم من فوقه واللئيم يظلم من دونه الجود حارس العرض من الذم الشقي من جمع لغيره وضن على نفسه بخيره الشكر أفضل من النعم لانه يبقى وتلك تفنى الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة الحر عبد اذا طمع العبد حر اذا قنع لسان الجاهل مالك له ولسان العاقل مملوك معه خير مالك ما وقاك وشر مالك ما وقيته خير المعروف مالم يتقدمه مطل ولم يتبعه من تقربك للجاهل سبب اعداوته لا تسأل البخيل فانه ان منعك أبغضته وان أعطاك أبغضك لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم لا تقل ما يصير حجة عليك وعلة في الاساءة اليك لا تستح من اعطائك القليل فان المنع أقل منه اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون اذا كنت ابطأهم معروفا فلا تكن أسرعهم جوابا اذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر من بلغ السبعين اشتكى من غير علة من أيقن بالخلف جاد بالعطية من نزل نفسه منزلة العاقل نزله الناس منزلة الجاهل من نال الدنيا مات وجدا بها ومن لم ينلها مات حسرة عليها من فعل ما شاء لقي ماساءه من لم يصبر على كلمة سمع كلمات من ترفع بجلسه وضعه الله بعمله من كثر مزحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه من سل سيف البغي قتل به من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا بحق من كثر رضاه عن نفسه كثر الساخطون عليه ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك ما عفا عن

ارفعوا حساب ما انفقتموه في هذه الثلمة فوجدوه بقدر ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فعجب من معرفتهم مقدار ماينفق عليه وتركهم ماوازنه في مكانه غاية العجب قال وكان هؤلاء القوم بمنزلة لا توازي ولا ندركها نحن ولا امثالنا (وحكى) ان جماعة من المصريين دخلوا في الهرم الكبير فوجدوا فيه بيوتا فيها تماثيل عليها ذهب وتواريخ مصنوعة فاخذوا منها ما قدروا عليه فلما خرجوا فقدوا منهم وحدا فبينماهم يفكرون في امره اذا به قد خرج اليهم من اقصى النقب وهو عريان ضاحك كالابله وهو يقول صل صلبوا اصل صلبوا ورجع داخل الهرم فكان آخر العهد (وحكى) ان الذي بناها ملك يقال له سلوق بن درمسيد الذي اغرقه نوح عليه السلام بالطوفان وله حكايات عجيبة غريبة في سبب بنائها ذكرها صاحب علوي الاجرام في اخبار الاهرام وانه لما بناها وكل بكل هرم منها روحانيا يحفظه فوكل بالهرم البحري وهو المفتوح الآن روحانيا في صورة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب تصل الى الارض فاذا ارادت ان تستفز الانسي ضحكت في وجهه وحركته الى نفسها فتطمعه وتسخر به وحكى من رآها عند هذا الهرم انه امتلأ

الذئب من قرع به * ما قل وكفى خير مما كثر والهى صبابة غرستها الخطة وحرب جنتها لفظة رب بعيد لا يفقد خيره وقريب لا يؤمن شره رب مغتاب غيره بما هو فيه الدنيا والآخرة ضرتان اذا أرضيت الواحدة أسخطت الثانية *(ومما يفتقر اليه من الامثال فى مواضعه مما كانت العرب تذكره فى موقعه نثرا) * لامر ما جدع قصير أنفه أتتك بحائن رجلاه بعشك فادرجى مع الخواطئ سهم صائب نعم كلب من بؤس أهله مرعى ولا كالسعدان فتى ولا كمالك شب عمرو عن الطوق فى بيته يؤتى الحكم الصيف ضيعت اللبن تسمع بالمعيدى خير من ان تراه جعجعة ولا كطحن ترك الخداع من كشف القناع فى كل واد بنو سعد من استرعى الذئب فقد ظلم أحشفا وسوء كيل بلغ السيل الزبا لاعطر بعد عروس سبق السيف العذل يداك أوكتا وفوك نفخ من أشبه أباه فما ظلم التصريح ربما بزيح رمية من غير رام رمتنى بدائها وانسلت حال الجريض دون القريض ان ذهب عير فعير فى الرباط شغلت شعابى جدواى تجوع الحرة ولا تأكل بثديها أنف فى الماء واست فى السماء لا تعدم الحسناء ذاما حبك الشئ يعمى ويصم وافق شن طبقة ركب الصعب من لا ذلول له كل الصيد فى جوف الفرا (فصل ومن الفصاحة والبلاغة والايجاز) قال عتبة بن أبى سفيان لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما منع عليا أن يبعثك مكان أبى موسى الاشعرى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثنى مكانه لاعترضت لعمرو فى مدارج نفسه ناقضا ما أبرمه ومبرما ما نقضه اسف اذا طار وأطير اذا أسف ولكن مضى قدر وبقى أسف ومع اليوم غد والآخرة خير لامير المؤمنين من الاولى * ولما ولى هشام الخلافة وفد عليه وفد من العرب يشكون الجدب بالحجاز فقال أصغرهم سنا يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث احداهن اذابت الشحم والثانية أكلت اللحم والثالثة أنقت العظام وفى أيديكم فضول أموال فان كانت لله فانفقوا من مال الله على عباد الله وان كانت لهم فردوا عليهم أموالهم وان كانت لكم فتصدقوا عليهم منها ان الله يجزى المتصدقين فقال هشام لله درك لم تترك لنا فى واحدة عذرا (وروى) أن اعرابيا وقف على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت * ودخل بعض الفصحاء على بعض الامراء فقال أيها الامير لو أردت ان أستشفع اليك ببعض ما يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستعنت عليك بفضلك فان أردت أن تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فانى لم أكرم وجهى عن مسألتك فاكرم وجهك عن ردى * وحكى بعضهم قال وقف علينا اعرابى بمكة الوى فقال رحم الله امرأ قدم معاذه من سوء مقامى ولم ينب سمعه عن الاصاخة لكلامى ان البلاد مجدبة والحال مسغبة والحياء زجرا يمنع من كلامكم والفقر عاذر يدعو الى أخباركم والدعاء احد الصدقتين فرحم الله من أمر بصبر اودعا بخير فقلت ممن أنت رحمك الله فقال اللهم عفوا ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب (وعن) أبى عبيدة قال جرى بين أبى الاسود الدؤلى وامرأته كلام فى ابن كان لها منه وأراد أخذه منها فصارا الى زياد والى البصرة فقالت المرأة أصلح الله الامير هذا ابنى كان بطنى وعاءه وحجرى فناءه وثديى سقاءه اكلؤه اذا نام وأحفظه اذا قام فلم ازل كذلك سبعة اعوام حين املت نفعه ورجوت دفعه اراد اخذه منى قهرا فقال ابو الاسود اصلحك الله انا حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه فقالت المرأة صدق ايها الامير ولكن حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها فقال زياد اردد على المرأة ولدها فهى احق به منك ودعنى من سجعك (وقيل) لهند بنت الحسن اى الرجال احب اليك قالت البعيد الامد الواسع البلد الذى يوفد ولا يفد قيل فاى الرجال ابغض اليك قالت البرم الافاف اللزوم اللحاف الذى شربه استقاف وشملته التفاف ينام

قلبه رعبا وعدل عنها ولم يكلمها ولم تكلمه ووكل بالهرم الذى الى جانبه روحانيا فى صورة غلام أمرد أصفر عريانا وذكر جماعة أيضا انهم رأوه الى جانبه مرة بعد مرة ثم يغيب عنهم ووكل بالثالث وهو الصغير روحانيا فى صورة شيخ فى يده مجمرة وهو يبخر بها وعليه ثياب الرهبان وذكر قوم من اهل الجيزة انهم رأوه مرات فى اطراف النهار فاذا قربوا منه يغيب عنهم ولم يظهر فاذا بعدوا عنه عاد الى حالته التى كان عليها واحوال الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهى من عجائب البلدان وغرائب البنيان وهذا القدر كاف هنا والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وبجمع طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن عجائب البلدان الغريبة ما وجد بالاندلس حين فتحت فى مدينة يقال لها مدينة الملوك قال جماعة من المؤرخين انه وجد فى قصر المملكة بها أربعة وعشرون تاجا بعدد من ملكها لا يدرى ما قيمة كل تاج منها على كل تاج اسم صاحبه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائدة سليمان ابن داود عليهما السلام قال فى مرآة الزمان وهى من الذهب وقيل من الياقوت وعليها اطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد بن

حيث يخاف ويشبع حين يضاف قيل فاى الاشياء احسن قالت اثر عادية فى اثر سارية فى متن رابية قيل فاى العرب اشرف قالت الاعظمون قبابا الاهزلون سقابا الاسمنون كلابا قيل فمن اعظم الناس عندك قالت من كانت لى اليه حاجة (وعن) ابى عكرمة قال دخل المعتصم الى خاقان وزيره يعوده فمازح ابنه الفتح وكان عمره اذ ذاك سبع سنين فقال يا فتح ايما احسن دارى ام داركم فقال يا امير المؤمنين اى الدارين كنت فيها فهى احسن فامر ان ينثر عليه مائة الف درهم (وحكى) البلاذرى قال ادخل صبى من بنى اسد وهو ابن سبع سنين على الرشيد ليعجب منه ومن فصاحته فقال له الرشيد ما تحب ان اهب لك فقال جميل رأيك يا امير المؤمنين فانى افوز به فى الدنيا والآخرة فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك فتبسم وامر بدراهم ودنانير فوضعها بين يديه فقال اختر احبهما اليك فقال امير المؤمنين احب خلق الله الى وهذه من هاتين وضرب بيده الى الدنانير فامر له بمال وجعله مع ولديه الامين والمأمون * ولما حج المهدى طاف ليلة بالبيت سرا فسمع امرأة تقول من جانب المسجد قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون فبددت رجالهم واذهبت اموالهم وكثرت عيالهم ابناء السبيل وارضاء الطريق فهل من آمر بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى اهله فامر خادمه فاعطاها مائة دينار وقال اعرابى لآخر ما احوج عرضك الى ما يصونه فتكون فوق من أنت اليوم دونه (وكان) أزدشير يقول انى أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر * وسأل معاوية عقبة بن سنان الحارثى أى المال أفضل قال يا أمير المؤمنين نخلة سمراء فى تربة غبراء أو نعجة صفراء فى بقعة خضراء أو عين خواره فى أرض خواره فقال معاوية لله أبوك فاين أنت عن الذهب والفضة قال وما للعاقل ولهما حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزدادا * ولما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير بمكة أعظم أهل مكة ذلك منكرين له فامر مناديه فجمع له الناس الى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة بلغنى انكاركم واستعظامكم قتل عبد الله ابن الزبير ألا وانه كان من خيار هذه الامة حتى رغب فى الخلافة ونازع أهلها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيأ يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة ولما عصاه اخرجه منها بخطيئته فاذكروا الله يذكركم * ولما قتل المنصور أبا مسلم عظم ذلك على اهل بغداد وقالوا اما كان جزاؤه اذ أخذ لهما الخلافة وكسر الامويين واستخدم لهما جيشا من ماله الاقتله فبلغ ذلك المنصور فدعا الناس ورقى المنبر وقال فى أثناء خطبته معاشر المسلمين ان أبا مسلم أحسن مبتدئا وأساء معقبا فغلب قبح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من فساد نيته وخبث طويته مالو علمه اللائم فيه لعذرنا فى قتله وعجب فى تأخير مالم نعاجله به عقوبة مكرمة

(فصل فى كلام الحكماء وأنواع من الحكمة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا ومن كلامه صلى الله عليه وسلم مارواه على بن أبى طالب رضى الله عنه لا مال أعز من العقل ولا واحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا شرف كالعلم ولا قائد كالتوفيق ولا عبادة كأداء الفرائض ولا ايمان كالحياء ولا علم كالتفكر (ومن كلامه) صلى الله عليه وسلم فى خطبة خطبها المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى مايدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقى مايدرى ما الله قاض به * وكتب أبو بكر رضى الله عنه جوابا لهرقل ملك الروم حين سأله عن الروح ماهى الروح * نكتة لطيفة من لطائف بارئها أبرزها من ملكه وأسكنها فى ملكه وجعل لك عليها رزقا وجعل له عليك حقا فاذا استوفيت مالك عنده أخذ ماله عندك * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه رحم الله النائحة ناصر بالجزع

عبد الملك وجد فيه بابا مقفلا عليه أربعة وعشرون قفلا لا يعلمون ماوراء هذا الباب فلما ملك ابن زريق رهوا آخر ملوكها قال لا بدلى من معرفة ما فى هذا الباب فاجتمعت اليه الاساقفة والرهبان وسألوه ان لا يفعل ذلك وان يقتدى بمن سبقه من الملوك ولا يتعرض لفتح ذلك الباب فلم يقبل وفتحه فاذا فيه تصاوير العرب على خيولهم ونعالهم ورماحهم وسيوفهم فلم يلبث ان وصلت العرب بلاده فى تلك السنة وملكوها وهذا من العجائب (ثانيها) حكى القاضى أبو اليسر عطاء بن نبهان ان جبلا يقال له جبل كورقرسم بالشرق فيه غار فى اعلى الغار نقب كفم البكوز اذا دخل اليه انسان وجد فى ذلك النقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لا يدرى من أى شئ هى فاذا حلت تلك العقدة لا يقدر احد ان يعقد مثلها واذا أخذ الانسان تلك الحزمة وخرج بها من الغار سقطت اخرى مكانها هكذا دائما ابدا وهذا من أغرب مايكون (ثالثها) وبالقرب من دربك جبل عظيم فى اسفله ضيعة يقال لها زورة كادان معنى ذلك صنعة الدروع والجواشن وذلك لان نساءهم واولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل

وقد نهى رضي الله عنه وتنهى عن الصبر وقد أمر الله به وتبكي شجو غيرها وتأخذ الاجرة على دمعها وتحزن الحي وتؤذي الميت (وقال علي عليه السلام) من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار (وقال أيضا عليه السلام) اذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (وقال الحسين بن علي عليهما السلام) ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده (وقال الحسن البصري رضي الله عنه التواضع مع البخل والجهل خير من الكبر مع الكرم والعقل فحسبك من حسنة غطت على سيئتين وسيئة غطت على حسنتين (وقال أيضا) الايادي ثلاثة بيضاء وهي الابتداء بالنعمة وخضراء وهي المكافأة عليها وسوداء وهي المن بها (وقال أفلاطون) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك (وقال الاسكندر) اتقوا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع * ولاموه على مباشرة الحرب بنفسه فقال ليس من العدل ان تقاتل عني ولا أقاتل عن نفسي (وقال لقمان) ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة لا يعرف الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه (وقال ارسطو) خمسة لا تصلح الا بخمسة لا يصلح الجمال بغير حلاوة ولا الحسن بغير أدب ولا البطش بغير قوة قلب ولا الغنى بغير جود ولا الاجتهاد بغير توفيق (قال جالينوس) ينبغي للعاقل أن لا يذم شيأ وهو يفعل مثله ولا يهتك شيأ هو مستور عليه فيه (وقال سقراط) العاقل من كتم سره من صديقه فربما انقلب عدوا (وقال) الحازم من كتم أمره على العاقل والجاهل فربما زل العاقل وخان الجاهل (وقال جالينوس) الاحمق يغضب على غير شيء ويتقاضى على غير حق ولا يفرق بين صديقه وعدوه * ووصى ارسطو الاسكندر عند وداعه وقال أيها الملك اجعل نائبك زمام عجلتك وحيلتك رسول رشدك وعفوك ملك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تخرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بكثرة الاحسان اليهم (قال المأمون) الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء يحتاج اليه كل يوم وطبقة كالدواء يحتاج اليه في بعض الاوقات وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال حاتم الزاهد) اذا رأيت من أخيك عيبا ان كتمته منه فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته به فقد بهته ولكن عرض به واجعله من جملة الحديث وقال أيضا من سكن حب الدنيا في قلبه ابتلى بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وفقر لا يدرك غناؤه وأمل لا ينال انتهاؤه * وقال اني لأرى أكثر الناس بين شيئين أحدهما يعملون الذنوب طمعا في المغفرة ويؤخرون التوبة طمعا في طول الحياة (وقال كسرى) لموبذه ما خير ما يعطى الرجل في الدنيا قال علم ينتفع به قال فان لم يرزق ذلك قال عقل يعيش به قال فان لم يرزق ذلك قال صاعقة تنزل عليه فتحرقه لتريح منه البلاد والعباد * ووجد في معضدة بزرجمهر حين قتله كسرى ورقة مكتوب فيها اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت حتما فالغرور بالدنيا حمق واذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز (وقال يحيى بن خالد) اذا أحببت انسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت انسانا بغير سبب فتوق شره (وقال لقمان) لولده يا بني لان تعرف بالخير فيحبك من لم يصل معروفك اليه خير لك من أن تعرف بالشر فيخشاك من لم تصل اليه اساءتك كالحية والعقرب يقتلهما من لم يؤذياه (وقال بعض الحكماء) احذروا الصديق الجاهل أكثر من حذركم من العدو العاقل لانه ليس من أساء وهو يعلم أنه مسيء كمن أساء وهو يظن أنه محسن قال بعضهم نصحك من أسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل * وسأل المأمون بختيشوع الطبيب مالسرور فقال يا أمير المؤمنين الامن لاني رأيت الخائف لا عيش له (وقال الحسن بن سهل) لولده يا بني اطلب العلم والمال لتحوز الرياستين لان الخاصة تفضلك بما تعلم والعامة تفضلك بما تملك * وسأل بعضهم حكيما كيف أصبحت قال أصبحت وبي من نعم الله مالا أحصيه مع كثرة ما أعصيه فما أدري أيهما أشكر جميل ما ينشر أم قبيح ما يستر * وكان لقمان الحكيم كثير

النزوع وآلات الحروب وليس لهم زراعة ولا بساتين وهم أكثر الناس خيلا ومالا يقصدهم الناس بجميع من النعم من سائر الافاق ومن عجيب أمرهم انهم اذا مات فيهم الميت فان كان رجلا اسلموه الى رجال في بيوت تحت الارض يقطعون اعضاءه وينقون عظامه من اللحم والمخ و يجعلون لحمه ناحية و يضعونه للغربان السود تأكله ويقفون بالقسي يمنعون غيرها من الحيوان والطير أن يأكل منه وان كان الميت امرأة أسلموها الى نساء تحت الارض فيخرجن عظامها ويطعمن لحمها للحدأة ومن حسرة الملوك ان لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يعطون لاحد طاعة وحاصرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دربيك رحمه الله وكان في عسكر عظيم فحين رأوا العسكر قد احاط بهم خرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم الاسلحة الحكمة فوقفوا واشاروا بايديهم الى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيمة وثلج وبرد وكادت السماء ان تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الامن سقط على وجهه وهرب ليسلم بنفسه صاحبه

الصمت فسئل عن ذلك فقال ماجعل الله لى أذنين ولسانا واحدا الا ليكون ما أسمعه أكثر مما أتكلم به

*(فصـل فى أخبار الملوك والخلفاء ومكارم أخلاق السادة والرؤساء) يجب على من يصحب الملوك والرؤساء أن يكون مع معرفته بما يريد الملك منه من العلم والفراسة الحسنة والادب الكامل ان ينظر مواضع القول ابتداء وجوابا ويحسن الاصغاء الى مايقال له وان كان يعرفه والتلطف فى قضاء حوائج الناس كما ذكر عن الواثق أنه قال يوما لاحمد بن دؤاد لقد اخليت بيوت المال طلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال ياأمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائر أجرها مكتوبة لك ومالى من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فيك فقال ياأباعبد الله لله درك والله لامنعناك مايزيد فى عشقك لنا ومحبتك فينا وأمر له بثلاثين ألف درهم * وقيل فى ذلك اذا كان اسمه مشابها اسم الملك أو كنيته وسئل عما يكون جوابه مناسبا لذلك فليعدل عنه الى مايبين به الغرض المقصود مع حسن وسرعة كما ذكر عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل أيما أكبر هو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا ولدت قبله وكذلك لما دخل السيد بن أنس على المأمون فقال له أنت السيد فقال أمير المؤمنين السيد والمملوك ابن أنس * وسأل معاوية سعيد بن مرة لما دخل عليه أنت سعيد قال أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ورأى الرشيد يوما فى جانب ايوانه حزمة خيزران فقال للفضل بن الربيع حاجبه ماتلك ياافضل قال عروق الرماح ولم يقل خيزران لموافقته أم الرشيد لانها كانت جارية (وحكى) أنه رفعت الى المأمون رقعة ان عمرو بن مسعدة مات وخلف ثمانين ألف ألف درهم عينا سوى أثاث بما يزيد عليها فوقع فى ظهر الرقعة ذلك قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله تعالى لولده فيما خلف وأحسن النظر لهم فيما ترك * وعاتب معاوية عبدالله بن جعفر فى اسرافه وجوده وتبذيره ماله فقال ياأمير المؤمنين ان الله تعالى عودنى عادة وعودت عباده عادة فاخشى ان قطعت عادتى عن عباده ان يقطع عادته عنى (وحكى) العتبى قال اجتمعنا بباب أبى دلف العجلى فى بعض السنين أكثر من أربعين شاعرا وزائرا وقد وعدنا بحمل الكرج فلما وصل أفرغه خدمه بين أيدينا وطلع هو علينا فى حلة حمراء متقلدا سيفا فوضع قائم سيفه فى الارض واتكأ عليه وأنشد

ايامعشر الزوار لابد عندكم * أياديكم عندى أجل وأكبر

كفانى من مال جواد ونشرة * وأبيض من صافى الحديد ومغفر

ثم ولى عنا وقال شأنكم والمال فاحتمل منه كل واحد منا جهد طاقته (وذكر) ان جار الابى دلف ارتكبه دين فاحتاج الى بيع داره فساوموه فيها فطلب ألفى دينار وكانت قيمتها ألفا فقيل له فى ذلك فقال هى بالف وجوار أبى دلف بالف فسمع أبو دلف بذلك فارسل اليه ألف دينار وقال لاتبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (وامتدح) الرشيد شاعر من باهلة بابيات حسنة فاستكثرها الرشيد عليه لرثاثة هيئته وقال ياأخا العرب انى لاستعظم عليك هذا الشعر وما أظنه لك فان كنت ناظمه فقل فى هذين الواقفين وأشار الى ولديه الامين والمأمون فقال ياأمير المؤمنين وحشة الغربة وروعة المفاجاة وجلالة المقام وصعوبة البديهة تحول بين لسان البليغ وكلامه فليمهلنى أمير المؤمنين ريثما يتألف نافر القول فقال الرشيد لله درك ماأحسن جوابك قد عفونا عنك وجعلنا اعتذارك عوضا عن شعرك وامتحانك فقال ياأمير المؤمنين لقد نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال أمير المؤمنين وأنت بارك الله فيك سل حاجتك ولا يكن سؤالك دون احسانك فقال هنيدة فامر أن يضاعف له وقال هى لك فى كل سنة (ودخل بعض الشعراء) على يحيى بن خالد بن برمك وأنشد

ثم يغتسله خفين بعدوا تخرج القرية انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وذلك من سحر أولئك الذين يجردون اللحم عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجائب (رابعها) قال فى مرآة الزمان جبل الفتح من أعظم جبال الدنيا فيه امم كثيرة وممالك وهم اثنتان وسبعون أمة كل أمة لها لسان وملك وفيه شعاب واودية ومدينة به باب الابواب على احدى شعابه بناها كسرى وجعلها حدا فاصلا بين الخور و بينه وجعل حده السور ومبدأه من البحر الى اعالى الجبل وذلك نحو من اربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا الجبل بابا من الحديد وعنده حفظة وأسكن هناك أمما مختلفة لحفظوا الحد من العدو مثل الخور والترك وغيرهم وفى هذا الجبل قرود يقف القرد على رأس الملك فاذا كان الطعام مسموما غمز القرد الملك بعينه فامتنع من الاكل (خامسها) حكى ابن الجوزى رحمه الله عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها فشربت منه ثم عادت على

سألت الندا هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني من والد بعد والد

فامر له عن كل حرف من البيتين بالف درهم فكانت تسعة وسبعين حرفا (وحكى) الاصمعى قال بينما أنا عند الرشيد اذ دخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلى فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد وما أرى * بخيلا له فى العالمين خليل
فعالى فعال المكثرين تكرما * ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد والله لا تخاف ولا تحرم يا اسحق لله أبيات تأتينا بها ما أتقن أصولها وأحسن فصولها يا فضل اعطه عشرين ألفا فقال اسحق والله يا أمير المؤمنين ان سمعك خير من شعرى أ آخذه جائزة مع ثنائك عليه فتبسم الرشيد وقال يا فضل اعطه أربعين ألفا قال الاصمعى فعلمت انه أعلم بصيد دراهم الملوك منى (وقدم) رجل من قضاعة على يزيد بن المهلب فانشده

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق
وكأن أنعمك البلاد فاصبحت * تجبى اليك مكارم الاخلاق

فامر له بالف دينار فلما كان العام المقبل وفد عليه فانشده

والله ماندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * أحدا سواك له المكارم تنسب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * أولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار وقال له نحن صابرون لعادتك فعد متى شئت * وأتى عبد الله بن العباس رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا بك وان أمه ماتت فقال عبد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا وكيله وقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع للرجل مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد قليل فانك جئتنا وفى العيش يبس وفى النفقة قلة فقال الانصارى جعلت فداك والله لو سبقت حاتما بيوم لم تذكره العرب ولكنه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهد ان عفو جودك أكثر من مجهوده وطل كرمك أغزر من وبله * وحكى أن مالك بن طوق بينما هو ذات يوم جالس فى بهو مطل على رحبته ومعه جلساؤه اذ وفد عليه اعرابى فقال ما أقدمك قال الطمع فى نائل الامير وحسن الظن فى كرمه فقال هل قدمت امام رغبتك وسيلة قال نعم أربعة أبيات قلتها قبل أن أصل الى الامير فلما رأيت ما ببابك من العظمة والمهابة استصغرتها قال اشتريتها منك باربعة آلاف درهم ثم أنشدنيها فان كانت أحسن فقد ربحنا عليك والا فقد نلت مرادك وربحت علينا قال نعم رضيت بذلك أيها الامير وأنشد

ومازلت أخشى الدهر حتى تعلقت * يداى بمن لا يتقى الدهر صاحبه
فلما رآنى الدهر تحت جناحه * رأى مرتقى صعبا منيعا مطالبه
رآنى حيث النجم من رأس باذخ * تظل الورى أكنافه وجوانبه
فتى كسماك الغيث والناس دونه * اذا أجدبوا جادت عليهم سحائبه

فتبسم مالك وقال ربحنا عليك والله ماقيمتها الا عشرة آلاف درهم فقال أيها الامير ان لى صاحبا شاركته فيها وما أظنه يرضى ببيعى فقال مالك أظنك حدثت نفسك بالنكث قال نعم لانى وجدت النكث فى البيع أهون من خيانة الشريك فضحك مالك وأمر له بعشرة آلاف درهم * وأشرف عمر بن هبيرة يوما من

ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فيفيض منه من الماء ما يكفى سكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة فتفعل كما فعلت فى العام الماضى وهذا من العجائب (سادسها) فى ارض الموصل جبل قريب من ناحية الشرق عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد فى ليلة من العام قال سبط ابن الجوزى حكى لى جماعة من أهل الموصل انه فى تلك الليلة تصعد اليه جميع الخنافس التى فى الدنيا وتبيت فيه ألوف من الناس يمشون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للخنافس أثر وبارض المغرب مثله أقول وحكاية دير الزرازير أيضا مشهورة وذلك أنه كان يوم معلوم فى السنة يقصده كل زرزور على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة فى منقاره واثنتان فى رجليه فيلقون ذلك جميعه فى الدير فيعتصر منه الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وادامهم ويبيع منه الرهبان لكفايتهم الى العام الآتى وهذا الدير برومية وهو من العجائب (سابعها) قال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار تبت مدينة بناها تبع وسماها باسمه تبع فغيرا سمها الترك وهى مدينة ينسب اليها المسك التبتى

لى قصره فرأى اعرابيا من صدر البرية وهو يحث بعيره نحوه فقال للحاجب لا تحجبه فلما أناخ الاعرابى بعيره بالباب وأقبل الى الحاجب سأله عن شأنه فقال وارد على أعذب منهل وأخصب منزل فادخله على الامير فلما مثل بين يديه قال عمر ما خطبك يا اعرابى قال

أصلحك الله قل ما بيدى * ولا أطيق العيال اذ كثروا

أناخ دهر علي كلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

قال فاخذت عمر الاريحية فجعل يهتز فى مجلسه ويقول فارسلونى اليك وانتظروا ثم قال والله لا يجلس حتى يرجع اليهم غانما وأمر له بالف دينار ورده من ساعته * وطلب بعضهم الحضور بين يدى المأمون فلما حضر بين يديه قال يا أمير المؤمنين انى من بيت عريق وأصل وثيق وثروة كثيرة ونعمة كبيرة وان حوادث الدهر ومحن الزمان وصروف الايام قصدتنى من كل جهة فاخذت منى ما أعطتنى فلم يبق لى ضيعة الا خربت ولا نهر الا اندفق ولا منزل الا انهدم ولا مال الا اتلف وقد أصبحت لا أملك سبدا ولا لبدا وعلى دين ولى عيال وأنا شيخ كبير قد فقدت المطالب وكبرت عن المكاسب ولى حاجة الى نظر أمير المؤمنين الى وعطفه على فبينما هو فى حديثه اذ سعل فاتبع السعلة ضرطة فوصل كلامه من غير جزع مستدركا ما فرط منه وقال وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنه والله ما ظهر منى قط مثلها الا فى موضعى هذا فتبسم المأمون وقال لجلسائه ما رأيت رجلا أقوى قلبا ولا أجرأ لسانا من هذا وأمر له بعشرة آلاف درهم * واعترضه رجل فى الطريق يوما فقال يا أمير المؤمنين انى طالب الحج قال دونك والطريق سهلها الله لك قال انى عاجز عن المشى قال اعقب يوما وامش يوما قال لست أملك ما أشترى به ولا ما أكترى قال فقد سقط عنك فرض الحج لفقرك قال يا أمير المؤمنين انى أتيتك مستجديا لا مستفتيا فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم * ولما حبس عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحطيئة الشاعر لما اشتهر من هجائه الاشراف والاكابر تناساه مدة فى السجن فكتب اليه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر علاك اله الناس يا عمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فلما قرأها رحمه فاخرجه وعاهده على ان لا يقول ذما فى أحد فقال يا أمير المؤمنين انى قد احوجت التكسب بالشعر فلعلك تكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة الجعفرى فانه معروف بالجود فعسى لشفاعتك ان يغنينى عن سؤال غيره وليس عليك فى ذلك جناح لانه ليس بعاملك فتخشى ان تأثم فابى ثم رق عليه فكتب له كتابا فلما وصل الى بلده وكان بحوران رأى الناس مجتمعين على قبر فسأل عن صاحبه فقيل علقمة فوقف باكيا وأنشد

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى علقته الحبائل

فان تحى لا أملل حياتى وان تمت * فما فى حياتى بعد موتك طائل

وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فلما مضى قام ولده اليه وقد اغرورقت عيناه بالدموع وقال كم أملت منه قال مائة ناقة برعاتها قال هى لك مضاعفة ولا تخيب سعيك وظنك ومن تشفعت به * وافتقر بعض أولاد التجار حتى لم يبق له غير جارية كان يحبها فالزمته ببيعها لعبد الله بن معمر وكان أريحيا فلما قبض ثمنها منه وأراد الانصراف قال أيها الامير أريد من تمام فضلك ان أودعها فأذن له فجعلا يتباكيان فلما أراد مضيه عنها أنشد وعبد الله بن معمر يسمعه

يقال ان من أقام فيها أصابه سرور ولا يدرى ما سببه ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منه والصين بلاد موصوفة بالصناعة الدقيقة والتصاوير العجيبة يغرق مصورهم فى تصويره بين من هو ضاحك ومن هو خجلان ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور يضحك

(الباب السابع فى ذكر السبع زهرات التى تجمع بمصر فى صعيد واحد وذكر ما قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك) وهى النرجس وهو أول ما تقدم ذكره والبنفسج والبان والورد المستوى ويعرف أيضا بالقمعانى والزهر والياسمين والورد النصيبينى وهو آخرها فهذه السبع زهرات التى تلهج المصريون بذكرها وتجتمع فى مصر فى وقت واحد وأما النسرين فانه وان كان فى مصر من أعطر الزهور رائحة فانه غير معدود فى السبع زهرات لانه انما يأتى فى آخر أيام الورد النصيبينى فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا فى جملة السبع زهرات لاجل ذلك فما فى النرجس ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال شموا النرجس ولو فى اليوم مرة واحدة ولو فى الشهر مرة ولو فى الدهر مرة فان فى القلب حبة من

ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك ســلام لازيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت نخذ الجارية والمال جعلت فى أوسع الحل منهما * ولما تزوج الحجاج هندا بنت المهلب وأراد فراقها قبل أن يدخل بها لما بلغه عنها من بغضها اياه واضمارها له سوأ أرسل اليها ابن القرية ومعه عشرة آلاف درهم وأمره ان يطلق عنه و يعطيها المبلغ نفقة عدتها وقال أوجز فلما دخل عليها قال الامير يقرئك السلام و يقول لك كنت فبنت وهذه نفقة عدتك فقالت بلغه السلام وقل له كنا فما فرحنا و بنا فما ندمنا وهذه العشرة الآف لك ببشارتك فبلغ قولها عبد الملك بن مروان فتزوجها * وحكى الاصمعى قال لما بلغ الحارث بن عمرو بن حجر ملك كندة جمال الخنساء ابنة عوف وعقلها وآدابها دعا امرأة يقال لها أم عصام وكانت ذات عقل ومعرفة وأمرها ان تذهب لتعرفها ان كانت كما سمع أودون ذلك فذهبت حتى انتهت الى أم الخنساء واسمها امامة وأعلمتها ماقدمت بسببه فارسلتها الى مضرب ابنتها وكانت فى ناحيته عنها فلما رأتها وسمعت كلامها خرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فلما رآها الحارث قال ماوراءك ياأم عصام قالت أيها الملك صرح المخض عن الزبد رأيت جبهة كالمرآة المصقولة تزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد جلاها الوابل وحاجبين كأنما خطا بقلم أوسودا بحمم تقوسا على مثل عين الظبية العبهرة التى لم يذعرها قانص ولاراعها قسورة بينهما أنف كحد السيف المصقول لم يعبها قصر ولا طول حفت به وجنتان كالارجوان فى بياض كالجمان شق فيه فم كالخاتم طيب المبتسم لذيذ الملثم تقلب فيه لسانا يبين عن عقل وافر وجواب حاضر تلتقى دونه شفتان حمراوان تحلبان ريقا كالشهد ركب ذلك فى رقبة بيضاء كالفضة على صدر كتمثال دمية يتصل به ذراعان وعضدان ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يجس ركب فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت منهما الانامل نبت فى ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عليها ثيابها وعنعانها ان تتقلد سخابها تحت ذلك بطن طوى كطى القباطى المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحاط بتلك العكن سرة كالمدهن المجلو خلف ذلك ظهر فيه كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانبترا لها كفل يقعدها اذانهضت كأنه دعص الرمل لبده سقوط الطل تحته فخذان كأنما حشيا ريش نعام ركبا على ساقين عبلين يرى من صفائهما مخ عظامهما يحمل ذلك كله قدمان لطيفان كحرف اللسان فتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل مافوقهما فأرسل الملك الى أبيها فخطبها فزوجه وبعث صداقها فجهزت به فلما أرادوا ان يحملوها الى زوجها قالت لها أمها أى بنية ان الوصية لو تركت لفضل فى أدب لتركت ذلك ولكنها تذكرة للعاقل ومعونة للعاقل ولوان امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما اليها كنت أغنى الناس عنه ولكن للرجال خلقن ولهن خلق الرجال أى بنية انك فارقت الهواء الذى منه خرجت وخلفت العش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه اياك رقيبا ومليكا فكونى له أمة يكن لك عبدا أى بنية الزمى الصحبة له بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة والتعهد لموقع عينيه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب الريح والكحل أحسن الحسن الموجود والماء أطيب الطيب المفقود والنظر لوقت طعامه والهدو عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والاحتفاظ بنسبه وماله ومراعاة حشمه وعياله لان الاحتفاظ بالمال من حسن الحلال ومراعاة الحشم والعيال من الاعظام والاجلال ولا تفشى له سرا ولا تعصى له أمرا فانك ان افشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت أمره أوغرت صدره ثم اتقى مع ذلك الفرح اذا كان ترحا والترح اذا كان فرحا فان الاولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له اكراما أشد ما يكون لك اعظاما وأكثر ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة فقالت والله يا أماه ما أمرت بخير الا وأنا ممتثلة بين عينى ولا

الجنون والجذام والبرص لا يقلعها الاثم النرجس أقول وهو حار رطب فى الثانية نافع من الرطوبات والبلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض الباردة وقال كسرى أنوشروان النرجس ياقوت أصفر بين ورد أحمر على زمرد أخضر وقال أبو عون فى كتاب التشبيهات له من جيد ما قيل فى النرجس ما أنشده المبرد

نرجسة لاحظنى طرفها
تشبه دينارا على درهم

أقول أخذه التلعفرى فقال وأحسن فى المقال

قد أكثر الناس فى تشبيههم أبدا
للنرجس الغض بالاجفان والحدق
وما أشبهه بالعين اذ نظرت
لكن أشبهه بالعين والورق

(وقال ظافر الحداد وأجاد)*

كأن أوراقه والشمس تقصرها
أوراق شمع فمن خام ومقصور

(وقال ابن الرومى)

وأحسن ما فى الوجوه العيون
وأشبه شئ بها النرجس
يظل يلاحظ وجه النديم
وحيدا فريدا فيستأنس

(وقال آخر)

كأنه والعيون ترمقه
دراهم وسطها دنانير

(وقال آخر)

وعند النرجس أنيق
تحيا بأنفاسه النفوس

نهيت عن شر الا وأنا مطيعة لما أشرت به علي فمات اليه فحسن موقعها منه وعظمت عنده وولدت له السبعة الذين ملكوا اليمن بعده وهم مسلمة وحجر وشرحبيل ومعدي كرب وعمرو والقتال وجلهمة تمت الحكاية

(فصل في الاجوبة المسكتة والنوادر المضحكة) قال معاوية لصحار العبدي يا ازرق قال البازي أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ماهذه البلاغة التي فيكم يا عبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فتقذفه السنتنا كما يقذف البحر الجوهر قال معاوية يوما على المنبر أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال عز وجل لايلاف قريش ونحن قريش فقال رجل من الانصار على رسلك يا معاوية فان الله تعالى قال وكذب به قومك وهو الحق وأنتم قومه وقال عز من قائل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه وهذه ثلاثة بثلاثة ولو زدت لزدناك فافحمه وقال الابرش لخالد بن صفوان وهما في حضرة هشام بن عبد الملك تفاخرني قال نعم فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طي والمهلب بن أبي صفرة فقال خالد فخرتك يا أبرش قال بماذا قال منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا هذا الخليفة المؤمل فتبسم هشام وكان به حول وقال فخرته ولو كنت خال القلت الاحول ثم أمر له بالف دينار وقال لا أفلح من فاخر مضريا *وأدخلت بثينة على عبد الملك بن مروان وقد كبرت فاقتحمتها عينه فقال يا بثينة ما الذي رأى منك جميل حتى بلغ به هواك ما بلغ قالت يا أمير المؤمنين رأى مني الذي رأته الامة منك حين ولتك أمرها *ودخل شريك ابن الاعور على معاوية وهو يختال في مشيته وكان شجاعا مع دمامة فداعبه معاوية وقال ويلك أنت شريك وما لله من شريك وابوك أعور والصحيح خير من الاعور وانت دميم والوسيم خير من الدميم فبم سودك قومك عليهم فقال شريك وأنت أيضا معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وأبوك حرب والسلم خير من الحرب وجدك صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن أمية وما أمية الا أمة صغرت فسميت أمية فبم صرت أمير المؤمنين فتبسم معاوية تغيظا وقال أقسمت عليك الا خرجت عني فخرج وهو يقول هذه الابيات

أيشتمني معاوية بن حرب * وسيفي قاطع ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان

ولم يدخل بعدها اليه * ولما أنشد ابن الرقاع في حضرة سليمان بن عبد الملك قوله في الخمرة

كميت اذا شجت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذا من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب

فقال سليمان شربتها ورب الكعبة فقال والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها لقد رابني معرفتك لها أكثر *ووقف المهدي على امرأة من بني ثعل فقال ممن العجوز فقالت من طي فقال لها ما منع طيا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت وقد عرفته الذي منع أن يكون فيهم مثلك يا أمير المؤمنين فقال الله العجب جواب كاف وعرفان صاف ثم أمر لها بمال * ودخل الشعبي الحمام يوما فرأى رجلا بارز العورة فغمض عينيه فقال له الرجل منذ كم عميت يا شعبي قال منذ هتك الله سترك * وسئل بعضهم وكان له ثلاثة أولاد أيهم أثقل على قلبك قال ما فيهم أثقل من الصغير بعد الكبير الا الاوسط * ورفعت امرأة زوجها الى عيسى بن أرطاة القاضي بكونه قليل الجماع فقال القاضي اني لاستحي لامرأة أن تذكر مثل هذا فقالت ولم لا أرغب أيها القاضي فيما رغبت فيه أمك فلعل الله يرزقني ولدا مثلك * ومن أحسن اجوبة العرب المسكتة ما حكاه الاصمعي قال كان في بني تميم حنظلة وكان معروفا بسرعة الجواب المسكت حتى لا يكاد أحد يقهره فتزوج امرأة منهم اسمها علقمة فجاءته بعدة أولاد ولم يسلم له منهم غير ولد اسمه مرة وكان اسرع

كان أجفانه بدور
كان أحداقه شموس

(وقال آخر)

أما تراه ومر الريح يعطفه
كانه زعفران فوق كافور
اذا بدا في اختلاف في محاسنه
أراك كيف اختلاط النار والنور

(وقال آخر)

قم يا غلام فهاتها مشمولة
ان الرياض بكل زهر تحتشي
والنرجس الغض الندي كانه
ثغر يعض على بقية مشمش

(وقال آخر)

ناولني من أحب نرجسة
أحسن في ناظري من الورد
كانما بيضها مرصعة
من خده والصفار من خدي

(وقال آخر)

في روضة تهدي لنا
نفس الشمول بها الشمال
في كل نرجسة بها
شمس يحيط بها هلال

(وقال ابن الرومي يهجو النرجس)

انظر الى نرجس تبدى
يوما لعينيك منه طاقه
وا كتب أباطيل واصفيه
بالحسن في دفتر الحماقه
وأي حسن يرى لعين
مع يرقان يحل ماقه
كراية ركبت عليها
صفرة بيض على رقاقه

وقال أيضا في تفضيل النرجس على الورد

أيها المحتج للورد
دع زورا ومحال

من ابيه جوابا مع بشاعة منظر فصدر منه أمر أوجب سبه من أبيه في قومه فقال أنت خبيث كاسمك يا مرة فقال أخبث مني من سماني به قال انك لمر يا مرة قال أعجبتني حلاوتك يا حنظلة قال تالله لست من الناس قال من أشبه أباه فما ظلم فقال لا رضي الله عن بطن تقلبت فيه قال أجل ولا عن ظهر نزلت منه فقال ويلك ما تزداد الا سوء أدب قال أتجتني من الشوك عنبا قال لقد كنت شؤما على اخوتك حتى ماتوا وبقيت قال أعجبني كثرة عمومتي يا مبارك فقال لا أفلحت أبدا قال كيف يفلح من أنت أبوه قال ما أحوجك الى تأديب قال الذي نشأت على يده أحوج مني اليه فقال أراحني الله كما أراح اخوتك قال تختنق بحبل حتى تموت فتستريح من وجهي قال لا دعون الله عليك قال الذي تدعوه عالم بك فقال ما يعلم مني الا خيرا قال شاكر نفسه يقريك السلام فقال ما أجد لي خيرا من السكوت قال عنعك سوء خلقك الذميم فقال لولا فتوري عنك ما تجرأت على قال اذن نفسك فلم فقال ان قمت اليك لاوجعنك ضربا قال ما أنت أشد مني بطشا قال وتضربني اذا ضربتك قال وأنت في شك من ذلك فقال فاذن سود الله وجهك قال الا أنت بيض الله عينيك فقال ورم الله منك الارض قال اذا فرق الله بينك وبين العافية فقال يارب ترزق الناس أولادا احسانا وانا ترزقني شيطانا قال أما علمت ان من العصا العصية والحية لا تلد الا حية قال فانقطع جواب أبيه ولم يعش بعدها الا يوما وليلة

* وداعب بعض الظرفاء جارا له كان معروفا بالبخل ويلك تجاري عشر بن سنة ولم تدعني الى بيتك قال معاذ الله لاني رأيتك يوما تأكل فرأيت عجبا الانك تحسن المضغ وتسرع البلع وتهيئ لقمة قبل ان تبلع الاخرى وعينك تراقب أخرى فقال ما أظنك تريدني الا ان أصلي بين كل لقمتين ركعتين * وشكا بعضهم كثرة العيال فقالوا له مه انهم عيال الله قال صدقتم ولكن كنت اشتهي الوكيل عليهم غيري وهرب بعض جند المهلب بن أبي صفرة فقالوا له ان سمع الامير بذلك غضب عليك قال دعوه يغضب وأنا حي خير من رضاه علي وأنا ميت ودعا بعضهم ضريرا الى داره فلما رفع الطعام من بين يديه وأحضر الغاسول والحلاوي وغسلا أيديهما أراد الاعمى الانصراف فقال له صاحب الدار ما تقرأ لنا عشرا قال والله ما حفظت من القرآن غير الفاتحة وربما تغلطت فيها قال فاسمعنا شيأ من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقلت عن محدثنا قال فلعلك تعللنا بشيء من أشعار العرب قال لم أر ومن الشعر بيتا قال الرجل بالله العجب هم يقولون ان العميان صناديق العلم قال الاعمى ماهذا عجبا أما رأيت صندوقا فارغا وسام بعض المغفلين دجاجة هندية فقيل له بدينار قال والله لو كانت في الحسن كيوسف وفي العظم ككبش اسمعيل وكل يوم تبيض ولي عهد المسلمين ما اشتريتها بدرهم وجاء فقير يقمح يطحنه فقال الطحان ان على سلفا كثيرا فترفق فابى وقال لئن لم تطحنه دعوت الليلة عليك فتهلك دوابك قال له الطحان ودعاؤك مستجاب قال نعم قال فادع الله ان يجعل قمحك دقيقا تم النثر والله أعلم

(فصل في الهزل والسخف) حكى ان سعيد بن حميد كان يتعشق جارية لبعض جيرانه فوعدته ثم مطلته ثم رآها وقد خرجت من الحمام فتخضع لها فرقت له واجابته على أنها لا تقعد عنده الا الى العشاء الآخرة فرضي بذلك فلما جلست واستعملا شيأ من الشراب كتب رقعة الى مؤذن تلك الناحية وكان ظريفا فاضلا

قل لداعي الصلاة أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا
أخر الوقت في العشاء وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا
ليس في ساعة تقدمها وز * رفقصيها وتأتي جميلا
وتراعي حق المودة فينا * وتغافي من أن تكون ثقيلا

فلما رآها قرأها وقبلها وكتب الى الليلة اجمع بين العشاءين والصبح ودخل يوما على أبي العباس أحمد بن ثوابة وكان يظاهر التنسك والدين فرأى غلاما مقرطقا على رأسه فانشده شعرا

ذهب النرجس بالفضل فانصف في المقال
لا تقاس الاعين النجل باصرام البغال
(وقال أيضا)
خجلت خدود الورد في تفضيله
خجلا تورده عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين اذا أتى
آت وحاد عن المحجة حائد
فصل القضية ان هذا قائد
زهر الرياض وان هذا طارد
ينهى النديم من القبيح بلحظه
وعلى المسرة والسماع يساعد
هذي النجوم هي التي ربتهما
بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الولدين من أرباهما
شبها بوالده فذاك الشاهد
أين العيون من الخدود نفاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد
(وقد ناقضه أحمد بن عبد الصمد فقال من أبيات)
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما
قامت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما
وافطن فما يصفر الا الحاسد
(وقال آخر)
أيا باعلا للنرجس الغض رتبة
على الورد قد أخطأت عن سنن القصد
بعيني رأيت النرجس المخضر قائما
على ساقه بالامس في خدمة الورد

أزعمت انك لا تلوط فقــل لنا * هـــذا المقرطق قائما مايصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لاتدفع

فتبسم وقال خذه لانســلم من عينك واظرف الظرفاء أبودلامة وكان فى زمن المهدى وابنه الهادى وكان يستصحبه معه السفاح أول خلفاء بنى العباس وله وقائع مستحسنة مع المنصور وأشعار رقيقة لها من الحسن موقع عظيم ومن بعضها انه لما مات السـفاح و جلس المنصور أنشد رثاء فيـه وكان المنصور يبغض أخاه السـفاح فانتهره فقال يا أمير المؤمنين أنه الذى جاء بى من البدو كما قال الله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام فقل أنت كما قال لا تثريب عليكم اليوم فتبسم ثم قال تجرد حتى تروح غازيا قال معاذ الله فانى مشوم الطالعة فقال و بالثمنى تغلب بشـؤمك قال يا أمير المؤمنين انا أعرف من نفسى والله لقد شهدت تسـعة عشر جيشا وانكسر وا فان أردت ان تجعل جيشك تمام العشرين فافعل فتبسم وقال اقعد قبحك الله ومن شعره فى ذلك

انى استخرتك أن أقـدم للوغى * لتطاعـن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها فتركتها * مشهورة ومضيت فى الهراب
ماذا أقول لمن يجىء ولا يرى * من نادرات الموت فى النشاب

ولما جرد المنصور مع جيش صحبه روح بن حاتم برز واحد من العدو فقال له الامير ابرز له يا أبا دلامة فانشد

يقول لى الامير بغير جرم * تقدم حين جد بنا المراس
فما لى ان أطعتك من حياة * ومالى غير هذا الراس راس

وقال أيضا فى مثل ذلك بعد حكاية طويلة

انى أعوذ بروح ان يقربنى * من القتال فتخزى بى بنو أسد
ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
لوأن لى مهجة اخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجـد

وكانت عنان جارية الناطفى ذات عقل وأدب وشعر ومحاضرة وكان بينها وبين أبى نواس محاورة ومنادمة فبعثت اليه يوما تدعوه مع جاريتها وكتبت فى كفها

زرنا لنأ كل معنا * ولاتخلف عنا

فاخذها وأدخلها الى داره وقضى منها وطرا وكتب فى ظهر كفها

نكنا رسول عنان * والرأى فيما فعلنا
وكان خـبزا ولحما * قبل الشواء أكلنا

فكتبت اليه عنان
للنيك معنى ولكن * ما للتهتـك معنى

فلما قرأه أبو نواس ضحك وجاء اليها فانشدته مبادرة

أبا فتبراع تراه فقال بذاك اقترعنا فقالت فما ترى فى صراع فقال
ان شئت هذا اصطرعنا فقالت فالرهن ماذا عليه فقال الوصل نجعل رهنا
فقال قومى كذا بحياتى فسقته وقالت طولت دعنا ونكنا

وحكى أنه دفع فيها الرشيد لمولاها سبعمائة ألف درهم فلم يسمح بها واشتراها بعد موته بمائتى ألف وثمانين ألفا واجتهدوا ليظهروا فيها عيبا فلم يقدروا فقالوا ان فى ظفر خنصر رجلها بياضا فجعلوه عيبا ليقوها من العين * من شعر أبى نواس الحسن بن هانئ وملحه

لما جفانى الحبيب وامتنعت * عنى الرسالات منه والخبر
فاشتـد شوقى فكاد يقتلنى * ذكر حبيبى والهم والفكر
دعوت ابليس ثم قلت له * فى خلوة والدموع تنحدر

(وقال الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى فى مقامة على لسان البنفسج)
اذا وصفوا زرق اليواقيت أطنبوا
وقالوا لها لون كلون البنفسج

كان مع الورد الجنى بقية
كآثار قرص فوق خد مضرج

(وقال ابن الرومى)
بنفسج سرلانى اذا
رأيته اشرب ماشينا
ليس من الزهر ولكنه
زمرذ يحمل ياقوتا

(وقال أيضا)
رأيت البنفسج فى روضة
واحداقه الندى ساهره
يحاكى بها الزهـر زرق العيون
وأجفانها بالبكا قاطره

(وقال ابن المعتز)
بنفسج جمعت أوراقـه فحكت
كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كأنه فوق طاقات يلوح بها
أوائل النار فى أطـراف كبريت

(وقال الحسين بن الضحاك)
اشرب على زهر البنفـسج قبل تأنيب الحسود
فكأنما أوراقه
آثار قرص فى خدود

(وقال شمس الدين محمد بن العفيف فى البان)
تبسم زهر البان عن طيب نشره
واقبـل فى حسن يجل عن الوصف

ان أنت لم تلـق فى المودة لى * قلب حبيبى وأنت مقتـدر
لاقلت شـعرا ولا سمعت غنا * ولاجرى فى مفاصـلى سكر
ولا أزال القـرآن أدرسه * أروح فى درسه وأبتكر
وألزم الصوم والصلاة ولا * أزال دهـرى بالخير أئتمر
فما مضت بعد ذاك ثالثـة * حتى أتانى الحبيب يعتـذر

وله قصيدة يتضرع فيها الى الفضل بن الربيع يظهر التوبة وهو فى حبس الرشيد لما ظهر منه الشرب والزندقة

أنت يا ابن الربيع علمتنى الخيـ * ـر وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلى وعاودنى الحلـ * ـم فاحدثت توبة وزهاده
لو ترانى ذكرت للحسن البصـ * ـرى فى نسكه أو قتاده
من خضوع ازينه بنحول * واصفرار مثل اصفرار الجراده
النسابيج فى ذراعى والمصـ * ـحف فى لبتى مكان القلاده
فاذا شئت ان ترى طرفة تعـ * ـجب منها مليحة مستفاده
فادع بى لاعدمت تقويم مثلى * وتامل بعينـك السجاده
ترى أثرا من الصلاة بوجهى * توقـن النفس أنه من عباده
لو براها بعض المرائين عندى * لاشـتراها بعدها الشهادة
ولقد طال ما أبنت ولـكن * أدركتنى على يديك السعاده

فلما قرأها الفضل ضحك وقال أظنه الخبيث عرك جبهته بثومة ثم أمر باخراجه بعد ان استتوبه

لابى حكيمة وكان مازحا فى الاير

عدمتك من أير قليل غناؤه * خلت منك أسباب المنافع أجمع
تغيرت حتى ما ترى فيك شيمة * من الاير الأن رأسك أصلع

وله وأ كثر شعره فى مثل ذلك وكان منفردا فيه

اذا وصفت من كل اير شجاعة * أبى جبنا يرى أن يحيط به الوصف
يفر حذار الزحف من نحو فرسخ * فكيف تراه حين يقترن الزحف
يطوق فوق الخصيتين كأنه * رشاء على رأس الشكية ملتف
ينام على كف الفتاة وتارة * له حركات لايحس بها الكف

وما أحسن قول بعضهم

قالت وقد قلت العبى لى به * من بعد ما نامت وناما
لو أن اسرافيل فى راحتى * ينفخ فى ايرك ماقاما

قال آخر

أقول وقد ظفرت بمن هواها * تملك مهجتى وسبى فؤادى
وقد غفل الرقيب وغاب عنا * لاترى قم الى كم ذا التمادى
فطأطأ رأسه زمنا طـويلا * وقال وقـد تهيا للرقاد
لقـد أسمعت لوناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

أبو الحسن الجزارى يهجو زوجة أبيه

تزوج الشيخ أبى شيخة * ليس لها عقـل ولا ذهن
لو برزت صورتها فى الدجى * ماجسرت تتصورها الجن

فهلموا اليه بين قصف ولذة
فان غصون البان تصلح للقصف

(وقال آخر)

أوما ترى البان الذى يزهو على
كل الغصون بقده المياس
وافى يبشر بالربيع وقربه
يختال فى السنجاب والبرطاسى

(وقال آخر)

قد أقبل الصيف وولى الشتا
وعن قليل نشتكى الحرا
أما ترى البان باغصانه
فقد قلب الفروالى برا

(حكى) عن شهاب الدين ابن جوالنك انه كتب رقعة الى بعض الحكام يسأله فيها شيأ فوقع له برطلين خبز افتوجه الى بستانه وكتب على بابه

لله بستان حللنا دوحه
فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت
قاضى القضاة فنفشت أذنابها

(وقال أمين الدين بن جوبان القواس)

نفش غصن البان أذنابه
واهتز عند الصبح زهرا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد
يعزى الى قدى قدود الملاح
فدق النرجس من زوبه
وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل انت بالطول تحامقت يا
مقصوف تجبا بالدعاوى القباح
فقال غصن البان من تيهه
ماهذه الاعيون وقاح

(وقال أبو حاتم الوراق)

كأنها في فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن
وقائل قل لها ماسنها * فقلت فما في فمها سن

(فصل) في قصيدتين لم يعمل مثلهما مدحا وذما وهما قصيدة الخالدي في مدح غلامه وقصيدة القاضي العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود عفا الله عنه في ذم غلام كان له *قال الخالدي يمدح غلامه

ماهو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد ازري بحسن صنعته * فهو يدي والذراع والعضد
صغير سن كبير معرفة * تمازج الضعف فيه والجلد
في سن بدر الدجى وصورته * فشله يصطفي ويعتقد
معشوق الطرف كله كحل * مغزل الجيد حليه الجيد
وورد خديه والشقائق والـ * تفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم يطرد
وغصن بان اذا بدا فاذا * شدا فقمري بانه غرد
مبارك الوجه مذ حظيت به * بالي رخي وعيشتي رغد
كيسي ولهوي وكل مأربتي * يجتمع فيه لي ومنفرد
مسامري ان دجى الظلام فلي * منه حديث كأنه الشهد
ظرف بفن مزح مليح نادرة * بجوهر حسن شراره يقد
خازن مافي يدي وحافظه * فليس شئ لدي يفتقد
ومنفق مشفق اذا أنا أسـ * ـرفت وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبي فكلها حسن * يطوي ثيابي فكلها جدد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالـ * ـمسك والقلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت * عروس دن نقابها الزبد
وحاجبي فالخفيف منحبس * عندي به والثقيل منطرد
وحافظ الدار ان غبت فما * على غلام سواه اعتمد
ثقفه كيسه فلا عوج * في بعض أخلاقه ولا أود
وصير في القريض وازن دينا * ر المعاني الجياد منتقد
وكاتب توجد البلاغة في * ألفاظه والصواب والرشد
ويعرف الشعر مثل معرفتي * وهو على ان يزيد مجتهد
وواجد بي في الرأفة والرحـ * ـمة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها أحد

قال القاضي بهاء الدين يذم غلامه

ماهو عبد كلا ولا ولد * الا عناء تضنى به الكبد
وفرط سقم أعيا الأساة فلا * جلد عليه يبقى ولا جلد
أقبح مافيه كله فلقد * تساوت الروح فيه والجسد
أشبه شئ بالقرد فهو له * ان كان للقرد في الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها رمص * تسيل دمعا ومابها رمد

كأن نور شجر الخلاف
أذناب سنور بلا خلاف
(وقال سيف الدين بن حبوه)
ووردي بان خلته
لما تناثر دود قز
بشع الروائح يابس
فكأنه من زرق وز
(وقال القاضي الفاضل في زهر النارنج)
نديمي هيا قد قضى النجم نحبه
وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج ازوار فضة
تزر على الأشجار أوراقها الخضرا
(وقال ابن تميم مضمنا في زهر اللوز)
أزهر اللوز أنت لكل زهر
من الأزهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الأيام حتى
كأنك في فم الدنيا ابتسام
(وقال أيضا)
قد تنزهنا الرياض حين تجلت
وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما
سقطت من أنامل الأغصان
(وقال أيضا)
خرجنا للتنزه في رياض
يعود الطرف عنها وهو راضي
ولاح الزهر من بعد فقلنا
ضبابا قد تقطع في رياض
(وقال البدر الذهبي)
ما نظرت مقلتي عجيبا
كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا
واخضر من بعد ذا عذاره
(وقال القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر في الياسمين)
وياسمين قد بدت
أشجاره لمن يصفه

كأنما الحمد في نطافته * قرأ كنت فوق صحنه غدد
لون رماد لاماء فيه وان * كان عليه من مدة مدد
يقطر سما فضحكه أبدا * شر بكاء وبشره جود
يجمع كتفيه من مهانته * كأنه للتراب ينتقد
السكن الا في الشتم ينبح كالـكلب ولو ان خصمه الاسد
يشتمني الناس حين يشتمهم * اذ ليس يرضى بشتمه أحد
كسلان الا في الاكل فهو اذا * ما حضر الاكل جمرة تقد
كالنار يوم الرياح في الحطب اليابس نار على الذي يجد
أجل أوصافه النميمة والكذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت * وهو باضعاف ذاك منفرد
ان قال لم أدر ما يقول وان * قال كلاما في الفهم متحد
يضيع ما في يديه لي فاذا * كان له فهو صخرة صلد
كان مالي اذا تسلمه * مني ماء وكفه سرد
جلته لي دريه حسنت * كنت عليها في الطرق اعتمد
كمثل زهر الرياض ما وجدت * عيني شبيها لها ولا تجد
رأى كرأيي في مشتراه له * سفاهة لا يشوبها رشد
فاجتاز خلفي كعاق والده * ملط لامثال ذاك مقتصد
أودعها عنده ففر بها * وما حواه من بعدها البلد
فجاء يبكي وظلت أضحك من * فعلي وقلبي بالغيظ يتقد
وقال لي لاتخف خليته * مشهورة الشكل حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله * ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل بعه قلت خذه ولا * وزن تجازي به ولا عدد
في الذي قد أضاعه عوض * وهو على أن يزيد مجتهد
ان دام عندي لادام لا سبد * يبقى على حفظه ولا لبد
يا عاذلي قل لي كف الملام * فقد برى بدني الغرام
وقد جفا جفني المنام * ودمع عيني في انسجام
لما هجرني ذا الحبيب * واشتفى مني الرقيب
بقيت في حال عجيب * كئيبا معنى مستهام
بالله يا شبه الهلال * ارفق وأقصر في الدلال
ما قتل مسلم لك حلال * ولا وصال عاشق حرام
يا من درا هذا الجفا * أي وقت تسمح بالوفا
فربع صبري قد عفا * والجسم أنحله السقام
ان زرتني يا بغيتي * فرجت عني كربتي
* أولم تزر واحسرتي * أموت يفقدك علام
عد بالوصال سيد على * واعص كلام العذلي
وجد على صب بلي * يرى وصالك اغتنام

غيره

كمثل ثوب أخضر
عليه قطن قد ندف
(وقال عبد الملك الذي فيه)
أرى ياسمينا طريا غدا
الى الند في نشره ينتمي
كمثل قصاصة نصفية
تلوث أطرافها بالدم
(وقال آخر)
كأن الياسمين الغض لما
أدرت عليه وسط الروض عيني
سماء الزبرجد قد تبدت
لنا فيه نجوم من لجين
(وقال آخر فيه قبل انفتاحه)
خليلي ها ينقضي الهم عنكما
وقوما الى روض وكأس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا
كأقراط در قمعت بعقيق
(ومما جاء) في الورد ما روى
عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه انه قال حياني رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالورد
وقال اما انه سيد رياحين
الجنة بعد الآس وقال جعفر
ابن محمد ريح الملائكة
ريح الورد وريح الانبياء
عليهم السلام ريح السفرجل
وقال شمس الدين محمد بن
العفيف التلمساني في الورد
قامت حروب الزهر ما
بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغـ
ـزو روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان الـ
ـورد شوكته قويه
(وقال أيضا ابن حجاج)
الورد عندي محل
لانه لا يمل

داوى بوصالك ياملبح * مابشتكى قلبى الجريح
وامنن عليه يستريح * ولو بردك للسلام

(تم وكمل)

فصل فى التمثيل بالاشعار فى مواقعها

قال بعضهم

ساصبر حتى ياتى الله بالذى * يشاء وحتى يعجب الدهر من صبرى
فكم فاقة ياتى الغنى من خلالها * يلوح وكم عسر تكشف عن يسر

آخر

لاتكره المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لايستقل بشكرها * لله فى ظل المكاره كامنه

آخر

خف اذا أصبحت ترجو * وارج اذا أصبحت خائف
رب مكروه مخوف * فيه لله لطائف

آخر

كم والد يحرم أولاده * وخيره يحظى به الابعد
كالعين لاتبصر ماحولها * ولحظها يدرك ما يبعد

آخر

كم من ظلوم تزول دولته * وليس ماسن من أذى زائل
نكيبة تحوف سمها قتلت * وسمها بعد قتلها قاتل

آخر

يفنى البخيل بجمع المال مدته * وللحوادث والوراث مايدع
كدودة القز ماتبنيه يهدمها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

آخر

عليك بالحفظ بعد الجمع فى كتب * فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها * والفار يخرقها واللص يسرقها

آخر

اذا كانت السبعون داءك لم يكن * لدائك الا أن تموت طبيب
وان امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب
اذا مامضى القرن الذى أنت بينهم * وخلفت فى قرن فانت غريب

آخر

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

آخر

ملأت يدى من الدنيا مرارا * فاطمع العواذل فى اقتصادى
ولاوجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

آخر

وقد يامل المرء طول البقا * و يبنى البناء ولايسكنه

كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان جاء عزوا وتاهوا * حتى اذا غاب ذلوا

(وقال ابن تميم وأحسن)

سبقت اليك من الحدائق وردة
وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت
فمها اليك كطالب تقبيلا

(وقال ابن المعتز)

وو ردة فى بنان معطار * حيايها فى خفى أسرار
كانها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

(أخذه القاضى النفيس فقال)

ناولنى وردة منعمة
كان بها من رضاه أشعار
وقال خذو جنتى مضاعفة
وفوقها للقبول دينار

(وقال شهاب الدين بن مسعود وقد بعث الى بعض أصحابه وردا ليستخرج ماءه)

ياسيدا أصبحت خلائقه
كالروض ريح الصبا تدمثها
بعثت وردا جنى اليك عسى
تقبض لى روحها وتبعثها

(وقال ابن تميم)

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت
عليه فأمسى دمعه يتحدر
ترفق فماهذى دموعى التى ترى
ولكنها روحى تذوب فتقطر

(وقال آخر فى شجر الورد)

أماترى شجرات الورد طالعة
فيها بدائع قد ركبن فى القضب
كأنهن يواقيت أطيف بها
زمرذ وسطها اشذر من الذهب

(وقال آخر فى زر الورد)

و وردة تحكى امام الورد * طليعة سابقة للجند
قد ضمها فى الوشى غصن الورد ضم فم القبلة من بعد

(وقال أبو حفص المطوعى فى أطباق الورد)

ألست ترى أطباق ورد وحولها
من النرجس الغض الجنى قدود
فتلك خدود مالهن من اعين
وهذى عيون مالهن خدود

(وقال الخالدى فى الورد القيعانى)

ورب شحيح على ماله * لاعدا عدوله بخزنه

آخر

اذا ما صديقي أساءة * وقد كان فيما مضى مجملا

ذكرت المقدم من فعله * ولم يفسد الآخر الاولا

آخر

يقولون ساد الارذلون بعصرنا * وصار لهم مال وخيل سوابق

فقلت لهم شاخ الزمان ولم يزل * يفرزن في نعر الدسوت البيادق

آخر

قد قلت اذ مدحوا الحياة وأسرفوا * في الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

آخر

جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المال أياما تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا حين تنفقه

(أبيات مفردات يتمثل بها في المحاضرات)

ولم أر كالمعروف أما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

غيره

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

غيره من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

غيره تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

غيره ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

غيره خفض الجاش واصبرن رويدا * فالرزايا اذا توالت تولت

غيره لا تنظرن الى الجهالة والحجى * وانظر الى الاقبال والادبار

غيره رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم

غيره وظلم جره سفهاء قوم * فحل بغير جانيه العذاب

غيره متى أحوجت ذا كرم تخطى * اليك ببعض أخلاق اللئيم

غيره واذا الذئاب استنعجت لك مرة * فحذار منها أن تعود ذئابا

غيره

كالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة * وان ينل شبعا ينبح من الاثر

غيره كم تائه بولاية * وبعزله يعدو البريد

غيره يريك البشاشة عند اللقا * ويبريك في الغيب برى القلم

غيره وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

غيره من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

غيره اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

غيره

يواسي الغراب الذئب في أكل صيده * وما صادت الغربان في سعف النخل

غيره أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

غيره طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان في طلب الربح

وورد بستان تحاببه * رتبه الحسن بنوعين

ظاهرها من قشر ياقوتة * وباطنها من ذهب عين

قبلتها حبا لها اذ بها * حياني البدر على عين

كأنها خدي على خده * يوم اجتمعنا غدوة البين

(وقال آخر في الورد الاسود)

لله أسود ورد جاء يلحظنا

بين الرياض بالحاظ اليعافير

كأنه وجنى الريح يقطفها

كف المحب باصناف الدنانير

(وقال آخر أيضا)

وورد اسود خلناه لما

تضوع نشره ملك الزمان

مداهن عنبر غض وفيها

بقايا من سحيق الزعفران

(وقال الطغرائي من أبيات في الورد الاصفر)

وشجرات ورد أصفر بعثت

في كل قلب متيم طربا

يامن رأى من قبلها شجرا

سقي اللجين فأنبت الذهبا

(وقال في الورد الابيض)

ومدلل حيا المحب بوردة

بيضاء قد شربت رواء نده

فكأنها وبها احمرار حائل

ماء الحياء على صحيفة خده

(وقال ابن المعتز في الورد الاحمر والابيض)

أهدت الي بنفسي الفداء لها

الورد نوعين مجموعين في طبق

كأن أبيضه في وسط أحمره

كواكب أشرقت في حمرة الشفق

(وقال ابن جلنك)

أرى النرجس الغض الذكي مشمرا

على ساقه في خدمة الورد قائم

وقد دل حتى انف من فوق رأسه

عمائم فيها لليهود علائم

(وقال ابن تميم في تفضيل الورد على النرجس وأحسن)

من فضل النرجس وهو الذي

يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا جالسا

اذ قام في خدمته النرجس

غيره واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل

غيره واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

غيره اذا ماقضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن ذاك غرم على غرم

غيره وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

غيره ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

غيره وتجلدي للشامتين أريهم * انى لريب الدهر لا أتضعضع

غيره المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

غيره ربما سرك البعيد ولولا * ك القريب النسيب شيناوعارا

غيره واظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

غيره كل شئ اذا تناهى تواهى * وانتقاص البدور عند التمام

غيره والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

غيره ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

انما الميت من يعيش كئيبا * كاسفا باله قليل الرجاء

غيره ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له مامن صداقته بد

غيره رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه

غيره اذا صح منك الود فالمال هين * وكل الذي فوق التراب تراب

غيره ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره فيه مالا يرى

غيره وان من يرتجي نداك كمن * يحلب تيسا من شهوة اللبن

غيره اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرمه

غيره اذا ما خلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا

غيره وما الحسن في وجه الفتى شرفاله * اذا لم يكن في فعله والخلائق

غيره لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

غيره اذا اشتبهت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

غيره لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

غيره اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

غيره كم صاحب عاديت فيه صاحبا * فتصالحا وبقيت في الاعداء

غيره خل من قل خيره * لك في الناس غيره

غيره اذا الله لم يحرسك مما تخافه * فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب

غيره ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

غيره أيتها النفس اجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا

غيره كفى حزنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل

غيره كل المصائب قد تمر على الفتى * وتهون غير شماتة الحساد

غيره واذا غلا شئ علي تركته * فأراه أرخص ما يكون اذا غلا

غيره وحسبك من حادث بامرئ * يرى حاسديه له راحمينا

غيره قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

(فصل في التمثيل باعجاز البيوت وصدرها)

(وكل اناء بالذي فيه ينضح) * (وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل)

(وقال محيي الدين بن عبد الوهاب يعكس عليه هذا القول)

أليس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه لوكس

وانما الورد غدا باسطا * خدا لمشي فوقه النرجس

(وأنصف سعيد الخالدي بينهما فقال)

أبعث النرجس البلدي ودى
ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق واني
أرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا
مقدمة يسير وذاك ساقه

(خاتمة الباب وجميع طائره المستطاب)

(أولها) حكى المسعودي في شرح المقامات قال أخبرنا الفقيه أبو العز أحمد بن عبد الله العكبري في كتابه بسنده عن أيوب الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد وعنده جارية مليحة أديبة شاعرة قد أهديت اليه فقال يا فضل قل في هذا الورد شيأ يشبهه فقلت

كأنه خد مرموق يقبله
فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فقالت الجارية)

كأنه لون خدى حين تدفعني
كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وأرخيت الستور دوني عاجلا

(ثانيها) قال ابن رشيق في العمدة وقد سئل عن التشبيه انما هو تقريب المشبه من فهم السامع وايضاحه له فتشبيه الادنى بالاعلى اذا أردت مدحه وتشبيه الاعلى بالادنى اذا أردت ذمه فتقول في المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما أشبه ذلك فاذا أردت الذم قلت مسكا كالتراب وياقوتا كالحصى وما أشبه ذلك انتهى (أقول) ومن هذا النوع الذي هو تشبيه الاعلى بالادنى قول ابن الرومي في هجو الورد وما أحسنه

يا مادح الورد لا ينفك عن غلطه
الست تبصره في كف ملتقطه
كأنه سرم بغل حين يخرجه
عند البراز وباقي الروث في وسطه

أقول انظر هذا الرجل الذي قد افتتن وقبح الجلية وتجاوز الحد في هجو الورد فهو وان كان قد أصاب

كتب بعضهم الى الحريرى رحمه الله يستفتيه فقال

يامن برى نطقه وفتواه * فى الشرع أقوى لفظ وأوفاه
ماذا تقولون فى أسير هوى * قبل خد الحبيب أوفاه
عشرا وجاد الهوى لجادله * سرا بوعد مضى وأوفاه
هل يأثمن الوشاة ان نطقوا * بما أتاه الحب أوفاهوا

فاجاب الحريرى رضى الله عنه

كل نعيم حسيبه الله * فى كل ماقاله وأحراه
يحل ماحرم الاله فما * أشده مبدعا وأحراه
وكل ذى صبوة يعف وان سح بكاء الهوى وأحراه
يحوز أجر الهوى وعفته * ولهنه فى المعاد أحراه

(هذان البيتان اذا قرئا على استوائهما مدح وذا عكسا وقرئا كلمة كلمة هجو)

عدلوا فما (ظلمت) لهم (دول) * ثبتوا (فلا) زلت (لهم) قدم
بذلوا فما (شحت) لهم (شيم) * سعدوا (فلا) زالت (لهم) نعم

بركات بن حسن عجلان بن أمية بن محمد بن أبى سعد بن على بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه *(بسم الله الرحمن الرحيم)* أوصى أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام ولده الحسن رضى الله عنه قال يابنى أوصيك بتقوى الله فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضى والغضب والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى النشاط والكسل والرضا عن الله عز وجل فى الشدة والرخاء يابنى ماشر بعده الجنة بشر ولاخير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية اعلم يابنى انه من عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضى بقسم الله لم يحزن على مافاته ومن سل سيف البغى قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عورات بنيه ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم البحر غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه عليهم شتم ومن سلك مسالك الشر اتهم ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يابنى من نظر فى عيوب الناس ورضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه ومن تفطن اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس يابنى عز المؤمن غناؤه عن الناس والقناعة مال لاينفد ومن أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما ينفعه والعجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل والذكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره والادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يابنى ليس مع قطيعة الرحم نماء ولامع الفجور غناء يابنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت الا بذكر الله تعالى

فى التشبيه تحقيقا فقد أخطأ فى اصابته ومن البر مايكون عقوقا على انه لم يأت فى فعله شيأ فريا وانما هجا الورد لانه كان جعليا ومن تأذى من شئ ذمه وسب أباه وأمه (قولى) لانه كان جعليا هو نسبة الى الجعل وهو نوع من الخنافس قيل ان الخنافس اذا دفنت فى الورد تكاد تموت لانها تتأذى برائحته واذا دفنت فى الزبل رجعت نفسها اليها وابن الرومى كان يتأذى برائحة الورد وفى كتب الطب ان شم الورد يهيج العطاس لمن دماغه بارد وشمه نافع لاصحاب المرة الصفراوية أو من به حرارة سكن الصداع المتولد منها ومن حرارة الدم وليس فى الادوية المفردة مافيه قوتان غيره لان فيه قوة مسهلة وقوة قابضة وذكر جالينوس فى الافستنتين مثل ذلك وهو بارد يابس فى آخر الثانية واذا ربى بالعسل نفع الحميات الباردة وأزال البلغم من المعدة واذا ربى بالسكر كان فعله دون ذلك وكان ابن الجوزى يهجو الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

فى زخرف القول ترجيح لقائله
والحق قد يعتريه بعض تغيير
يقول هذا مجاج النحل تمدحه
وان يعب قال ذاقئ الزنابير
مدحا وذما وماجاوزت وصفهما
سحر البيان برى الظلماء كالنور

(وقال ابن المعتز يرد على ابن الرومى فى هجو الورد فلله دره)

ياهاجى الورد لاحييت من رجل
غلطت والمرء لايوقى على غلطه
هل تنبت الارض شيأ من أزاهرها
اذا تجلت يحلى الوشى من نمطه
أخلى وأشهر من ورد له أرج
كأنما المسك منذور على وسطه
كأنه لون حى حين ملكنى
حل السراويل بعد البعد من سخطه

(ثالثها) حكى عن أبى نواس رحمه الله تعالى انه رؤى بعد موته فى المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك قال غفر لى وأدخلنى الجنة بأبيات قلتها فى النرجس وهى هذه

تأمل فى رياض الارض وانظر
الى آثار ماصنع المليك

وواحد فى ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلا من طلب العلم علم يابنى رأس العلم الرفق وآفته الخرق ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى يابنى كثرة الزيارة تورث الملالة الطمانينة قبل الخبرة ضد الحزم اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله يابنى كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة لاشرف أعلى من شرف الاسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أعز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا مال أذهب للفاقة من الرضى ومن اقتصد على بلغة الكفاف فقد تعجل الراحة وتبوأ أحسن الدعة والحسن مفتاح التعب ومطية النصب وداع الى التقحم فى الذنوب والشره داع الى مساوى العيوب وكفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك لاخيك المؤمن عليك مثل الذى لك عليه ومن تعرض فى الامور من غير نظر فى العواقب فقد تعرض لفادحات النوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ الصبر جنة من الفاقة البخل جلباب المسكنة الحرص علامة الفقر وصول معدم خير من جاف مكثر ولكل شئ قوت وابن آدم قوت الموت يابنى لا تؤيس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير وكم من مقبل على عمله مفسد له فى آخر عمره ومن تحرى القصد خفت عليه الامور فى خلاف النفس رشدها الساعات تنقص الاعمار ربك للباغين من أحكم الحاكمين وعالم بضمائر المضمرين بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد فى كل جرعة شرق ومع كل لقمة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم والموت من الحياة فطوبى لمن أخلص لله علمه وعمله وحبه وبغضه وكلامه وصمته وبخ بخ العالم علم فكف وعمل فجد وخاف البيات فاعد واستعد ان سئل أفصح وان ترك صمت كلامه صواب وسكونه غيرعى عن الجواب والويل كل الويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان واستحسن لنفسه ما يكرهه الناس له ويزرى على الناس بمثل ما يأتى من لانت كلمته وجبت محبته من لم يكن له سخاء ولا حياء فالموت أولى به من الحياة لا تتم مروأة الرجل حتى لا يبالى أى ثوبيه لبس ولا أى طعاميه أكل (تمت الوصية المباركة) بمكة المشرفة يوم الثلاثاء ضحى رابع صفر الاغر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة * بسم الله الرحمن الرحيم مما رفعه خطيب مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وهو أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى عن النبى صلى الله عليه وسلم * خمسة أشياء تورث الحفظ أكل اللحم مما يلى الرقبة وأكل الحلوى وأكل العدس وأكل الخبز البارد وقراءة آية الكرسى * وعشرة أشياء تورث النسيان الحجامة على النقرة وأكل سؤر الفار وأكل التفاح الحامض والقاء القملة بالحياة والبول فى الماء الراكد وأكل الشئ على الجنابة والعبث بالذكر وقراءة ألواح القبور وأكل ما لم يذكر اسم الله عليه والمشى بين القطارين والنظر الى المصلوب * وعشرة أشياء تورث الغم لبس السراويل قائما والمشى بين الاغنام وقص شعر اللحية بالاسنان والقعود على عتبة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشى على قشر البيض واللعب بالحصى والاستنجاء باليمين والمشى بالفرد والتكلم عند المقابر * وعشرة أشياء تورث الفرح والنجاة من الغم قراءة يس

عيون من لجين شاخصات
باحراق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بان الله ليس له شريك
وان محمدا عبد رسول * الى الثقلين أرسله المليك

أقول على ذكر المنام والنرجس حكى المرزبانى عن ابن دريد انه رأى فى المنام رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل عليه وأخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ما قلته فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا ابن ناجية من أهل الشام وأنشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده
بدت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا
عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء قبل المزج صفراء بعده ثم قلت بدت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا أخرتها كما فعلت فى أول البيت فقال وما هذا التحرير والاستقصاء فى هذا الوقت يابغيض ثم انصرف فانتبهت وأنا متعجب مما رأيت (أقول) وفى معنى البيتين المذكورين قول بعضهم يصف تفاحة

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها
ومن جلنار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة
بها خد معشوق الى خد عاشق

وعلى ذكر التفاحة رأيت فى بعض المجاميع الادبية ما صورته ما تقول السادة الفضلاء أهل الآداب ومعرفة الحساب فى مدينة لها (سبعة) أبواب من دخل من كل منها أخذ نصف ما معه وان بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور فالجواب عن ذلك انه يأخذ مائة وثمانية وعشرين تفاحة فيعطى فى الباب الاول أربعا وستين تفاحة وفى الثانى اثنتين وثلاثين وفى الثالث ست عشرة وفى الرابع ثمانية وفى الخامس أربعة وفى السادس اثنتين وفى السابع واحدة ويدخل بالاخرى للضعيف (رابعها) حكى عن المتوكل انه كان يقول أنا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل واحد منا أولى بصاحبه وكانت ملوك فارس تامر برفع الحلوا أيام الرطب وبرفع الاشنان أيام

وتقليم الاظفار وحلق العانة والاغتسال وركوب الفرس والسواك ومواساة
الاخوان ومشط اللحية وتسريحها عند الغسل وحلق الرأس والوضوء * واثنا عشر
تورث الفقر الانتشاف بالمنديل والاكل على ظهر المخل ومسح الوجه بذيله وغسل
اليدين بالبصاق والتبزيق على الخلا والبول من القيام والتغوط على قارعة الطريق
والبول في الكانون وقطع الظفر وشعر اللحية بالاسنان والتخليل بالتبن من الحائط
والتخليل بالحديد * وستة أشياء تزيد في العمر الصدقة والدعاء والطاعة للوالدين
وصلة الرحم والصلاة بالليل والاستغفار قبل الفجر * وعشرة أشياء تزيد في الذهن
تلاوة القرآن ومجالسة العلماء والسواك والبكور قبل الفجر والمداومة على الجماعة
والصلاة بالنهار وأكل الرز وتدهين الرأس وأكل العسل والصلاة بين المغرب والعشاء
وأكل التمر * ستة أشياء تورث الشيب كثرة معانقة النساء وغسل الرأس بالطين
وطول القيام على الخلا وكثرة الطيب وشرب الماء بالليل وكثرة الباه والغم * وقال
ثلاثة أشياء تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير الوطاء وكثرة الكلام
برفع الصوت * وجدت في بعض التعاليق ما مثاله يروى عن سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه أنه قال أرسلني عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الحسن رضي الله عنه الى
بلاد الروم فوجدنا مسجدا من الصفر وفيه قبلة من رصاص في جوف القبلة لوح من
فضة مكتوب عليه بالذهب بالعبرانية ستة عشر سطرا فنادينا شيخا ربانيا ومسافرا فاذا
مكتوب فيه من تفكر في الله تزندق ومن اشتغل بالنجوم كفر ومن بر والديه زيد
في عمره ومشامش الطير تورث الداء الدوي وما افتقر بيت فيه الخل والاغتسال بالماء
المشمس يورث الداء الدفين وكل مصيبة تقع في الناس وفي أموالهم من الاكل والشرب
باليد الشمال والنوم في أول النهار وفي آخره وغسل اليدين بالنخال وتفقيع الاصابع
وتشبيك اليدين حول الركبتين ووضع اليد تحت الخد وهو قاعد وغسل القدمين
باليد اليمنى وقطع الاظافر بالاسنان والاكل بالمخل على ظهر الطبق والنميمة ومسح
نعل باليمين ولبس نعل الشمال أولا والتواني في أوقات الصلوات ومنع الزكاة وعقوق
الوالدين والزنا وأكل الربا ورمي القملة وهي حية ونسيان آية من كتاب الله تعالى
واليمين الكاذبة وان تخيط ثوبك وأنت لابسه والبول وأنت مستقبل القبلة
ومستدبرها والبصاق على البول والبول في الماء الواقف والبول على الرماد والقعود
على عتبة الباب والتخليل بما يؤخذ من الغراس وحجامة الاربعاء والسبت وان تبيت
وفي يدك غمر الطعام واللطمة في وجه الانسان والكي في وجه البهيمة فمن فعل من هذه
الخصال خصلة واحدة ثم أصابه في نفسه أو ماله أو قتل فيه بثعبان أو حية أو عقرب فلا
يلومن الا نفسه (قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) منقول
بسند طويل عن محمد بن مفتاح عفا الله عنه الى الجاحظ قال كان الجاحظ رحمه الله
يقول لنا ان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مائة كلمة وستة عشر كلمة كل كلمة منها
بألف كلمة من محاسن حكم العرب لم تسمع قط من غيره وكنت أسأله دهرا بعيدا أن
يجمعها أو يمليها علي وكان يعدني بها ويتغافل قال فلما كان في آخر عمره أخرج لي
جملة مسودات مصنفاته فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها الي بخطه وأوصاني بحفظها
فكانت الكلمات هذه * لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ

البطيخ ويرفع الرياحين أيام الورد وقال أزدشير
ابن بابك الورد در ابيض وياقوت أحمر على
كراسي من زبرجد أخضر بوسطه شذر من ذهب
أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر ومر كسرى
أنوشروان يوما بوردة ساقطة في الطريق فقال
أضاع الله من أضاعك ونزل عن فرسه فاخذها
وقبلها وشرب مكانها (سبعة) أيام ذكر ذلك
الزمخشري في ربيع الابرار (خامسها) قال
الكواشي في تفسير قوله تعالى في قصة ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم قالوا حرقوه وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين لما اجتمع قومه على
احراقه حبسوه وجمعوا أصناف الحطب من
أقطار الارض حتى كان المريض يقول ان عافاني
الله من مرضي لاجمعن حطبا لحرق ابراهيم وكذلك
المرأة تغزل وتشتري من غزلها حطبا لحرق
ابراهيم يفعلون ذلك احتسابا وتقربا حتى جمعوا
جملة عظيمة من الحطب ثم اضرموا النار في
نواحيه (سبعة) أيام فاشتعلت واشتد وهجها حتى
ان الطير لتمر بها فتحترق في الجو من شدة وهجها ولم
يدروا كيف يلقونه فيها فعرفهم الخبيث ابليس
لعنه الله تعالى عمل المنجنيق ثم عمدوا اليه وشدوا
وثاقه ووضعوه في كفة المنجنيق فثم قال ابراهيم
عليه السلام لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد والملك
لا شريك لك وصاحت السموات والارض ومن
فيهما الا الثقلين أي رب ناخليلك يلقى في النار
وليس في الارض من يعبدك غيره فاذن لنا في
نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي
خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان
استغاث بشيء منكم فاغيثوه وانصروه فقد أذنت
له في ذلك وان لم يدع غيري فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا
بيني وبينه فأتاه خازن المياه فقال اذا أذنت أخمدت
النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت
النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم
الوكيل * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما
نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل ولما ألقوه أتاه
جبريل عليه السلام وقال له ألك من حاجة فقال
أما اليك فلا فقال سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه
بحالي قالوا ولما وقع في النار جعل كل حيوان يطفئ
عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار ولم تأكل
النار سوى وثاقه فلما استقر فيها أخذت الملائكة

ولا ثمن عرف نفسه فقد عرف ربه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد
أمثال البخيل بحادث أو وارث خير النوال ما وصل قبل السؤال من عرف
تند بالخلق العجب لمن يهلك ومعه النجاة ما نجا من نجا بقيه عمر المرء لا قيمة
ر بانسان لولا اللسان راحة الانسان فى حفظ اللسان ٧ ليس من الكرم ازالة النعم
سر الحى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغى
مع كبر لا بر مع الشح لا صحة مع نهم لا شرف مع سوء الادب لا اجتناب محرم مع
كالا محبة مع مراء لا سودد مع الانتقام لا راحة مع حسد لا زيارة مع زعارة
ب مع ترك المشورة لا مروءة لكذوب لا وفاء لكذوب لا كرم أعز من
شرف أعلى من الاسلام لا معقل أحرز من الورع لا شفيع أنجح من التوبة
س اجل من السلامة لا داء أعيا من الجهل لا مرض اضنى من قلة العقل غاية
د بذل الموجود لسانك يقتضيك ما عودته المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ
ب قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع
اتم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المرء ذله نعمة الجاهل
كروضة فى مزبلة الجزع أتعب من الصبر المزح حتى يعد أكبر الاعداء
خفاهم مكيدة من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين
لا مع الطمع الراحة مع اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه لم يخل
ن حقد عليه أو استخفاف به كم مكدود لزوج امرأته ربما أتى الحازم من حيث
من أكثر حلول النقم عند أمنها عبد الشهوة أذل من عبد الرق المزاح بدء العداوة
الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره
لا تتكل على المنى فانها بضائع الموتى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة من
نظر اعتبر العداوة شغل القلب اذا كره عمى الادب صورة العقل لا حياء لحريص
من لانت اسافله صلبت اعاليه من اتى فى اعجابه قل حياؤه وبذل لسانه السعيد
من وعظ بغيره الحكمة ضالة المؤمن الشر جامع لمساوى العيوب كثرة الوفاق
نفاق كثرة الخلاف شقاق رب امل خائب رب ارباح تؤدى الى الخسران رب
رجاء يؤدى الى الحرمان رب طمع كاذب البغى سائق الى الشر فى كل جرعة شرقة
ومع كل اكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع اذا حلت المقادير ضلت
التقادير اذا حل المقدور بطل التقدير اذا حل القدر بطل الحذر الاحسان يقطع
اللسان الشرف بالعقل والادب لا بالاصل والحسب اكرم الحسب حسن الخلق
اكرم النسب حسن الادب افقر الفقر الحمق أوحش الوحشة العجب اغنى الغنى
العقل احذر وانفار النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق
الاطماع الطامع فى وثاق الذل من أبدى صفحته للحق هلك اذا أملقتم فتاجروا
الله بالصدقة من لان عوده كثفت أغصانه قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل وراء
قلبه من جرى فى عنان امله عثر باجله اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا
اقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر قدرتك عليه
ما أضمر أحد شيأ الا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل مستعجل
الفقر يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء *
اللهم اغفر رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

بضبعيه وأجلسوه على الارض فاذا بعين ماء عذب
وروضة تهتز ووردا أحمر ونرجس غض وأقام فى
ذلك الموضع (سبعة) أيام (سادسها) من غريب
ما سمعته عن الورد ما حكاه القاضى شهاب الدين بن
فضل الله العمرى عن محمد بن على الانصارى انه
رأى فى مدينة نهاوند وردا أصفر فى الوردة ألف
ورقة وذكر انه عدها فكانت كذلك قال القاضى
شهاب الدين أيضا ورأيت أنا ورقة نصفها أحمر
قانى الحمرة ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة
التى وقع الخط فيها كانها مقسومة بقلم (سابعها)
حكى انه كان ببغداد مؤدب اذا لاحت له وردة
ينغمس فى لجة قصفه الى ان يمضى زمن الورد وكان
ينشد سامحه الله تعالى (قوله)

ياصاحبى اسقيانى * من قهوة خندريس
على جنينات ورد * يذهبن هم النفوس
ما تنظران فهذا * وقت حثى الكؤس
فبادر واقبل فوت * لا عطر بعد عروس

أقول وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وأنواره
مستنيرة طالما خلع النديم فى أيامها العذار
واشرق عليه من أحمره وأبيضه فى لياليه المقمرة
شموس وأقمار فهو عذر النديم وحياة عظامه
الرميم قل من لا افتتن أيام وروده وزوج ابن
غمام بابنة عنقوده ولهذا كان ابراهيم الخواص
يسأل الله تعالى فى أيامه الخلاص ويقول اذا جاء
الورد أمرضنى على بكثرة من يعصى الله تعالى
وقيل ان أعطر الزهور ورد جور وبنفسج الكوفة
ونرجس جرجان ومنثور بغداد ومن أحسن
ما سمعته فى المنثور قول مجير الدين بن تميم
مذ عاين المنثور طرف النرجس ال
غمز وقال وقوله لا يدفع
فتح عيونك فى سواى فانه
عندى قبالة كل عين أصبع
(وقال غيره)
ومذ قلت للمنثور انى مفضل
على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره
وفتح كفيه وأومى الى وجهى
وقال مجير الدين بن تميم أيضا رحمه الله تعالى وسامحه
حاذر أصابع ... ظامنت فاتها
تدعو ... قلب فى ...

ورد ما ألقاه في جمر الغضى

الا الدعا باصابع المنثور

أقول هذه الابيات أصبحت نجوم زهرها في النجوم وجمعت بين حسن المنثور والمنظوم فهي في الذروة العليا ومن زهرة الحياة الدنيا قد علتها من النضارة نضرة النعيم وتمت بها بين الادباء محاسن بني تميم وبتمامها تم الكلام على (السبع) زهرات التي هي نزهة أهل القاهرة ومصر الجميع وريحانة الداعي السميع فهي ريحانة العمر وعذراء ليس لتارك طيب نشرها عذر فهي مما تناسب الخليع ويهيم بها كل قائل (أمن ريحانة الداعي السميع) وكيف لا وقد أطلعت كل وردة كالدهان وبان بها فضل البان فاقبل عليه الابيض كالبدر في شروقه وغار منه على أخيه وشقيقه وخلع فيه البنفسج العذار فوا عجبا من عاشق أحسن من معشوقه

وبدا النرجس الجني من الهوى

عين مسهدة وقلب يخفق

واحمر وجه الورد حتى قال لي

عرق على عرق ومثلي يعرق

ما كان نصل البان لانه

ابدا له قدام جيش صنجق

ان كنت بعد الزهر جئت فان لي

كالناصر السلطان جيشا يسبق

ملك جنائبه الجنوب تودلو

أمست بذيل غبارها تتعلق

ما أشرقت في مصر أرض مذ غدا

ونداه منه مغرب ومشرق

لازال مخضر الجناب وبيضه

يصرف منهن العدو الازرق

ما احمر شفق الاصيل وذر سواد عارضه الاسمر بعده الاصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب والحمد لله رب العالمين وصلوات موسومة على أشرف خلقه المختار وعلى آله ... الاخيار ما تعاقب الليل والنهار

تمت الكلمات بحمد الله وعونه بمكة المشرفة سادس صفر سنة ثمانمائة وخمسين من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات

*(يقول راجي غفران المساوي * محمد محمد الزهري الغمراوي)*

نحمدك اللهم على آلائك ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائك وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين أما بعد فقد تم بحمده تعالى كتاب المخلاة مذيلا بكتاب أسرار البلاغة كلاهما لآخر المحققين وحلية أساطين الحكماء المتأخرين العلامة بهاء الدين العاملي رحمه الله وأثابه رضاه وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب سكردان السلطان للامام شهاب الدين أحمد المشهور بابن حجلة ففاز من الحسن أكمله وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك في أواخر الحجة الحرام من سنة ١٣١٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه آمين

(فهرست كتاب سكردان السلطان الذي بالهامش)

(تمت)

